المملكة المغربية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وتكوين الأطر
جامعة السلطان مولاي سليمان بني ملال

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
مركز الدراسات في الدكتوراه الآداب والعلوم الإنسانية
وحدة البحث والتكوين اللغة العربية وعلومها

بيان دلالة الوقف في القراءات القرآنية

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه

وحدة التكوين في اللغة العربية وعلومها

تخصص: لسانيات

الطالب الباحث:
مختار أبو بكر بوبكر

الأستاذ المشرف:
الدكتور مولاي إدريس ميموني

السنة الجامعية:

1442-1443هـ

2021-2022م

إهداء :

إلى من ظللتني ظلالها، وغشيتني غشاوة دفئها، وتشربت من منابع حنانها ولطفها، وغرقت في بحر جودها وكرمها، ونهلت من فيض علمها ومعرفتها، أمي وأستاذتي زهراء أبي بكر هاشم، حفظها الله ورعاها وأطال في عمرها.

شكر وتقدير:

الحمد لله أولا وآخرا، أشكره على جميع إنعامه باطنا وظاهرا.

ثم الشكر موصول إلى أستاذي المشرف الدكتور مولاي إدريس ميموني، الذي كان لي أستاذا، وأبا، مربيا، الذي منحني من وقته الثمين رغم كثرة أشغاله وانشغالاته، وتفضل بالإشراف على رسالتي هذه، أسعفني بآرائه وإرشاداته، ووجهني إلى استدراك ما فاتني عمله، بأسلوبه الدقيق، وعبارته المقنعة حتى خرج هذا العمل في هذه الصورة، فظل واقفا معه، فلم ييأس، ولم يقنط، ولم يتذمر، وساعدني ماديا ومعنويا، فجزاه الله عني كل خير، وحفظه من كل شر، ونفعنا بعلمه سرمدا، آمين.

إلى شيخي الدكتور يوسف مازي الذي فتح لي قلبه وقال لي: أنت أخي، وفتح لي بيته فقال: مرحبا بك في كل وقت، ثم فتح مكتبته الثمينة فقال: ادخل فيها متى شئت، وتصرف فيها متى شئت وكيف شئت، وغمرني بجوده وكرمه، جزاه الله عني كل خير، وحفظه من كل مكروه، آمين.

إلى لجنة المناقشة الموقرة لقبولهم تصحيح هذا البحث وتقويمه.

إلى أساتذتي في وحدة البحث والتكوين (اللغة العربية وعلومها) جميعا.

إلى إدارة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال رئيسا وعميدا ونوابا وأساتذة وموظفين، وكل من ساعدنا من قريب أو بعيد في هذه المسيرة العلمية جزاهم الله عنا كل خير.

إلى الأحبة الأقرباء الأوفياء الأخفياء الذين تظهر آثارهم في ثنايا هذا العمل ولا تظهر أسماؤهم في السطور، يسر الله عملكم ورسوله والمؤمنون، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا.

مقدمة:

الحمد الله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، وجعله دليلا وهدى للمستبين، وحثهم على الوقوف على آياته متدبرين، وعلى قراءته على مكث على العالمين، والصلاة والسلام على النبي العربي المبين، محمدٍ الدال على الحق المبين، المقفى المجتبى الصادق الأمين، المأمور بقراءته على سبعة أحرف على صحابته الميامين، و على كل من لفّ لفّهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن نزول القرآن الكريم بلسان عربي دليلٌ على ثرائه وغزارته، وقدرته على تخطي العصور والجسور والدهور وجدارته، وديمومته بدوام الليل والنهار وعالميته، وسعته بسعة المكان وشساعته، وقوته في ربط الماضي بالحاضر مع إبقاء صفاء اللفظ وحفظ معانيه، و على كونه يُلزم متعلمه اللاحق الاقتفاء بأثر السابق ممن خرج من بطنه وصلبه، من أجل الوقوف على مسالك كلامهم ودروب بيانه، كمعرفة نحوه، وصرفه، واشتقاقه، وتشبيهه، ومجازه، وكنايته، ومما لا يسع المجال لذكره، ولا جرم أنه هو البوابة الكبرى لمن يريد الولوج إلى حَرَم القرآن ووطنه، بغية الوصول إلى دلالة آياته، إذ الدلالة مكون من مكونات اللسان وإحدى مباحثه، وهي من الوسائل التي تؤدي إلى فهم القرآن وبلوغ لُبّه، عِلما بأنّ بلوغ اللب محال دون المرور بقشره وصدفه، ولا يتأتى ذلك إلا بالوقوف على مفاصل القرآن ومقاطعه،

وعلى جُذاذته وفُتاته، إلا أن الوقف صنوان في قراءة القرآن وتلاوته، صنو يُوقف عليه تبعا لرسم القرآن وخَطّه، وآخر يوقف عليه لبيان المعنى ومراده، فأما الأول للقراء فيه مذاهب ومسالك في أدائه، إذ يخص هندسة القرآن وبنيته، واختلفوا في الثاني من حيث تحديد مواضعه ومواطنه، لأنه يستهدف جانب مضمونه وجوهره، وكلٌّ منهم يروم معنى من معانيه في وقفه، كما اختلفوا في تسمية مصطلحاته وتقسيمها، لكنها تستقر على أربعة أقسام بفضل الله ومنته، ويُيَمِّمُ هذا البحث تلقاء الثاني دون إهمال الأول وذرئه، دراسةً بيانيةً من جميع جوانبه، وذلك النظر في هيكل موضع الوقف وأطرافه، من صوته ونحوه وسياقه ودلالته، وصفا وتحليلا قصد إبراز كنوزه ولطائفه، وتمحيصًا للمعاني التي يريدها الله من كلامه.

وعليه، جاء العنوان على النحو التالي: "**بيان دلالة الوقف في القراءات القرآنية**"، إشارة إلى ما فيه من توضيح الأمارات التي تهدي قارئ القرآن إلى المواطن التي يستحسن الوقوف فيها اعتمادا على آليات بيانية، وأدوات دلالية، فأما القول: (**بيان دلالة الوقف**) تلميح إلى أمرين: الأول وصف الوقف القرآني وتحليله استنادا إلى آليات بيانية ودلالية، والثاني: إمكانية اعتماد تلك الآليات في الكشف عما وراء الوقف القرآني من الأسرار الإلهية، والعلوم الكونية، وأما: (**في القراءات القرآنية**)؛ حرف (في) يفيد الظرفية، تنزيها للموضوع من الوقف الفقهي أو العروضي أو النحوي وغيرها، من أجل تقييده وحصره في حقل القراءات القرآنية، والقول بـ(**القراءات القرآنية**) يرمي إلى فائدتين: الأولى إخراج القراءات من صيغة المفرد إلى

صيغة الجمع ونعتها بالقرآنية، لتكون تابعة لها في جميع أحوالها الظاهرية والخفية، والثانية تفيد أن الدراسة لا تختصر في قراءة واحدة، إنما تهيمن على جميع القراءات القرآنية .

هذا، وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه بحثا في مقاطع آيات التنزيل الرحمانية، رغبة في الوصول إلى مراد الله الذي به تتحقق العبودية، ذلك بأنه يعين المتعلم على فهم المعاني القرآنية التي تفضي إلى استخراج الأحكام الفقهية، والأصولية، والعقدية، والسلوكية، كما يتحصل التدبر والتفكر فيما يحيط به ليتحقق له استخلاف الأرض واستعمارها وأخذ العبر للمحاكاة الكونية.

ودراسة الوقف القرآني، دراسة قديمة ضاربة في أعماق قلب تاريخ الأمة الإسلامية، وسارية بسيرورة المعارف البشرية، ألف فيها العلماء -ومازالوا يؤلفون- كتبا من غابر الزمان إلى لحظتنا الآنية، وقفنا على بعضها وفاتنا بعض لسبب من أسباب قصور الإنسانية، ولم نجد من بين الكتب التي ألفت فيه كتابا أو بحثا بهذا العنوان، ويمكن تصنيفها إلى ثلاثة أقسام افتراضية، يضم القسم الأول ما خص له فيه مبحثا أو مبحثين ضمن المباحث العلمية، ككتب القراءات والتجويد وسائر العلوم القرآنية، ويخص الثاني ما أفرد العلماء بالتصنيف ولم يخلطوه بفن آخر مع اختلاف مصطلحاته الداخلية، والثالث يجمع الدراسات والبحوث التي أقيمت في علاقته بالرسالة المحمدية، أو ما تخص إحدى مسائله الفردية، وسنذكر أمثلة في

أهم ما وقفنا عليه في كل قسم من هذه الأقسام الثلاثية، ومن أهم ما وقفنا عليه من القسم الأول ما يلي:

- "جمال القراء وكمال الإقراء" لعلي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبي الحسن، علم الدين السخاوي (ت 643هـ)، ولقد جعل للوقف بابا أسماه: "علم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء" قدم فيه أولا الأحاديث الواردة في مشروعية الوقف ومثّل لها بوقوف النبي -صلى الله عليه وسلم- في بعض المواضع في القرآن، ثم تطرق إلى تقسيم الوقف مع الإشارة إلى أماكنها في آي القرآن، ثم يبيّن الأماكن التي لا يحسن الوقف عليها، ولم يتجاوز في دراسته الوصف ولم يتعداه.

- ومنها "البرهان في علوم القرآن" لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794هـ)، أفرد للوقف بابين في كتابه، تحدث في الباب الأول عن أهمية الوقف وصلته بالعلوم، وعرج في الثاني إلى مرسوم الخط، وأسباب الحذف والإثبات فيه مع الأدلة، وامتاز هذا الكتاب بجمع ما قيل في الوقف وتأصيله وضبط مصطلحاته مع الوصف والتفسير.

- ومنها "النشر في القراءات العشر" لصاحبه: شمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت 833 هـ)، والذي يمثل مرجعا أساسا لهذا البحث، فقد خص للوقف أربعة أبواب في كتابه، الأول: الوقف والابتداء، حيث قسمه إلى قسمين: الأول ما يوقف عليه والآخر ما يوقف به، ويتعرض فيه

لتعريف الوقف لغة واصطلاحا وسرد آراء العلماء السابقين في بابه، ثم تقسيم مسائله واختلافهم في مصطلحاتها، ثم رجّح ما رجّح مع تقديم الأمثلة في مواضعها من القرآن الكريم، ثم خصص بابا لوقف حمزة يذكر فيه وقف حمزة وما يتفرد به عن سائر القراء، ثم بابا للوقف على أواخر الكلم، يذكر له فيه تسعة أوجه (السكون، والإشمام، والروم، والحذف، والإثبات، والإبدال، والإدغام، والنقل، والإلحاق)، ثم خص بابا آخر لمرسوم الخط، وذكر فيه ما حذف في المصحف وما ثبت وما مدت تاؤه وما انقبضت، ومذاهب القراء في ذلك كله، مع الأدلة من القرآن الكريم.

- ومنها كتابه أيضا: "التمهيد في علم التجويد"، خصص فيه للوقف بابا وقسم الوقف إلى تام، وكاف، وحسن، وقبيح، وهذا التقسيم هو الذي استقر عند الجمهور، كما تحدث فيه عن الوقف على: كلا، وبلى، ونعم.

- ومنها كتابه "التيسير في القراءات العشر"، وهو على منوال النشر، إلا أنه زاد عليه بزيادة باب يعرض فيه مذهب الإمام الكسائي في الوقف على الهاء.

- ومنها "الإتقان في علوم القرآن" لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، خصص للوقف بابا واحدا في مؤلفه، وذكر أصوله، وأهميته، نهج فيه منهج الزركشي، وكأنه نسخة من كتاب البرهان، إلا أنه لفت إلى مسألة من مسائل الوقف قلّ من انتبه إليها من العلماء وهي: الموصول لفظا المفصول معنى، وذكر أنه أصل كبير في الوقف وبه يحصل حل الإشكالات وكشف

المعضلات، ولكنه لم يتغلغل فيه إنما حام حماه فقط، ويمكن القول إن هذه الدراسات كلها سلكت مسلكا متشابها، انشغل فيها أصحابها بالجمع والتأليف وصفا تارة وتفسيرا تارة أخرى، كما هو معلوم لدى منهج أغلب القدماء في التأليف.

وأما القسم الثاني الذي يخص المصنفات التي أفردت في الوقف، فهي كثيرة جدا، وإن أول من صنف فيه هو شيبة بن نصاح المديني ثم الكوفي (ت 130ه) ، ومن أهم ما وصلت إليه أيدينا كتاب: "إيضاح الوقف والابتداء" لمؤلفه: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبي بكر الأنباري (ت 328ه)، وإن أول ما تعرض لذكره في كتابه في الوقف هو: ما لا يتم الوقف عليه مع ذكر الأمثلة القرآنية، ثم ذكر ما يوقف عليه بالتاء والهاء، ثم ذكر التنوين وما يبدل منه في الوقف، ثم ذكر مذاهب القراء في الوقف، وبعد ذلك بدأ بتتبع مواطن الوقف في القرآن من أول السورة إلى آخرها دراسة وصفية.

- ومنها كتاب "القطع والائتناف" لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس (ت338ه)، أفرد فيه بابا، سماه: ما يحتاج إليه من حقق النظر في التمام، وهو لم ينح نحو تأصيله وبيان مشروعيته إنما ذكر فضله وأهميته، ثم اتجه مباشرة إلى ذكر العلوم التي يحتاج إليها من يريد الخوض في غمار علم الوقف، ثم دخل في فرش الآيات لا يتجاوز آية إلا بيّن موضع الوقف فيها ووصفه، من أول سورة الفاتحة إلى سورة الناس.

- ومنها: كتاب "المكتفى في الوقف والابتداء" لصاحبه: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبي عمرو الداني (ت 444هـ)، استهل كتابه بستة أبواب يتحدث فيها عن الوقف قبل الشروع في الفرش، تحدث في الباب الأول عن: الحض على تعليم التمام، وفي الثاني: البيان عن أقسام الوقف، وفي الثالث: تفسير الوقف التام، وفي الرابع: تفسير الوقف الكافي، وفي الخامس: تفسير الوقف الحسن، وفي السادس: تفسير الوقف القبيح، ثم شرع في المضمون لا يغادر مقطعا قرآنيا إلا بيّن موطن الوقف وفسره، وكما هو ظاهر من خلال هذا العرض الموجز من كتابه أنه دراسة تفسيرية للوقف القرآني.

- ومنها: كتاب "منار الهدى في بيان الوقف والابتداء" لأحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (ت نحو 1100هـ)، فقد أردف المقدمة بابا أسماه: فوائد مهمة تحتاج إلى صرف الهمة، ذكر فيه الأئمة الذين اشتهر عنهم هذا الفن، ثم هرول إلى ذكر تنوع الوقف ويقسمه على أقسام وهي تام، وكاف، وحسن، وقبيح، ومتردد، وهو ليس بتام ولا قبيح إنما يتردد بينهما على حد قوله، ولعله أول من ذهب إلى هذا المصطلح (المتردد)، ثم يعرج إلى ذكر مراتب الوقف من تام إلى أتم وكاف إلى أكفى وهكذا، ثم يذكر الوقف الاضطراري وأنواعه ومراتبه ويدخل بعد ذلك في صميم الآي القرآني كنهج السابقين.

وأما القسم الثالث فهو عبارة عن الدراسات التي درست أو البحوث التي بحثت في موضوعه، بعضها أكاديمي وآخر فردي، وهي كثيرة نذكر من أهم ما توصلنا إليه على سبيل التمثيل لا الحصر:

- كتاب "أثر القراءات في الوقف والابتداء دراسة نظرية تطبيقية" لمحمود بن كابر بن عيسى الشنقيطي، المحاضر بقسم الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود، وأصل الكتاب رسالة ماستر تقدم بها الباحث لقسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ونوقشت 1432/01/27هـ، وطبعت 1434هـ،/2013م، وقد قسم بحثه إلى قسمين: قسم نظري وقسم تطبيقي، اشتغل في النظري على مناهج القراء في تحديد مواضع الوقف، وأنواع القراءات التي يتأثر بها الوقف، ثم في القسم التطبيقي تتبع القرآن من الفاتحة إلى سورة الناس، دراسة استقرائية تحليلية، وكان كتابه قيما جدا.

- ومنها كتاب "الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم"، لصاحبه: أ.د عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، وهي رسالة ماستر في جامعة الأزهر، وهي دراسة وصفية، وهي كتاب مطبوع، 2006م.

- ومنها "معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء" للمقرئ خليل محمود الحصري، تناول أقسام الوقف ومواضعها في كتاب الله، ثم تطرق إلى مواضع العلماء في الوقف على رؤوس الآي ومواضع عدم الوقف السبعة، والمواضع

الخمسة التي يترجح فيها الوصل، والوقف على: (كلا)، و(ذلك)، و(كذلك)، و(هذا)، ومعنى الوقف والسكت والقطع، وكلها دراسات وصفية.

- ومنها "وقوف القرآن وعلاقتها بالمعنى والتركيب من خلال كتاب (إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله)"، لعبد الله بن سالم الثمالي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في النحو والصرف، في جامعة أم القرى في المملكة العربية السعودية، كلية اللغة العربية قسم الدراسات العليا فرع اللغة والنحو، يهدف بحثه إلى إبراز جهد عالم واحد من علماء النحو واللغة في مجال تعليل الوقف، وهو أبو بكر الأنباري، وحاول ربط الوقف بالعلوم العربية، وعلاقته بالتركيب، ثم علاقته بالمعنى.

هذا، ولعلنا لن نبالغ إذا قلنا إننا لم نقف على أيِّ كتاب أو بحث أو مقال أو دراسة عالجت هذا الموضوع كما نعالجه، لا من حيث العنوان ولا من حيث المنهج، ولعل الصواب أن يقال في حق الدراسات السابقة أنها: الجمع والتأليف التأصيلي التفسيري الوصفي الاستقرائي، وكلها غنية ومفيدة لكنها تبقى دائما عملا بشريا يفتقر إلى الكمال، ولا بد أن يظهر في عمله نقص، فإن ذلك من بعض صفاته، والوصول إلى الكمال المطلق محال في حق البشر، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، إنما يبقى باب التطوير والبناء مفتوحا أمامه. وعليه، جاء هذا العمل ليسد جانبا أغفله الدارسون، وهو دراسة الوقف القرآني بآليات البيان، وليضع لبنة مضافة في تشييد صرح علوم القرآن.

وأمّا الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع فمنها أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فأما الذاتية فلعلها ترتبط باتصالي بالقرآن الكريم منذ نعومة أظفاري، حيث إنني أجهل بداية نطقي به، وإنما ترعرعت ووجدت نفسي حافظا السور القصار، ولعلي تعلقت به من ذلك الوقت حبا وشغفا حتى أكملت حفظه - فلله الفضل والمنة-، ولا أزال متيما به و متعطشا لتتبع آياته تفهّما وتدبرا. وأما الأسباب الموضوعية بشكل إجمالي، فهي متعلقة بمجيئ إلى المغرب والتحاقي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال حيث وفقني الله بمرافقة أرباب اللسان العربي وجهابذته، وأكابر علماء الشريعة وأعلامها، الذين أسهموا بشكل كبير في بناء ذاتي العلمية والمعرفية ويمكن تفصيل ذلك في النقاط الآتية:

- حضور المحاضرات (داخل القسم وخارجه) والإنصات إليها من قبل أساتذة الدرس اللغوي والخطاب الشرعي، خصوصا محاضرات أستاذي المشرف الدكتور مولاي إدريس ميموني - حفظه الله - والذي حببّ إلي العربية وزيّنها في قلبي، وكره إلي اللحن والسوقي وجعلني من المتذوقين، وبدأت إذا أقبلت على القرآن قراءة وتلاوة تنفرج عني الغيوم فأبصر بعض بيانه، وإذا وقفت في موضع مناسب تنحلّ عني العقد وينجلي لي معنى لا عهد لي به من قبل، فأدركت أن للآيات معان وأسرارا لا تظهر إلا لمن أحسن الوقوف عليها، وذلكم سبب من أسباب اشتغالي على كتاب الله كونه مصدرا للغة والتشريع

- حضوري للقراءة الجماعية في المسجد بعد الصبح وبين المغرب والعشاء، برواية ورش عن نافع، وكنت قد حفظت برواية حفص عن عاصم، ومن المعلوم أن الروايتين مختلفتين في بعض مواضع الوقف، وكلما وقفوا في غير الموقف الذي اعتدته في حفص يهزني ذلك هزا فأتنبّه لمعنى آخر قد انسلخ من الآية نتيجة اختلاف الوقوف، وكان ذلك من العوامل التي أطرت هذا الموضوع

- يقيني بأن الوقوف على مقاطع الآيات هو من أحسن الطرق لفهم المعاني القرآنية

- وأنه يجب الكشف عن حقائق الوقوف القرآنية

- ويجب البحث عن مذاهب القراء وأصولهم في الوقف

- وأن معرفة اللسان العربي هو الطريق الوحيد المؤدي إلى ذلك.

وعليه، يهدف هذا العمل إلى إبراز المعاني البيانية من الوقف القرآني ويمكن جمعها في النقاط الآتية:

- الوصول إلى معنى الوقف القرآني بآليات بيانية مقنعة

- الوقوف على معان دقيقة في القرآن من أجل التدبر

- فهم القرآن الكريم فهما صحيحا استعانة بالمستويات اللغوية

- تحليل بياني للوقف في مختلف القراءات القرآنية

- البيان بأن معرفة الوقف هي الطريقة المثلى للحصول على المعاني القرآنية

- البلوغ إلى معان غزيرة من خلال اختلاف القراء في الوقف.

ولا غرو أن الوصول إلى تلك الأهداف يثير إشكالات و فرضيات يمكن طرحها على النحو التالي:

- كيف يمكن أن نقرأ القرآن كما يريده الله ورسوله؟
- وما هي الآليات التي يعتمدها القارئ لمعرفة المواطن الحسنة للوقوف عليها؟
- لماذا اختلف القراء في الوقف؟ حيث نرى بعضهم يقف على مكان، والآخر يقف على غيره؟
- وما المسوغ الذي سوّغ لقارئ ولم يتح للآخر؟
- وما ثمرة هذا الاختلاف؟ أهي محمودة أم مذمومة، ولماذا؟
- وعلى ما اعتمد العلماء لوضع علامات الوقف في المصحف؟
- ما دليل الوقف؟ وما غايته؟ ولماذا نقف؟ وماذا إن لم نقف؟

وإجابة عن هذه التساؤلات قررنا الاشتغال على موضوع الوقف المذكور أعلاه، وسلكنا المنهج الوصفي التحليلي في معالجة المتن، أما فيما يخص عزو المعلومات إلى أصحابها (الإحالة)، نبدأ باسم الكاتب، فالكتاب، ودار النشر، والمحقق، فالطبعة والسنة، ثم الجزء إن وجد وإلا فالصفحة، وإذا تكررت المعلومة نعيد كتابة الكاتب ثم المؤلَّف وإن فرقت بين المعلومتين فاصلة نكتب صاحب الكتاب وكتابه.

وقد اقتضت طبيعة المادة العلمية أن يوزع البحث إلى مقدمة ومدخل وبابين ثم خاتمة، يحتوي كل باب على ثلاثة فصول وتحت كل فصل مبحثان ويضم كل مبحث مطلبين

فأما المدخل فيضم أهم عناصر البحث الأربعة (البيان، والدلالة، والوقف، والقراءات) سعيا في بيان مفهومها ومداراتها

وأما الباب الأول فقد عنوناه بـ: "دلالة الوقف باعتبار أقسامه وكيفيته، وصلته بالعلوم"، ويضم ثلاثة فصول:

فأما الفصل الأول فقد خصصنا الحديث فيه عن دلالة الوقف وصلته بالعلوم ويحتوي مبحثين:

المبحث الأول: صلة الوقف بالعلوم اللغوية العربية

والمبحث الثاني: صلة الوقف بعلوم الشريعة والكون

وسمينا الفصل الثاني دلالة الوقف باعتبار الكيفية وتحته مبحثان، المبحث الأول: حروف العربية، صفاتها ومخارجها

والمبحث الثاني: دلالة الوقف على أواخر الكلم من حيث الحركة وعدمها

ثم الفصل الثالث تناولنا فيه دلالة الوقف باعتبار أقسامه وتحته مبحثان، اشتغلنا في المبحث الأول على دلالة الوقف التام والكافي، وفي الثاني عملنا في دلالة الوقف الحسن والقبيح

وأما الباب الثاني فيحمل عنوان: "دلالة ما يوقف عليه اختيارا لرفع اللبس في القراءات القرآنية"، وهو على ثلاثة فصول:

وتحدثنا في الفصل الأول عن دلالة الوقف على مرسوم الخط في القراءات القرآنية وتحته مبحثان:

المبحث الأول: مرحلتا شكل المصحف ونقطه، وصلتهما بتعدد القراءات، والمتفق والمختلف فيه بين القراء في الإبدال

والمبحث الثاني: المتفق والمختلف فيه بين القراء، في الحذف والإثبات والموصول والمقطوع

وتناولنا في الفصل الثاني دلالة الوقف اللازم في القراءات القرآنية، وفيه مبحثان

المبحث الأول: مواضع الوقف اللازم المتفق عليها والمختلف فيها حسب طبعات المصحف القرآني

المبحث الثاني: وقوف انفردت بها بعض طبعات المصاحف

ثم عرجنا في الفصل الثالث للحديث عن دلالة الوقف على: المتعين، كلا، بلى، ونعم في القراءات القرآنية وتحته مبحثان:

المبحث الأول: الوقوف على المتعيَّن وكلا؛ تعريفهما ومواضعهما في القرآن الكريم

المبحث الثاني: الوقف على "بلى" و "نعم" في القرآن الكريم؛ تعريفهما ومواضعهما والفرق بينهما

ثم ختمنا البحث بأهم النتائج التي توصلنا إليها، ثم ذيلناه بالفهارس ثم لائحة المصادر والمراجع.

ولا شك أن تنفيذ هذه الخطة العريضة، وإنجاز هذا العمل الضخم يتطلب زادا علميا كبيرا إضافة إلى الزاد المادي والمعنوي، وكلها منعدمة لدى الباحث، لذلك كان جديرا له أن يلخص بعض ما لقيه من صعوبات في الخطوط الآتية:

- إغلاق المكتبات والمحاقل العلمية بسبب جائحة كرونا، منذ 2019 إلى حدود 2021م، وقد أثر ذلك سلبا في البحث العلمي

- عدم توفر المصادر والمراجع في الموضوع بشكل مكثف

- قلة الزاد في فنون البحث من التقنية والرقمنة والحوسبة

- الغربة بكل ما تعني الكلمة، ولا يمكن إدراك وصفها حقيقة إلا من تقمص رداءها وذاق مرارتها، وأدنى ما يقال في حقها، أنها تسهم في زعزعة الاستقرار النفسي

ولا يسعنا في ختام هذه المقدمة إلا أن نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور مولاي إدريس ميموني، الذي أجاد لنا من بحر علمه غرفة، ووهب لنا من فيض عطائه قطرة، وضرب لنا في البحث طريقا يبسا في مراحلنا الدراسية، وأمدنا بتوجهات وتصويبات وتوصيات حتى خرج هذا البحث على صورته التي تليق به، فله منا دوام الدعاء بالبركة في علمه وعمره وفي كل ما يملك، نشكره شكرا ممزوجا بالمحبة الخالصة والعرفان بالجميل.

والشكر موصول إلى لجنة المناقشة لقبولهم تصحيح هذا البحث وتقويمه، ونشكر كذلك أساتذتنا في تكوين اللغة العربية وعلومها جميعا، كما لا ننسى إدارة كلية الآداب والعلوم الإنسانية رئيسا وعميدا ونوابا وأساتذة وموظفين، وكل من ساعدنا من قريب أو بعيد في هذه المسيرة العلمية جزاهم الله عنا كل خير، وهذا هو جهدنا فما كان فيه من صواب فبإذن الله ثم بفضل أساتذتنا، وما كان فيه من خطأ فمنا وهم منه براء. ولله الحمد من قبل ومن بعد.

المدخـــــــــــــل:

1- البيان

2- الدلالة

3- الوقف

4- القراءات.

المبحث الأول: البيـــــان

تقديم:

إن مما تميز به الإنسان عن سائر المخلوقات هو البيان: المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير[1]، والذي من خلاله يستطيع الإفصاح عن الحاجات والرغبات عن طريق التواصل، وهو أكبر أداة مكّنت الإنسان الوصولَ إلى ما عليه الآن من حضارة وجدارة، فإن القدرة الكامنة التي جبلت فيه وطبعت، لا يمكن فرزها وإخراجها من العدم إلى الوجود، أو - بعبارة أدق - من القوة إلى الفعل إلا عن طريق البيان، وعندما نُطلق زمامي البصر والبصيرة إلى ما يحيط بنا، نشاهد تقدما وازدهارا وتطورا، وصلت إليها البشرية - وما زالت - في كل المجالات (المعمارية، الهندسية، الزراعية، الصناعية، التكنولوجية، التواصلية، وهلم جرا...) بجميع أشكالها وأنواعها وأنماطها، إنما هي نتيجة الفكر الإنساني أوجدها من القوة إلى الفعل، مستعينا بهذا البيان.

ولا نقصد - هنا - البيان بمفهومه الضيق الذي يخص علما دون علم، أو قوما دون قوم، إنما نعني به مفهومه الشامل الذي من صفة الإنسان، والذي يمثّل البوابة الكبرى التي من خلالها يُنظر إلى العلوم، ولعل أول من أسس لهذا العلم

1- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ، 443/4.

قواعده، وأوضح براهينه وأظهر فوائده، ورتب أفانينه عبدُ القاهر الجرجاني في كتابيه (دلائل الإعجاز)، و(أسرار البلاغة)[1]، ثم أتى عليه حين من الدهر نثر عليه الغبار، وغاب طلعه عن الأنظار، وقلت مساسَه الأفكارُ، حتى جاءه المنقب المغوار، فزال عنه الستار، فنفض عنه التراب، واصطلح عليه بـ"نظرية النحو البياني"[2]، كما سيظهر لنا ذلك جليا في ختام هذا المبحث.

وأما البيان في كلام العرب فهو من "بَيَنَ" وهو "بُعد الشَّيْءِ وانكشافُه"[3]، ومن ذلك، "بان الشَّيْءُ و أَبَانَ إذا اتَّضَحَ وانْكشَفَ"[4]، و"رَجُلٌ بَيِّنٌ: فَصِيحٌ ذُو بَيَانٍ"[5]، والبَيَانُ ما بُيِّنَ به الشَّيْءُ مِنَ الدَّلَالَةِ وغَيرِها، وبَانَ الشَّيْءُ بَيَاناً اتَّضَحَ فَهُوَ بَيِّنٌ[6]، وفي الكَلام: عِبارَةٌ عَنْ إِظْهَارِ المُتَكَلِّمِ المُرادَ لِلسَّامِعِ[7]، فهو إذن: قدرة التعبير عما يخالجه

1- يأتي تفصيل ذلك في موضعه من هذا المبحث، وأما الشاهد مأخوذ من يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت 745ه) في مقدمة كتابه: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1423 هـ، ص: 6.

2- الدكتور مولاي إدريس ميموني، نظرية النحو البياني بين اللسانيات والأنحاء، مداخلة في الندوة الدولية اللسانيات والأنحاء التقليدية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال (المغرب).

3- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395ه)، ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، مادة : بين.

4- ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة: بين.

5- جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1/1998م، ج1 ص88.

6- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقى (ت 711ه)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ ، مادة: بين.

7- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت816ه)، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م، مادة : بين.

من أفكار وحاجات ورغبات ومشاعر، وكيفية تلقيها من طرف آخر، وإمكانية توزيعها وتنويعها وتوظيفها، بطرق مختلفة.

وقد تفاضل الأقوام فيه وذهبوا شذر مذر، واشتهر بعض بجانب دون آخر، كما اشتهر اليونان والإغريق بجانبه الفكري الفلسفي، الذي تولد منه المنطق، والطب، والفلك، والرياضيات، والهندسة، وغيرها من العلوم، التي تُعد من أبرز ما أسهمت أو تساهم في ازدهار الكون، بينما اشتهر العرب بجانبه العاطفي الإنساني أي قدرة التعبير عن المشاعر المدفونة وإيصالها إلى الآخر بلغتها الإنسانية الفطرية الصرفة، ألا هو ذلك التعبير اللفظي العاطفي المثير، الذي يصور عواطف الإنسان ومشاعره نحو مظاهر الكون والحياة بألفاظ مختارة منتقاة بدقة وعناية، يشخص فيها كل ما يحسه من انفعالات، بصدق وقوة، وتوضع وضعًا خاصًّا، بحيث تتحول هذه الألفاظ في نفس مستقبلها، قارئًا كان أم سامعًا، إلى أصلها الأول من مشاعر وأحاسيس، أَجَلْ، بألفاظ جليلة كريمة[1]، ومعان شريفة سنية.

وإذا كانت الأمم (اليونان، والإغريق، والرومان، والهنود وغيرها...) وظفت البيان في بناء العالم الشاهد وتعميره لاستحقاق الخلافة، فإن أمة العرب وظفته في بناء الإنسان الذي يبني، ويشيد، ويعمر، ويخلف، ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ

1- ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف بمصر، الطبعة السابعة 1988م، ص111.

رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾[1]، ويخص بحثنا هذا الجانب الأخير، الذي يبني الإنسان البَنَّاء، فإليه نصبوا وإليه المرام.

هذا، وما نكون في شأن، ولا نخوض في أمر، ولا نحامي عن فكرة، أو ننتصر لها، ونحمل الناس على أن يروا رأينا، ووجهة أسبابنا، ويسلموا بوجهة نظرنا - طوعا أو كرها - إلا كان البيان هو أداتنا والسبيل إلى غايتنا[2]، واللغة العربية أكثر إبانة، وأوسع عبارة، وأوفر معنى، "فإن قال قائل: فقد يقع البيانُ بغير اللسان العربي، لأن كلَّ مَن أفْهَم بكلامه عَلَى شرط لغته فقد بَيَّن. قيل لَهُ: إِن كنتَ تريد أن المتكلّم بغير اللغة العربية قَدْ يُعرِبُ عن نفسه حَتَّى يفهم السامع مراده فهذا أخس مراتب البيان، لأن الأبكم قَدْ يدلُّ بإشارات وحركات لَهُ عَلَى أكثر مراده ثُمَّ لا يسمّى متكلماً، فضلا عن أن يُسمَّى بَيِّناً أَوْ بليغاً.

وإن أردت أنَّ سائر اللغات تبيّن إبانة اللغة العربية فهذا غَلط، لأنا لو احتجنا أن نعبر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذَلِكَ إِلاَّ باسم واحد، ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرةً، وكذلك الأسد والفرس وغيرهما من الأشياء المسمّاة بالأسماء المترادفة. فأين هَذَا من ذاك، وأين لسائر اللغات من

1- سورة الإسراء، الآية: 20.

2- محمد علي أبو حمدة، من أساليب البيان في القرآن الكريم، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الطبعة الثانية، 1403هـ - 1983م، ص3.

السَّعة مَا للغة العرب؟ هَذَا مَا لا خفاء بِهِ عَلَى ذي نُهيَة"[1]، وذكر أبو علي الفارسي في كتابه المذكور في باب القول فِي أفصح العرب، أنه قال: أجمع علماؤنا بكلام العرب، والرُّواةُ لأشعارهم، والعلماءُ بلُغاتهم وأيامهم ومَحالّهم أن قُرَيشاً أفصحُ العرب ألْسنةً وأصْفاهم لغةً، وكانت قريش، مع فصاحتها وحُسن لغاتها ورِقَّة ألسنتها، إِذَا أتتهُم الوُفود من العرب تخيّروا من كلامهم وأشعارهم أحسنَ لغاتهم وأصفى كلامهم، فاجتمع مَا تخيّروا من تلك اللغات إِلَى نَحائزهم وسلائقهم، الّتي طُبعوا عليها. فصاروا بذلك أفصح العرب[2].

وهذا تهيئ قبلي، واصطفاء سبقي، وإعداد من الله خصهم بها تسوية للبيئة التي سيبعث فيها رسالته، وينشر فيها دينه، ويثبت فيها شرائعه، وتصفية للغة التي يختارها حتى تخلو من كل شوائب ودرن، ويُذهب عنها رجس اللهجات، ويقطع عنها دابر الاختلاط والالتباس، ويطهرها تطهيرا.

1- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى 1418هـ-1997م، ص: 19.

2- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص: 28.

المطلب الأول: البيان باعتبار أنساقه الدلالية[1]

1- البيان باعتبار نسقه الدلالي باللسان، العصر الجاهلي نموذجا

نعني بالنسق الدلالي باللسان، البيان اللفظي[2]، وهو ذلك السحر الذي يسجُد لصاحِبِه، الإنسانُ العربيُّ الجاهليُّ رغم أنفه، ويُطَأْطِئُ له الجبابرة لقوته وقهره، وينفخُ في روع سامعه العزَّ والكرمَ، فيسدي لقائله جميع تلاده وطارفه، يرجو مدحه فيه ويخاف من بطش هجائه[3]، وتهنأ قبيلته ببروزه، وتقام الوليمة للمولود الجديد ولنشأته، وتسلم المرأة العربية الحرة زمام قلبها وقالبها لسر بيان لسانه

1- لقد ذكر الدكتور مولاي إدريس ميموني أن النحو البياني يتحدد من خلال أربعة أنساق دلالية، باعتبار محل المعنى الذي يدل عليه، يوحده مفهوم البيان والغرض منه، وتتعاضد فيما بينها لكشف المعاني، وهتك حجبها مستخرجة إياها، وهي كما يلي:

أولا: النسق الدلالي بالأعيان؛ ثانيا: النسق الدلالي بالأذهان؛ ثالثا: النسق الدلالي باللسان؛ رابعا: النسق الدلالي بالرسم أو الخط ومنه الكتابة. [ينظر: نظرية النحو البياني وتساند الأنساق الدلالية في فهم الخطاب، مقال، ص: 19].

2- تكون دلالته لفظية، وهو نحو مفصل على ثلاث فصول: الأسماء، الأفعال، والحروف، ولا يخرج نظره عن جهة البحث في دلالتها إفرادا وتركيبا ومقتضى، وتحقق الدلالة فيه باعتبارات وفروع متشعبة يمثل كل فرع منها نحوا خاصا لما بني عليه، غير أنه لا يستقل بمفرده في بناء المعنى أو تصوره، أو تنزيله، فهي حلقة من سلسلة متكاملة من الحلقات الدقيقة المنتظمة في اللسان. والبيان اللساني: إما أن يكون دلالته باعتبار كمال الموضوع له اللفظ أو باعتبار بعضه. [ينظر: نظرية النحو البياني، ص: 19].

3- فكان الممدوح حريصًا أشد الحرص على مدح الشاعر، يجهد في إرضائه بما يقدمه إليه من عطايا، ويتكلف لذلك فوق ما في وسعه، حتى إذا أعيته الحيلة ولم يجد وسيلة إلى إرضاء الشاعر بات كئيبًا يخشى مغبة الهجاء؛ وهذا مخارق بن شهاب سيد بني مازن، أتاه محرز بن المكعبر العنبري الشاعر فقال: إن بني يربوع قد أغاروا على إبلي فاسع لي فيها. فقال مخارق: وكيف وأنت جار وردان بن مخرمة؟ فلما ولي عنه محرز محزونًا بكى مخارق حتى بل لحيته، فقالت له ابنته: ما يبكيك؟ فقال: وكيف لا أبكي، واستغاثني شاعر من شعراء العرب ولم أغثه؟ والله لئن هجاني ليفضحني قوله، ولئن كف عني ليقتلني شكره! ثم نهض فصاح في بني مازن فردت عليه إبله. [ينظر: ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، ص111].

وبلاغته[1]، أجل، إنه السر الذي وضعه الخالق على الآلة المتحركة التي تنتج الكلام، فلا شك أن الفرق بين الحيوان الناطق والصامت هو النطق، والنطق من وظيفة اللسان أو الآلة الناطقة، وشرف المرء ورذالته متوقفان على استعمال لسانه، فمن كان من نصيبه الفصاحة والنباهة والقدرة على التعبير عما في ضميره يكون من علية القوم وسادتهم، ومن ابتلي بفساد اللسان وضعفه يكون عليه حسرة ووبالا، لذلك يقول بعض الحكماء: إن كمال العالم هو الإنسان، وكمال الإنسان هو اللسان، وجماله هو البيان[2]، ونقل الجاحظ قول بعضهم بهذا الصدد، يقول فيه: ليس لعيي مروءة، ولا لمنقوص البيان بهاء[3].

ويقول زهير بن أبي سلمى:

وكَائِنْ تَرَى مِنْ صامِتٍ لكَ مُعْجِبٍ *** زِيَادَتُــهُ أَوْ نَقْصُهُ فـــي التَّكَلُّمِ

1- وها هو أحدهم يقول:

وَبَيْـضَةِ خِدرٍ لا يُرامُ خِباؤُهَـا *** تَمَتَّعْتُ من لَهْوٍ بها غيرَ مُعَجَّــلِ
تجاوَزْتُ أحْراسًا إليها ومَعْشَرًا *** عليّ حِراصًا لو يُسرّونَ مقتَلــي
فقالتْ: يَمينَ الله مـا لكَ حيلَةٌ *** وَما إنْ أرى عنكَ الغَـوايةَ تَنْجلــي
خَرَجْتُ بها أمشي تَجُرّ وراءَنا ***على أَثَرَيْنَا ذَيْــلَ مِرْطٍ مُرَحَّــلِ

من قصيدة امرئ القيس: اسمه جُنْدُب، وقيل: عَديْ، وقيل: مُلَيْكَة، ولُقِّب بذي القروح وبالملك الضليل، وبامرئ القيس، وطغى هذا اللقب على اسمه وعُرف به. وعُرف بثلاث كُنى هي: أبو وهب، وأبو زيد، وأبو الحارث، أبو حُجُر ملك غطفان وأسد، وأمه فاطمة بنت ربية أخت المهَلهِل، و(ت حوالي: 545 م). [ينظر: ديوان امرئ القيس، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت545م)، عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الثانية، 1425 هـ - 2004 م، ص35].

2- عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت429هـ)، اللطائف والظرائف، دار المناهل، بيروت، ص: 103

3- عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت255هـ)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ، ص83.

لِسانُ الفَتى نِصْفٌ وَنِصفٌ فُؤادُهُ *** فَلَمْ يَبْقَ إلاّ صُورَةُ اللّحمِ والدّمِ[1].

وعندما نستحضر العصر الجاهلي مع بيئته الطبيعية الفطرية، وحياته الاجتماعية البدوية الصحراوية، وما يموج فيها من أيام ومفاخرة ومنافرة، وشعر وخطب ووصايا وقصص وأمثال، بغية استئصال مفهوم البيان اللفظي عندهم من خلال ما توصلنا إليه مما سبق وما حكي عنهم في كتب التاريخ، نجد بأنه يتمحور في: كلمة فصيحة، سليمة، سلسة، خالية من أي قيود لسانية -طيبة كانت أو خبيثة-، ذات تأثير قوي تنفذ إلى الوجدان والمشاعر، وتأخذ مجامع القلب، وتقع في النفس موقعا حسنا، وتجذب العقل واللب، وفي ضوء هذا قال أعرابيّ من باهلة:

مَتَى يَتَكَلَّمُ يُلْغَ حُسْنُ كَلَامِهِ *** وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا: عَدِيمَ بَيَانِ[2].

يتحدث الأعرابي عن شخص غير ذي قيمة عند قومه، حيث إن تكلم لا يسمع وإن سكت يتهم بفقدان البيان، ونفهم منه أن هذا الذي يشير إليه ليس شاعرا ولا خطيبا، إذ العرب من عاداتهم الاهتمام بكل من أوتي حظًّا أوفر من القدرة على الكلام الفصيح من الشعر والخطب والحكم وغيرها، مما يرقى إليه عامة الناس.

1- شرح المعلقات التسع، منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت206 ه) ولا تصح نسبته ففي الكتاب نقول متأخرة عن زمن أبي عمرو وليس الأسلوب أسلوبه، تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م، ص210.

2- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276ه)، عيون الأخبار، دار الكتب العلمية –بيروت، 1418 هـ، 344/1.

وطريقة الكلام، ونوعيته، والمقصود منه، ودرجته، وأثره: أمور يتوقف كل منها على المتكلم: عقليته، وبيئته، وظروفه، وأحواله، وثقافته، وثروته اللغوية، وقدرته اللسانية.

والكلام - عموما - من حيث الألفاظ، ومدلولاتها، واستعمالاتها، واختيارها، ووضعها في أماكنها، ورصفها في جمل وعبارات، بعضها مع بعض، يأتي على درجات متعددة، تتفاوت صحة ودقة وتأثيرًا، وأرقى درجات الكلام الإنساني: البيان، الذي يطلق عليه بعض المتأخرين "الأدب الرفيع"، من حيث العموم: أعظم الكلام فنًّا وجمالًا وروعة[1]، وينقسم هذا الأخير عند المتأخرين قسمين: الشعر والنثر.

وأما النثر يحتوي الحكم والأمثال والوصايا والخطب وسجع الكهان، وكل من الحكمة والمثل عبارة قصيرة بليغة، ولكنها غاية في تأدية المعنى المقصود، وكل منهما يكون شعرًا، ويكون نثرًا، لكنهما في النثر أكثر دورانًا، ولذلك يعدان في النثر.

وأما الشعر، كانوا يحبونه كثيرا، ويحبون الاستماعَ له؛ لأنه ديوانهم الذي يخلد مفاخرهم، ويسجل أنسابهم ووقائعهم، ويذكي نار الحماسة في نفوسهم، وكان

1- علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث، الطبعة الأولى، 1412هـ - 1991م، ص253.

لكل قبيلة شاعر أو أكثر، يناضل عن أحسابها، ويشيد بمفاخرها، ويذود عن حياضها[1].

وكانت العرب يجلون كلا الطائفتين (أصحاب الشعر والنثر) ويعظمونهم أشد التعظيم، إلا أن تعظيم الشاعر أجل، فإنّ من علا طبعُه في البلاغة والإبانة حُكم له بالفضيلة، ومن انخفضت درجته فيهما حُكم عليه بالنقيصة، لأن أثر القوة المتميزة في البليغ الألسن أظهر من أثرها في المفحم الألكن[2]، وكانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس ويتباشر الرجال والولدان؛ لأنه حماية لأعراضهم، وذب عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ، أو فرس تنتج[3]، إذ لم يكن شيء أكثر قدرة على التعبير عن مشاعر وانفعالات وأحاسيس الإنسان العربي من العبارة البيانية المؤثرة بدلالتها وإيحائها ورمزها وإيمائها، فكانت الكلمة البيانية المحكمة تفعل فيه ما لا يفعله السحر، ما إن يسمعها حتى تُغَيِّرَ أوضاعه من حال إلى حال، ومن صورة إلى أخرى، فتُحَوِّلُ حزنَه فرحاً، وسخطه رضىً، وصراخه صمتاً، وانفعاله طمأنينةً وسكينةً، كان تأثير الكلمة أقوى من ضربة سيف وطعنة رمح، وكم من كلمة شاردة أججت

---

1 - عبد الله عبد الجبار - محمد عبد المنعم خفاجى، قصة الأدب في الحجاز، مكتبة الكليات الأزهرية، ص169.

2- علي ابن خلف، مواد البيان، تحقيق: الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضمن، دار البشائر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى: 1424هـ - 2003م، ص21.

3- علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، ص274.

حربا ضروسا قضت على الأخضر واليابس؟ وكم من كلمة بيانية شريفة أخمدت فتنا وحروبا ما كانت لتهدأ بالجيوش الجرارة العرمرم؟[1] ومثال ذلك ما كان من هاشم بن عبد مناف في خزاعة وقريش حين نفرتا إليه، فقال: "أيها الناس، نحن آل إبراهيم، وذرية إسماعيل، وبنو النضر بن كنانة، وبنو قصي بن كلاب، وأرباب مكة، وسكان الحرم، لنا ذروة الحسب والنسب، ومعدن المجد، ولكل في كل حلف يجب عليه نصرته، وإجابة دعوته، إلا ما دعا إلى عقوق عشيرة وقطع رحم، يا بني قصي، أنتم كغصني شجرة، أيهما كسر أوحش صاحبه، والسيف لا يصان إلا بغمده، ورامي العشيرة يصيبه سهمه. أيها الناس، الحلم شرف، والصبر ظفر، والمعروف كنز، والجود سؤدد، والجهل سفه، والأيام دول، والدهر غير، والمرء منسوب إلى فعله، ومأخوذ بعمله، فاصطنعوا المعروف تكسبوا الحمد، ودعوا الفضول تجانبكم السفهاء، وأكرموا الجلس يعمر ناديكم، وحابوا الخليط يرغب في جواركم، وأنصفوا من أنفسكم يوثق بكم، وعليكم بمكارم الأخلاق فإنها رفعة، وإياكم والأخلاق الدنية، فإنها تضع الشرف، وتهدم المجد، ومقام الحليم عظة لمن انتفع به". فأذعن له الفريقان بالطاعة، وتصالحا[2].

وحق لهما أن يذعنا، إي ورب البيت!! بل ليس أمامهم خيار سواه، ولا مناص عداه، ولا محيص عنه يرجواه، لأنه أرسل سهم لسانه فأصاب أعشار

1- الدكتور محمد الحجوي، في رحاب القرآن الكريم (دراسة في البيان والتراكيب)، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو- 1431هـ/2010، ص10.

2- علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، ص264.

قلوبهم، فتقطعت أعصاب العصبية القبلية الجاهلية، وتوقف جريان دم الأنفة الدنية، فخروا أمامه ساجدين ساقطين ساكتين كأنهم أعجاز نخل خاوية.

انظروا بأي أسلوب بياني فطري استهل به بيانه، فأيقظهم من نومهم الغفلة باستذكارهم فضل آبائهم وأمجادهم، ونبههم عليه حتى يكونوا على بينة من أصولهم ووصولهم، وليتذكروا أنهم من أب واحد وشخص واحد، وهذا الشخص معروف بالفضل والكرم، ثم بيّن لهم دناءة التنافر والتقاتل، ثم دعاءهم إلى فعل الخير والعمل به، ولولا أن تحليل هذا النص البياني يخرجنا عن منهجنا المتبع، لتترنا فيه كلمات، وأضفنا فقرات، ولملأنا صفحات، فحسبُنا لمسات.

وأمثلة ذلك كثيرة، منها ما حدث لهرم بن قطبة الفزاري حين نفر إليه عامر بن الطفيل وعلقمة العامريان، وما قام به النبي - صل الله عليه وسلم - حين قدم المدينة بين الأوس والخزرج، والأمثلة - كما ذكرنا - كثيرة، قد يحيدنا ذكرها عن المنهج الذي رسمنا.

وإذا كان للكلمة البيانية هذا السلطان القوي في النفوس، وهذا السحر العجيب في العقول، فإن الشرفاء والعقلاء وأهل الخير والصلاح والفضل يخشون أثرها القوي في النفوس، وكان الإنسان العربي الذي ولد في بيئة الفصاحة والبيان، وشب في منهلهما العذب أكثر الناس معرفة بأثرها، وأشدهم خوفا منها، لأنهم يعلمون أنها إذا خرجت فلا يستطيع أحد ردها أو تغيير مسارها، فيحذرون منها كل

الحذر، ولعل في مثلها قال عليه الصلاة والسلام كلمته المشهورة: "إن من البيان لسحرا" ذلك لما سأل عمرو بن الأهتم عن الزبرقان بن بدر قال: مانع لحوزته، مطاع في أدنيه، فقال الزبرقان: أما إنه قد علم أكثر مما قال، ولكنه حسدني شرفي، فقال عمرو: أما لئن قال ما قال فو الله ما علمته إلا ضيق الصدر، زمر المروءة لئيم الخال، حديث الغنى. فلما رأى أنه خالف قوله الآخر قوله الأول، ورأى الإنكار في عيني رسول الله - صلّى الله عليه وآله - قال: يا رسول الله، رضيت فقلت أحسن ما علمت، وغضبت فقلت أقبح ما علمت، وما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الآخرة، فقال رسول الله - صلّى الله عليه وآله - عند ذلك: "إن من البيان لسحرا"[1].

وبذلك البيان وصف القرآن[2]، وبه تفاخرت العرب، وتفاضلت أصناف العجم[3].

1- أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت224هـ)، الأمثال، المحقق: الدكتور عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى، 1400 هـ - 1980 م، 37/1. والبيان والتبيين، 66/1. والعقد الفريد، لأبي عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت328هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1404 هـ، ص318.

2- في قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء:192-194].

3- الجاحظ، البيان والتبيين، 82/1. ويقول محمد عبد الرحمن شميلة الأهدل: "أمة امتازت بالبيان حيث مدت عليهم الفصاحة ظلها وأهدتهم بنات البلاغة حليها فكانوا ينبوع الفصاحة ودوحة البلاغة وكان جهابذة الفصحاء منهم أهل مكانة مرموقة ورتب مرفوعة". [ينظر محمد عبد الرحمن شميلة الأهدل، الشعر في ضوء الشريعة الإسلامية، الجامعة الإسلامية، الطبعة العاشرة، العدد الأول، جمادى الأخرة 1397هـ مايو - يونيو 1977 م، ص159].

2- مجمع الأنساق الدلالية الأربعة[1]

لا غرو أن القرآن الكريم نزل بلسان العرب وعلى معهودهم، على رسول من عندهم وأنفسهم، إلا أنه - أي القرآن - اختار الله له من الألفاظ أصفاها وأعلاها، ونقح العادات فأخذ أطيبها وأحسنها، وهذب المفاهيم والمعتقدات وصححها وطهرها، ومن الديانات أقومها وأحنفها، فصار ما كان معهودا قديما مولودا جديدا في حلة جميلة، "ونُقِلت ألفاظ من مواضعَ إِلى مواضع أخَر بزيادات زيدت، وشرائع شُرعت، وشرائط شُرطت. فَعفَّى الآخرُ الأوّلَ، فكان مما جاء فِي الإسلام ذكر: المؤمن، والمسلم، والكافر، والمنافق، وغيرها، وأنّ العرب إنّما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق. ثُمَّ زادت الشريعة شرائطَ وأوصافا بها سُميَ المؤمن بالإطلاق مؤمنا. وكذلك الإسلام والمسلم، إنّما عَرَفت منه إسلامَ الشيء ثمّ جاء فِي الشَّرع من أوصافه مَا جاء. وكذلك كَانَتْ لا تعرف من الكُفر إلا الغِطاء والسِّتْر. فأما المنافق فاسمٌ جاء بِهِ الإسلام لقوم أَبْطنوا غير مَا أظهروه، وَلَمْ يعرفوا فِي الفِسْق إِلاَّ قولهم: "فَسَقَتِ الرُّطبة" إذَا خرجت من قِشرها، وجاء الشرع بأن الفِسق الأحفاش فِي الخروج عن طاعة الله جلّ ثناؤه"[2]، ومنها الصلاة، والزكاة، والدعاء وغيرها، من الألفاظ التي زادت الشريعة مَا زادتها من شرائط.

1- ينظر ص23، الإحالة رقم 2.

2- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص46.

ومنه انتقل مفهوم لفظ البيان الذي كان عندهم هو: إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو من الفهم وذكاء القلب[1]، إلى توضيح الدين وما يدل عليه بقصد الهداية، وإثبات الحجة، وإتمام شرط المؤاخذة[2]، بل هو خاصية كلام رب العالمين وصفته ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3]، إيضاح لهم أن الحق حق فاتبعوه، وأن الباطل باطل فاجتنبوه، أما من اتقى واتبع الحق واتخذه عظة، هداه إلى سواء السبيل، وقد ذهب الشاعر حسان بن ثابت إلى هذا المعنى في بيت يقول فيه:

إِنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ *** قَدْ بَيَّنُوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ[4].

وإذا تدبرنا القرآن قصد استحضار مفهوم البيان[5]، واستجلائه، واستجماعه، تستوي فكرتنا، - بعد استقراء القرآن استقراء سريعا، مع تدبر في السياق العام الذي أُنزل فيه، ألا وهو: هداية الخلق إلى المنهج الذي ارتضى لهم الخالق[6] - على طودين عظيمين: فأما الطود الأول: يتضمن إبلاغ رسالة الله إلى الإنس والجن، وتوضيح منهج هذه الرسالة بلسان رسول من رسله، وهذا الإبلاغ

1- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق، مجموعة من المحققين، دار الهداية، ماة: بين.

2- د. فاطمة بوسلامة، مفهوم البيان في القرآن الكريم، مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (المبدع) المغرب، الطبعة الأولى: 1436هـ - 2015م، ص71.

3- سورة آل عمران، الآية: 138.

4- محمد عبد الرحمن شميلة الأهدل، الشعر في ضوء الشريعة الإسلامية، ص162.

5- ورد من مادة (بين) في القرآن الكريم ثلاثة عشر اشتقاقا تشغل في مجموعها سبعة وخمسين ومائتي موضع (257). [ينظر مفهوم البيان في القرآن الكريم، ص: 35].

6- ويتفرع هذا المنهج إلى سبيلين متفقين متكاملين لا متعارضين متناقضين: العبادات والمعاملات.

يقتضي تحقيقه: توفر بيانين اثنين هما: الأول: محسوس ملفوظ، والثاني: ملموس ملحوظ، وكلاهما معجزة، وأما الطود الثاني: يتمخض فيه فهم المعهود المسبوق الحديث عنه، وهو الذي كان عليه العرب قبل الإسلام، وسنضرب لكل من هذين الطودين مثالا/ أمثلة حتى تتضح الأمور إن شاء الله.

فأما **المحسوس الملفوظ:** يتمحور في قوة اللفظ وبيانه عند رسول من الرسل من أجل إبلاغ الرسالة إلى قومه أو إلى كافة الخلق، وهو أحوج ما يحوج إليه المبلّغ، فلا بد له من السلطة في البيان بحيث إن تلفَّظ تميل إليه الأعناق، وتصغي إليه الآذان، وتجبى إليه القلوب، لأن القلوب جبلت إلى ما يخاطبها وما يلامسها من الكلام، لذلك يزود الله من أراد تكليفه بمهمة الدعوة، لسانا فصيحا، وبيانا قويا، يستميل به الأذهان ويثير به الانتباه، فإن من أراد توجيه الخلق إلى أمر جلل يعمل أولا على استجلاب العقول حتى تتمركز عنده وتثبت ثم يبيّن لهم الغاية ويوضح لهم الهدف، وهذا فيه ذكاء وحكمة ورجاحة عقل، ولا يكون البيان بيانا إلا إذا توفرت فيه تلك الصفات، بها يدحض الأباطيل، وتزحزح الشبهات، وتقطع دابر الشكوك والظنون، كي تتضح الغاية وضوح الشمس، وليتبين الرشد من الغي، كما فعل الرسول -عليه الصلاة والسلام- في صدر الإسلام عند نزول قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[1]، قام على الصفا، ثم نادى: "يا صَباحاهُ"، فاجتمع الناس إليه، فبَيْنَ رجل يجيء وبين آخر، يَبعثُ رسوله، فقال: "يا بَنِي هَاشِمٍ، يا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ،

1- سورة الشعراء، الآية: 214.

يا بَنِي فِهْرٍ، يا بَنِي يا بَنِي، أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلا بِسَفْحِ هَذَا الجَبَلِ تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ صَدَّقْتُمُونِي؟ "قالوا: نعم، قال: "فإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ"[1].

فقد أقام عليهم الحجة فأقروا بها ثم بيّن الغاية، فآمن من آمن صدقا وعدلا، وكفر من كفر جحدا واستكبارا، ولعمري هذا هو كمال البيان، ولا يتأتى إلا أن يكون المرء - علاوة على ما ذكرنا من صفاته - ذا سعة صدر، وتمكين من الله، ثم ذا لسان فصيح طليق مبين، ذلك ما نستشفه من نبي الله موسى - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام -، حين أرسله ربه العزيز الكريم إلى فرعون الذليل المهين، فقال عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي. وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي. وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي. يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾[2]، قام متضرعا مستوهب ربه بأن يشرح صدره ويفسح قلبه، ويجعله حليما حمولا يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدائد التي يذهب معها صبر الصابر بجميل الصبر وحسن الثبات، وأن يسهل عليه في الجملة أمره الذي هو خلافة الله في أرضه وما يصحبها من مزاولة معاظم الشؤون ومقاساة جلائل الخطوب، ثم طلب حل بعضها عقدة لسانه إرادة أن يفهم عنه فهما جيدا، لأن الأمر يحتاج إلى الفهم والإفهام[3]، وكأن لتأخير طلب تحليل العقدة دلالة على الكمال والتمام، إذ ليس كل ذي لسان مبينٌ، وهذان (اللسان والبيان) شرطان في إرسال

1- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، 407/19.

2- سورة طه، الآية: 25-28.

3- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، الكشاف، 61/3.

الرسل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1].

أي ليفقهوا عنه ما يدعوهم إليه، فلا يكون لهم حجة على الله[2]، فإن من وُلد في أمة، ورضع اللغة من ثديها، وترعرع على عاداتها، ونبغ فيها عقله، واستقام عليها لسانه، فلا يجد السآمة فيما كُلف بإبلاغه إليها، وهذه لمحة من المحسوس الملفوظ ضربناها لتقريب المعنى في البيان الإعجازي.

وأما **الملموس الملحوظ**: يتمثل في الإعجاز البياني المادي، يمد الله به رسله لإثبات صدق دعوتهم ولبيان أصالة منهجم، تثبيتا لقلوب المؤمنين وتحديا للمعاندين الجاحدين.

ولا يُظهر صاحب الرسالة الإعجازَ البياني إلا إذا كُذب الأول (المحسوس الملفوظ أو البيان اللفظي)، أو دعت إليه الحاجة، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ. قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ. وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾[3]، وذلك بعد ما بيّن له أولا بالمحسوس الملفوظ فلم يقتنع، بل عيّره وأهانه على عدم قدرته على الإبانة فقال: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ

1 - سورة إبراهيم، الآية: 4.

2- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 538/2.

3- سورة الشعراء، الآية: 30-32.

مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾[1]، يريد: أنه ليس معه من العدد وآلات الملك والسياسة ما يعتضد به، وهو في نفسه مخل بما ينعت به الرجال من اللسن والفصاحة، وكانت الأنبياء كلهم أبيناء بلغاء[2]، ثم مده الله بالملموس الملحوظ (الإعجاز البياني المادي) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾[3].

أنبأنا الله سبحانه أنه آتى موسى بن عمران تسع آيات بيّنات، تُبَين لمن رآها أنها حجج لموسى، شاهدة على صدقه وحقيقة نبوّته، وهي: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والعصا، واليد، والسنون، ونقص من الثمرات[4].

وهذه تسعة معجزات بينات أظهرها الله على يد نبي الله موسى صدقا لنبوته، وهي كلها بيان ملموس ملحوظ.

هذا، وأما الطود الثاني يمكن أن نكتفي فيه بالمثال الذي ضربنا في قوله تعالى على لسان فرعون في الآية السابقة: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾، وهو: التعبير عن غرض بطريقة سليمة.

1- سورة الزخرف، الآية: 52.

2- الزمخشري، الكشاف، 258/4.

3- سورة الإسراء، الآية: 101.

4- الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 565/17.

والقرآن الكريم بيان في نفسه ومبين لغيره، ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾، ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾[1]، ومع ذلك لا يبين القرآن الكريم إلا بأمر من الله، بل تَكَفَّلَ سبحانه بتبيانه: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[2]، بيان ما فيه من حلال وحرام، وأحكام، فصلها سبحانه تفصيلا، كما جعل للإنسان منه قسطا ليكون قادرا على تلقيه وفهمه.

هذا، وقد اجتمع كل ما ذكرنا من أمر البيان - وكذا ما جهلنا منه - في الآية التالية: ﴿الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[3].

المطلب الثاني: الأنساق الدلالية بين التوسعة والتضييق

1- الأنساق الدلالية الموسَّعة

لم يختزل المتقدمون مفهوم البيان في نطاق ضيق في العلوم، بل كان مطلقا شاملا يظلل جميع أرجاء العلوم، فنظر بعضهم في الشريعة أجمع وما فيها من حلال، وحرام، ومندوب، ومباح، ومكروه، ولم يجدوا السبيل إلى استنباط قواعدها، وضوابطها، وشروطها، إلا بمعرفة اللغة معرفة دقيقة، إذ الشريعة محفوفة وملفوفة في ثوب اللغة، ولا يتأتى كشفها وإيضاحها من أجل الوصول إلى بياضها ولبها، إلا بالبيان، لشدة تقاطعها بها، يقول الإمام الشافعي (ت204هـ):

1- سورة الحجر، الآية: 1.

2 - سورة القيامة، الآية: 19.

3 - سورة الرحمن، الآية: 1- 4.

"والبيان اسم جامع لمعاني مجتمعةِ الأصول، متشعبةِ الفروع، فأقلُّ ما في تلك المعاني المجتمعة المتشعبة: أنها بيانٌ لمن خوطب بها ممن نزل القُرآن بلسانه، متقاربة الاستواء عنده، وإن كان بعضها أشدَّ تأكيدَ بيانٍ من بعض. ومختلفةٌ عند من يجهل لسان العرب"[1].

ولا شك أن من دقق في هذا التعريف الجامع المانع الذي قدمه الإمام الشافعي، ثم طالع كتابه (الرسالة)، أدرك أن الشافعي قد أخذ البيان كإطار نظري لتأليفه، ويفهم من تعريفه كذلك أن أحكام الشريعة وما تتفرع عنها كلها بيان عنده، فمفهوم البيان عنده أشمل، إذ يحيط بكل ما في الخطاب ما ظهر منه وما بطن، وهو في الآن نفسه معاون لفهم الخطاب وبه يفهم، وإذا وقفنا وقفة تأمل على جملة: "والبيان اسم جامع لمعاني مجتمعةِ الأصول، متشعبةِ الفروع"، نجد بأن قولَه (اسم جامع....الخ) خبرٌ لِـ(البيان)، هذا يعني أن المعاني كلها من أصل واحد هو: اللغة، وهي المصدر، وكل معنى نبع منها يحمل في طيّه اسما، والأسماء كلها ترجع إليه، وتُرَجِّعُ الباحثَ إليه، ولا يمكن فهم معنى أي اسم إلا بالبحث عن أصله، والوصول إليه (أي المعنى) هو البيان، يقول الجاحظ (ت255هـ) في هذا الصدد: "والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان".[2]

1- الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت204هـ)، الرسالة، المحقق: أحمد شاكر مكتبه الحلبي، مصر، الطبعة: الأولى، 1358هـ/1940م، ص21.

2- الجاحظ، البيان والتبيين، 82/1.

الأمر الذي جعل الآخرين يعتكفون في خيمة اللغة نفسها، محاولين فهم حقيقة حروفها وأصواتها واشتقاقها ونحوها وصرفها وبلاغتها، فخرج أحدهم يوم الزينة بمقولة شهيرة، فتحت للباحثين المنتسبين إلى سلالة البيان آفاقا لا تُغلق، ومنابع دائمة تتدفق وتغدق، وأبوابا لا تسد ولا تغلق، فقال: "والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله، كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام. فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[1].

وعموم ما يفهم من كلام الجاحظ: أن البيان هو الوسيلة لفهم الأشياء وإدراك المعاني، وأن المعاني في الوجود مخفية مجهولة فلا تظهر للعيون ولا تدركها العقول، ولا تفقهها القلوب إلا إذا كشف عنها البيان، وكم من معان نمر عليها وهي تحت أعيننا ونحن عن بيانها غافلون؟ وكم من فقرة نقرأها مرارا وتكرارا دون إدراك معناها، لكن ما إن كُشف عن غطاء فهمها، حتى أصبح البصر فيها حديدا. البيان إذن: هو الستر بين الفهم وبين المعنى، من أزال الستر أدرك المعنى، إلا أن الجاحظ - رحمة الله عليه - ذكر الأدوات التي تمكن المرء من إدراك المعنى، وهذه الأدوات هي بمثابة الوسائل التي توصل المرء إلى الفهم، وتزيل عنه اللبس، وتكشف له الستار

1- الجاحظ، البيان والتبيين،82/1.

الحائل بينه وبين الفهم، وهي - عند الجاحظ - خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة[1].

إلا أن ابن وهب الكاتب (ت364هـ) تعرض لهذا التقسيم في كتابه "البرهان في وجوه البيان" وذهب إلى أن البيان على أربعة أوجه: فمنه بيان الأشياء بذواتها وإن لم تبن بلغتها (البيان بالاعتبار)، ومنه البيان الذي يحصل في القلب عند إعمال الفكر واللب (البيان بالاعتقاد)، ومنه البيان باللسان، ومنه البيان بالكتاب[2].

لأن الأشياء - على حد قوله - تتبيّن للناظر المتوسم والعاقل المتبيّن بذواتها، وبعجيب تركيب الله فيها وآثار صنعته في ظاهرها، فهي وإن كانت صامتة في أنفسها فهي ناطقة بظواهر أحوالها وعلى هذا النحو استنطقت العرب الرُّبع، وخاطبت الطلل، ونطقت عنه بالجواب على سبيل الاستعارة في الخطاب، وهذا وجه من البيان: بالاعتبار، لمن اعتبرها وطلب البيان منها[3]، فإذا حصل هذا البيان للمتفكر صار عالما بمعاني الأشياء وكان يعتقد، من ذلك صار بيانا ثانيا غير ذلك البيان، وخص باسم: الاعتقاد، ولما كان ما يعتقد الإنسان من هذا البيان ويحصل في نفسه منه غير متعد إلى غيره، وكان الله قد أراد أن يتمم منه فضيلة الإنسان خلق له

1- الجاحظ، البيان والتبيين،82/1.

2- إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب أبو الحسين، البرهان في وجوه البيان، المحقق: حفني محمد شرف، ص56.

3- ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص58.

اللسان، وأنطقه بالبيان، فخبر به عما في نفسه من الحكمة التي أفادها، والمعرفة التي اكتسبها، فصار ذلك بيانا ثالثا، أي بيانا: باللسان.

ولما علم - سبحانه وتعالى - أن بيان الأشياء مقصور على الشاهد دون الغائب، وعلى الحاضر دون الغابر، وأراد أن يعم بالنفع في البيان جميع أصناف العباد، وسائر آفاق البلاد، وأن يساوي فيه بين الماضين من خلقه والآتين، ألهم عباده تصوير كلامهم بحروف اصطلحوا عليها، فخلدوا بذلك علومهم لمن بعدهم، وعبروا به عن ألفاظهم ونالوا به ما بعد عنهم، وكملت بذلك نعمة الله عليهم، وذلك بيان رابع (أي البيان بالكتاب)[1].

ولم يختلف علي بن خلف الكاتب (ت بعد 437هـ) مع ابن وهب الكاتب في هذا التقسيم (وجوه البيان)، اللهم إلا في جانب الاصطلاحات، حيث لم يسم الوجوه بما اصطلح عليها ابن وهب لكنه حذا حذوه في الترتيب، ولفّ لفّه في التنظير في كتابه: "مواد البيان"، ومع ذلك يتميز البيان عنده بالمحدودية، وإن كان يعم مفهوم البيان في الحد والتنظير، إلا أنه يركن إلى التخصيص شيئا قليلا في جانب التنزيل والتطبيق، يقول في حد البيان: "البيان: الكشف عن المعنى حتى تدركه النفس من غير توقف"[2]، ويرى المدقق أنه لم يخرج عن إطار العموم في هذا الحد، ويذهب في تنظيره له إلى أن الأشياء التي تدل وتدل عليها أربعة:

أولا: الأعيان التي تقع عليها الأسماء

1- ابن وهب الكتاب، البرهان في وجوه البيان، ص62.

2- ابن خلف الكاتب، مواد البيان، ص141.

ثانيا: صورها الوهمية التي انتزعت بها وانتسخت منها

ثالثا: الألفاظ التي تدل على هذه الصور وتخرجها من القوة إلى الفعل المطلق،

رابعا: الرسوم التي تقيد الألفاظ وتحفظها على مر الزمان[1].

وأما المحدودية التي لاحظنا عنده، فيشهد على ذلك كلامه في مقدمة كتابه حيث قال: "وعلة وضعنا لكتابنا هذا رغبتنا أن نصنف كتابا لما تنظمه صناعة الكتابة من العلوم والآداب الخاصة بها ليجد من يعنى بهذه الصناعة جميع ما يرونه من أصولها وفروعها التي فرقها المصنفون في الكتاب مودعة، ويعرف به الطالب جلالة خطرها وارتفاعها بين الصنائع، ويصرف همته إليها ليتميز من انتمى إليها بالاسم دون عمل الرسم وبالزي دون المعنى"[2]؛ واضح من كلامه أنه وضع الكتاب لصناعة الكتابة، كما تحدث في الباب الأول عن حد صناعة الكتابة، وفضيلتها، ومنفعتها، وغرضها وقسمتها، ورسم الكتاب، وعلة وضعه.

وأما جانب التنزيل والتطبيق، حيث الكارثة والطامة الكبرى، لما تحدث عن أقسام البلاغة الفرعية، وجعل البيان فرعا من البلاغة - لعمري هو الأول من ضيق جناب البيان وضيع حرمته -، ويعني بالفرعية: التي تقع منها موضع الأعضاء والأجزاء، والأفنان، وهي عشرة: الإيجاز، والاستعارة، والتشبيه، والبيان، والنظم،

1- ابن خلف الكاتب، مواد البيان ص26.

2- ابن خلف الكاتب، مواد البيان، ص7.

والترتيب، والتلاؤم، والتصرف، والمشاكلة، والمثل[1]، بيد أنه يقرّ في موضع من كتابه أن التنزيل كله في غاية البيان[2]، والتمسنا له العذر في إقحامه البيان في موضع أصغر من حجمه بكثير، وبحثنا عن العلة، فوجدنا أن العلة عنده: أن الكلام على ضربين: ضرب لا ينسب إلى البيان وإن دل عليه المعنى - لسقوطه -. وضرب ينسب إليه -لارتفاعه وسموه[3]. ثم ذكر أسباب الأشكال التي تخرج الكلام عن البيان، فهي ثلاثة: التعبير عن الأغلب، وسلوك الطريق الأبعد، واستعمال المشترك من اللفظ. ثم حدد ما يحتاج في البيان وهي – أيضا - ثلاثة: النشاط، والتمكن، والتخيّر[4].

وهذا التخصيص هو ما سيفتح المجال لمن يأتي بعده فيُعدّ البيان مبحثا صغيرا في العلوم وبالأخص البلاغة، حيث انقسمت إلى المعاني، والبيان، والبديع، ويختزل البيان في: التشبيه، والاستعارة، والحقيقة والمجاز، والكناية.

2- الأنساق الدلالية المضيَّقة

خلف من بعد ابن خلف خلفٌ تقصوا أثره في موضوع البيان قصصا، ونظروا في سطور المتقدمين فاقتطفوا قطفة من ثمار جنتهم، وغرفوا غرفة من بحرهم، واقتبسوا قبسا من نورهم، وقبضوا قبضة من أثرهم، فزعموا أنهم أحاطوا بالبيان علما وفهما، لكن هيهات.

1- ابن خلف الكاتب، مواد البيان ، ص107.

2- ابن خلف الكاتب، مواد البيان، ص145.

3- ابن خلف الكاتب، مواد البيان، ص144.

4- ابن خلف الكاتب، مواد البيان ص145.

فتتبعوا الكتب: من المفسرين، وأصحاب الكلام، وأرباب اللغة وغيرهم، بدءاً بمعاني القرآن للفراء (ت207هـ)، والذي يعنى فيه بالتأويل، وتصوير خصائص بعض التراكيب، والإشارة إلى الصور البيانية في آي القرآن، ومجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت209هـ) لما وردت في كتابه من إشارات إلى بعض الأساليب كالتشبيه والاستعارة والكناية.

ومرورا بالبيان والتبيين للجاحظ (ت255هـ) لما فيه الحديث عن البلاغة وطرقها، وكتاب "الكامل" لأبي عباس المبرد (ت285هـ) حيث تعرض فيه لشرح النصوص الأدبية لبعض موضوعات البيان: المجاز والاستعارة والكناية والتشبيه، وصولا إلى إعجاز القرآن للرماني (ت386هـ)، الذي تحدث عن البلاغة وجعلها في عشرة أبواب على عدد ابن خلف، وجعل فيها بابا في علم البيان: للتشبيه، وآخر للاستعارة، وكذلك كتاب "الصناعتين" لأبي هلال العسكري (ت نحو 395هـ)، بوب للبيان بابا، وكذا للبلاغة والتشبيه.

فاقتطفوا من كتب هؤلاء وغيرهم لمحات من أجل تجريد البيان من العلوم، وجعله مبحثا من مباحث البلاغة، يُبحث فيه في حرم البلاغة.

ثم كتاب "أسرار البلاغة" لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، الذي حاول أن يعيد الأمر إلى نصابه، حيث بوّب للفظ والمعنى، وللاستعارة والتشبيه، والفرق بينهما، وللحقيقة والمجاز والتجنيس، فكأن البلاغة بمفهومها العام هي البيان عنده.

ثم يأتي جار الله الزمخشري (ت538ه) ليضع كتابه "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" في ميزان البيان، ويفسر آي القرآن تفسيرا بيانيا شاملا، كما أكد ذلك ابن خلدون (ت808ه) في حديثه عن البيان، يقول: "وأحوج ما يكون إلى هذا الفن المفسرون، وأكثر تفاسير المتقدمين غفل منه، حتى ظهر جار الله الزمخشري ووضع كتابه في التفسير، وتتبع آي القرآن بأحكام هذا الفن، بما يبدي البعض من إعجازه، فانفرد بهذا الفضل على جميع التفاسير"[1].

وإنَّ ذِكْرَ ابنِ خلدون وقولِه في الزمخشري لَيُعيدُنا إلى قوله هو في البيان، فإنه لم يعتبر البيان مبحثا في علم البلاغة، بل العكس جعل البلاغة ضمن البيان، وأكثر من ذلك جعل النحو أساس البيان، ذلك لما ذكر بأن البيان متعلق بالألفاظ وما تفيده، ويقصد بها الدلالة عليه من المعاني، ثم بيّن أن ثمرة البيان هي فهم الإعجاز من القرآن، فقال: "واعلم أن ثمرة هذا الفن هي فهم الإعجاز من القرآن، لأن إعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقة ومفهومة، وهي أعلى مراتب الكمال، مع الكلام فيما يخص الألفاظ، في انتقائها وجودة رصفها وتركيبها، وهذا هو الإعجاز التي تقصر الأفهام عن إدراكه، إنما يدرك بعض الشيء

1- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة الناشرون، الطبعة الأولى: 1436ه - 2015م، ص612.

من كان له ذوق بمخالطة اللسان العربي وحصول ملكته، فيدرك من إعجازه على قدر ذوقه"[1].

ثم أخذت دائرة البيان تتضايق حتى أصبح جزءاً من البلاغة كما في "جواهر البلاغة" لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت1362هـ)، وفي كتاب "علوم البلاغة: البيان، المعاني، البديع" لأحمد بن مصطفى المراغي (ت1371هـ) وكتاب "البلاغة العربية" لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت1425هـ) وغيرها.

ثم أصبح الآن يفرد له تصنيف مستقل، كما أفرده له الدكتور عبد العزيز عتيق في كتابه "علم البيان" وتعرض فيه للحديث عن أربعة مباحث: التشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية.

وإن قلنا بأن ما ذهب إليه ابن خلف في حصره البيان داخل حصن البلاغة هو ما فرج للاحقين به فرجة للتوغل في عدّ البيان مبحثا من مباحث البلاغة، إلا أن هناك عاملا آخر لعله يشد الأول ويعضده وهو: تداخل مفهومي البلاغة والبيان، حيث يرى بعض أن البلاغة أعم والبيان أخص، لأن البلاغة في كلام العرب من: "بلغ: بَلَغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوغاً وبَلاغاً: وصَلَ وانْتَهَى، وأَبْلَغَه هُوَ إِبْلاغاً وبَلَّغَه تَبْلِيغاً"[2]، وفي اصطلاح العلماء: مطابقة الكلام لمقتضى الحال. والمراد بالحال: الأمر الداعي إلى

1- ابن خلدون، المقدمة، ص620.

2- ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقى (ت711هـ)، لسان العرب، مادة: بلغ.

التكلم على وجه مخصوص مع فصاحته، أي فصاحة الكلام، وقيل: البلاغة: تَنَبُّؤٌ عن الوصول والانتهاء، يوصف بها الكلام والمتكلم فقط[1]، بينما البيان في كلامهم: الوضوح، والظهور، والانكشاف، فالعلة إذن، في: الوصول والوضوح، علتان لغويتان، والسؤال هو: أيهما يقدم على الآخر؟

وإذا أدخلناهما في مختبر العقل ثم نغربله تخرج النتيجة عبارة عن السؤال: هل الشيء ينكشف ويظهر وضوحا قبل الوصول والانتهاء، أم أنه يظهر بعد الوصول؟

فالجواب واضح: يكون الظهور والوضوح بعد الوصول والانتهاء.

والنتيجة إذن: البيان يُقدم على البلاغة، وهي جزء منه، بل اعتبرها ابن الأثير الكاتب (ت637هـ) موضوعا لعلم البيان، يقول: "موضوع علم البيان: هو الفصاحة والبلاغة"[2]، والفصاحة عنده، هي: وصف حسن اللفظ، واللفظ الفصيح هو الظاهر البين[3]، ويؤكد أيضا أن علم النحو يدخل في علم البيان[4]، فكأن ابن خلدون نهج نهجه في هذا، الأمر الذي جعله لم يبوب للبلاغة في مقدمته، بل ذكره ضمن علم البيان.

1- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت816هـ)، كتاب التعريفات، ماة: بلغ.

2- نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت: 1420 هـ، 26/1.

3- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 80/1.

4- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 29/1.

ثم قيّد الله لعصرنا هذا عَلَما عالما فطنا وهو الدكتور مولاي إدريس ميموني، يدعو إلى ضرورة إرجاع البيان حقه الذي اغتصب، ومنصبه الذي سُلب، والمكان الذي منه انسحب، وذلك بإرساء نظرية علمية دقيقة اصطلح عليها بـ"نظرية النحو البياني"[1]، يقول الدكتور ميموني: "أما مفهوم البيان في هذه النظرية فهو القوة الناطقة وهي: الإدراك للأمور الكلية والجزئية، والحكم الحاضر والغائب بقياسه على الحاضرة تارة بالتوسم وأخرى بالحساب، ومرة بالعيافة والزجر، وطورا بالنظر في الأفق وغير ذلك من الأمور، مع التمييز بين الحسن والقبيح، وغير ذلك ما أودعه سبحانه وتعالى له، مع تعبيره عما أدركه بما هو غائب في ضميره، وإفهامه للغير تارة بالقول نطقا وكتابة وإشارة وغيرها، فصار بذلك ذا قدرة على الكمال في نفسه والتكميل لغيره"[2]، فهي نظرية يدل عليها اسمها، فهي: النظر في النحو العربي من تصور مفرداته التي تسند بعضها إلى بعض من أسماء وأفعال وحروف، وتميز المسندات من المسند إليها والأزمنة، وما يدل عليها بتغير الحركات وأبنية الكلمات، الدالة عليها، حتى تبلغ غاية الإفادة والإبانة.

فإنه بعبارة أخرى انطلاق من النحو إلى البلاغة وصولا إلى البيان، وبالتالي فإن هذه النظرية هي إحياء لما أشار إليه ابن خلدون آنفا، وما توج به الزمخشري كتابه من قبل، وما أرسى عليه الجرجاني دعائم كتابه (أسرار البلاغة)، اقتداء بمن

1- سبقت الإشارة إليها في مدخل هذا المبحث.

2- الأستاذ إدريس ميموني، نظرية النحو البياني وتساند الأنساق الدلالية في فهم الخطاب، ص: 2.

سبقه، وما اعتمد ابن الوهب الكاتب في التنظير والتفريع والتعديد، وموافقة لمفهوم البيان عند الجاحظ وعند الشافعي،

وعلى ضوء نظرية النحو البياني نسير في هذا البحث ونسعى، وعلى سُلّمها نصعد ونرتقي، إلى أن يستوي البحث ويرسى.

خلاصة:

يمكن الاستضاء بما تم عرضه لمعرفة الفصول التي نزل بها فهم البيان في العقول، والصور الذهنية التي تلون بها في كل فصل، بدءاً من كونه صفةً يتميز بها الإنسان عن غيره من المخلوقات، ومرورًا بكونه توضيحًا لما جاء به الرسل وما يدل عليه قصد الهدية والرشاد وإقامة الحجة على من أعرض، وعُرُوجًا إلى الذين جعلوه مناطا لفهم الخطاب ودرايته بل جعلوه نافذة يُنظر من خلالها إلى الكليات، منهم من قسمه إلى أربعة أقسام، ومنهم من ذهب به إلى خمسة، وحاول كلٌ جعلَه مدارا للعلوم العقلية والنقلية، ووصولاً إلى من حسبه جزءا من علم البلاغة ومبحثا من مباحثها، وانتهاءً بمن يحاول إعادته إلى صورته الشمولية وفق ما نظر إليه الذين جعلوه مناطا لفهم الخطاب.

لقد نزل في الفصل الأول منزلة صفةٍ فُضل بها الإنسان على سائر المخلوقات وبها صار خليفة في الأرض واستعمرها، فهي صفة مطلقة يتصف بها كل إنسان بغض النظر عن أصله ونسبه ومنبعه ومنبته، لكنها تختلف باختلاف المنابع

والمنابت، ويتفاوت بعضهم فوق بعض في درجاتها، كما تفاضل فيها العرب بالتعبير عما في الضمير، لأنهم أوفر حظا في إعمال اللسان، لكونه أبين لسان على الإطلاق، بينما يتجلّى في الفصل الثاني غايةَ البِعثة ووظيفةَ الرسل وصفةَ كلام الله، ثم يتحلّى في الفصل الثالث محل النظر إلى الأعيان، فهو بها كالسرّة من الجسد، والخيط الناظم للعلوم، ثم ضُيِّق مجاله في الفصل الرابع وذلّل جنابه وقطع وصاله حتى صار محصوراً محدودا، ثم هبت تجاهه ريح النصر والظفر في الفصل الخامس ليصبح نظرية شاملة تظلل جميع أرجاء العلوم العربية الإسلامية.

المبحث الثاني: الدلالة

تقديم:

إن التجول في ساحة البيان بغية تأصيل مفهوم أنساقه الدلالية، وتصور خريطتها، وتحديد حدودها، وتجزيئ عناصرها، يسوقنا إلى حقل الدلالة لما بينهما من تقارب، وتلازم، وتعاضد، بل هي القوة المغناطيسية التي تحول بينه وبين الأسماع، والأبصار، والأذواق، والأحاسيس، والأذهان والعقول، فتجذبهن إليه وتدل عليه، ولولاها لبقي البيان محبوسا مخفيا. وعندما يقع البصر على عين من الأعيان، أو قَرَعَ على الأذن قَرْعٌ، أو ذاقَ المرءُ شيئاً أو شَمَّهُ، أو حس به، أو خطر بباله، فلا يبين له حق الإبانة حتى تدل عليه الدلالة، مثال ذلك رؤية الدخان دلالة على وجود نار، لكن قد يقع البصر على شيء بدون أن يبين للعقل حقيقته، وذلك لغياب الدلالة، فالصلة ما بين الأشياء الخارجية وبين إبانتها للعقل هي الدلالة، وللأشياء الخارجية (التي نبصر ونسمع ونشم ونتذوق ونحس) صور انعكاسية أو أثر في النفوس لكنها لا تبين لها إلا بوجود صلة دالة عليها، بها استطاع الإنسان تمييز صوت كل كائن من الكائنات رغم تراكمها في الكون وازدحامها على الأذن، بمجرد سماعه تقوم الدلالة بإيصاله إلى أثره فيتصل ما في الخارج بما في الداخل فيتبين له أن هذا صوت إنسان أو حيوان أو أحد الكائنات المتحركة، وكذلك إذا وضع إصبعه على نار أو على ثلج يتبين له من فوره أنه نار أو ثلج، ذلك بدلالة الإحراق

للنار، ودلالة التبريد للثلج و هلم جرا، وينطبق هذا على سائر الأعيان، هذا وقد تعكس هذه العملية الدلالية، وهي أن يركن الإنسان إلى إحدى الأشياء الخارجية لتبيين ما يضمره في خلده، فيبحث في الخارج عما يدل عليه، كالذي أوتي حكمة أو علما أو فكرة وغيرها يريد إيصالها فلا بد له من دلالة تدل على ما يريد - وإن كان لا يمكن للنفس الحصول على شيء مما ذكرنا إلا عن طريق خارجي، لأن النفس في حقيقتها صم وبكم وعمي إنما تحيا وتدرك وتعي بما يستورد من الخارج فتأخذ منه نسخة مصدقة لتختزنها وتختزلها - من الأعيان الخارجية.

وهكذا تتقلب الدلالة بين الأشياء الخارجية وبين آثارها النفسية، متضمنة في العلوم ومتفرعة في مباحثها، يتخذها كل ذي علم شعلة لإنارة معالمه، وبيان مسالكه.

وعندما نُولِّ وِجهتنا شطر العلوم العربية، نجد بأن الدلالة مرت بمرحلتين أساسيتين:

في المرحلة الأولى كان التناول الدلالي ضمن اهتمامات لغوية أخرى من غير أن يحمل عنوانا مميزا، له استقلاله ومصنفاته ومعاييره الموثوقة، وقد امتد هذا قرونا[1]، إلى أن التفت الباحثون في المرحلة الثانية إلى التركيز على القضايا الدلالية

1- ويمكننا القول إنها تبلورت في مرحلتها الأولى في قصة نافع ابن الأزرق مع ابن عباس حيث كان البحث في دلالة لفظة القرآن وعلاقتها بكلام العرب، ثم سار عليه أصحاب الوجوه والنظائر وتبعهم المفسرون حيث

ووضع المصطلح، وفي هذه المرحلة أفاد علم الدلالة من نتائج المناهج اللغوية سواء في الاتجاه التاريخي والمقارن، والمعتمد على الجانب التأصيلي الاشتقاقي، أو في الاتجاه الوصفي التزامني، الذي له أسسه النابعة من نظرات تحليلية اجتماعية، ونفسية، وفكرية، إضافة إلى البُنَى اللغوية ذاتها[1].

ولعل الهمم التي وجهها القدامى صوب الدلالة في مجالاتهم مع كثرة ورودها في مصنفاتهم ومؤلفاتهم، هي ما ألفتت المتأخرين وخولتهم البحث عن اتجاهاتها والوقوف على قضاياها، اعتمادا على ما يُستلهم من مصطلح الدلالة من معاني وإيحاءات في كلام العرب.

فإن الدلالة في كلامهم من مادة: (دلل) هو: "ما يُسْتَدَلُّ به. والدَّليلُ: الدالُّ. وقد دَلَّهُ على الطريق يَدُلُّهُ دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً، والفتح أعلى"[2].

و"دَلَلْتُ بِهَذَا الطَّرِيق دَلالةً، أَي عرفتُه، ودلَلْتُ بِهِ أَدُلّ دَلالة، وَقَالَ أَبُو زيد: أَدْلَلْتُ بالطّريق إدلالاً"[3].

يتتبعون دلالة ألفاظ القرآن على المعاني، ثم توسعت دائرتها عند الأصوليين بشكل كبير، ثم امتدت البحوث الدلالية العربية من القرون الثالث والرابع والخامس الهجرية إلى سائر القرون التالية.

1- الدكتور فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، الطبعة الثانية، 1417هـ - 1985م، ص: 7.

2- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة: (د ل ل). وفي مختار الصحاح، لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، مادة : (د ل).

3- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، مادة: دل.

وقد اعتبر ابن فارس (ت395ه) هذا المعنى أحد أصْلَيْ هذه المادة فقال: "(دَلَّ) الدال واللام أصْلانِ: أحدهما إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلمها، والآخر اضطرابٌ في الشيءِ. فالأول قولهم: دللتُ فلاناً على الطريق. والدليل: الأمارة فِي الشيءِ. وهو بيِّنُ الدلالة والدِّلالةِ. والأصل الآخر قولهم: تَدَلْدَلَ الشيءُ، إذا اضطرب"[1].

ويقول أيضا: "إنك تقول: دللتُ فلاناً على الطريق دَلالة ودِلالة، (والدليل في الشيء: الأمارة، وهذا شيء بين الدلالة)"[2].

نستنتج - مما سبق - أن مفهوم الدلالة في اللغة يدور حول الإبانة والإمارة والعلامة.

هذا، وقد اصطلح عليها علماؤهم وعرفوها بتعاريف جمة، ولعل من أوضح التعاريف التي وقفنا عليها، هي ما ذكرها الشريف الجرجاني (ت816ه)، في قوله: "الدلالة: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول"[3].

1- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص41.

2- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، جمل اللغة، مادة: دل.

3- الشريف الجرجاني، التعريفات، مادة: دل.

ويذهب أبو البقاء الحنفي (ت1094هـ)، إلى أبعد من أخيه في تعريفه فيقول: "الدّلَالَة: كَون الشَّيْء بِحَيْثُ يُفِيد الْغَيْر علما إِذا لم يكن فِي الْغَيْر مَانع، كمزاحمة الْوَهم والغفلة بِسَبَب الشواغل الجسمانية "[1].

ويقول الزَّبيدي (ت1205هـ): الدلالة: هي كونُ اللَّفظِ متَى أُطْلِقَ أَو أُحِسَّ فُهِم مِنْهُ مَعْنَاهُ للعِلْم بوَضْعِه[2].

تبيّن لنا أن مفهوم الدلالة في الاصطلاح، قريب إلى الإرشاد والهداية والعلم بشيء من خلال شيء آخر، فهي بهذا المفهوم لم تختلف كثيرا عن مفهومها اللغوي.

ومن الجدير بالذكر أن أغلب مجهودات العلماء القدامى ينصب في دلالة الألفاظ على المعاني[3] في التفسير، والأصول، والكلام، وفي الوجوه والنظائر، والمعجم وغيرها.

1- ، أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ، أيوب بن موسى الحسيني، مادة: دل.

2- أبو الفيض، الملقّب بالمرتضى، الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة: (د ل).

3- يقول الإمام أبو حامد الغزالي (ت 505هـ) في كتابه "معيار العلم في فن المنطق" في باب دلالة الألفاظ، وبيان وجوه دلالتها، ونسبتها إلى المعاني، أن الألفاظ تدل على المعاني من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: الدلالة من حيث المطابقة، كالاسم الموضوع بإزاء الشيء، وذلك كدلالة لفظ الحائط على الحائط.

والآخر: أن تكون بطريق التضمن، وذلك كدلالة لفظ البيت على الحائط، ودلالة لفظ الإنسان على الحيوان، وكذلك: دلالة كل وصف أخص على الوصف الأعم الجوهري.

الثالث: الدلالة بطريقة الالتزام، والاستتباع كدلالة لفظ السقف على الحائط، فإنه مستتبع له، استتباع الرفيق اللازم الخارج عن ذاته، ودلالة الإنسان على قابل صنعة الخياطة وتعلمها، [معيار العلم في فن

المطلب الأول: أنحاء الدلالة

1- مدارها في اللغة والفلسفة

لقد أسهم الكثير من علماء اللغة بجهود كبيرة في بيان أصول الألفاظ وتطور دلالتها في العربية، وكان ينبع اهتمامهم فيها من حرصهم على ما جاء به الإسلام من ألفاظ، وما حملته من دلالات ومضامين إسلامية، ومن هؤلاء ابن قتيبة، والزجاج، والرازي، وابن فارس، وابن جني، والسيوطي[1].

وقد استخدم اللغويون القدامى مصطلحات هي من لوازم الشرع نحو: مصطلح: القياس، السماع، الإجماع، استصحاب الحال، والاستحسان، وما إلى ذلك، وإن من يرجع إلى كتاب "المزهر" لجلال الدين السيوطي (ت911هـ)، يدرك صحة هذا القول، ولم يشذ الدرس الدلالي في التراث العربي عن هذه الأسس النظرية، باعتبار كونه يدور في فلك العلوم التي كانت تهدف إلى فهم كتاب الله بتذليل معانيه واستنباط دلالاته، واقتباس سننه في الإنشاء والتعبير[2].

المنطق، الإمام أبو حامد الغزالي، شرح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة الثانية، 1971م، ص: 42].

1- عبدالله عثمان عبد الرحمن سلطان، جهود المنتجب الهمداني اللغوية من خلال كتابه (الفريد في إعراب القرآن المجيد)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية ، فرع اللغة، 1420-1421هـ/1999-2000م، ص: 415.

2- عبدالله عثمان عبد الرحمن سلطان، جهود المنتجب الهمداني اللغوية من خلال كتابه (الفريد في إعراب القرآن المجيد)، ص: 28.

والدلالة عموما، نوعان: دلالة لفظية، ودلالة غير لفظية، وهي ثلاثة أنواع: وضعية، عقلية، وطبيعية.

فالدلالة العقلية: كدلالة اللفظ المسموع وراء الجدار على وجود اللافظ[1].

والدلالة الطبيعية: كدلالة لفظ الصراخ على مصيبة نزلت بالصارخ[2].

والدلالة الوضعية: ككون اللفظ متى أطلق فهم منه معناه، أو هي كون اللفظ بحالة ينشأ بصدوره من المتكلم العلم بالمعنى المقصود به[3]، وهذا الأخير هو ما يهمنا في بحثنا، لذا نحاول فهمها مع شيء من الإيجاز إذ ليس غايتنا التفصيل في الدلالة.

أما **الدلالة من حيث المفهوم** فتنقسم – كذلك - إلى ثلاثة أقسام: دلالة المطابقة، دلالة التضمين، ودلالة الالتزام.

فأما المطابقة: دلالة اللفظ على المعنى الذي وضع له، مثل دلالة الإنسان على الحيوان، ودلالة البيت على مجموعة الجدار والسقف[4]، ودلالة المطابقة هي الدلالة الأصلية في الألفاظ التي لأجلها وضعت معانيها، وسميت بالمطابقة لمطابقتها للمعنى.

1- قطب الدين محمود بن محمود بن محمد الرازي، تحرير القواعد المنطقية، مطبعة الحلبي وأولاده: القاهرة، الطبعة الثالثة 1367هـ ، ص39.

2- الشنقيطي محمد الأمين، مذكرة آداب البحث والمناظرة، مكتبة ابن تيمية، دون طبعة، ولا سنة، ص13.

3- الشيخ محمد رضا المظفر، المنطق، جمعية منتدى النشر وكلية الفقه في النجف، الطبعة الثالثة/1388هـ، ج1 ص39.

4- أبو حامد الغزالي، معيار العلم في المنطق، ص42.

وأما التضمين: فهو دلالة اللفظ على جزء مسماه، أو جزء المعنى الموضوع له، كدلالة الإنسان على الحيوان أو الناطق[1]، وسميت كذلك لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له.

ودلالة الالتزام: هي دلالة اللفظ على خارج عن مسمّاه، لازم له لزوما ذهنيا، بحيث يلزم من فهم المعنى المطابق فهم ذلك الخارج اللازم، كدلالة الأربعة على الزوجية[2].

والفلاسفة المسلمون في ذلك أذهبُ، حيث يراعون في معالجتها البعد النفسي والاجتماعي، كما شرح ابن سينا (ت427ه) العملية الدلالية اللغوية، ووقف على دقائق الأبعاد النفسية، في (العبارة) من كتاب الشفاء، فقد أشار إلى أن الإنسان - من طبيعته - قد أوتي قوة حسية ترتسم فيها صور الأمور الخارجية، وتتأدى عنها إلى

1- أبو السعادات حسن بن محمد العطار، حاشية العطار على شرح الخبيصي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، دون طبعة، ولا سنة، ص: 50.

2- العطار، حاشية العطار على شرح الخبيصي، ص50. يقول الإمام أبو حامد الغزالي (ت 505ه) في كتابه "معيار العلم في فن المنطق" في (باب دلالة الألفاظ، وبيان وجوه دلالتها، ونسبتها إلى المعاني): إن الألفاظ تدل على المعاني من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: الدلالة من حيث المطابقة، كالاسم الموضوع بإزاء الشيء، وذلك كدلالة لفظ الحائط على الحائط.

والآخر: أن تكون بطريق التضمن، وذلك كدلالة لفظ البيت على الحائط، ودلالة لفظ الإنسان على الحيوان، وكذلك: دلالة كل وصف أخص على الوصف الأعم الجوهري.

الثالث: الدلالة بطريقة الالتزام، والاستتباع كدلالة لفظ السقف على الحائط ، فإنه مستتبع له، استتباع الرفيق اللازم الخارج عن ذاته، ودلالة الإنسان على قابل صنعة الخياطة وتعلمها. [الإمام أبو حامد الغزالي، معيار العلم في فن المنطق، شرح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، 1971م، ص: 42].

النفس فترتسم فيها ارتساما ثانيا ثابتا، وإن غاب عن الحس، ثم ربما ارتسم بعد ذلك في النفس أمور على نحو ما أداه الحس، إما أن تكون هي المرتسمات في الحس، ولكنها انقلبت عن هيئتها المحسوسة إلى التجريد، أو تكون قد ارتسمت من جنبة أخرى لا حاجة في المنطق إلى بيانها[1]، وأما التي تحتاج إلى البيان فلا بد من وجود ما يدل عليها: صوتا، أو رسما، أو إشارة، أو حالا، وللأمور وجود في الأعيان ووجود في النفس يكوّن آثارا في النفس، ولما كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاورة لاضطرارها إلى المشاركة والمجاورة انبعثت إلى اختراع شيء يتوصل به إلى ذلك، ولم يكن أخف من أن يكون فعلا، ولم يكن أخف من أن يكون بالتصويت، وخصوصا والصوت لا يثبت ولا يستقر ولا يزدحم، فتكون فيه مع خفته فائدة وجود الإعلام به مع فائدة انمحائه، إذ كان مستغنيا من الدلالة بعد زوال الحاجة عنه، أو كان يتصور بدلالته بعده، فمالت الطبيعة إلى استعمال الصوت، ووفقت من عند الخالق بآلات تقطيع الحروف وتركيبها معا ليدل بها على ما في النفس من أثر[2].

ثم وقع اضطرار ثان إلى إعلام الغائبين - للموجودين في الزمان أو من المستقبلين - إعلاما بتدوين ما علم، فاحتيج إلى ضرب آخر من الإعلام غير النطق فاخترعت أشكال الكتابة.

1- ابن سينا، الشفاء المنطق (العبارة) تحقيق: محمود الخضيري، نشر وزارة المعارف العمومية، الطبعة العامرية، 1371هـ - 1952م، ص582.

2- ابن سينا، العبارة، ص582.

وإثر هذا العرض المجمل للتكوين الدلالي، يعود ابن سينا شارحا على نحو تفصيلي قريب كيف تتم الحركة بين الصور المحفوظة في الذاكرة للمدلولات المادية أو المجردة، وهي المسماة بالآثار أو المعاني[1]، فما يخرج بالصوت يدل على ما في النفس وهي التي تسمى: آثارا، والتي في النفس تدل على الأمور وهي التي تسمى: معاني، أي مقاصد للنفس، كما أن الآثار أيضا بالقياس إلى الألفاظ معان، والكتابة تدل على اللفظ إذ يُحاذَى بها تركيب اللفظ، واختير ذلك للسهولة وإن كان إنشاؤها بحيث لا يُحاذَى بها اللفظ وأجزاؤه سبيل لكن ذلك مما يصعب ويطول[2].

ثم نحى أبو حامد الغزالي (ت505ه) نحو ابن سينا موضحا ما مررنا به قبلُ في كتاب العبارة، يذكر بأن للشيء وجود في الأعيان، ثم في الأذهان، ثم في الألفاظ، ثم في الكتابة.

والكتابة دالة على اللفظ، واللفظ دال على المعنى الذي في النفس، والذي في النفس هو مثال الوجود في الأعيان، فما لم يكن للشيء ثبوت في نفسه لم يرتسم في النفس مثاله، ومهما ارتسم في النفس مثاله فهو العلم به إذ لا معنى للعلم إلا في مثال يحصل في النفس مطابق لما هو مثال له في الحس وهو المعلوم، وما لم يظهر هذا الأثر في النفس لا ينتظم لفظ يدل على ذلك الأثر، وما لم ينتظم اللفظ الذي ترتب فيه الأصوات والحروف لا ترتسم كتابة للدلالة عليه، والوجود في الأعيان

1- الدكتور فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ص: 16.

2- الدكتور فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ص: 583

والأذهان لا يختلف بالبلاد والأمم، بخلاف الألفاظ والكتابة فإنهما دالتان بالوضع والاصطلاح[1].

2- الدلالة وعلم الأصول

إن الحديث عن أنحاء الدلالة يحتم الحديث عنها في الأصول، ذلك لمكانتها السامية التي تتبوؤها في علم الأصول، يقول أبو البقاء: "وَالدَّلِيل عِنْد الأصولي: هُوَ مَا يُمكن التَّوَصُّل بِهِ بِصَحِيح النّظر فِيهِ إِلَى مَطْلُوب خبري"[2].

وهذا يدفعنا إلى القول بأن الأصول كله ينحصر في الدليل، بل الشريعة برمتها تختزل في الدليل كما يؤكد ذلك أبو البقاء بقوله: "وَدَلَائِل الشَّرْع خَمْسَة: الْكتاب، وَالسّنة، وَالْإِجْمَاع، وَالْقِيَاس، والعقليات الْمَحْضَة"[3].

ثم إن علماء الأصول قد حصروا ذلك كله في أربعة: عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص[4]، ويقول الأستاذ العباسي: "وضابط هذا الحصر الرباعي في واضح الدلالة، أن اللفظ إما أن يحتمل التأويل والتخصيص أولا، فإن احتمل فإن كان معناه لا يستفاد من صيغة اللفظ فهو الظاهر وإلا فهو

1- أبو حامد الغزالي، معيار العلم في فن المنطق، ص: 47.

2- - أبو البقاء الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مادة: (دل)

3- أبو البقاء الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مادة: (دل).

4- الشريف الجرجاني، التعريفات، مادة: (دل).

النص، وإن لم يحتمل فإن كان يقبل النسخ فهو المفسر وإلا فهو المحكم"[1]؛ وحاصل هذا القول: إن وجه ضبطه هو أن الحكم المستفاد من النظم إما أن يكون ثابتًا بنفس النظم، أو لا، والأول: إن كان النظم مسوقًا له، فهو العبارة، وإلا فالإشارة، والثاني: إن كان الحكم مفهومًا من اللفظ لغة فهو الدلالة، أو شرعًا فهو الاقتضاء؛ فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهادًا. فقوله: لغة، أي يعرفه كل من يعرف هذا اللسان بمجرد سماع اللفظ من غير تأمل[2]، وفي هذا كلام كثير لا يسع المجال لسرده، وإنما جئنا بهذه اللمحات الدلالية لنثبت مكانتها في الأصول، وأن مسائلها كلها عبارة عن مباحث بلاغية، فلا ينفك عنها كما أنها هي أيضا تصبوا إليه وتدل عليه.

ومعلوم أن للإنسان العربي رؤية محددة تجاه دلالة كل لفظ قبل مجيئ الإسلام، ولماء جاء توسعت هذه الرؤية وتوسعت معها دائرة الدلالة، فزاد على المعاني معان لا عهد للعرب بها، بفضل القرآن الكريم والحديث النبوي وما صاحبهما من مصطلحات لها أثر في دلالة ألفاظ اللغة العربية، فانتقلت بعض الألفاظ من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، ومنها ما انتقل من الخاص إلى العام، وغير ذلك من التطورات التي طرأت على ألفاظ اللغة العربية.

1- أستاذ ومحاضر(في مادة الأصول) بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال (المغرب)، في إحدى محاضراته الشفوية في مسلك الدرس اللغوي والخطاب الشرعي (ماستر)، الفوج الثالث.

2- الشريف الجرجاني، التعريفات، مادة: (دل).

تغيير الدلالة من الخصوص إلى العموم:

لا يمكن تحديد مدى تطور الدلالة في اللغة العربية لأن أولية اللغة مجهولة، وإن سبق منا القول بأن الألفاظ في اللغة العربية قد زادت دلالة بفضل مجيء الإسلام، إلا أن هذا يخص بعض المصطلحات الشرعية، وأما وقد كانت العرب تتصرف في كلامها كيف تشاء، فتعبر بلفظة واحدة بمعان غير متبادرة إلى الذهن، كما أنها تشبه وتكني وتستعير في كلامها، كلها لتعبر عن معان خارجة عن المعاني المألوفة، وقد اهتم كثير من علماء العرب بهذه الظاهرة وأفردوا لها أبحاثا مستقلة في مؤلفاتهم، ومن هؤلاء ابن قتيبة، الذي تحدث عنها في كتابه (تأويل مشكل القرآن) تحت عنوان (باب القول في المجاز)، وكذلك في باب (الاستعارة)، كما عقد لها بابا في كتابه (أدب الكاتب)، عنونه بقوله (باب أصول أسماء الناس)[1].

كما أن ابن دريد قد عقد لها بابا في كتابه (الجمهرة)، أسماه: (باب الاستعارة)، وفي كتابه (الاشتقاق)، وأما ابن فارس فقد أفرد لها بابا في كتابه (الصاحبي)، أسماه (باب القول في أصول أسماء قيس عليها وألحق بها غيرها)[2].

وخصص لها السيوطي فصلا أسماه (لما وضع في الأصل خاصا ثم استعمل عاما)[3]. وقد نبه المنتجب على ما جاء خاص اللفظ عام المعنى أو عكسه بأمثلة، منها

1- جهود المنتجب الهمداني اللغوية من خلال كتابه (الفريد في إعراب القرآن المجيد)، ص 416.

2- جهود المنتجب الهمداني اللغوية من خلال كتابه (الفريد في إعراب القرآن المجيد)، ص 416.

3- جهود المنتجب الهمداني اللغوية من خلال كتابه (الفريد في إعراب القرآن المجيد)، ص416.

ما جاء في أثناء إعرابه البسملة يقول: "فالرحمن خاص اللفظ، حيث إنه لا يسمى به غيره، عام المعنى، حيث إنه يشمل العامة، وإحسانه لجميع مخلوقاته، وعكس (الرحيم)، لأنه عام اللفظ، من حيث اشتراك المخلوقين في التسمية به، خاص في طريق المعنى"[1].

فالرحمن صفة خاصة بالله تعالى لفظا، عامة لجميع مخلوقاته معنى، وفي هذا دلالة على أن ليس للمخلوق إلا ما وهبه الرحمن، لذلك اختص اللفظ به سبحانه وتعالى، ثم عمم المعنى وهو يفيد الاستغراق.

عكس الرحيم الذي هو عام اللفظ خاص المعنى، وفي هذا دلالة التقديم والتأخير، فإن إطلاق اللفظ وتخصيص المعنى يفيد بأن الرحيم من الرحمن إلا أنه أخص، وعمم لفظه لقربه من المعنى العام، ثم خصص معنى الرحيم لأنه للمؤمنين ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[2]، لها دلالة أنها تكون ذلك في الآخرة، فيصير اللفظان لفظا واحدا في الدلالة حيث إن الأول خاص اللفظ عام المعنى والثاني عكسه، فيُجمَع المعنيان العامان في المخلوقين لأنهم منعمون عليهم، ويَبقى اللفظان خاصين لله تعالى لأنه هو المُنعم، ثم تُرجَع الصفتان إلى الله وهو الرحمن الرحيم، سبحان الله.

1- الفريد /158-159. وينظر: جهود المنتجب الهمداني اللغوية من خلال كتابه (الفريد في إعراب القرآن المجيد)، ص 417.

2- سورة الأحزاب، الآية: 43.

تغيير الدلالة من العموم إلى الخصوص:

سبقت الإشارة إلى ما أحدثه مجيء الإسلام من أثر في اللغة العربية، وذكرنا قبل قليل نموذجا بسيطا في ذلك، والآن سنعرض للقارئ أمثلة من تطور الدلالة من العموم إلى الخصوص.

العام المخصوص، وهو ما وُضع في الأصل عاما ثم خُصّ في الاستعمال ببعض أفراده، وقد ذُكر أن الحج أصله قصْدُ الشيء، وتجريدك له، ثم خُصّ بقَصْدِ البيت، كما أن لفظ (السَّبت) في اللغة الدَّهْر، ثم خُصَّ في الاستعمال - لغة - بأحدِ أيام الأُسبوع: وهو فردٌ من أفراد الدهر[1]، وكذلك لفظ (الدَّارَة) وهي أخص من (الدَّارِ)، وتعني: السَّاحَة التي بجانب الدَّار، وكانت في أصل وضعها تعني: الهَالَة التي تشدها حول القمر[2].

المطلب الثاني: تخصيص أنحاء الدلالة

1- تخصيص مجالها من خلال ما دلت عليه في القرآن

قد اعتنى بعض علماء العرب بالدلالة عناية بالغة وأفردوا لها كتبا كثيرة، وتمتاز نظرتهم اتجاهها بدقة، وموضعية، واختصاصية، بينما كانت نظرة القدامى شمولية، حاول بعض منهم النظر في الدلالة من خلال القرآن الكريم نظرة جديدة

1- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ص: 322.

2- جهود المنتجب الهمداني اللغوية من خلال كتابه (الفريد في إعراب القرآن المجيد)، ص420.

تتسم بوضوح وتفصيل، مع محاولة إبراز العلاقة الرمزية بين الدال والمدلول، انطلاقا مما انتهى إليه أسلافهم.

وجدوا بأن القرآن الكريم استعمل صيغة "دل" بمختلف مشتقاتها في مواضع سبعة، وتشترك في إبراز الإطار اللغوي المفهومي لهذه الصيغة، وهي تعني الإشارة إلى شيء أو ذات، سواء أكان ذلك تجريدا أم حسا[1]، ويترتب على ذلك وجود طرفين: طرف دال، وطرف مدلول، مثال قوله تعالى: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُور﴾[2]، في قصة آدم - عليه السلام - مع إبليس - لعنة الله عليه -، فإشارة الشيطان دال، والمفهوم الذي يستقر في ذهن آدم مدلول[3]، يقول أبو حيان: "جَرَّأَهُمَا عَلَى أَكْلِ الشَّجَرَةِ وَالْأَصْلُ فِيهِ دَلَّلَهُمَا مِنَ الدَّالِّ وَالدَّلَالَةِ وَهُمَا الْجَرَاءَةُ انْتَهَى، فَأُبْدِلَ مِنَ الْمُضَاعَفِ الْأَخِيرِ حَرْفُ عِلَّةٍ، كَمَا قَالُوا: تَظَنَّيْتُ وَأَصْلُهُ تَظَنَّنْتُ"[4]، وإلى هذا المعنى أيضا يشير قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنا عَلَيْهِ الْمَراضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ ناصِحُونَ﴾[5].

1- منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دون طبعة، 2001م، ص23.

2- سورة الأعراف، الآية: 22.

3- منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص23.

4- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت الطبعة: 1420 هـ، ص: 26، (تفسير سورة الأعراف) .

5- سورة القصص، الآية: 12.

وقوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾[1].

يقول منقور عبد الجليل: "فهاتان الآيتان تشيران بشكل بارز إلى الفعل الدلالي المرتكز على وجود باث يحمل رسالة ذات دلالة ومتقبل يتلقى الرسالة ويستوعبها، وهذا هو جوهر العملية الإبلاغية التي تنشدها اللسانيات الحديثة، فإذا تم الاتصال الإبلاغي فواضح أن القناة التواصلية سليمة بين الباث والمتقبل"[2].

وتبرز العلاقة الرمزية بين الدال والمدلول في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ﴾.

1- سورة طه، الآية : 120.

2- منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراب العربي، ص23.

3- سورة الفرقان، الآية: 45.

4- سورة سبأ، الآية: 14.

5- سورة سبأ، الآية: 7.

ورد في هذه الآيات لفظ "دل" بصيغة مختلفة، وهي كلها تشترك في تعيين الأصل اللغوي لهذا اللفظ، وهو لا يختلف كثيرا - كما ذهب إليه منقور عبد الجليل - عن المصطلح العلمي الحديث ودلالته[1]، فإذا كان معنى اللفظ دال وما صيغ منه في القرآن الكريم يعني الإعلام، والإرشاد، والإشارة، والرمز، فإن للمصطلح العلمي، دلالة حديثة.

2- القضايا الدلالية

لقد أيقظ صدى علم الدلالة هِمَمَ بعض الباحثين المعاصرين، وشمرّوا الساق للبحث عن مدلولاته ناقبين، وسهروا في الربط بين أطرافه ناسجين، فأصبحوا على بينة منه قانتين، اتضحت لهم الرؤية، وانجلت لهم الصورة، فأعادوا تعريفه، وبينّوا تفاصيله، كما عرفه الدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر بقوله: "علم الدِّلالة، هو العلم المختصّ بدراسة معاني الألفاظ والعبارات والتَّراكيب اللُّغويَّة في سياقاتها المختلفة"[2].

والدلالة بهذا المفهوم لا تخص مجالا دون آخر، لأنها تهدف معاني الألفاظ والعبارات والتراكيب اللغوية في سياقاتها المختلفة، ومن أبرز من كتب في هذا المجال إبراهيم أنيس، فقد تنوعت الدلالة عنده إلى أربعة:

1- منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثه، ص: 66.

2- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم، اللغة العربية المعاصرة، مادة (الدلالة).

النوع الأول: الدلالة الصوتية

إن هذا النوع من الدلالة يستمد من طبيعة الأصوات، وهي التي نطلق عليها اسم الدلالة الصوتية، وقد أدرج اليوم فيما يسمى بعلم القراءات، ومن مظاهر هذه الدلالة الصوتية "النبرة"[1]، وقد تتغير الدلالة باختلاف موقعها من الكلمة، إلا أن هذه الظاهرة بارزة في اللغات الأجنبية، وقد دُرست في مجال اللغة العربية وفي الخطاب القرآني وخصوصا في مجال علم التجويد، وإن كان إبراهيم يرى بأن الخطاب القرآني يتجاوز النبرة، إذ النبرة تُستخدم لإزالة اللبس عن المعنى الذي قد يستشكل على السامع حقيقة دلالته، والقرآن الكريم غني عن ذلك، إلا أننا نرى إمكانية توظيفها في مجال الوقف القرآني، ذلك أن القارئ يرفع نبرته ويخفضها حسب المقامات، فنبرة الابتداء ليست كنبرة الوقف، فلا بد للقارئ أن ينتقل من نبرة إلى أخرى تباعا وتفاعلا مع المعاني، كما سيظهر ذلك جليا في حديثنا عن صلة الوقف بالعلوم إن شاء الله.

ومن مظاهر الدلالة الصوتية كذلك، ما نسميه بـ"النغمة"، ويؤكد إبراهيم أنيس أن هذه النغمة تلعب دورا هاما في بعض اللغات ويضرب مثالا باللغة

1- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، الناشر، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، 1984م، ص: 46.

الصينية، أنه قد تكون للكلمة الواحدة عدة دلالات لا يفرق بينها إلا اختلاف النغمة في النطق[1].

النوع الثاني: الدلالة الصرفية

إن هذا النوع من الدلالة يستمد من طريق الصيغ وبنيتها، ككلمة "كذّاب" بدلا من "كاذب"، لأن الأولى جاءت على وزن صيغة المبالغة، هذا باتفاق اللغويين القدماء[2]، على أنها تزيد في دلالتها على كلمة "كاذب" وقد استمدت هذه الزيادة من تلك الصيغة، فاستعمالها يمد السامع بقدر من الدلالة لم يكن ليصل إليه أو يتصوره، لو استعمل المتكلم" كاذب"[3].

النوع الثالث: الدلالة النحوية

يقوم نظام الجملة العربية على ترتيب خاص لو اختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منها[4]، وتتفرع من هذه الدلالة الفرق الكلامية والمذاهب الفقهية والعقدية والأصولية وغيرها.

1- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 47.

2- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 47..

3- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 47.

4- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 48.

النوع الرابع: الدلالة المعجمية (الاجتماعية)

ويذكر إبراهيم أنيس أن الدلالة المعجمية مصاحبة بالدلالة الاجتماعية يقول: "وكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية واجتماعية"[1]، مثال ذلك، كلمة "كذاب" في الجملة السابقة تدل على شخص يتصف بالكذب، وتلك دلالتها الاجتماعية، غير أنها اكتسبت من طريق صيغتها قدرا آخر من الدلالة تسمى بالدلالة المعجمية.

وقد قام الدكتور فايز الداية بتحليل الدلالة على ضوء ما سار عليه إبراهيم أنيس وجعلها:

- دلالة صرفية أو معجمية
- دلالة صرفية
- دلالة نحوية
- ودلالة سياقية موقعية

فالدلالة الأساسية أو الصرفية هي جوهر المادة اللغوية المشتركة في كل ما يستعمل من اشتقاقاتها وأبنيتها الصرفية، فـ(طحن) مثلا، تدل على حركة وضغط لتحويل الحبوب إلى مسحوق ناعم بالرَّحى، ويكون حقيقيا مباشرا ومن ثم حمّل الدلالات المجازية المتعددة، ويدخل هذا المفهوم في أبنية صرفية أخرى.

1- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 48.

وأما الدلالة النحوية، أي أن الكلمة تكسب تحديدا وتبرز جزءا من الحياة الاجتماعية والفكرية عندما تحل في موقع نحوي معين في التركيب الإسنادي وعلاقاته الوظيفية: الفاعلية، المفعولية، الحالية، النعتية، الإضافة، التمييز، والظرفية، فمثلا كلمة (الطحان) في قولنا: "خاطبت الطحان في شأن تحسين عمله وزيادة مقدار إنتاجه"، جاءت في موقع المفعول به، لتبرز في جهة من العلاقة الاجتماعية موقع المحاسبة والمسؤولية، أي هناك من يحاسب الطحان، أو يسأله.

وأما الإضافة الثالثة فهي الدلالة السياقية، أي ما يكون قد طرأ على الكلمة من تطور دلالي بحسب القوانين التي ترصد حركة الألفاظ والدلالات في الزمان المتتابع بين العصور وفي المجالات المختلفة من علمية واجتماعية وفنية، فالكلمة تكسب أبعادا جديدة بحسب استعمالاتها [1].

خلاصة:

نطوي هذه الصفحات الدلالية بعرض ما أسفر عنها من نتائج مهمة تبرز صدارة الدلالة وجدارتها في العلوم، فإذا كان من خصائصها - كما سبق في تعريفها - أن العلم بها يهدي بك إلى علم بشيء آخر، فإنها مفتاح العلوم وبابها، إذ المرء يحوج في أول تعليمه إلى معرفة الحروف، والحروف إنما هي أصوات، والأصوات كثيرة ومتنوعة، فلا بد من تقييد كل صوت بخط مرسوم يدل عليه ويفرقه عن غيره،

1- منقور عبد الجليل، علم الدلالة العربي، ص: 20-21- 22.

فلولا دلالة الخط لبقيت الحروف مجرد أصوات تُسمع ولا تُرى، ولما استطاع الإنسان الوصول إلى اختراع الرسوم لتدل على الحروف، استطاعت العين أن تنوب عن اللسان في التعبير عما يخالج الصدر، وبالتالي تهتك الرسوم حجاب النفس لتدل على ما تكن وتضمر دون مرور بباب الصوت، فصارا دالان على ما في النفس، وعلى قدر حاجتها تُصوت وتُؤلف، ويتنوعان بتنوعها، ومن ثَم ينتج التركيب، والتركيب عبارة عن نسق من الرسوم أو الأصوات يحكمه قانون دلالي (النحو)، تُفهم الحاجة منه عن طريق منازل الحروف (السياق)، ومقتضى التصويت أو التأليف.

ولما أراد خالقُ الإنسانِ وَضْعَ قانونِ الحَياةِ لِخَلْقِهِ، وآخِرَ رِسالاتِهِ لِعِبادِهِ، اختار منهم محمدا - صلى الله عليه وسلم -، فأوحى إليه ما أوحى، فخرجت من فمه - صلى الله عليه وسلم - أصوات تدل على بيان ما أوحي إليه، ثم قام الصحابة بتقييد تلك الأصوات برسوم ورموز تدل على تلك الأصوات، ثم بقيت الرسوم تحمل معها الأصوات إلى يوم الناس هذا، وكلاهما يدل على الآخر، فأصبح للناس ثلاثة سبل تهدي بهم إلى فهم مراد ربهم وتدلهم عليه، إما عن سبيل تلك الأصوات، أو الرسوم، أم هما معا.

ولما التفت الأولون إلى هذا السر الخفي (الدلالة)، الذي يؤدي العلمُ به إلى العلم بأشياء أخرى، وأيقنوا أن به علّموا وتعلموا، وفهموا وفهّموا، وعرفوا وعرّفوا،

جعلوه مناطا لغايتهم وسبيلا لهدفهم فبحثوا فيه وبوّبوا له، وأومأوا إليه في مؤلفاتهم.

ثم خلف من بعدهم خلفٌ، وقفوا على تلك الأبواب، فوجدوا أنها مكشوفة الستار، مبثوثة الأثاث، متناثرة الأجزاء، مترامية الأطراف، فحدّدوا مجاله، وخصّصوا مداره، وجعلوه علما مستقلا، له موضوعه، ووصلوا إلى أهم قضاياه، منها: المعجمية، الصرفية، الصوتية، السياقية، الاجتماعية، والنفسية، كما سلف.

المبحث الثالث: الوقف

تقديم:

لقد حاز الوقف في القراءات القرآنية منزلة رفيعة، وعناية بالغة لدى علماء المسلمين قديما وحديثا، ولعل ذلك يرجع إلى تعلقهم بكتاب رب العالمين تلاوة وتعلما وتعليما، متتبعين في ذلك آياته المفصلات، واقفين على دلالات ألفاظها وبيان معانيها، مستخرجين أحكامها ونوازلها، وهو علم يحتاج إليه جميع المسلمين، من أجل قراءة هذا الكتاب باللغة التي أُنزل، والتي فضلها خالقها وعظمها تعالى ومدحها فيه[1]، واعتنى به أئمة القراء تصنيفًا وإقراء، بل هو من أوائل العلوم الإسلامية التي صنف فيها المتقدمون من السلف[2]، فإنه فن جليل، به يُعرف كيفية أداء قراءة الكتاب، لما يترتب عنه من فوائد كثيرة، واستنباطات غزيرة، وبه - أيضا - تتبين معاني الآيات، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات[3]، والوقف في اللغة هو:

1- أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس، القطع والائتناف، المحقق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب-المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1992 م، ص: 1.

2- عبد الله علي الميموني ، فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م، ص: 20.

3- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت794هـ)، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م، 342/1.

الحبس، وفي القراءة هو: قطع الكلمة عمّا بعدها[1]، "الواو والقاف والفاء، أصل واحد يدل على تمكث في شيء يقاس عليه."[2]

وقد جاءت مادة وقف في القرآن الكريم بالمعنى اللغوي في أربعة مواضع:

قوله تعالى :﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى رَبِّهِمْ ... ﴾ [الأنعام:30].

وقوله سبحانه :﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ ...﴾ [الأنعام:27].

وقوله عز وجل :﴿ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ...﴾ [سبأ:31].

وقوله جل في علاه :﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ [الصافات:24].

وكلها تدل على الحبس وسكون الحركة.

وكثر ورودها في الحديث النبوي الشريف، من ذلك : ما رواه الترمذي "ولا يمر بآية عذاب إلا وقف يتعوذ"[3]، بمعنى قطع قراءته يتعوذ.[4]

1- الشريف الجرجاني، التعريفات، ص: 253.

2- ابن فارس، مقاييس اللغة، ص: 135.

3- أخرج الحديث الإمام الترمذي في سننه كتاب المواقيت الباب(79)، وأخرجه الإمام النسائي في سننه كتاب التطبيق، الباب(73) ، وكتاب الافتتاح الباب(77)، وأخرجه أحمد في مسنده (ج6، ص:24).

4- أ.د. عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – جمهورية مصر العربية – القاهرة، الطبعة الرابعة، 1435هـ/ 2014م، ص15.

وتتعدد اصطلاحات الوقف بتعدد مجالات استعماله، هناك وقف القراء، والفقهاء، وأهل اللغة وغيرهم، ولنبدأ بالفقهاء:

الوقف عند الفقهاء: حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة، عند أبي حنيفة فيجوز رجوعه، وعندهما: حبس العين عن التمليك مع التصدق بمنفعتها، فتكون العين زائلة إلى ملك الله تعالى من وجه[1]، ويذكر ابن قدامة (ت620هـ) في كتابه "المغني" أن الوقف في الشرع مستحب ومعناه: تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة، والأصل فيه ما روي عن عبد الله بن عمر قال: "أَصَابَ عُمَرُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ فَأَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَسْتَأْمِرُهُ فِيهَا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْت أَرْضًا بِخَيْبَرَ، لَمْ أُصِبْ قَطُّ مَالًا أَنْفَسَ عِنْدِي مِنْهُ، فَمَا تَأْمُرُنِي فِيهَا؟ فَقَالَ: إنْ شِئْت حَبَسْتَ أَصْلَهَا، وَتَصَدَّقْت بِهَا، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُبَاعُ أَصْلُهَا، وَلَا يُبْتَاعُ، وَلَا يُوهَبُ، وَلَا يُورَثُ. قَالَ: فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ فِي الْفُقَرَاءِ، وَذَوِي الْقُرْبَى، وَالرِّقَابِ، وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالضَّيْفِ، لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا، أَوْ يُطْعِمَ صَدِيقًا بِالْمَعْرُوفِ، غَيْرَ مُتَأَثِّلٍ فِيهِ، أَوْ غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ فِيهِ"، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[2].

الوقف عند النحاة: هو قطع النطق عند آخر الكلمة، وفي الوقف على المنون ثلاث لغات؛ ما يهمنا منها هي اللغة الأولى لأنها الفصحى، وفيها: أن يوقف على

1- الشريف الجرجاني، التعريفات، ص:253.

2- أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ات620هـ)، المغني لابن قدامة، مكتبة القاهرة، (بدون طبعة)، 1388هـ- 1968م، (كتاب: الوقوف والعطايا)، ج3/6.

المنون بإبدال تنوينه ألفا إن كان بعد فتحة، وبحذفه إن كان بعد ضمة أو كسرة بلا بدل، نقول: رأيتُ زيداً، وهذا زيدٌ، ومررتُ بزيدٍ.

وإذا وقفت على المقصور المنون، وقفت عليه بالألف اتفاقا، نحو: رأيتُ عصىً، واختلف في الوقف على المنقوص المنون، فذهب سيبويه إلى أنه لا يوقف عليه بالياء بل تحذف، نحو: هذا قاضٍ، ومررتُ بقاضٍ، ومذهب يونس إثباتها.[1]

وقال ابن الخباز: فإن قلت: فما بالهم اختلفوا في إعادة ياء المنقوص، واتفقوا على إعادة ألف المقصور؟ قلت: الفرق بينهما خفة الألف وثقل الياء.[2]

الوقف في العروض: إسكان الحرف السابع المتحرك، كإسكان تاء مفعولاتُ ليبقى: مفعولاتْ، ويسمى: موقوفًا[3].

الوقف عند القراء: إن الوقف عند أئمة القراء نوعان:

النوع الأول: كيفية النطق بالحرف أو الحركة عند الوقف، وخصوا ذلك بأبواب، كالوقف على أواخر الكلم، والوقف على تاء التأنيث، ووقف حمزة وهشام على الهمز، وليس هذا هو هدفنا في هذا البحث، لكننا نشير إليه.

1- علي ابن محمد الأشموني، حاشية الصبان على شرح ألفية ابن مالك، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ج152/4.

2- عبد الرحمن السيوطي، الأشباه والنظائر ، دار الفكر الكتاب العربي، الطبعة الأولى: 1404هـ- 1984م، ج309/2. وينظر الوقف وأثره في المعنى، ص:4.

3- الشريف الجرجاني، التعريفات،253/1.

والنوع الثاني: الوقف الذي يؤثر في معنى الآية، وهو غايتنا في هذا البحث.

فأما الأول فمتعلق بكيفية الأداء، وأما الثاني فمتعلق بالمعنى من حيث تمامه وعدمه.[1] وقد اختلف أهل الأداء في تعريف هذا الأخير، قال أبو الحيان: "هو قطع النطق عند آخر اللفظ، وهو مجاز من قطع السير وكأن لسانه عامل في الحروف، ثم قطع عمله فيها."[2] وذهب الدماميني إلى أنه: قطع الكلمة عما بعدها، بينما قال الجعبري: إنه قطع الصوت على آخر الكلمة الوضعية زمنا.[3]

والمعنى العام الذي ذهب إليه ابن الجزري هو: "قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، إما ما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله لا بنية الإعراض، ويأتي في رؤوس الآية وأوسطها، ولا يأتي في وسط الكلمة..."[4].

ونلاحظ أن التعريف الذي قدمه ابن الجزري جامع، مانع، يشمل جميع الوقوف التي ذكرها العلماء - فيما يتعلق بالمعنى من حيث تمامه وعدمه -، قد استطاع أن يلخص فيه الوقف ووظيفته، وما يُثبت في حقه وما يُنفى عنه، فقوله:

1- د. مساعد بن سليمان الطيار، وقوف القرآن وأثرها في التفسير، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة 1431هـ، ص14.

2- نقله صاحب اللطائف عن كتاب شرح التسهيل - وقال ليس مطبوعا - ص: 490.

3- لطائف الإشارات لفنون القراءات، لأبي العباس حمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، مركز الدراسات القرآنية، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، السعودية - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط:1، 1392. 1972م، ج491/2.

4- شمس الدين أبو الخير بن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت833 هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق : علي محمد الضباع (ت 1380 هـ)، ج240/2.

(قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة)؛ أخرج منه السكت الذي هو حبس الصوت على كلمة دون التنفس، وقوله: (لا بنية الإعراض) أزال عنه القطع الذي يدل على إعراض القارئ عن القراءة، وانتقاله إلى حالة أخرى - وسوف يأتي بيانهما (أي السكت والقطع) -. وقوله: (إما ما يلي الحرف الموقوف عليه)؛ يعني الوقف على التام أو الكافي، فإن من وقف على واحد منهما يستأنف القراءة بما يلى الحرف الموقوف عليه. وقوله: (أو بما قبله)؛ يقصد به الوقف على الحسن، فإن القارئ يبتدئ بالحرف الموقوف عليه - وسوف نفصل الكلام في التام والكافي والحسن، في موضعها إن شاء الله -. أما قوله: (ويأتي في رؤوس الآية وأوسطها)؛ فهو - ههنا - يرمي إلى الوقف الاختياري، ويشمل هذا الأخير ما يوقف عليه إما لمعناه أو لتعليم كيفية النطق بالحركة أو اتباعا للرسم القرآني كما سنبين إن شاء الله، وقوله: (ولا يأتي في وسط الكلمة...)؛ يقصد به الوقف الاضطراري - وسيأتي بيانهما في المبحث الموالي إن شاء الله -.

ومن هنا يمكن أن نقعد للوقف تعريفا شاملا جامعا، نقول: **الوقف في القراءات: هو حبس الصوت على كلمة قرآنية زمنا يسيرا يتنفس فيه القارئ إما لتمامها، أو لكفايتها، أو لحسنها، أو لبيان كيفية النطق بحركة، أو اتباعا للرسم القرآني، أو لقطع النَّفَس واستئناف بما لا يخل بالمعنى.**

وأما الوقف كعلم مستقل بذاته، عند المتأخرين "هو العلم الذى جاء من أجل إزالة الالتباس بين العبارات بعضها ببعض ويمنع التداخل بينها بحيث نعرف

متى تنتهي تلك العبارة ومتى تبدأ الأخرى، فمهمة هذا العلم هو تنظيم الكلام بين الناس".[1]

يقول ابن علي أبو الوفا (المعاصر): الوقف "قطع الصوت عن القراءة زمنا للتنفس فيه ناويا بعده استئناف القراءة لا معرضا عنها."[2]

وقيل: "هو العلم الذي يبحث في معرفة ما يوقف عليه وما يبتدأ به من الكلام، ويلحق به أيضا ما يتعلق بكيفيات الوقف على الكلمة وكيفية الابتداء بها".[3]

وقيل - أيضا - الوقف: هو علم يعرف به كيفية أداء قراءة القرآن بالوقف على المواضع التي تتم عندها المعاني والابتداء من مواضع تستقيم معها المعاني وتتفق مع وجوه التفسير وصحة اللغة، وما تقتضيه علومها من نحو وصرف ولغة بحيث لا يخرج القارئ على وجه مناسب من التفسير ولا يخالف وجوه اللغة وسبل أدائها.[4]

1- عزت شحاته كرار محمد، الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية، مؤسسة المختار – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003م، ص:16.

2- ابن علي أبو الوفا، القول السديد في علم التجويد، دار الوفاء–المنصورة، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م، ص:207.

3- محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور (معاصر)، مقدمات في علم القراءات، دار عمار- عمان (الأردن)، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م، ص:198.

4- عزت شحاته كرار محمد، الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية، ص16.

المطلب الأول: أهمية الوقف وصلته بالابتداء

1- أهمية الوقف

لقد نال الوقف عناية كبيرة من لدن علماء المسلمين، ذلك لصلته بكتاب الله، يحجونه فيه إقراء وتدبرا وتحكما، ويمكن القول إن إرهاصاته الأولى، بدأت منذ الصدر الأول فيما رواه ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: " لَقَدْ عِشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا وَإِنَّ أَحْدَثنَا يُؤْتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ فِيهَا كَمَا تَعْلَمُونَ أَنْتُمُ الْقُرْآنَ"، ثُمَّ قَالَ: "لَقَدْ رَأَيْتُ رِجَالًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ مَا يَدْرِي مَا أَمْرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهُ يَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقَلِ"[1].

وقال أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس[2] (ت338هـ): إن هذا الحديث يدل على أن الصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا يتعلمون التمام كما

1- أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، المعروف بابن البيع (ت40هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 هـ – 1990م.
وقال الذهبي : "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَا أَعْرِفُ لَهُ عِلَّةً وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ". المستدرك (ح 101).

2- أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس، النحوي المصري؛ كان من الفضلاء، وله تصانيف كثيرة، منها: تفسير القرآن الكريم، وكتاب إعراب القرآن، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب في النحو اسمه التفاحة، وكتاب في الاشتقاق، وتفسير أبيات سيبويه، ولم يسبق إلى مثله، وكتاب الكافي في

يتعلمون القرآن، وقول ابن عمر: (لقد عشنا برهة من الدهر)؛ يدل على أن ذلك إجماع من الصحابة[1]، كما نفهم منه أن أهداف الصحابة في تعلم القرآن ثلاثة؛ الأول: تتبع الآيات قصد تعلم حلاله وحرامه، وما ينبغي أن يُوقف عنده فيه، والثاني: اكتشاف منهج ممهد لاكتساب الإيمان بالله تعالى، وهو عندما يقبل العبد على كتاب الله بنية تعلم ما أمر به فيه فيأتمر، وما زجر منه لينزجر، والهدف الثالث: معرفة حيث يجب أن يقف عليه للفصل بين الحروف والجمل؛ ليتجلى له المعنى.

وقد ثبت أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال لخطيب: "بِئْسَ الْخَطِيبُ أنتَ"، حين قال: "من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصمها"، ووقف، وكان ينبغي أن يصل كلامه فيقول: (ومن يعصمها فقد غوى)، أو يقف على: (رسوله فقد رشد)، ولكنه لم يفعل ذلك، فتلقى من رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ما

النحو، وكتاب المعاني، وفسر عشرة دواوين وأملاها، وكتاب الوقف والابتداء صغرى وكبرى وغيرها، وأخذ النحو عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش النحوي، وأبي إسحاق الزجاج، وابن الأنباري، ونفطويه، وأعيان أدباء العراق، وكان قد رحل إليهم من مصر. وكانت فيه خساسة وتقتير على نفسه، وإذا وهب عمامة قطعها ثلاث عمائم بخلاً وشحاً، وكان يلي شراء حوائجه بنفسه ويتحامل فيها على أهل معرفته، ومع هذا فكان للناس رغبة كبيرة في الأخذ عنه، فنفع وأفاد وأخذ عنه خلق كثير.

وتوفي بمصر يوم السبت لخمس خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة، وقيل: سنة تسع وثلاثين - رحمه الله تعالى -؛ وكان سبب وفاته أنه جلس على درج المقياس على شاطىء النيل، وهو في أيام زيادته، وهو يقطع بالعروض شيئاً من الشعر، فقال بعض العوام: هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الأسعار فدفعه برجله في النيل، فلم يوقف له على خبر. [ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة، 1900، ج100/1].

1- أبو جعفر النحاس، القطع والائتلاف،12/1.

تلقى[1]، وعلق أبو عمرو الداني على هذا بقوله: "ففي هذا الخبر أذانٌ بكراهية القطع على المستبشع من اللفظ، المتعلق بما يبين حقيقته، ويدل على المراد منه، لأنه عليه السلام إنما أقام الخطيب لما قطع على ما يقبح، إذ جمع بقطعه بين حال من أطاع ومن عصى، ولم يفصل بين ذلك، وإنما كان ينبغي له أن يقطع على قوله: (فقد رشد)، ثم يستأنف ما بعد ذلك، أو يصل كلامه إلى آخره، فيقول: (ومن يعصهما فقد غوى)، وإذا كان مثل هذا مكروهاً مستبشعاً في الكلام الجاري بين المخلوقين فهو في كتاب الله - عز وجل - الذي هو كلام رب العالمين، أشد كراهة واستبشاعاً، وأحق وأولى أن يتجنب"[2].

ولقد سئل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عن معنى قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾[3] فقال: "تجويد الحروف ومعرفة الوقوف."[4] ويتضمن هذا القول جميع مباحث علوم القرآن، فإن تجويد الحروف هو إعطاؤها حقها في النطق والتلاوة، وهذا باب علم التجويد، ومعرفة الوقوف تتطلب معرفة جميع العلوم المتعلقة بالقرآن من نحو وصرف وبلاغة ومعان، وفقه وعقيدة وتفسير وقصص، كما سنوضح ذلك في الفصل الثاني إن شاء الله.

1- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م، 343/1.

2- عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت444هـ)، المكتفى في الوقف والابتداء، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، الطبعة: الأولى 1422 هـ - 2001 م، 4/1.

3- سورة المزمل، الآية: 4.

4- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 225/1. وينظر: الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى، ص:45.

وروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾؛ (بينه تبيينًا)[1]. ووضح ابن النحاس قول ابن عباس فقال: "من التبيين تفصيل الحروف والوقف على ما تم معناه منها"[2].

وقد عدّ أبو بكر الأنباري[3] (ت328هـ) معرفة الوقف والابتداء، من تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه، وأنه ينبغي للقارئ أن يعرف ما يُوقف عليه بالياء والواو والألف، وما يحذف منه لعلة أوجبت ذلك[4]، ونقل عمرو الداني[5] (ت444هـ) عن ميمون بن مهران التابعي أنه قال: إني لأقشعر من قراءة أقوام يرى أحدهم حتماً عليه أن لا يقصر عن العشر، إنما كانت القراء تقرأ القصص إن

1- رواه أحمد بن منيع في مسنده كما في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر النسخة المسندة (4/ 3777)، ومختصر إتحاف المهرة بزوائد المسانيد العشرة للبوصيري (8/ 6590)، ورواه الطبري في جامع البيان (12/ 127/1)، وابن النحاس في القطع (1/ 74). وينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (6/ 277). وينظر في كتاب: فضل علم الوقف، ص: 11.

2- أورده عبد الله علي الميموني في كتابه: فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م، ص:12.

3- أبو بكر محمد بن أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري النحوي صاحب التصانيف في النحو والأدب؛ كان علامة وقته في الآداب وأكثر الناس حفظا لها، وكان صدوقا ثقة دينا خيرا من أهل السنة، وصنف كتبا كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل، والوقف والابتداء والرد على من خالف مصحف العامة وكتاب الزاهر[...] كانت ولادته يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة إحدى وسبعين ومائتين. وتوفي ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين، وقيل سنة سبع وعشرين وثلاث مائة. وتوفي أبوه القاسم سنة أربع وثلاث مائة ببغداد، وقيل في صفر سنة خمس وثلاث مائة، رحمه الله تعالى. [وفيات الأعيان، ج342/4].

4- ينظر في: إيضاح الوقف والابتداء، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت: 328هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1390هـ - 1971م، 1/ 108- 109 .

5- هو عثمان بن سعيد الداني الإمام العلامة الحافظ الكبير، أخذ القراءة عن فارس بن أحمد وعنه ولده أحمد وآخرون، له التيسير في القراءات السبع وغيره، توفي سنة 444 هـ [غاية النهاية (1/ 503، 505)، والذهبي معرفة القراء الكبار (1/ 406 - 409)].

طالت أو قصرت، يقرأ أحدهم اليوم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، ويقوم في الركعة الثانية فيقرأ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[1]، ثم قال أبو عمرو معلقا عليه: إن هذا يبين أن الصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا يتجنبون القطع على الكلام الذي يتصل بعضه ببعض، ويتعلق آخره بأوله، لأن ميمون بن مهران إنما حكى ذلك عنهم، لأنه من كبار التابعين، ولقد لقي جماعة منهم[2]. ويدرك من كلامه أنه من القبيح أن يقف القارئ على جملة الشرط دون جوابه.

ويقول أبو القاسم الهذلي (ت465ه) في كتابه "الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة": "اعلم أن المقاطع والمبادئ علم مفتقر إليه يعلم به الفرق بين المعنيين المختلفين، والقصتين المتنافيتين والآيتين المتضادتين، والحكمين المتقاربين، وبين الناسخ والمنسوخ، والمجمل والمفسر، والمحكم والمتشابه، ويميز بين الحلال والحرام، وبين ما يقتضي الرحمة والعذاب"[3].

1- سورة البقرة، الآية: 12.

2- أبو عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص: 5.

3- يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (ت465ه)، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م، ص:131.

ويقول الإمام السخاوي[1] (ت643هـ): "ففي معرفة الوقف، والابتداء الذي دونه العلماء تبيين معاني القرآن العظيم، وتعريف مقاصده، وإظهار فوائده، وبه يتهيأ الغوص في دُرره، وفرائده"[2].

واشتهر اعتناء السلف - رحمهم الله تعالى - بهذا العلم، حتى عد ابن الجزري[3] (ت833هـ) ذلك متواترا عنهم، وكانوا يعتنون بذلك حال الإقراء، يقول ابن الجزري: "صح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح، كأبي جعفر يزيد بن القعقاع إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين، وصاحبه الإمام نافع بن أبي نعيم، وأبي عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمي وعاصم بن أبي النجود وغيرهم من الأئمة وكلامهم في ذلك معروف، ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب، ومن ثم اشترط كثير من أئمة الخلف على المُجيز ألا يُجيز أحدا إلا بعد معرفته الوقف

1- هو علي بن محمد بن عبد الصمد، أحد الأئمة الأعلام في القراءات والتجويد والنحو والتفسير، قرأ على الشاطبي وغيره، وعنه أبو شامة وخلائق لا تحصى، له شرح على الشاطبية وغيرها، توفي سنة (643 هـ). [معرفة القراء الكبار (2/ 631 - 635)، وطبقات المفسرين (72)].

2- علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: 643هـ)، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث - دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى 1418 هـ - 1997 م، ص673.

3- هو الإمام محمد بن محمد بن محمد بن الجزري، ترجمته مشهورة جدّا. [ينظر غاية النهاية (2/ 247)، والبدر الطالع (257)، وغيرها. مجموعة مهمة في التجويد والقراءات (15 متنا في التجويد والقراءات)، جمع وترتيب: محمد عبد الواحد الدسوقي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م، ص: 90].

والابتداء. وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرف، ويشيرون إلينا فيه بالأصابع، سُنة أخذوها كذلك عن شيوخهم الأولين"[1].

وندرك من خلال هذا النص - علاوة على اعتناء السلف به - أن تعلمه تلقين مباشر ورثوه كابرا عن كابر، ولعله من أحسن مناهج أخذ العلم.

وذكر الأشموني[2] (ت نحو 1100هـ) أن هذا الجانب مهم في أداء العبارة القرآنية، فهو يوضح كيف، وأين يجب أن ينتهي القارئ في آي القرآن الكريم بما يتفق مع وجوه التفسير، واستقامة المعنى، وصحة اللغة، وما تقتضيه علومها من نحوٍ وصرفٍ ولغةٍ وبيان، حتى يستتم القارئ الغرض كله من قراءته، فلا يخرج على وجه مناسب من التفسير والمعنى، من جهة، ولا يخالف وجوه اللغة، وسبل أدائها

1- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،225/1. وينظر في فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات، عبد الله علي الميموني، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م، ص: 17.

2- أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي المقرئ الفقيه، وهو من علماء القرن الحادي عشر، لأنه سمى جده عبد الكريم وذكر في (منار الهدى) أن والد جده كان معاصرا للشرنوبي المتوفى سنة 944، وهذا يستفاد منه أن الحفيد مؤلف منار الهدى توفي في أواخر القرن الحادي عشر أو أوائل الثاني عشر، والله أعلم. [ينظر: أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (ت: نحو 1100هـ)، منار الهدى في بيان الوقف و الابتداء، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م، ص: 6].

التي تُعين على أداء ذلك التفسير والمعنى، من جهة أخرى، وبهذا يتحقق الغرض الذي من أجله يقرأ القرآن؛ ألا وهو الفهم والإدراك[1].

ونستشف من نص ابن عمر أن الذي تلقى القرآن من النبي - صلى الله عليه وسلم - إنما تلقاه مع تعليم مواضع الوقف منه، وكأن هذا أمر معروف ومعهود لديهم في الصدر الأول، ثم يتعجب من قوم يلحق بهم من خلفهم يقرؤون القرآن دون مراعاة مواضع الوقف، ولعله قال هذا في قوم لم يتلقوا القرآن من النبي - عليه الصلاة والسلام - بشكل مباشر، وإنما أخذوه عمن أخذ عنه مع إهمال مواضع وقوفه، ثم إن الصحابة الذين هم أهل اللسان والبيان يتعلمونه، فكيف بمن هو أدنى أن يتهاون في ذلك؟

وفي كلام ابن مهران دلالة على تفشي ظاهرة جهل الوقف في الناس - وهذا بطبيعة الحال -؛ فكأن الظلمة التي بدأت زحفها في عصر ابن عمر، هيمنت على بقعة كبيرة في قلوب قرّاء زمانه، وننفذ من قوله إلى أن القرّاء الذين يعرفهم وأخذ منهم، لا يقفون في قراءتهم إلا على التمام سواء طالت أو قصرت.

وفي كلام الأشموني دلالة على أهمية تعلم الوقف ومكانته في علوم القرآن، فليس في النصين السابقين حديث عن علم متعلق بفهم القرآن، لأنه قد غُني عنه؛

1- أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (ت نحو 1100هـ)، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث - القاهرة، مصر، 2008م، ص: 8 .

إذ لم تظهر هذه العلوم إلا بعدما سال ما نبع في عصر ابن عمر، وفاض في زمن ابن مهران، ثم طغى على أمر قد قدر. ومن ثم فلما جهل الناس الوقف، جهلوا ما يحيط به من مشددات ومعضدات؛ لأنه هو القطب والبؤرة التي تتصل بها جميع علوم القرآن، فهي تقوم بإقامته، وتهدم بهدمه.

ولم يكن إيرادنا كلام الأشموني عبثا، وإنما لاحظنا أنه من المتأخرين الذين جاؤوا حوالي القرن الحادي عشر الهجري؛ ولذلك فهو لما تحدّث عن الوقف تحدث عن العلوم المحيطة به وعن أهميته، ثم إن الحقبة الزمنية التي بينه وبين ابن عمر كبيرة، وقد استطاع أن يجمع كل ما قيل عن الوقف، وكذا ما كتب فيه، وما طرأ له من مؤثرات، وتَقلُّبات في دُولة الأزمان، خلال تلك الفترة.

ومما يعضد ما نصبو إليه قولُ عبد الله علي الميموني[1]: إنه قد تكلم علماء الوقف والابتداء عن جميع الآيات والجمل القرآنية، وبينوا ما يصلح الوقف عليه، وما لا يصلح، ونهوا عن الوقف على وقوف بعينها، ووضعوا لذلك قواعد؛ كقولهم لا يوقف على المبتدأ دون خبره، ولا على الشرط دون جزائه إلى غير ذلك مما ذكروه ومثلوا له واختلفوا في بعضه[2]، بل لم يغادروا صغيرة ولا كبيرة إلا ذكروها؛ فهم قد ذكروا الوقف التام، وما دونه، وبينوا الوقوف، وحرروا الكلام على المعاني، مستمدين من النقول في التفسير والحديث والأثر، ومعتمدين على العربية، فكما

1- هو معاصر.

2- عبد الله علي الميموني، فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات، ص20.

بنى المفسرون كلامهم على ذلك، بنى علماء الوقف والابتداء كلامهم على ذلك - كذلك -، فأفادوا من التفاسير، وأضافوا فوائد كثيرة[1].

هذا، وقد دل جميع ما سقناه على وجوب استعمال الوقف على التمام، وأهميته البالغة في تجنب الوقف على القبيح، كما فيه حض على تعليم ذلك ومعرفته، إذ لا تتوقف أهميته على حدود جودة القراءة وتحسينها فحسب، وإنما تتجاوز ذلك لتغطي جميع العلوم الموصولة بالقراءة من تفسير ونحو وصرف ولغة وبيان، كما سيتضح في الصفحات الآتية.

2- صلة الوقف بالابتداء

نظرا للتلازم الحاصل بين الوقف والابتداء؛ إذ لا يُذكَر الوقف إلا ورافقه الابتداء، نحاول إعطاء ملخص موجز عن الابتداء وصلته بالوقف.

والابتداء: هو أول جزء من المصراع الثاني، وبدأت بالشّيْء، وبدأته، وابتدأت به وابتدأته: بمعنى قَدَّمته على غيره وجعلته أول الأشياء، وهو عند النحويين تعرية الاسم عن العوامل اللفظية للإسناد؛ نحو: زيد منطلق، وهذا المعنى عامل فيهما، ويسمى الأول مبتدأ، ومسندا إليه، ومحدثا عنه، والثاني خبرا، وحديثا ومسندا[2].

فالابتداء إذن، هو اهتمامك بالاسم وجعلك إيّاه أولا لثان يكون خبرا عنه.

1- عبد الله علي الميموني، فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات، ص: 20.

2- الشريف الجرجاني، التعريفات،7/1.

والابتداء العرفي: يطلق على الشيء الذي يقع قبل المقصود، فيتناول الحمدلة بعد البسملة[1].

وأما **الابتداء الحقيقي** هو: أول ما يظهر من المتكلم وليس قبله شيء، ويكون عند بدء القراءة فقط، ومعاودة القراءة بعد وقف، وعليه جرى عمل العلماء في تسمية (علم الوقف والابتداء)، حيث قدموا اسم (الوقف) على اسم (الابتداء)، لأن كلامهم في الوقف ناشئ عن الوصل، وفي الابتداء ناشئ عن الوقف وهو يستأنف بعده، ولذلك يُطلَق على الابتداء: (الائتناف)[2].

ويقول أبو البقاء الحنفي[3] (ت1094هـ): "ولما كان الابتداء آخِذا فِي التحريك لم يكن المبدوء به إلا متحركا، ولما كان الانتهاء آخذا في السكون لم يكن المَوْقُوف عليه إلا ساكنا كل ذلك للمناسبة"[4].

1- الشريف الجرجاني التعريفات،7/1.

2- إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، دار الحضارة للنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، 11/1.

3- أبو البقاء الحسيني الكفوي الحنفي (1095) هو ابن الشريف موسى المفتي بمدينة كفه (باعتبار قضاء قدس شريف) وكان مفتيا مقام أبيه في ولايته المرقوم باعتبار الجلب، وبعد المدة جاء إلى قسطنطينية في زمان درويش محمود باشا كان قاضيا بمحاماة بمدينة بركة.

ثم كان قاضيا بمدينة بغداد ثم بمدينة فيليبه ثم نفاه السلطان محمد خان إلى ولايته كفه لفجر بعض الحاسدين، وتمكن فيه أثنى عشر سنة ثم التمس سليم كزاى خان عودته إلى قسطنطينية فقبل السلطان المشار إليه ولكن لا يتيسر القضاء إلا قضاء الرحلة من دار الفناء إلى دار البقاء وذلك في سنة خمس وتسعين وألف. [ينظر في : معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: 1351هـ)، مطبعة سركيس بمصر 1346 هـ - 1928 م، ص: 293].

4- أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مادة: بدأ.

هذا ويظهر بيان الوقف وعلو شأنه بمعرفة الابتداء، ذلك أن الابتداء إنشاء وتقديم شيء على شيء، وهو ما سمي بالابتداء الحقيقي؛ فهو سابق على الوقف الحقيقي، ولا يكونان إلا كاملين كأول السورة والخطبة والقصيدة وأواخرها، وإذ فهمنا معنى الابتداء أدركنا أن الوقف لا يكون إلا على ما تم، واستغنى عما بعده معنى، وذاتا، وصورة؛ لأنه هو الغاية والوصول؛ ذلك أن الابتداء عبارة عن نقطة الانتقال، والوقف بلوغ مرامه، ولا يدرك ما بين طرفيْ الابتداء والوقف إلا بدلالات وعلامات وإشارات، تكون بمنزلة اللوائح، واللوافت الدالة على وصول منزلة الوقف، وإبانتها. وكأن الوقف والابتداء - بعبارة أخرى - مبتدأ وخبر، أو مسند ومسند إليه، فلا يكون للأول معنى إلا بالثاني، وفهم الثاني يقتضي معرفة الأول.

ومن أحكم التمعن في العبارة الأخيرة، أدرك أن الوقف في الحقيقة هو البيان؛ فإن الوصول إليه يقتضي معرفة النحو والصرف، والدلالة، والسياق، والبلاغة، وغيرها، هذا لمن نظر إليه من منظور النحو البياني .

ولعل من أسباب تقديم الوقف على الابتداء - في نظر الباحث - أن الوقف هو الغاية، والابتداء وسيلته، فقدموا الغاية على الوسيلة، ونحن نسعى في بحثنا مسعى الغاية؛ ولذا فإنه لا يهمنا - في هذا المقام - السؤال عن: كيف نبدأ؟ بقدر ما يهمنا: متى نقف؟ وأين نقف؟ وكيف نقف؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة لا بد من معرفة الركائز، والروابط المُجَلِّية لمواضع الوقف، وهو ما سنوضحه في الفصل

الثاني، بعد تعريفنا في الفصل الأول - بعون الله - بأقسام الوقف ومواضعه في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: مرادفات الوقف وأقسامه عند علماء القراءات

1- مرادفات الوقف والفروق بينها

أ- مرادفات الوقف

لقد استعمل المتقدمون عبارات تدل على الوقف كالسكت، والقطع، والتمام، كما ورد عن الشعبي (ت103ه) استخدام عبارة السكت، قَالَ[1] : إِذا قَرَأت ﴿كُلُّ مَن عَلَيْهَا فَانٍ﴾ فَلَا تسكت حَتَّى تقرَأ ﴿وَيبْقَى وَجْهُ رَبك ذُو الْجَلَالِ والإِكْرامِ﴾[2]، وعنون الزجاج كتابه: "القطع والاستئناف"، واستعمل عبارة "الوقف" أبو عمرو بن العلاء (ت154ه) وحمزة الزيات (ت156ه) وضرار بن صرد (ت229ه) وغيرهم، كما استعملها بصيغة الجمع شيبة بن نصاح (ت130ه) وأحمد بن كامل (ت 350ه) في كتابيهما بعنوان: "الوقوف".

واستعمل أبو حاتم السجستاني (ت255ه) عنوانا لكتابه عبارة: "المقاطع والمبادئ"، ولأبي جعفر النحاس (ت338ه) كتاب بعنوان: "القطع والائتناف"، وهو من أشهر ما كتب في هذا الفن، واستعمل عبارة: "التمام" نافع بن أبي نعيم

1- أخرجه ابن أبي حاتم. ينظر: الدر المنثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911ه)، دار الفكر – بيروت، 699/7.

2- سورة الرحمن، الآية: 26-27.

(ت169هـ) في كتابه: "وقف التمام"، وكذلك يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت205هـ) في كتابه: "وقف التمام"[1]، وقد استخدم عبارة: "المقطوع والموصول" عبدُ الله بن عامر (ت118هـ)، وعلي بن حمزة، والكسائي (ت189هـ)، وأشار الدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار إلى أن تسميتهم: (المقطوع والموصول) فيها إشكال، لأنه مبحث يتعلق بالأداء، كما في لفظة (إن ما) مفصولة، و(إنما) موصولة[2].

وقد صار كل ما ذكرناه - غير هذا الأخير - قسما من أقسام الوقف عند المتأخرين. ونحن في هذا البحث لن ننحو نحو ما ذهب إليه الدكتور مساعد، وإنما سنروم الوقف الذي يتعلق بالمعنى من حيث تمامه وعدمه، كما أسلفنا.

ب- الفرق بين الوقف والسكت والقطع

الوقف والسكت والقطع، عبارات يطلقها المتقدمون غالبا، مرادا بها الوقف[3]، والمتأخرون فرقوا بينها على النحو الآتي:

فأما **الوقف** فقد تقدم بيانه.

وأما **السكت**، فهو لغة: خلاف الكلام تقول سكت يسكت سكوتا.[1]

1- د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، وقوف القرآن وأثرها في التفسير، ص 16.

2- د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، وقوف القرآن وأثرها في التفسير، ص 20.

3- جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ص 185.

واصطلاحا: هو عبارة عن قطع الصوت زمنا دون زمن الوقف عادة من غير تنفس.[2]

ويأتي **القطع** لغة بمعنى: إبانة بعض الأجزاء عن بعضها، نقول: قطعه يقطعه قطعا وقطيعة وقطوعا.[3]

واصطلاحا: هو عبارة عن قطع القراءة رأسا، فهو كالانتهاء، فالقارئ به كالمعرض عن القراءة، والمنتقل إلى حالة أخرى غيرها، وهو الذي يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة، ولا يكون إلا على رأس آية؛ لأن رؤوس الآي في نفسها مقاطع[4].

ومجمل القول في هذا، أن الوقف يشترط فيه التنفس مع المهلة، بينما لا يكون في السكت التنفس. والسكت مقيد بالسماع والنقل مع صحة الرواية، بينما لا يوجد ذلك في الوقف والقطع. والقطع عبارة عن انتقال القارئ من حال إلى حال، كانقطاع على حزب أو ورد أو عشر أو في ركعة، ويستحب الاستعاذة بعده للقراءة المستأنفة ولا يكون إلا على رؤوس الآي، ولا توجد هذه الصفات في أخويه.

1- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: سكت.

2- ابن الجزري، النشر ج240/2. والوقف والابتداء وأثرهما في اختلاف المفسرين، أ.د. أحمد عيسى المعصراوي، الطبعة: الثانية، 1437هـ/2016م، ص: 31. والإتقان في علوم القرآن، ص186.

3- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: قطع. لسان العرب (276/8)، والوقف والابتداء وأثرهما في اختلاف المفسرين/31.

4- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 186/1.

كما نلاحظ أن تعريفات الوقف والسكت والقطع متقاربة جدا، بل تكاد تتداخل فيما بينها، ولذلك نجد الأشموني لا يكاد يفرق بينها يقول بأن الوقف لغةً: الكف عن الفعل والقول، واصطلاحًا: قطع الصوت آخر الكلمة زمنًا ما، أو هو قطع الكلمة عما بعدها، والوقف والقطع والسكت بمعنى، وقيل: القطع عبارة عن قطع القراءة رأسًا، والسكت عبارة عن قطع الصوت زمنًا ما دون زمن الوقف عادة من غير تنفس، والناس في اصطلاح مراتبه مختلفون كل واحد له اصطلاح، وذلك شائع؛ لما اشتهر أنه لا مشاحة في الاصطلاح، بل يسوغ لكل أحد أن يصطلح عليه ما شاء، كما صرح بذلك صدر الشريعة وناهيك به.[1]

2- أقسام الوقف عند علماء القراءات

يقول الإمام الخليل الحصري: "ومع عناية السلف الصالح بالوقوف ومعرفتها، والمبالغة في حثهم على تعلمها وتعليمها، لم ينقل عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ولا عن أحد من الصحابة، أو التابعين، أو الأئمة المجتهدين، تسمية الوقوف وبيان أنواعها، وتحديد كل نوع منها بحد يخصه، ويميزه عن غيره. فإن ذلك كله حدث بعد الصدر الأول"[2]؛ ولهذا اختلف أئمة القراء في أقسام الوقف إلى مذاهب عدة، منهم من قسمه إلى ثلاثة، ومنهم من وصل به إلى ثمانية، وزاد بعضهم

1- الأشموني، منار الهدى،23/1.

2- محمود خليل الحصري، معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء، الطبعة: الأولى، مكتبة السنة، القاهرة، 1423هـ- 2002م، ص: 10.

على ذلك، يقول أبو الأصبغ الأندلسي: "إن علماءنا مختلفون في أقسام الوقف فقال بعضهم إن الوقف قسمان: مؤصل ومفصل وقال آخرون ثلاثة: تام، وكاف، وقبيح، وقال آخرون إن الوقف على أربعة أقسام: تام وكاف وحسن وقبيح"[1] .

ويقول أبو جعفر النحاس: "وهذا الكتاب نذكر فيه التمام في القرآن العظيم وما كان عليه الوقف كافيا أو صالحا، وما يحسن الابتداء به وما يجتنب من ذلك فمن البيان تفصيل الحروف والوقف على ما قد تم، والابتداء بما يحسن الابتداء به، وتبيين ما يجتنب من ذلك"[2]. وهو ما يبين لنا أن الوقف: تام، وكاف، وصالح، وحسن، وما يمنع الابتداء به.

وأما السجاوندي[3] فقد قسم الوقف إلى خمسة أقسام: لازم، ومطلق، وجائز، ومجوز، ومرخص ضرورة.

ويقول ابن الأنباري: "واعلم أن الوقف على ثلاثة أوجه: وقف تام، ووقف حسن ليس بتام، ووقف قبيح ليس بحسن ولا تام"[4]. ومفاد قوله أن الوقف: تام، وحسن، وقبيح.

1- أبو الأصبغ الأندلسي، نظام الوقف والابتداء، تحقيق الدكتور علي حسين، (دون طبعة)، مكتبة المعارف، الرياض، (دون سنة)، ص 27، بتصرف.

2- أبو جعفر النحاس، القطع والائتناف، 2/1.

3- الإمام أبوعبد الله محمد بن طيفور السجاوندي، علل الوقوف، تحقيق : محمد العيدي، الطبعة الثانية: مكتبة الرشد، 2006م، ج1 ص 14.

4- أبو بكر الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله، ص108.

وقد اختار ابن الجزري بين هذه الأقسام قسما قائما على التعلق من حيث اللفظ والمعنى - وهو ما نرجحه ونعمل به -؛ حيث يرى أن ما ذكر في أقسام الوقف غير منضبط ولا منحصر، وأقرب ما يمكن أن يقال في ضبطه أن الوقف ينقسم إلى اختياري واضطراري، لأن الكلام في نظره إما أن يتم أو لا يتم، فإن تم كان اختياريا، وكونه تاما لا يخلو إما أن لا يكون له تعلق بما بعده البتة، لا من جهة اللفظ، ولا من جهة المعنى، وهو الوقف الذي اصطلح عليه الأئمة (التام) لتمامه المطلق، يوقف عليه ويبتدأ بما بعده، وإن كان له تعلق، فلا يخلو هذا التعلق إما أن يكون جهة المعنى فقط، وهو الوقف المصطلح عليه (الكافي) للاكتفاء به عما بعده، واستغناء ما بعده عنه، وهو كالتام في جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده، وإما أن يكون التعلق فيه من جهة اللفظ، وهو الوقف المصطلح عليه (الحسن) لأنه في نفسه حسن، مفيد، يجوز الوقف دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظي إلا أن يكون رأس آية، فإنه يجوز في اختيار أهل الأداء لحديث أم سلمة، والكلام إن لم يتم كان الوقف عليه اضطراريا، وهو ما اصطلح عليه بـ(القبيح)، فلا يجوز الوقف عليه إلا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه لعدم الفائدة، أو لفساد المعنى.[1]

1- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1/ ص: 226/225 .

وقد وصل به أبو منصور الماترودي إلى عشرة، فقال: "اعلم أن الوقف عشرة أنواع: التام، الحسن، الكافي، المستحب، وقف الإشارة، وقف الحمد، وقف الإضرار، وقف القبيح، وقف المحال، وقف الكفر."[1]

وأصله السيوطي إلى ثمانية أقسام: (تام وشبيه به، وناقص وشبيه به، وحسن وشبيه به، وقبيح، وشبيه به)[2].

وذكر الأشموني إحدى عشر وقفا، وسماها "مراتب الوقف" وهي: تام وأتم، وكاف وأكفى، وبيان، وحسن وأحسن، وصالح وأصلح، وقبيح وأقبح، ثم أضاف قائلا: فالكافي والحسن يتقاربان، والتام فوقهما، ويعبر عنه بالجائز[3].

ومن المتأخرين من بلغ به إلى ثلاثة عشر قسما، ومن هؤلاء الدكتور عبد العلي في كتابه "معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية"؛ بدأ فيه المؤلّف بذكر الوقف وقسمه كالآتي: وقف الاضطرار، وقف الانتظار، وقف البيان، وقف التذكر، وقف التعريف، وقف التمييز، الوقف الجائز، الوقف الكامل، الوقف اللازم، الوقف المتعانق، الوقف المتعسف، والوقف الممنوع[4].

1- أبو منصور محمد بن محمد منصور الماترودي، الوقوف المفروضة، مخطوطة في قسم المخطوطات، مكتبة جامعة الملك سعود، برقم 2861/ف 7/687. ينظر: الوقف وأثره في المعنى، مجلة جامعة الملك سعود م/9، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (1)، ص 7.

2- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص225.

3- الأشوني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص 28.

4- الأستاذ الدكتور عبد العلي، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، الطبعة الأولى، القاهرة: دار السلام والنشر والتوزيع، 2007م، ص367.

وذكر الإمام خليل الحصري في كتابه "معالم الاهتداء" تسع وقفات، هي: "وقف السنة، وقف اللازم، الوقف التام، الوقف الكافي، الوقف الحسن، الوقف الصالح، الوقف الجائز، الوقف المتعانق، والوقف القبيح"[1].

وتلك الأقسام الأربعة التي ذهب إليها ابن الجزري، موافقة لما اتفق عليه جمهور علماء القراء، وعلى رأسهم أبو عمرو الداني الذي قال في صدد حديثه عن أقسام الوقف: "وأنا أفسر الأقسام الأربعة المذكورة قسما قسما، وأشرح أصولها، وأبين فروعها، وأمثل من كل قسم ما تيسر من وصف لكي يوقف عنده بذلك على حقائقها، وتفهم معانيها ويستدل منها ما ورد في السور إن شاء الله."[2]

خلاصة:

وقد تبين لنا - من خلال ما سبق - أن العلماء كادوا أن يتفقوا على الأقسام الأربعة للوقف، وإن اختلفوا في التفاصيل والاصطلاحات، إلا أن المعاني كلها تدور حول هذه الأقسام الأربعة أو تنصب فيها، ويمكننا القول بأن الوقف: تام، وكاف، وحسن، وقبيح؛ لأن الوقف إما أن لا يتصل ما بعده بما قبله لا لفظًا ولا معنى فهو التام، أو يتصل ما بعده بما قبله معنى لا لفظًا وهو الكافي، أو لا يتصل ما بعده بما قبله معنى ويتصل لفظًا وهو الحسن، أو يتصل ما بعده بما قبله لفظًا ومعنى وهو

1- الخليل الحصري، معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء، ينظر في فهرس الموضوعات.

2- أبو عمرو الداني، المكتفي في الوقف والابتداء في كتاب الله، ص 139.

القبيح، وذلك حسب اختلافهم قراءة وإعرابًا وتفسيرًا؛ لأنه قد يكون الوقف تامًّا على تفسير وإعراب وقراءة، غير تام على غير ذلكما.

ونقول: الوقف في القراءات القرآنية: هو حبس الصوت على كلمة قرآنية زمنا يسيرا يتنفس فيه القارئ إما لتمامها، أو لكفايتها، أو لحسنها، أو لبيان كيفية النطق بحركة، أو اتباعا للرسم القرآني، أو لقطع النَّفَس واستئناف بما لا يخل بالمعنى، وهو على أربعة أقسام: التام، والكافي، والحسن، والقبيح.

المبحث الرابع: القراءات

تقديم:

لما أراد الله الخير لهذه الأمة المرحومة اختار لها رسولا نبيا، وأنزل عليه الكتاب بلسان عربي مبين، يهدي به من اتبع رضوانه سبل السلام، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه، ثم أمر رسول هذه الأمة بالقراءة ومن تبعه، فإنها بداية موجهة للأمة إلى الوجهة التي شرفها الله بها، وإلى المهمة التي يعدها الله لها، إنها مهمة التعليم والتزكية والتربية والتبليغ والدعوة[1]، وقد تسابق الصحابة - رضوان الله عليهم - على قراءة القرآن وتلاوته آناء الليل وأطراف النهار، كما هي عادة العرب التي اشتهرت بالرواية والمشافهة، فقد اعتمد بعض الصحابة كثيرا على حفظ القرآن في القلوب والصدور، واعتمد بعضهم الآخر على كتابته[2]، وفي مقدمتهم عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وغيرهم، ولما توفي النبي - صلى الله عليه وسلم - قام بالأمر بعده أحق الناس به، وهو أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -، وقاتل الصحابة - رضوان الله عليهم - أهل الردة، وأصحاب مسيلمة، وقُتل من الصحابة نحو سبعين[3]، فمن ثم،

1- تاريخ نزول القرآن، لمحمد رأفت سعيد، بدون تحقق، دار الوفاء - المنصورة، مصر، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م، ص:72.

2- الدكتور سحر سويلم راضي، التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي في كتابه" الحجة للقراءات السبع"، الطبعة الأولى 1429- 2008م، ص 17.

3- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 7.

قد أشير على أبي بكر بجمع القرآن في مصحف واحد، خشية أن يذهب بذهاب الصحابة، فتوقف في ذلك من حيث إن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يأمر في ذلك بشيء، ثم اجتمع رأيه ورأي الصحابة - رضي الله عنهم - على ذلك، فأمر زيد بن ثابت بتتبع القرآن وجمعه، فجمعه في صحف كانت عند أبي بكر - رضي الله عنه -، حتى توفي، ثم عند عمر - رضي الله عنه - حتى توفي، ثم عند حفصة - رضي الله عنها -[1]، ولما كان في نحو ثلاثين من الهجرة، في الخلافة عثمان - رضي الله عنه -، حضر حذيفة بن اليمان فتح أرمينية وأذربيجان، فرأى الناس يختلفون في القرآن ويقول أحدهم للآخر قراءتي أصح من قراءتك، فأفزعه ذلك وقدم على عثمان وقال: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى[2]، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها ثم نردها إليك، فأرسلتها إليه، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أن ينسخوها في المصاحف، وقال: إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ثم أرسل عثمان إلى كل جند من أجناد المسلمين مصحفا، وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف الذي أرسل به إليهم[3]، فوجه بمصحف إلى البصرة، ومصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى الشام، وترك مصحفا

1- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 7.

2- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 7.

3- أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت437هـ)، الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، بدون الطبعة، والسنة، ص 66.

بالمدينة، وأمسك لنفسه مصحفا، ووجه بمصحف إلى مكة، ومصحف إلى اليمن، ومصحف إلى البحرين[1].

وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ، على ما تضمنته هذه المصاحف، وترك ما خالفها من زيادة، ونقص، وإبدال كلمة مما كان مأذونا فيه، توسعة عليهم، ولم يثبت عندهم ثبوتا مستفيضا أنه من القرآن، وجردت هذه المصاحف جميعها من النقط والشكل، ليحتملها ما صح نقله، وثبت تلاوته عن النبي صلى الله عليه وسلم[2].

وقرأ كل أهل مصر بما في مصحفهم، وتلقوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه من في رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ثم قاموا بذلك مقام الذين تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم[3].

ثم تجرد قوم للقراءة والأخذ، واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية، حتى صاروا في ذلك أئمة يُقتدى بهم ويرحل إليهم ويؤخذ عنهم، أجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول، ولم يختلف عليهم فيها اثنان، ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم، (فكان بالمدينة) أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي (ت130هـ)، ونافع بن أبي نعيم (ت169هـ)[4]، (وكان بمكة) عبدالله بن كثير (ت120هـ)، (وكان بالكوفة) عاصم بن أبي

1- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 7.

2- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 7.

3- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 8.

4- محمد محمد محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ص 76.

النجود (ت127هـ)، ثم حمزة (ت127هـ)، ثم الكسائي (ت189هـ)، وكان (بالبصرة) عبدالله بن أبي إسحاق (ت205هـ)، وعيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء (ت154هـ)، ويعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي (ت205هـ)، (وكان بالشام) عبد الله بن عامر[1].

هذا، وأما القراءات في كلام العرب جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر سماعي لفعل "قرأ"[2]، وقرأت الشيء قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض[3]، ويقول ابن فارس: " ق ر أ " تدور في لسان العرب حول الجمع والاجتماع[4]. ولهذا **فإن القراءة تعني ضم الكلمات، والجمل، وتلاوتها.**

وقد حظيت القراءة باهتمام العلماء، لارتباطها بطرائق تلاوة كلام الله المعجز، وهي في اصطلاحهم: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها بعزو الناقلة"[5]، ويقول الإمام شهاب الدين القسطلاني (ت923هـ): "علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله، واختلافهم في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان، والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، من حيث

1- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 9.

2- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،ج:1، ص:3

3- ابن منظور، لسان العرب، ابن منظور، مادة: قرأ.

4- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: قرأ.

5- محمد بن محمد الجزري، منجد المقرئين، ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية 1400هـ، ص:3

السماع"[1]، فالقراءة إذن تعني، مذهبا يسلكه إمام من المقرئين يخالف غيره في الأداء.

فالقراءات هي ضم الكلمات بعضها إلى بعض في النطق، أو التلفظ بالألفاظ متسلسلة، مرتبة، مرتلة، لغرض إبراز معنى من المعاني، وهي تلك الأوجه التي سمح بها النبي - صلى الله عليه وسلم - لقراءة القرآن الكريم، باعتباره كلام الله المنزل عليه، المتعبد بتلاوته، وذلك من أجل التيسير والتسهيل على الأمة المحمدية، وهذه القراءة يجب أن توافق لهجة من اللهجات العربية، وأن تنقل إلينا بسند متواتر.

ومن الأجدر أن نشير إلى الفرق بين القراءات والقرآن، والفرق بين القراءة والرواية والطريق.

فأما الفرق بين القراءات والقرآن، هناك رأيان متضاربان في بابه؛ رأي يرى بأن القراءات والقرآن حقيقتان متغايرتان، بينما يذهب الآخر أنهما حقيقتان بمعنى واحد، وكل يستند إلى أدلة نذكر منها:

الرأي الأول: هو للإمام الزركشي يقول: "القرآن، والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد - صلّى الله عليه وسلم - للبيان والإعجاز. والقراءات: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من

1- محمد بن أبي بكر القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، 170/1.

تخفيف وتشديد وغيرهما، ولا بد من التلقي والمشافهة، لأن القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع، والمشافهة"[1].

الرأي الثاني: هو لمحمد محمد سالم محيسن (ت1422هـ)، يرى فيه أنهما حقيقتان بمعنى واحد، ويتضح ذلك بجلاء من تعريف كل منهما[2]، ثم ساق مجموعة من الأدلة من الكتاب والسنة، منها حديث نزول القرآن على سبعة أحرف، ومنها الآيات التي تبين أن الله تكلف بحفظ كتابه...، إلا أن كلام الزركشي في غاية الوضوح حيث قال بأن القرآن الكريم وحي منزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - ، والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي، ومفاد قوله أن الوحي هو ذلك النور المبين، لأن المَلَك يتلقاه من عند الله نورا، والملك نوراني، فيتلقاه النبي باللغة التي أرادها الله سبحانه، وعندما نزل باللغة العربية، تحكمها قواعدها ولهجاتها، ومن ثم تفرع معناه في سائر اللهجات، وكل قبيلة تقرأ بلهجتها، فمن ثم سمي القراءات، والله أعلم.

وأما صاحب الرأي الثاني - أيضا - فكلامه في محله، حيث يرى أن القراءات مؤدية للمعنى الذي أراده الله، فإذا استطاعت القراءات أن تفي بمراد الله في خلقه فإن ذلك هو القرآن، والقرآن إنما هو رسالة، ووظيفة الرسالة هي إيصال المعنى،

1- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 318.

2- محمد محمد محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ص 10.

إذن، فالأول نظر الأمر من الأعلى إلى الأدنى، فاهتم بالأعلى وأهمل الأدنى، والثاني عكس الأمر، وكله صواب، يرحمهم الله جميعا.

وأما الفرق بين القراءة والرواية والطريق، فقد قال فيه أحمد خالد شكري: "فما نسب لإمام من الأئمة العشرة مما أجمع عليه الرواة عنه فهو قراءة، وكل ما نسب للراوي عن الإمام فهو رواية، وكل ما نسب للآخذ عن الراوي وإن سفل فهو طريق"[1]؛ مفاد قوله أن ما نسب إلى الأئمة العشرة - على اختلاف العلماء فيه -، منهم من قال سبعة، ومنهم من ذهب إلى أربعة عشرة، ومنهم من زاد على ذلك، وسوف يأتي تفصيله فيما بعد - إن شاء الله -، والمهم في الأمر، أن ما نسب إلى هؤلاء من القرآن يسمى قراءة، ومن أخذ عنهم يسمى رواية، وكل من قرأ على الراوي سمي طريقا.

المطلب الأول: سبب اختلاف القراءات وشروط القراءة الصحيحة

1- سبب اختلاف القراءات

الاختلاف سنة كونية جارية مدى جريان الليل والنهار، وحالة طبيعية وجبلية في الكيان الإنساني، ولا يختلف الناس في مجال من مجالات، إلا ويؤدي ذلك إلى توسعة في الفكر والحياة الإنسانية، فقد تحدثنا قبل قليل عن القراءة والقراء

1- أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور (معاصر)، مقدمات في علم القراءات، محمد أحمد مفلح القضاة، دار عمار - عمان (الأردن)، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م، ص: 78.

العشر، وعن الذين رووا عنهم، وسوف يتبين لنا في ما هو آت اختلافهم في قراءة القرآن، وكيف أن هذا الاختلاف رجع بالنفع للأمة، وكل منهم يستند إلى سند صحيح متصل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، كما أنهم لم يخرجوا عن الرسم العثماني للقرآن الكريم، فبقي الاختلاف في حيز صغير، يكون في الشكل، أو التقديم والتأخير، أو حذف حرف، أو زيادة حرف، أو غيرها، مما لا يمس المعنى الجوهري للقرآن الكريم، وإن أدى ذلك إلى اختلاف في المعنى فإنما هو دفع للكلفة ورفع للحرج، كما يفيد التوسعة والإحاطة، ويتجلى في ذلك كله إعجاز بياني مما يبهر العقول، ويثبت القلوب اليقظة، ويزيد الذين اهتدوا هدى، وسوف يأتي التفصيل في ذلك.

هذا، وأما أصول اختلاف القراءات، فإنها راجعة إلى الحديث الذي رواه البخاري ومسلم[1]، ونقل عنهما الكثير من الأئمة في كتبهم، كما نقله عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، أبو عمرو الداني (ت444هـ) في كتابه "جامع البيان" أنه روي عن عمر بن الخطاب يقول: "سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها عليه، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقرأنيها، فكدت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لببته بردائه، فجئت به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما

1- أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، (4992)، ومسلم في باب صلاة المسافرين وقصرها، باب البيان أن القرآن على سبعة أحرف، (818).

أقرأتنيها، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: [اقرأ] فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "هكذا أنزلت"، ثم قال لي: اقرأ فقرأت فقال: "هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسّر منه"[1] .

ووجه هذا الاختلاف في القرآن: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يعرض القرآن على جبريل - عليه الصلاة والسلام - في كل عام عرضة، فلما كان في العام الذي توفي فيه عرض عليه عرضتين، فكان جبريل - عليه الصلاة والسلام - يأخذ عليه في كل عرضة بوجه وقراءة من هذه الأوجه والقراءات المختلفة، ولذلك قال - صلى الله عليه وسلم -: "إن القرآن أنزل عليها وإنها كلها شاف كاف وأباح لأمّته القراءة بما شاءت منها مع الإيمان بجميعها والإقرار بكلها؛ إذ كانت كلّها من عند الله تعالى منزلة، ومنه صلى الله عليه وسلم مأخوذة"[2].

ويقول عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، أبو عمرو الداني، في كتابه "الأحرف السبعة للقرآن": فأما معنى الأحرف التي أرادها النبي - صلى الله عليه وسلم - ههنا فإنه يتوجه وجهين:

1- عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت 444هـ)، جامع البيان في القراءات السبع، جامعة الشارقة – الإمارات، (أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة)، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م، 93.

2- أبو عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع، ص: 119.

الوجه الأول: أَن يكون يعني بذكر أَن الْقُرْآن أنزل على سبعة (أحرف؛ أي سبعة) أوجه من اللّغات، لأن الأحرف جمع حرف في الْجمع الْقليل؛ مثل فلس وأفلس، وَرأس وأرؤس، والحرف قد يراد به الوجه بدليل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ الآية؛ فالمراد بالحرف - ههنا - الوجه الذي تقع عليه العبادة[1]، فَلهَذَا سمى النَّبِي - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - هذه الأوجه المختلفة المتغايرة من القراءات أحرفا، على معنى أَن كل شيء منها وجه على حِدته غير الوجه الآخر؛ نحو قَوْله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ﴾؛ أَي: على وَجه إِن تغير عليه تغير عن عبادته وطاعته على ما بيناه[2].

والوجه الثاني: من معنى الأحرف، أَن يكون صلى الله عَلَيْهِ وَسلم سمى الْقرَاءَات أحرفا، على طَرِيق السعَة، كنحو مَا جرت علية عَادَة الْعَرَب فِي تسميتهم الشَّيْء باسم مَا هُوَ مِنْهُ، وَمَا قاربه وجاوره وَكَانَ كسبب مِنْهُ، وَتعلق بِهِ ضربا من التَّعَلُّق، وتسميتهم الْجُمْلَة باسم الْبَعْض مِنْهَا، فَلذَلِك سمي النَّبِي - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - الْقِرَاءَة حرفا، وَإِن كَانَ كلَاما كثيرا، من أجل أَن مِنْهَا حرفا قد غير نظمه، أَو كسر، أَو قلب إِلَى غَيره، أَو أميل، أَو زيد، أَو نقص مِنْهُ، على مَا جَاءَ فِي الْمُخْتَلف فِيهِ من الْقِرَاءَة، فَلَمَّا كَانَ ذَلِك نسب صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الْقِرَاءَة والكلمة التَّامَّة إِلَى

1- عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت444ه)، الأحرف السبعة للقرآن، تحقيق: د. عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1408، ص : 27.

2- أبو عمرو الداني (ت444ه)، الأحرف السبعة للقرآن، ص 28.

ذَلِك الْحَرْف المغير الْمُخْتَلف اللَّفْظ من الْقِرَاءَة، فَسُمي الْقِرَاءَة إِذْ كَانَ ذَلِك الْحَرْف مِنْهَا حرفا على عَادَة الْعَرَب فِي ذَلِك، واعتمادا على اسْتِعْمَالهَا نَحوه[1]، كما استدل كذلك بما قال مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾[2] قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله فَسمى هذه الجملة كلمة إذ كانت الكلمة منها فكذا[3]، وينتهي به الكلام إلى أن يقول: إنما سمى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - القراءات أحرفا، إِذ كانت الأحرف المختلف فيها منها، فخاطب صلى الله عليه وسلم من بالحضرة وسائر العرب في هذا الخبر، من تسمية القراءة حرفا لما يستعملون فِي لغتهم وما جرت عليه عادتهم فِي منطقهم، كما بيناه، فدلَ على صحة ما قلنا[4].

وجاء في مقدمة محقق كتاب "الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي"، أن كلا الوجهين محتمل، إلا أن الأول محتمل احتمالا قويا في قوله صلّى الله عليه وسلّم: "سبعة أحرف"؛ أي: سبعة أوجه وأنحاء، والثاني محتمل احتمالا قويا في قول عمر - رضي الله عنه - في الحديث: (سمعت هشاما يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم -)، أي: على قراءات كثيرة، وكذا قوله في الرواية الأخرى: (سمعته يقرأ فيها أحرفا لم يكن النبي الله -

1- أبو عمرو الداني، الأحرف السبعة للقرآن، ص 28.

2- سورة الفتح، الآية: 25.

3- أبو عمرو الداني، الأحرف السبعة للقرآن، ص29.

4- أبو عمرو الداني، الأحرف السبعة للقرآن، ص29.

صلّى الله عليه وسلّم - أقرأنيها)، فالأول غير الثاني[1]، ونقل محقق الكتاب المذكور كلام ابن قتيبة من كتاب المشكل، ما نصه: "فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيّه - صلّى الله عليه وسلّم - بأن يقرئ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم:

فالهذلي يقرأ (عتّى حين) يريد: ﴿حَتَّى حِين﴾ لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها، والأسدي يقرأ: ﴿تَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[2]، ﴿وإذا قِيلَ لَهُمْ﴾[3]، ﴿وَغِيضَ الْماءُ﴾[4]، بإشمام الضم مع الكسر، ثم ﴿وهذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّتْ إِلَيْنا﴾[5]، بإشمام الكسر مع الضم، و﴿ما لَكَ لا تَأْمَنَّا﴾، بإشمام الضم مع الإدغام، وهذا ما لا يطوع به كل لسان. ولو أن كل فريق أمر أن يزول عن لغته، ما جرى عليه اعتياده، طفلا وناشئا وكهلا، لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة، فأراد الله برحمته ولطفه، أن يجعل لهم متسعا في اللغات، ومتصرفا في الحركات كتيسيره عليهم في الدين"[6]. قلنا: إن هذا القول يصدق على الأعاجم أكثر من غيرهم لعدم انتماء لسانهم لفصيلة اللغات السامية

1- أبو علي الفارسيّ، الحجة للقراء السبعة، ص5.

2- سورة آل عمران، الآية: 106.

3- سور البقرة، الآية: 11.

4- سورة هود، الآية: 44.

5- سورة يوسف، الآية : 65.

6- أبو علي الفارسيّ، الحجة للقراء السبعة، ص4.

فهو كما ذكر المحقق: هو التخفيف على هذه الأمة، وإرادة اليسر بها، والتهوين عليها شرفا لها وتوسعة ورحمة[1].

2- شروط القراءة الصحيحة

لقد حصر العلماء شروط القراءة الصحيحة في ثلاثة نقاط هي:

1- صحة الإسناد

2- موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية

3- موافقة وجه من وجوه العربية[2]

ومفاد هذا القول أنه متى وافق شرط من هذه الشروط الثلاثة في قراءة، فإنها لا يجوز ردّها، ولا يحلّ إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء أكانت عن الأئمة السبعة، أو العشرة، أو غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختلّ ركن من هذه الأركان الثلاثة، أطلق عليها ضعيفة، أو شاذّة، أو باطلة، سواء كانت عن السبعة، أو عمن هو أكبر منهم[3]، ويعلق الدكتور أحمد سعد على هذا القول، فيقول: "إذا كان مما يتبادر إلى الأذهان أن التحقق من الركن الأول، كفيل بأن يُجبّ اعتبار الركنين الآخرين، لأن قرآنية

1- أبو علي الفارسيّ، الحجة للقراء السبعة، ص4.

2- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، سورة البقرة نموذجا-، للجيلالي بو عافية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقائد تلسماني، الجمهورية الجزائرية، دون سنة، ص 30.

3- أبو علي الفارسيّ، الحجة للقراء السبعة، الحجة للقراءات السبع، المصدر السابق، ص: 12.

القراءة منوطة في المقام الأول بتواتر السند، ولا يكفي فيها على مذهب المحدثين بمجرد صحته، ومادامت القراءة كذلك، فهي بلا شك موافقة للرسم المصحفي موافقة للعربية"[1].

ومجمل القول في هذا، هو كما ذكر بعض أئمة المحققين أن القراءة سنة متبعة، لا يصح فيها مجرد موافقة وجه من وجوه العربية فإن ذلك يتأتى لكثير، ويتسنى لهم ذلك أن يقولوا شيئا يوهم منه أنه من القرآن وما هو من القرآن، هذا من جهة، وأما ما قال الدكتور أحمد سعد أن الركن الأول كفيل بأن يجُبّ اعتبار الركنين الآخرين، ففيه ما يتناقد مع ما قام به بعض الصحابة - رضوان الله عليهم - ، وذلك ما ذكرت كتب التاريخ أن هناك من الصحابة من جمع القرآن قبل جمع المصحف العثماني، لكنهم ألقوا ما عندهم لما اجتمع عليه الصحابة مع صحة إسناد قراءتهم، و يقول الدكتور أكرم عبد خليفة حمد الدليمي: "فقد أمر الخليفة عثمان - رضي الله عنه - بإحراق كل القطع والمصاحف التي كتب فيها القرآن من لدن الصحابة ليضع بذلك حدا لأي اختلاف يقع، سواء في الرسم أو في القراءة، وقد سارع من لديه شيء من ذلك إلى إحراقه، ثقة منه بالمصحف الذي تمتد أصوله إلى ما كتب بين يدي النبي - صلى الله عليه وسلّم -، والذي ارتضته جموع الصحابة والتابعين في المدينة وغيرها من الأمصار.

1- الجيلالي بو عافية، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص 30.

ولم يتخلف عن ذلك - في بادئ الأمر - إلا عبد الله بن مسعود، ومن تبعه من أهل الكوفة، وأمر الصحابة بغل مصاحفهم"[1]؛ يعني ذلك أن هناك مصاحف صحيحة السند، موافقة للغة العربية، لكنها مخالفة لرسم المصحف العثماني، فأمر بحرقها لجمع الناس على رسم واحد، وذلك دليل على أن الركنين في الشروط غير معتبر.

ويعتبر هذا العمل من أكبر الجهود التي قام بها عثمان - رضي الله عنه - في أيام الخلافة، ثم إن الصحف التي نسخ منها عثمان بن عفان المصحف، هي أصح سندا ومتنا وموافقة لوجوه العربية، وكيف لا، وقد جمعت في زمن أبي بكر - رضي الله عنه -، وهو قريب العهد إلى صاحب الرسالة - صلى الله عليه وسلم -، ولم يرد في الروايات أن أبا بكر - رضي الله عنه - غيّر رسما أو خطا، مما كتبه الكُتّاب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وإنما قام بجمعها فقط، يعني ذلك أن ما وصلنا الآن من القرآن الكريم الذي يسمى بالمصحف العثماني جمع تلك الشروط الثلاثة، فقد أورد الإمام السيوطي مجموعة من الأدلة وأقوال العلماء في هذا الصدد، منها ما أورده السيوطي نقلا عن أبي عمرو الداني وعن البيهقي في الإتقان قال: سئل مالك: هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: لا، إلا على الكتبة الأولى، ثم قال: ولا مخالفة من علماء الأمة، وسئل أيضا عن الحروف

1- الدكتور عمر محمود حسين السامرائي، أكرم عبد خليفة حمد الدليمي، جمع القرآن (دراسة تحليلية لمروياته، أصل الكتاب رسالة علمية، بكلية العلوم الإسلامية – جامعة بغداد، أشرف عليها ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006م، ص: 191.

في القرآن الواو والألف، أترى أن يغير من المصحف إذا وجد فيه كذلك؟ فأجاب بـ: لا، قال أبو عمرو: يعني الواو والألف المزيدتين فِي الرسم المعدومتين في اللفظ، ونقل عن البيهقي: من كتب مصحفا فينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به هذه المصاحف، ولا يخالف فيه ولا يغير مما كتبوه شيئا فإنهم أكثر علما، وأصدق قلبا ولسانا، وأعظم أمانة منا، فلا ينبغي أن يظن بأنفسنا استدراكا عليهم[1].

المطلب الثاني: أئمة القراء المشهورين ومذاهبهم في الوقف

1- أئمة القراء

إن القراء بعد هؤلاء الذين ذكرنا قبل قليل، كثروا، وتفرقوا في البلاد، وانتشروا، وخلفهم أمم من بعد أمم، عرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهورة بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، وكثر بينهم لذلك الاختلاف، وقلّ الضبط، واتسع الخرق، وكان الباطل يلتبس بالحق، فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد وبينوا الحق المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا وجوه الروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ، أو الصحيح والفاذ، بأصول أصلوها، وأركان فصلوها[2].

1- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص: 169.

2- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص: 9.

ونذكر من هؤلاء الأئمة عشرة - على سبيل الشهرة -، ومع كل إمام راويين مشهورين:

1- القارئ الأول: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، مولى جعونة بن شعوب الشجعى، وبنو شجع من بني عامر بن ليث، وجعونة حليف حمزة بن عبد المطلب، وقيل: حليف العباس بن عبد المطلب، وقيل: حليف بني هاشم، إمام أهل المدينة، والذي صاروا إلى قراءته، ورجعوا إلى اختياره[1]، روى عنه:

أ. الراوي الأول: عُثْمَان بن سعيد الملقب بورش.

ب. الراوي الثاني: عِيسَى بن مينا قالون[2].

2- القارئ الثاني: عاصم: وهو أبو بكر عاصم بن أبي النجود الحناط الأسدي الكوفي، روى عنه:

أ. الراوي الأول: أبو بكر بن عياش.

ب. الراوي الثاني: حفص: وهو أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز[3].

1- أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (ت 540هـ)، الإقناع في القراءات السبع، الناشر: دار الصحابة للتراث، دون ط، وسنة، ص: 11.

2- أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324هـ)، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، 1400هـ، ص:63.

3- أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (ت381هـ)، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق، دون ط، 1981 م، ص: 53.

3- القارئ الثالث: ابن كثير: وهو عبد الله بن كثير المكي الداري، والدار: بطن من لخم، منهم تميم الداري صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وقيل: إنما نسب إلى دارين؛ لأنه كان عطارا، وهو موضع الطيب، وهذا هو الصحيح[1]، راوياه:

أ. الراوي الأول: قنبل: وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المكي المخزومي، كذا نسبه ابن مجاهد، وقال ابن عبد الرزاق: مخلد بن خالد، مكان محمد، ويكنى أبا عمر، ويلقب قنبلا، ويقال: هم أهل بيت بمكة يعرفون بالقنابلة.

ب. الراوي الثاني: البزي: وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، واسم أبي بزة بشار، فارسي أسلم على يدي السائب بن صيفي، ويكنى البزي أبا الحسن، وكان مؤذن الحرم، قيل: هو مولى لبني مخزوم[2]

4- القارئ الرابع: أبو عمرو: وهو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهم بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم واسم العريان بن عبد الله، راوياه:

أ. الراوي الأول: الدوري: وهو أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الأزدي النحوي، ونسب إلى الدور، موضع ببغداد.

1- ابن مِهْران النيسابوري، المبسوط في القراءات العشر، ص 18.

2- ابن مِهْران النيسابوري، المبسوط في القراءات العشر، ص18.

ب. الراوي الثاني: السوسي: وهو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود الرستبي السوسي[1].

5- القارئ الخامس: ابن عامر: وهو عبد الله بن عامر اليحصبي، قاضي دمشق في أيام الوليد بن عبد الملك، وإمام مسجد دمشق، ورئيس أهل المسجد، راوياه:

أ. الراوي الأول: ابن ذكوان: وهو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الفهري الدمشقي، ويكنى أبا عمرو.

ب. الراوي الثاني: هشام: وهو هشام بن عمار بن نصير بن أبان بن ميسرة السلمي الدمشقي القاضي الخطيب، يكنى أبا الوليد[2].

6- القارئ السادس: الكسائي: وهو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الكوفي النحوي، مولى لبني أسد، وراوياه:

أ. الراوي الأول: أبو عمر: وقد تقدم ذكره.

ب. الراوي الثاني: أبو الحارث: وهو الليث بن خالد المروزي، وقيل: البغدادي، ويقال: أبو الحارث المروزي آخر وهذا بغدادي[3].

1- ابن مِهْران النيسابوري، المبسوط في القراءات العشر ص 19.

2- ابن مِهْران النيسابوري، المبسوط في القراءات العشر، ص 29.

3- ابن مِهْران النيسابوري، المبسوط في القراءات العشر، ص44.

7- القارئ السابع: حمزة: وهو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي الزيات الفرضي التيمي، مولى لهم. ويقال: هو مولى لآل عكرمة بن ربعي التيمي، وراوياه:

أ. الراوي الأول: خلف، وهو أبو محمد خلف بن هشام بن طالب بن غراب بن ثعلب البزار الصلحي، من أهل فم الصلح، إمام في القراءة، ثبت عند أهل الحديث، حدث عنه أحمد بن حنبل والأئمة.

ب. الراوي الثاني: خلاد، وهو أبو عيسى خلاد بن خالد[1].

وزاد الجزري في النشر ثلاثة قراء، ليصبح عددهم عشرة، وهم:

8- القارئ الثامن: أبو جعفر يزيد بن القعقاع: تابعي مدني وبها توفي (ت128هـ)، راوياه:

أ. الراوي الأول: ابن وردان عيسى بن وردان المدني.

ب. الراوي الثاني: ابن جماز سليمان بن جماز.

9- القارئ التاسع: يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري (ت205هـ)، راوياه:

أ. الراوي الأول: رويس محمد بن المتوكل اللؤلؤي.

ب. الراوي الثاني: روح بن عبد المؤمن البصري.

1- ابن مِهْران النيسابوري، المبسوط في القراءات العشر، ص: 39.

10- القارئ العاشر: خلف بن هشام البزار البغدادي بها توفي (ت229هـ)، راوياه:

أ. الراوي الأول: إسحاق بن إبراهيم الوراق.

ب. الراوي الثاني: إدريس بن عبد الكريم الحداد[1].

هذه هي أسماء القراء العشرة وأسماء رواتهم المشهورين، اقتصرنا عليهم، وأعرضنا عن غيرهم ممن لم تتواتر قراءته للاختصار.

2- مذاهب القراء في الوقف

لم يكن أهل الأداء مُجمعين على مذهب واحد في الوقف، بل إن أكثرهم يبتغون في الوقف المعنى، وإن لم يكن رأس آية، ونازعهم فيه بعض المتأخرين، وقيل هذا خلاف السنة، فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقف عند كل آية[2]، ويقول الإمام الجزري في قوله: لا بد من معرفة أصول مذاهب الأئمة القراء في الوقف والابتداء ليعتمد في قراءة كل مذهبه، فنافع كان يراعي محاسن الوقف والابتداء بحسب المعنى كما ورد عنه النص بذلك، وابن كثير روينا عنه نصاً أنه كان يقول: إذا وقفت في القرآن على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾[3]، وعلى

1- ابن مِهْران النيسابوري، المبسوط في القراءات العشر، ص: 77.

2- السيوطي، البرهان في علوم القرآن، 350/1.

3- سورة آل عمران، الآية:7.

قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾[1]، وعلى: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾[2]، لم أبال بعدها وقفت أم لم أقف.

وهذا يدل أنه يقف حيث ينقطع نفسه، وروى عنه الإمام الصالح أبو الفضل الرازي: أنه كان يراعي الوقف على رؤوس الآي مطلقاً، ولا يتعمد في أوساط الآي وقفاً، سوى هذه الثلاثة المتقدمة، وأما أبو عمرو، فروينا أنه كان يتعمد الوقف على رؤوس الآي، ويقول هو أحب إلي، وذكر عنه الخزاعي أنه كان يطلب حسن الابتداء، وذكر عنه أبو الفضل الرازي: أنه يراعي حسن الوقف.

وعاصم ذكر عنه أبو الفضل الرازي، أنه كان يراعي حسن الابتداء، وذكر الخزاعي أن عاصماً والكسائي كانا يطلبان الوقف من حيث يتم الكلام، وحمزة اتفقت الرواة عنه أنه كان يقف بعد انقطاع النفس، فقيل لأن قراءته التحقيق والمد الطويل، فلا يبلغ نفس القارئ إلى وقف التمام، ولا إلى الكافي، وعندي أن ذلك من أجل كون القرآن عنده كالسورة الواحدة فلم يكن يتعمد وقفاً معيناً، ولذلك آثر وصل السورة بالسورة فلو كان من أجل التحقيق لآثر القطع على آخر السورة.

1- سورة الأنعام، الآية:109.

2- سورة النحل، الآية: 103.

والباقون من القراء كانوا يراعون حسن الحالتين وقفاً وابتداءً، وكذا حكى عنهم غير واحد، منهم الإمامان أبو الفضل الخزاعي، والرازي رحمهما الله[1].

خلاصة:

تبيّن لنا مما سبق، أن المصحف المتداول بين أيدي القارئين اليوم هو ما اتفقت عليه الأمة الإسلامية من لدن خلافة عثمان - رضي الله عنه - إلى يوم الناس هذا، وأنّ من حكمة الله أن كان خاليا من النقط والشكل من أجل أن يحتمل جميع الأوجه (لغات العرب) التي تقرأ به الآن، والتي أطلق عليها العلماء - فيما بعد - : القراءات، والقراءات جمع قراءة كما سلف، و هي: ضم الكلمات بعضها إلى بعض في النطق، أو التلفظ بألفاظ متسلسلة، مرتبة، مرتلة، لغرض إظهار معنى من المعاني، في الأوجه التي قرأ بها النبي - صلى الله عليه وسلم -، تيسيرا وتسهيلا على أمته المرحومة، باعتبارها كلام الله المنزل عليه صلى الله عليه وسلم، المتعبد بتلاوته، المنقول بسند متصل.

وأشرنا إلى الفرق الدقيق بين القراءة والرواية والطريق، ذلك أن ما نُسب إلى الإمام، من الأئمة السبعة أو العشرة أو الأربعة عشر مما أجمع عليه الرواة عنه، فهو قراءة، و ما نُسب إلى الراوي عن إمام فهو رواية، و ما نسب للآخذ عن الراوي وإن سفل فهو طريق، ثم بيّنا أن الاختلاف في القراءات لا يضر إذا لم يَخرج عن

1- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 238.

الرسم العثماني (المصحف العثماني سالف الذكر) إنما بقي في حيز صغير: في الشكل أو التقديم والتأخير، أو حذف حرف أو زيادته، أو غيرها مما لا يشين المعنى الجوهري للقرآن ولا يعيبه، وإن أدى إلى اختلاف المعنى إنما هو دفع للكلفة ورفع للحرج، أو زيادة في التوسعة والإحاطة، وأردفنا إلى ذلك شروط صحة القراءة وهي ثلاثة:

1- صحة الإسناد إلى النبي صلى الله عليه وسلم
2- موافقة الرسم العثماني
3- موافقة وجه من وجوه العربية

ثم أتبعناها بذكر أئمة القراء العشرة المشهورين مع ذكر راويين مشهورين لِكُلٍّ منهم، ثم ختمنا بذكر مذاهب هؤلاء الأئمة في الوقف في القراءات، وخلصنا في ذلك إلى أن الإمام نافع كان يراعي محاسن الوقف والابتداء بحسب المعنى، وأما ابن كثير كان يراعي الوقف على رؤوس الآي مطلقاً ولا يتعمد في أوساط الآي وقفاً سوى هذه الثلاثة المتقدمة ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾، ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾، وأنّ أبا عمرو كان يتعمد الوقف على رؤوس الآي، وعاصم والكسائي كانا يطلبان الوقف من حيث يتم الكلام، و أنّ حمزة كان يقف بعد انقطاع النفس، ذلك أن القرآن عنده كالسورة الواحدة، فلم يكن يتعمد وقفاً معيناً، وأما الباقون من القراء كانوا يراعون حسن الحالتين وقفاً وابتداءً.

خلاصة عامة:

اتضح لنا - من خلال العرض المجمل - مداراتُ كلٍّ من البيان والدلالة والوقف والقراءات، فأما البيان فيدور حول خمسة مدارات؛ الأول: ما عليه العرب قبل الإسلام؛ وهو القدرة على التعبير عما يخالج الضمير بلسان طليق فصيح. والثاني: ما يُستلهم من القرآن الكريم؛ وهو توضيح ما جاء به الرسل وما يدل عليه قصد الهداية والرشاد مبشرا لمن آمن به وصدّق، وإقامة الحجة على من كذب وأعرض. والثالث: الجمع بين المدارين السابقين مع ذكر الوسائل المؤدية إليهما باعتبار المدار الثاني جزءًا من الوجود (الكون)، أو مِرآة تعكس عليه و يعكس عليها بحيث يُنظر في أحدهما فيُرى الآخر، وداخل كل واحد منهما جزئيات ناطقة وأخرى صامتة، لكنّ الطرق الموصلة إلى توضيح جزئياتهما لا تقتصر على العبارة فقط فإن لها حدا لا تتعداه، إنما تحتاج معاونات أخرى تشدها وتعزرها وهي الوسائل التي سبق ذكرها عند العلماء كاللفظ، والإشارة، والعقد، والخط، والحال التي تسمى نصبة أو البيان بالاعتبار، والبيان بالاعتقاد، والبيان باللسان، والبيان بالكتاب، وأما المدار الرابع: هو جزء بسيط يُختَصر في التعبير، يحاول المُعبِّرُ عنه أخذ صورة من الوجود ليخلق منها كلمات لها معان في الضمير كالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز، وأما المدار الخامس: هو جعل البيان إطارا عاما يُفهم من خلاله الخطاب القرآني، أو السنة النبوية، أو الشعر العربي، أو فهم كل خطاب إنساني صرف، لأنه عبارة عن أدوات وآليات يتزود بها القاصد للوصول إلى معنى من المعاني، سواء في

القرآن أو في غيره، ومن تلك الآليات: النحو والصرف واللغة وما ينضوي علم البلاغة وغيرها من علوم الآلة، وهو الذي اصطلح عليها الدكتور ميموني بـ" نظرية النحو البياني". ولم تخرج هذه النظرية عن دائرة الدلالات الخمس التي ذكرها الجاحظ.

وأما الدلالة التي أضيفت إلى البيان في عنوان هذا البحث، يصعب على الباحث تحديد مداراتها بسبب كثرة استعمالاتها في مختلف الفنون، فكانت عند المتقدمين كالمناطقة والفلاسفة القدامى: لفظية وغير لفظية (من حيث النوع)، ووضعية وعقلية وطبيعية (من حيث المفهوم)، وتطابق وتضمين والتزام (من حيث المنطوق)، فأما اللفظية فهي ما نبثق معناها من لفظها، وغير اللفظية هي ما يفهم معناها من وراء لفظها، وأما الوضعية ما تواضع الناس على معناها، وهي ما دل بقضية استناده (عند الفقهاء)، والعقلية ما دلت على المطلوب بنفسه من غير احتياج إلى الوضع، والطبيعية ما كان معناها متجل من الطبيعة بحيث يتبادر الذهن إليه انطباعا، وأما التطابق دلالة اللفظ على المعنى الذي وضع له، والتضمين فهو دلالة اللفظ على جزء مسماه، أو جزء المعنى الموضوع له، وسميت كذلك لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له، ودلالة الالتزام هي دلالة اللفظ على خارج عن مسمّاه، لازم له لزوما ذهنيا.

وتتمركز الدلالة في عرف الأصوليين والفقهاء في اللفظ، وتدور على أربعة مدارات وهي: دلالة العبارة، ودلالة الإشارة، ودلالة الاقتضاء، ودلالة النص، أو

دلالة النص، والمفسر، والمحكم، ووجه ضبطها هو: أن الحكم المستفاد من النظم إما أن يكون ثابتًا بنفس النظم، أو لا، والأول: إن كان النظم مسوقًا له، فهو العبارة، وإلا فالإشارة، والثاني: إن كان الحكم مفهومًا من اللفظ لغة فهو الدلالة، أو شرعًا فهو الاقتضاء؛ فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهادًا، أي يعرفه كل من يعرف هذا اللسان بمجرد سماع اللفظ من غير تأمل.

وتحوم عند المتأخرين حول حِمى الدلالة: الصرفية، والسياقية، أو الاجتماعية، والصوتية، وسموها القضايا؛ فالدلالة الأساسية أو الصرفية هي جوهر المادة اللغوية المشتركة في كل ما يستعمل من اشتقاقاتها وأبنيتها الصرفية، وأما الدلالة النحوية، أي أن الكلمة تكسب تحديدا وتبرز جزءا من الحياة الاجتماعية والفكرية عندما تحل في موقع نحوي معين في التركيب الإسنادي وعلاقاته الوظيفية (الفاعلية، المفعولية، الحالية، النعتية، الإضافة، التمييز، الظرفية)، وأما الدلالة السياقية، أي ما يكون قد طرأ على الكلمة من تطور دلالي بحسب القوانين التي ترصد حركة الألفاظ والدلالات في الزمان المتتابع بين العصور وفي المجالات المختلفة من علمية واجتماعية وفنية، فالكلمة تكسب أبعادا جديدة بحسب استعمالاتها، وأما الدلالة الصوتية فهي ما تستمد من طبيعة الأصوات.

ولعل بحثنا يرمي إلى ما ذهب إليه المتأخرون وإليه يميل، لتقاطعه بالمنهج الذي رسمنا له، فإن القدماء وظّفوا الدلالة في فهم الشرع واستنباط الأحكام، وهم في ذلك في المضمون أذهب، واستعملها المتأخرون في فهم الخطابات، الإلهية

منها والبشرية، وهم في الشكليات أظهر، وتجتمع كلاهما في المحطة نفسها، وهي أن الدلالة: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول كما يتبيّن ذلك في الوقف الذي هو العنصر الثالث من عناصر العنوان، والوقف في القراءات: حبس الصوت على كلمة قرآنية زمنا يسيرا يتنفس فيه القارئ إما لتمامها، أو لكفايتها، أو لحسنها، أو لبيان كيفية النطق بحركة، أو اتباعا للرسم القرآني، أو لقطع النَّفَس واستئناف بما لا يخل بالمعنى، وهو على أربعة أقسام: تام، وكاف، وحسن، وقبيح؛ لأن الوقف إما أن لا يتصل ما بعده بما قبله لا لفظًا ولا معنى فهو التام، أو يتصل ما بعده بما قبله معنى لا لفظًا وهو الكافي، أو لا يتصل ما بعده بما قبله معنى ويتصل لفظًا وهو الحسن، أو يتصل ما بعده بما قبله لفظًا ومعنى وهو القبيح، وذلك حسب اختلافهم قراءة وإعرابًا وتفسيرًا؛ لأنه قد يكون الوقف تامًّا على تفسير وإعراب وقراءة، غير تام على غير ذلك، ولأئمة القراء مذاهب فيه كما سنرى في العنصر الرابع الذي هو القراءات.

والقراءات التي تعني: ضم الكلمات بعضها إلى بعض في النطق، أو التلفظ بألفاظ متسلسلة، مرتبة، مرتلة، لغرض إبراز معنى من المعاني، في الأوجه التي قرأ بها النبي - صلى الله عليه وسلم -، تيسيرا وتسهيلا على أمته المرحومة، باعتبارها كلام الله المنزل عليه صلى الله عليه وسلم، المتعبد بتلاوته، المنقول بسند متصل، ولها أئمة معتبرين، وقد نقل عن كل إمام راويان مشهوران، مع اعتماد كل إمام

مذهبا خاصا في الوقف والابتداء - مع وجود توافق بين مذهب وآخر تارة- ولكثرة القراءات والقراء اشترط الأئمة في صحة القراءة الشروط الآتية:

- صحة الإسناد إلى النبي صلى الله عليه وسلم
- موافقة الرسم العثماني
- وموافقة وجه من وجوه العربية

وعليه، يسعى هذا البحث إلى الكشف عن الأمارات اللغوية والنحوية والصرفية والصوتية والسياقية الدالة على المواطن الحسنة التي ينبغي للقارئ تحرّيها للوقوف عليها في القراءات القرآنية مع توضيحها ووصفها وتحليلها بمنظور النحو البياني.

الباب الأول:

دلالة الوقف باعتبار أقسامه وكيفيته، وصلته بالعلوم

1- الوقف وصلته بالعلوم

2- دلالة الوقف باعتبار كيفيته، وروابطه

3- دلالة الوقف باعتبار أقسامه

الفصل الأول: دلالة الوقف وصلته بالعلوم

1- المبحث الأول: صلة الوقف بالعلوم العربية

2- المبحث الثاني: صلة الوقف بعلوم الشريعة والكون

الفصل الأول: دلالة الوقف وصلته بالعلوم

تقديم:

لقد تبوأ الوقف مكانا عليًا بين إخوته في علم القراءات، بل يُعتبر المركز الأساسي الذي تدور حوله علوم القرآن وقراءاته، فمن دونه يصعب على القارئ التدبر، ويستعصي على المفسر بيان أحكام القرآن الكريم من فقه وعقيدة، ويتعذر على العالم النحوي تحديد المعاني وتخريج الأساليب البلاغية، فإنه بهذه الصفات، مفتاح لمن يريد الولوج في عالَم القرآن الكريم، وقال أبو جعفر النحاس: "حكى لي بعض أصحابنا عن أبي بكر ابن مجاهد (ت334هـ) أنه يقول: لا يقوم بالتمام إلاّ نحويٌّ، عالمٌ بالقراءات، عالم بالتفسير، عالم بالقصص، وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن وقال غيره: يحتاج صاحب علم التمام إلى المعرفة بأشياء من اختلاف الفقهاء في أحكام القرآن"[1].

ويتضح لنا من خلال هذا النص وغيره[2]، أن لعلم الوقف صلة وثيقة بالعلوم العربية الإسلامية، ولها صلة به، ولا ضير في أن يقال حاجته إلى العلوم أو العكس، فإنهما متلازمان متساندان متعاضدان؛ معرفة أحدهما يتطلب معرفة الآخر، ومما

1- أبو جعفر النحاس، القطع والائتناف، ص18.

2- مما نقله السيوطي في الإتقان عن النكزاوي: "لا بد للقارئ من معرفة بعض مذاهب الأئمة المشهورين في الفقه لأن ذلك يعين على معرفة الوقف والابتداء، لأن في القرآن مواضع ينبغي الوقف على مذهب بعضهم ويمتنع على مذهب آخرين" [يراجع الإتقان في علوم القرآن، السيوطي،297/1].

يلفت الانتباه في هذا النص قوله: "لا يقوم بالتمام إلاّ نحويٌّ"؛ وكأن النحوي هو الذي يجدر به أن يلم بكافة علوم القرآن، ولعله ذكر النحو قبل غيره، لأنه هو الأساس الذي بنيت عليه القراءات، وعلم التفسير، والقصص، وغيرها.

المبحث الأول: صلة الوقف بالعلوم اللغوية العربية

المطلب الأول: صلته بالنحو والمعنى

1- صلته بالنحو

معلوم أن جميع العلوم العربية تفتقر إلى النحو لكونه مُظهِر المعاني ومُجلِّيها، وبدونه يستشكل على القارئ إدراك موضع الوقف، فإن سلامة الجملة تفضي إلى بيان المعنى الذي منه يُعرف الوقف، وإن كان لا يستغني عن العلوم كلها، إلا أن حاجته إلى النحو أجل لتلك الأسباب، يقول أبو جعفر النحاس: "ألا ترى أنه من قال: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُم إِبْرَاهِيم﴾[1] منصوبة بمعنى: (كَمِلَّةِ أبيكم إبراهيم)، وأعمل فيها ما قبلها، لم يقف على ما قبلها، ومن نصبها على الإغراء وقف على ما قبلها"[2].

ويفصل أبو عمرو الداني القول فيه، يقول: إن ﴿مِلَّةَ أَبِيكُم إِبْرَاهِيم﴾ على معنى (الزموا ملة أبيكم إبراهيم)، ويجوز أن تكون (الملة) منصوبة على معنى (وسع عليكم كملة أبيكم). وذلك أنه لما قال: (وما جعل عليكم في الدين من حرج) كان المعنى (وسعه وسمحه) فتكون (الملة) منصوبة إذا سقطت الكاف الخافضة، والدليل على صحة المذهب الأول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا

1- سورة الحج، الآية: 78.

2- أبو جعفر النحاس، القطع والائتناف، ص 19.

وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]، فدل على (والزموا ملة أبيكم)، ومن أخذ بالفعل الثاني لم يقف على (من حرج) لأن (من الملة) متصلة بما قبلها[2].

ويقول الزركشي: "إنه منصوب بمعنى كَمِلَّةِ أو أعمل فيها ما قبلها لم يقف على ما قبلها"[3].

ومفاد أقوالهم أن هناك مذهبين للوقف في هذه الآية الكريمة، وكل منهما يؤدي إلى تغيير حركة إعراب كلمة "الملة"، فمن وقف على قوله (حرج)، جعل "الملة" منصوبة على أنها متصلة بـ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾، ويقدر لها (واتبعوا)، وقد جاء لقوله: (ملة أبيكم)، نظير ذلك في سورة آل عمران: ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾[4]، ومن لم يقف على(حرج) جعلها مخفوضة متصلة بما قبلها ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ﴾ على أنها بدل لـ(الدِّينِ).

ومثال ذلك، الوقف على قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، في قوله: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[5]، فهو وقف تام[1] إذا نصبت ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ على الإغراء

1- سورة الحج، الآية: 77.

2- أبوبكر الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، 787/2.

3- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 344/1.

4- سورة آل عمران، الآية: 95.

5- سورة البقرة، الآية: 137

بتقدير: (بل نتبع ملة إبراهيم)؛ أي: بل نتبع صبغة اللَّه، ويجوز أن يكون نصبها على: (بل نكون أهل صبغة الله)، وهو قول الزجاج[2]، فإن نصبت على البدل من قوله تعالى: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ لم يتم الوقف على ﴿الْعَلِيمُ﴾[3].

وهكذا الوقف على ما في آخره هاء السكت، فإنك في غير القرآن تثبتُ الهاء إذا وقفت وتحذفها إذا وصلت، فتقول: (قِهْ، عِهْ) في الوقف، وتقول: (قِ زيداً، عِ كلامي) في الوصل، أمّا في القرآن نحو قوله تعالى: ﴿كِتَابِيَهْ﴾[4]، ﴿حِسَابِيَهْ﴾[5]، ﴿سُلْطَانِيَه﴾[6]، ﴿لَمْ يَتَسَنّهْ﴾[7]، و﴿اقْتَدِهْ﴾[8]، وغير ذلك، فالواجب أن يوقف عليه بالهاء لأنه مكتوب في المصحف بالهاء، ولا يوصل، لأنه يلزم في حكم العربية إسقاط الهاء في الوصل؛ فإن أثبتها القارئ خالف العربية، وإن حذفها خالف مراد المصحف، ووافق كلام العرب، وإذا هو وقف عليها خرج من الخلافين واتّبع المصحف وكلام العرب[9].

1- إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى، ص: 49.

2- إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م، 215/1.

3- إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى، ص: 49

4- سورة الحاقة، الآية: 19.

5- سورة الحاقة، الآية: 20.

6- سورة الحاقة، الآية: 29.

7- سورة البقرة، الآية: 259.

8- سورة الأنعام، الآية: 90.

9- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 344/1.

ولا يخفى عل الناظر الدور الذي مثله النحو، في معالجة القضية المطروحة في هذه الآيات الكريمة، وأمثالها كثيرة في القرآن الكريم، وإنما اكتفينا بهذه الأمثلة لأمرين، الأول: لنثبت صلة الوقف بالنحو، والثاني: ليبقى باب الوقف مفتوحا، لمن يريد البحث والتوسع فيه.

2- صلته بالمعنى

إن احتياج الوقف إلى المعنى ضرورة؛ لأنّ معرفة مقاطع الكلام إنّما هي بعد معرفة معناه، فينبغي لقارئ القرآن إذا قرأ، أن يتفهم ما يقرأه ويشغل قلبه به، ويتفقد القطع والائتناف، ويحرص على أن يُفهم المستمعين في الصلاة وغيرها، وأن يأتي وقفه عند كلام مستغنٍ أو شبيهٍ، وأن يأتي ابتداؤه حسناً، فإن كان في الوقف اختلاف بين العلماء، فعليه أن يراعي ما عليه جمهور أهل السنة، ومثال ذلك الاختلاف الذي وقع بينهم في أمر يوسف - عليه السلام - مع امرأة العزيز؛ هل هم بها يوسف كما همت هي به؟ ذهب فريق إلى أنه ما هم بها. وقال الآخر: بل هَمَّ بها لولا أن رأى برهان ربه وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾[1]؛ ذهب الفريق الأول إلى الوقف على ﴿بِهِ﴾ من قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ والبدء بـ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾، على أن المعنى: "لولا أن رأى برهان ربه لهَمَّ بها، فُقدم جواب "لَوْلَا"، ليكون همه عليه السلام منتفيا، فَعُلِم

1- سورة يوسف، الآية: 24.

بذلك أن معرفة المعنى أصل في ذلك كبير[1]، وبهذا الوقف يتخلص القارئ من شيء لا يليق بنبيٍّ معصوم؛ أن يهم بامرأة، وينفصل من حكم القسم قبله في قوله: (ولقد همَّت)، ويصير (وهمَّ بها) مستأنفًا؛ إذ الهمُّ من السيد يوسف منفيٌّ؛ لوجود البرهان، فيكون الوقف على (برهان ربه)، والابتداء بـ(كذلك)؛ أي: عصمته كذلك؛ فالهم الثاني غير الأول، وتقدير الكلام: لولا أن رأى برهان ربه لواقعها[2].

ورجّح الثاني الوقف على (وهمَّ بها)، وإن الهمَّ الثاني كالأول؛ أي: ولقد همت به وهمَّ بها كذلك، وعلى هذا يكون (لولا أن رأى برهان ربه) متصل بقوله: (لنصرف عنه)، أي: أريناه البرهان لنصرف عنه ما همَّ به، وحينئذ يكون الوقف على (الفحشاء)[3]، وقف الفريق الأول على ما وقفوا عليه تأدبا مع مقام النبوة وقرارا لعصمته عليه وعلى نبينا السلام، وقف الثاني على ما يقتضي كلام العرب، ولكونه بشرا يعتريه ما يعتري البشر إلا أن ربه يقيه ويحفظه من اقتراف المعاصي، لأنه قدوة للناس.

1- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: 298/1.

2- أبو جعفر النحاس، القطع والإئتناف، ص331.

3- الأشموني، منار الهدى، ص 362.

المطلب الثاني: صلته باللسانيات والترجمة

1- صلته باللسانيات

إذا كان موضوع اللسانيات هو "دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها"[1]، فإن الوقف عنصر أساسي في أنظمة اللغة، وإذا كانت اللغة أصواتا يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[2]، فإن الصوت نطق تصدره آلة النطق لدى الإنسان، وينتقل من فم الناطق إلى أذن السامع عبر الهواء[3]، والأصوات[4] شبكة من مقطعات متآلفة ومنسجمة تترجم ما يُكَنُّ في ضمير صادرها من حاجات ورغبات ومشاعر وأحاسيس، وبما أنه من المحال اتصال الكلمات بنَفَسٍ واحدٍ في النطق بل لا بد من الوقف عند كل مجموعة من الكلمات تفيد معنى ما، والصوت بطبيعته بين حدين: الحد الأدنى الذي هو نقطة انطلاقه، من الرئتين والحد الأقصى الذي يعني نهايته، فالأول ابتداء، والآخر وقف، ومن هنا تبين للناظر أن صلة الوقف باللسانيات وطيدة من ناحية الصوت.

1- الدكتور محمد سعران، علم اللغة مقدم للقارئ العربي، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع بيروت، ص 49، نقلا عن سوسير.

2- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، الخصائص، في باب: القول على اللغة وما هي، ص: 34.

3- الدكتور غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم الأصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1425هـ – 2004م، ص 21.

4- أشار كمال بشر إلى أن الأصوات من حيث كونها مادة منطوقة مرسلة من متكلم إلى سامع يقتضي تفريع علم الأصوات إلى ثلاثة فروع: علم الأصوات النطقي، علم الأصوات الفيزيائي أو(الأكوستيكي)، وعلم الأصوات السمعي، ولكل خصائصه ومجاله. [ينظر: الدكتور كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م، ص8].

وإذا كانت اللسانيات تعتمد في تحليل النصوص على المستويات: الصوتية، والنحوية، والصرفية، والدلالية[1]، فإن مواضع الوقف لا تُفهم إلا بفهم هذه المستويات داخل النسق، إذن يمكننا القول إن الوقف عامل بارز في علم اللسانيات، ومحطة من محطاتها، وإذا تغلغلنا إلى الأعمق في اللسانيات نجد أن الوقف هو عمودها الفقري، فإن الإفادة لا تحصل بين المخاطبين إلا بإتمام المعنى ولا يتم المعنى إلا بتقطعة الصوت على جزئيات داخل كليات اللغة، تحمل في طياتها الأغراض، يقول دي سوسير في هذا الصدد: "الصوت هو وحدة مركبة من نطق وسمع يربط بفكرة ليكون وحدة فسيولوجية - سيكلوجية (طبيعية نفسية) مركبة"[2]، وعندما أمعنا النظر ألفينا أن علاقة الصوت بالوقف في النبر علاقة واضحة خصوصا في القراءات، وقد أشار الأستاذ مبارك حنون إلى أن للوقف صلة بتطويل الصوت الأخير ومده، وبالتالي يترتب على ذلك تغيير البنية المقطعية للكلمة الموقوف عليها كأن يصير المقطع الختامي مقطعا طويلا أو مقطعا ثقيلا[3].

1- الدكتور عيسى برهومة أستاذ اللسانيات المساعد في الجامعة الهاشمية، مقدمة في اللسانيات، ص 131.
2- فيرديناند دي سوسور، علم اللغة العام، ترجمة دكتور يوئيل يوسف، مراجعة النص العربي، مالك يوسف المطلبي، دار آفاق العربية، ص 26.
3- حنون مبارك، في التنظيم الإيقاعي، ص 106.

وبهذا تتجلى صلة الوقف بعلم الأصوات وضوحا، في جانب النبرة الصوتية؛ فإن ارتفاع النبرة وانخفاضها في أنواع القراءة الأربعة[1]، تدل على انتهاء القراءة أو استئنافها بوجه صحيح.

وللقارئ عدة طرق يلجأ إليها ليُفهِم المستمع طبيعة ما يقول، ومن أهمها: درجة الصوت، وشدته، ونوعه، ونبرته، ذلك إذا ستطاع أن يعطي صوته اللون المطلوب في الوقف، فيدرك المستمع أنه استحسنه، والإنسان حين ينطق بالكلمات، نرى أنه لا يتبع درجة صوتية واحدة، فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد قد تختلف في درجة الصوت وكذلك الكلمات، ولاختلاف درجة الصوت أهمية كبرى إذ تختلف فيها معاني الكلمات تبعا لاختلاف درجة الصوت[2]، ولعل هذا

1- الترتيل والتحقيق والتدوير والحدر، فأما الترتيل فهو: مصدر من رتل فلان كلامه، إذا أتبع بعضه بعضاً على مكث، وحده: ترتيب الحروف على حقها في تلاوتها، بتلبث فيها و يكون للتدبر والتفكر والاستنباط.
وأما التحقيق: فهو مصدر من حقق تحقيقاً، إذا أتى بالشيء على حقه، وجانب الباطل فيه، يكون لرياضة الألسن، وترقيق الألفاظ الغليظة، وإقامة القراءة، وإعطاء كل حرف حقه، من المد والهمز والإشباع والتفكيك، ويؤمن معه تحريك ساكن واختلاس حركة.
وأما التدوير: هو التوسط بين المقامين التحقيق والحدر مع التدبر وهو المختار عند أكثر أهل الأداء.
وأما الحدر: إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها وذلك مع التدبر. [ينظر في كتاب: التمهيد في علم القراءات للجزري، ص: 49. وفي القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث، ص:31-32. وفي النشر: 207/1].

2- طه عبد الفتاح مقلد، فن الإلقاء، مكتبة الفيصلية، ص: 174.

ما أطلق عليه اليوم بالمقامات[1] في القراءات القرآنية، وهي ثمانية[2]؛ ينتقل القارئ بصوته من مقام إلى مقام حسب سياق الآية وموضوعها، ليشعر المستمع معنى الآية ومغزاها، مع مراعاة مواضع الوقف والابتداء، ولربما هذا ما أسماه الإمام الزركشي من قبلُ بـ(منازل الترتيل) في قوله: "فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازله، فإن كان يقرأ تهديدا لفظ به لفَظَ المتهدد، وإن كان يقرأ لفظ تعظيم لفَظَ به على التعظيم"[3]، وهذا مطابقة الصوت بمعنى الآية أو مطابقته بلفظها، وقد يكون هناك كلمتان متشابهتان في الأصوات، لكن نقطة الارتكاز في الأولى تختلف عن نقطة الارتكاز في الثانية بفعل النبر والمفصل، كما في قولنا:

عَضَّنَا الدَّهْرُ بِنَابِهِ *** لَيْتَ مَا حَلَّ بِنَا بِهِ

نلاحظ أن (بنابه) الأولى تعني الناب، أما الثانية فتعني (بنا) (به)، ويظهر الاختلاف في المعنى من خلال الاختلاف في موقع النبر والفصل، أي الوقف[4].

وقد استمع الباحث يوما إلى برنامج قرآني في إحدى القنوات المغربية، يستمع فيها أحد قراء المغرب لطلبة يعرضون عليه القراءة عن طريق الهاتف

1- مقامات القراءة هي مقامات صوتية طبيعية ترتقي بالأداء التعبيري والصنعة النغمية، كما أنها من علوم الآلة، يعترف منها القارئ والمنشد والمغني على حد سواء شأنه في ذلك شأن علوم الآلة المستخدمة. كان يُستخدم قبلا في العصور الماضية تطبيقياً وترنماً وسليقة، لأنه من الفطرة الإنسانية، ولما ازدهرت العلوم ودُونت وأصلت الأصول وتفتحت الحضارات على بعضها البعض، سطرت قوانينها وضبطت حسب وقع النغم على الأذن ويلاحظ التغير فيسمى باسم يخالف النغم الآخر وهكذا.

2- الرست والنهاوندي، والبيات، والسيكا، والعجم، والحجاز، والصبا، والكرد.

3- البرهان في علوم القرآن، ص: 450.

4- الدكتور عيسى برهومة أستاذ اللسانيات المساعد في الجامعة الهاشمية، مقدمة في اللسانيات، ص 136.

فيصحح لهم، فقرأت طالبة سورة الضحى، ووقفتْ على آخرها بنبرة مرتفعة دالة على استئناف، فخطّأها الفقيه بسبب ارتفاع صوتها (نبرتها) عند الوقف؛ حيث إن نبرتها تشير إلى أن الكلام لم ينته. هذا، و دل كل ما ذكرنا على احتياج القارئ إلى علم الأصوات، وأن هناك صلة تربط بعضه ببعض.

2- صلته بعلم الترجمة

لا شك في حاجة مترجم القرآن الكريم، إلى معرفة الوقف لعملية نقل المعلومة الشرعية من مصدرها الأصلي على أحسن وجه، ليوصلها إلى لغة منقولة إليها بكل أمانة، وهذه العملية تتطلب منه معرفة اللغتين معرفة تامة، وثقافتيهما، والعادات والتقاليد، والأطوار الزمنية التي مرتا بها عبر التاريخ، فكل هذه تُسهم في بناء شخصية المترجم، وتخوله القدرة والكفاءة لإنجاز الترجمة على صورتها السليمة، وللجاحظ (ت255ه) - رحمة الله عليه - في كتابه "الحيوان" كلام مطول ومفصل في هذا الباب، نسرده هنا لأهميته البالغة، قال: "ولا بدّ للتّرجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتّى يكون فيهما سواء وغاية...وهذا قولنا في كتب الهندسة، والتنجيم، والحساب، واللحون، فكيف لو كانت هذه الكتب كتب دين وإخبار عن الله - عزّ وجلّ - بما يجوز عليه ممّا لا يجوز عليه، حتّى يريد أن يتكلّم على تصحيح المعاني في الطبائع، ويكون ذلك معقودا بالتوحيد، ويتكلّم في

وجوه الإخبار واحتمالاته للوجوه، ويكون ذلك متضمّنا بما يجوز على الله تعالى، ممّا لا يجوز، وبما يجوز على الناس مما لا يجوز، وحتّى يعلم مستقرّ العامّ والخاصّ، والمقابلات التي تلقي الأخبار العامّية المخرج فيجعلها خاصيّة...وحتّى يعرف المثل والبديع، والوحي، والكناية، وفصل ما بين الخطل والهذر، والمقصور، والمبسوط، والاختصار، وحتّى يعرف أبنية الكلام، وعادات القوم، وأسباب تفاهمهم، والذي ذكرنا قليل من كثير. ومتى لم يعرف ذلك المترجم، أخطأ في تأويل كلام الدين، والخطأ في الدين أضرّ من الخطأ في الرياضة والصناعة، والفلسفة والكيمياء، وفي بعض المعيشة التي يعيش بها بنو آدم"[1].

إن هذه الرؤيا التي قدمها الجاحظ، والتي يجب توفرها في شخصية المترجم الناجح، وهذه العلوم التي يتحتم عليه التسلح بها، ليست هينة، بل تكاد تنعدم في عصرنا.

ويضع الجاحظ، في هذا المقطع - دون تساهل - الشروط الضرورية للحصول على ترجمة يمكن أن نعتبرها مرضية، كما يقدم ملاحظات وجيهة للغاية حول المظاهر التي نعتبرها لسانية، والمتعلقة بالتمكن من اللغة أو من لغات العمل،

1- عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت255هـ)، الحيوان، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1424 هـ، ص 54-55.

كما يقدم ملاحظات بخصوص التداخلات اللغوية، ووجود المقابلات أو عدم وجودها بين اللغات - المصدر واللغات - الهدف[1].

ومما يلفت النظر - هنا - قول الجاحظ: "فكيف لو كانت هذه الكتب كتب دين وإخبار عن الله - عزّ وجلّ - بما يجوز عليه ممّا لا يجوز عليه...". إشارة إلى أن ترجمة كلام رب العالمين أعسر وأصعب من غيرها للأسباب التي سبق ذكرها.

هذا، وقد أوقفت الباحثَ آيةٌ، وهو يطالع كتاب "ترجمة معاني آيات القرآن الكريم: Traduction du sens des versets du saint coran"[2] لصاحبته زينب عبد العزيز[3]، في تناولها الآية الكريمة في سورة البقرة وهي قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ...﴾[4]، حيث وقفت على (حَيَاةٍ) ثم أوصلت الآية، وفي هذا إخراج اليهود من الذين يودّ أحدهم لو يعمر ألف سنة، واختصاص المشركين به، ومراد الآية على خلاف ذلك، وقد أشار الأشموني إلى أن الأكثر على أن الوقف على (أشركوا) وهم المجوس؛ كان الرجل منهم إذا عطس قيل له: (زي هزا رسال)، أي: عش ألف سنة؛ فاليهود أحرص

1- موقع الكتروني، مريم سلامة كار، ترجمة: عبد الحق لمسالي، مراجعة: مصطفى النحال.

2- كتاب ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية، تكلف بطبعه جمعية تبليغ الإسلام، ص- ب 834 الإسكندرية- مصر، الطبعة الأولى بالمغرب، 2003م. ويعد من أحسن ما كتب في ترجمة القرآن الكريم باللغة الفرنسية.

3- أستاذة الحضارة الفرنسية بجامعة الأزهر.

4- سورة البقرة، الآية: 96.

على الحياة من المجوس الذين يقولون ذلك[1]، ومن هنا تبين لنا حاجة المترجم إلى معرفة الوقف والابتداء.

1- الأشموني، منار الهدى، ص: 80.

المبحث الثاني: صلة الوقف بعلوم الشريعة والكون

المطلب الأول: صلته بالفقه، العقيدة، التفسير، والقراءات

1- صلته بعلمي الفقه والعقيدة

أ- صلته بعلم الفقه

إن لعلم الفقه علاقة وطيدة بالوقف، شأنه كشأن العلوم، إلا أن الحاجة إليه أمس لحاجة الناس إليه في كل وقت وحين، لإصلاح عباداتهم ومعاملاتهم، لا يستغني عنه عالم أو جاهل، بل يفتقر إليه كل مسلم، لكن الفقيه أحوج، إذ يأوي إليه دائما لاستنباط الأحكام، وقد يكون الاختلاف في الوقف تبعا للاختلاف في الحكم الشرعي، ومثال ذلك، الوقف على قوله (أَبَدًا) من قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾[1]؛ فمن قال من الفقهاء: لا تقبل شهادة القاذف وإن تاب، كان الوقف عنده (أَبَدًا)، أما من قال: تجوز شهادته إذا تاب، كان الكلام عنده متصلاً والوقف عنده ﴿فإنّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

1- سورة النور، الآية: 4.

2- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 343/1.

ويقول الدكتور عبد الكريم إبراهيم عوض صالح: "ولا يوفق هذا المعنى إلا من وقف على مذاهب الأئمة المشهورين في الفقه الإسلامي"[1].

ومثاله أيضا الوقف على: (القتلى)، و(الأنثى) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثى بِالْأُنْثى﴾[2]؛ تتحدث هذه الآية الكريمة عن حكم القصاص في القتل العمد وما دلت عليه من وجوب المساواة في الحكم، غير أن الخلاف يقع بين الفقهاء بسبب الوقف: هل يقتل الحر بالعبد، والمسلم بالكافر، والرجل بالأنثى؟ ذهبوا في ذلك إلى فريقين؛ فأما الفريق الأول، فقال بقتل الحر بالعبد، والرجل بالأنثى، والمسلم بالكافر، فقد أعمل الوقف على ﴿فِي الْقَتْلى﴾ فقال: كلام تام قائم بذاته غير مفتقر إلى غيره، وأما الفريق الثاني فذهب إلى القول بعدم قتل الحر بالعبد، والرجل بالأنثى، والمسلم بالكافر، فقال: إن الآية متصلة، إذا كان الوقف عندهم على ﴿وَالْأُنْثى بِالْأُنْثى﴾[3].

وقد يحيد حكم شرعي عن مساره بسبب تحييد الوقف، كالوقف على: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾، في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ﴾[4]، وإنما الوقف على ﴿فَلَهَا النِّصْفُ﴾، وكذلك الوقف على: ﴿الْأَحْمَالِ﴾، في قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي

1- إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى، ص: 55.

2- سورة البقرة، الآية: 178.

3- عزت شحاته كرار محمد، الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية، مؤسسة المختار – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م، ص: 32.

4- سورة النساء، الآية: 11.

يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ﴾[1]، وإنما الوقف على ﴿وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾.

فالوقف على مثل هذين الموضعين، فيه تغيير للمعنى وتبديل للأحكام الشرعية، إذ يجعل الأبوين يشتركان مع البنت في النصف في الأولى، وهو أمر مخالف لما جاءت من أجله الآية، كما أن الوقف في الآية الثانية، يجعل عدة أولات الأحمال ثلاثة أشهر مع عدة اللائي يئسن من المحيض، واللائي لم يحضن، وكله مخالف للقصد الذي أنزلت لأجله الآية[2].

ب- صلته بعلم العقيدة

تتجلى الصلة بين علم العقيدة و بين الوقف، في معرفة الآيات التي التزمت بعض الطوائف الإسلامية فيها وقفا أو وصلا، من أجل إنشاء دلالة، أو توكيد رأي يرونه، أو فكرة يعتقدونها؛ ومثال ذلك الوقف على قوله تعالى: ﴿وَيَخْتَارُ﴾ في قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[3]؛ فالمعنى العام لهذه الآية، يتجلى فيما ذكره الإمام الطبري في "جامع البيان": أن المشركين كانوا فيما ذكر عنهم يختارون أموالهم، فيجعلونها لآلهتهم، فقال الله لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم -: وربك يا محمد يخلق ما يشاء أن

2- سورة الطلاق، الآية: 4.

2- سر الختم الحسن عمر، الوقف وأثره في المعنى، مجلة جامعة الملك سعود العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (6) ص: 663-649 (1417هـ/1997م).

3- سورة القصص، الآية: 68.

يخلقه، ويختار للهداية والإيمان والعمل الصالح من خلْقه، ما هو في سابق علمه أنه خيرتهم، نظير ما كان من هؤلاء المشركين لآلهتهم خيار أموالهم، فكذلك اختياري لنفسي، واجتبائي لولايتي، واصطفائي لخدمتي وطاعتي، خيار مملكتي وخلقي[1].

فهذه الآية من مواضع الوقوف التي ترتبط بالعقيدة، فمن ينفي من الطوائف قَدَرَ الله وعلمه السابق - وهم القدرية -، فإنه يصل الآية كلها ببعضها زعما أن (ما) الثانية موصولة وليست للنفي، وإنما هي في موضع نصب بالفعل (يختار)؛ ولذلك يمنع الوقف قبلها، والابتداء بها ليكون المعنى (أن الله تعالى يختار للعباد الذي لهم فيه الخيرة فقط)[2]، إلا أن جمهور أهل التأويل والتمام على غير ما ذهب إليه هؤلاء، وقد أشار أبو جعفر النحاس إلى أن الوقف على (ويختار) تام، وعليه أكثر أصحاب التمام وأهل التفسير والقراء، فممن روي عنه ذلك - على حد قوله -، نافع، ويعقوب، وأحمد بن موسى، ومحمد بن عيسى، وأحمد بن جعفر، وبه يوقف على (ويختار) تم الكلام، ثم يُبتدأ بـ(ما كان لهم الخيرة)؛ أي: لم تكن لهم الخيرة[3].

1- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، 608/19.

2- ينظر: أثر القراءات في الوقف والابتداء دراسة نظرية تطبيقية ، لمحمود بن كابر بن عيسى الشنقيطي – المحاضر بقسم الدراسات القرآنية جامعة الملك سعود، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى، 1434هـ - 2013م، ص: 23.

3- أبو جعفر النحاس، القطع والائتناف، ص: 514.

ويقول الأشموني في المنار: "والوقف على (ويختار)، وهو مذهب أهل السنة، وترك الوقف عليه مذهب المعتزلة"[1]. ومع أن الطبري من أهل السنة إلا أنه منع أن تكون (ما) نافية، لئلا يكون المعنى: أنَّه لم تكن لهم الخيرة فيما مضى، وهي لهم فيما يستقبل، وهذا الذي قاله ابن جرير مروي عن ابن عباس، وليس بوقف، إن جعلت (ما) موصولة في محل نصب العائد محذوف، أي: ما كان لهم الخيرة فيه، ويكون (يختار) عاملًا فيها، وكذا إن جعلت مصدرية، أي: يختار اختيارهم[2].

وقال أبو جعفر: سمعت علي بن سليمان يقول التمام: (ويختار)، و "ما" نفي، ولو كانت "ما" في موضع نصب (يختار)، لكانت الخيرة منصوبة على خبر كان، ولم يقرأ بها أحد[3].

ومنه تبين لنا أن الوقف في هذه الآية يحتمل ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: وصل الآية على أن (ما) الثانية موصولة وليست للنفي، وإنما هي في موضع نصب بالفعل (يختار)، ويكون المعنى (أن الله تعالى يختار للعباد الذي لهم فيه الخيرة فقط)، وفي هذا التفسير نفي لما ليس لهم خيرة أن يكون من قَدَر الله تعالى عليهم، وفيه إثبات أن الله لا علاقة لمشيئته وقدرته بأفعال العباد - وهم القدرية -.

1- الأشموني، منار الهدى، 128/2.

2- الأشموني، منار الهدى، 129/2.

3- أبو جعفر النحاس، القطع والائتناف ، ص: 515.

والوجه الثاني: الوقف على (ويختار)؛ وتكون (مَا) نفياً، وعليه جمهور القراء والمفسرين، ويكون المعنى: ربك يخلق ما يشاء، وربك يختار ليْسَ لهم الخيرة، وما كانت لهم الخيرةُ، أي ليس لهم أن يَخْتاروا على اللَّه، وهذا أجود الوقوف، وبه قال الزجاج[1].

والوجه الثالث: يجوز أن يكون (ما) في معنى (الذي)، فيكون المعنى: ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة، ويكون معنى الاختيار - هنا - ما يتعبد هم به؛ أي: ويختار لهم فيما يدعوهم إليه مِنْ عِبَادَتِه ما لهم فيه الخيرة، وإليه ذهب الإمام الطبري[2].

2- صلته بعلمي التفسير والقراءات

أ- صلته بعلم التفسير

إن علاقة الوقف بعلم التفسير علاقة تلازمية؛ ذلك أن علم التفسير يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد[3]، وعلى القارئ أن يستزيد هذا العلم الجليل ليخول له استجلاء المعاني، كي يتحرى مواضع الحسن ليقف فيها، ويتجنب الوقف فيما يزيغ المعنى عن مراده الذي وُجّه إليه، كقوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ

1- أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 152/4.

2- الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 608/19.

3- إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى، ص: 52.

فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[1]؛ لأنه إذا وقف على ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾، كان المعنى أنها حرمت عليهم هذه المدة؛ أي: أربعين سنة، وإذا وقف على ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾، كان المعنى أنها محرمة عليهم أبدًا، وأنهم يتيهون في الأرض أربعين سنة، فيرجع في هذا إلى التفسير، ويكون الوقوف بحسب ذلك[2]، فمن قال من المفسرين: إن التحريم مؤبد وزمن التيه أربعين سنة، فالوقف عنده تام على قوله: ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾، ويبتدئ بـ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، فيكون على هذا ﴿أَرْبَعِينَ﴾ منصوبا على الظرف والعامل فيه ﴿يَتِيهُونَ﴾. ومن قال: إن زمن التحريم والتيه ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ فـ﴿ أَرْبَعِينَ﴾ منصوب بـ﴿مُحَرَّمَةٌ﴾، والوقف عنده على قوله تعالى: ﴿ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾[3].

وقد تقدم في حديثنا عن التمام أن الوقف يكون تاما على تفسير وإعراب، غير تام عليهما.

ب- صلته بعلم القراءات

للوقف صلة قوية بعلم القراءات، وللقارئ حاجة إلى معرفتها؛ لأنه قد يختلف الوقف تبعا لاختلاف القراءة، ومن ثم يختلف المعنى - وسبق أن قلنا إن الوقف قد يكون تاما على قراءة غير تام في أخرى وضربنا له الأمثلة -، يقول

1- سورة المائدة، الآية: 26.

2- أبو جعفر النحاس، القطع والائتناف، ص: 19.

3- إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى، ص: 53، نقلا عن أئمة المفسرين كالطبري والألوسي وابن كثير.

الزركشي في "البرهان": "وأمّا احتياجه إلى المعرفة بالقراءات فلأنَّه إذا قرأ ﴿وَيَقُولُونَ حِجْراً مَّحْجُورًا﴾[1]، كان هذا التمام عنده، وإن ضمّ الحاء - وهي قراءة الحسن - فالوقف عنده ﴿حُجْرًا﴾، وكان الرجل من العرب إذا نزلت به شدة، يقول: حُجراً، فقيل له: محجوراً، أي: لا تُعاذون كما كنتم تُعاذون في الدنيا حَجَرَ الله جلّ وعزّ ذلك عليكم يوم القيامة"[2].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ...﴾[3]؛ فإن من قَرَأَ: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ إلى قوله: ﴿قِصَاصٌ﴾، فهو التام إذا نصب ﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾[4]، ومن رفع فالوقف عنده على: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾، وتكون ﴿وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ﴾ ابتداء حكم في المسلمين وما قبله في التوراة[5].

1- سورة الفرقان، الآية: 22.

2- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 349/1.

3- سورة المائدة، الآية: 45.

4- وهي قراءة نافع وعاصم والأعمش (ت148ه) وحمزة (ت156ه) ومن قرأ: ﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ فرفعها ورفع ما بعدها فالوقف عنده ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾، وهذه قراءة الكسائي (ت180ه)، واختيار أبي عبيدة (ت209ه)...فعلى هذه القراءة ﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ ابتداء حكم في المسلمين، وبجعل ما كتب عليهم في التوراة ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾، ويوجب الحكم في القصاص في العيون وما بعدها بين المسلمين بالآية.

5- الزركشي، البرهان،349/1.

المطلب الثاني: صلته بعلمي الأعداد (عد آي القرآن) والإعجاز، والنظامين؛ الكوني والوضعي

1- صلته بعلم عد آي القرآن

من المعلوم أن عدد آيات القرآن مختلف فيه، وذلك على حسب اختلاف العادّين لها، وهذا الاختلاف ناشئ عن الوقوف، وعدد الآيات فهو منسوب إلى خمسة بلدان: مكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، والشام، وفيما يلي تفصيل لها.

1- العدّ المكي: وهو منسوب إلى مجاهد بن جبير وعبد الله بن كثير[1] وغيره من أهل مكة، وهم يروون ذلك عن أبي بن كعب رضي الله عنه[2]، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وعدد آي القرآن فيه : (6220) آية[3].

2- العد المدني: وهو على ضربين:

أ. المدني الأول: منسوب إلى نقل أهل الكوفة إياه عن أهل المدينة مرسلاً، لم يسموا فيه أحداً وبه قال نافع وهو : (6217) آية[4].

ب. المدني الأخير: هو الذي رواه إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، عن سليمان بن مسلم بن جَمَّاز، عن شيبة بن نصاح بن سرجس بن

1- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن ، ص: 237.

2- السخاوي، جمال القراء وإكمال الإقراء، ص: 274.

3- إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى، ص: 56.

4- إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى، ص: 56.

يعقوب مولى أم سلمة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم -، وعن أبي جعفر يزيد بن القعقاع مولى عبد الله بن عيَّاش بن أبي ربيعة المخزومي[1]، وعدد الآي عنده: (6214) آية.

وبين العدد المدني الأول والثاني خلاف في ست آيات، هي قوله تعالى : ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[2]، وقوله: ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ﴾[3]، وقوله: ﴿قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾[4]، وقوله: ﴿إِلَى طَعَامِهِ﴾[5]، وقوله: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾[6]، وقوله: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾، أما الآية الأخيرة، فعدها أبو جعفر، وتركها شيبة، إذ لم يعتبرها منتهية عندها، بل تتمتها ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾[7].

قلنا: هذا الخلاف الذي وقع بين المدنيين في عد رؤوس الآي هو الذي وقع بين جميع العادين، فما يرى بعض أنه رأس آية فيقف عليه، يرى آخر عكس ذلك فيوصلها أو يقف على ما قبلها، على حسب اجتهاده وفهمه، وسوف نفصل فيه القول في نهاية هذا المطلب إن شاء الله.

1- علم الدين السخاوي، جمال القراء، ص: 274.

2- سورة آل عمران، الآية: 92.

3- سورة الصافات، الآية: 167.

4- سورة الملك، الآية: 9

5- سورة عبس، الآية: 24

6- سورة التكوير، الآية: 26.

7- سورة آل عمران: الآية: 97.

3- **العد الكوفي:** رواه حمزة بن حبيب الزيَّات - رحمه الله -، يسنده إلى أبي عبد الرحمن السلمي، وأبو عبد الرحمن يسند بعضه إلى على بن أبي طالب، رضي الله عنه وعدد الآي فيه: (6236) آية[1].

4- **العد البصري:** منسوب إلى عاصم بن ميمون الجحدري، وهو أحد التابعين الحفاظ الذين ندبهم الحجاج إلى عد حروف القرآن مع الحسن البصري، ومالك بن دينار وأبي العالية الرياحي، وأبي محمد راشد الحِمَّاني ونصر بن عاصم الليثي فعدوه بالشعير[2]، وعدد آي القرآن عندهم: (6204)[3].

5- **العد الشامي:** وهو منسوب إلى عبد الله بن عامر اليحصبي عن أبي الدرداء، وروى قوم أن أيوب بن تميم زعم أنه عدد عثمان بن عفان، والأول أصح، وجملة هذا العدد: (6227)[4].

وذكر ابن الجوزي أنه روي عن أهل حمص خلاف لما روي عن أهل الشام مطلقاً[5]، وهو ما أضاف شريح بن يزيد الحمصي، وعدد الآي فيه: (6232) آية[6].

ثم إن هذا الاختلاف بين العلماء العادّين، إن دل على شيء، فإنما يدل على الاختلاف الناشئ عن الوقوف، وسبب هذا الاختلاف في عدد الآي أن النبي - صلى

1- السخاوي، جمال القراء، ص: 274، والوقف ولابتداء وصلتهما بالمعنى، ص: 57.

2- ابن الجوزي، فنون الأفنان، ص:240.

3- إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى، ص:57.

4- جمال الدين الجوزي، فنون الأفنان، ص: 241. والوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى، ص: 58. والإتقان في علوم القرآن،225/1. والبرهان في علوم القرآن، 249/1.

5- جمال الدين الجوزي، فنون الأفنان، ص: 241.

6- إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى، ص: 58.

الله عليه وسلم - كان يقف على رؤوس الآي تعليما لأصحابه على أنها رؤوس آي، حتى إذا علموا ذلك وصل صلى الله عليه وسلم الآية بما بعدها طلبا لتمام المعنى، فيحسب السامع حينئذ أن ما وقف عليه صلى الله عليه وسلم ليست فاصلة فيصلها بما بعدها، معتبرا أن الجميع آية واحدة، والبعض يعتبرها آية مستقلة، فلا يصلها بما بعدها وهكذا نشأ الخلاف ومرده الوقف[1].

وتبين لنا مما سبق أن للوقف صلة وطيدة بجميع العلوم العربية، ولا يستغني عنها الناظر في القرآن بغية فهم معنى، أو أسلوب بلاغي، أو استخراج مسألة شرعية، أو استنباط حكم، أو تفسير آية، أو توجيه فكرة عقدية كانت أو فقهية، أو ترجمة علم عربي شرعي إلى لغة معينة، أو معرفة وجه من وجوه القراءات، أو إدراك مراد الله من طريق السماع من قارئ فطن مرن، أو رفع لبس عن الاختلاف في عدّ الآي القرآني أو غيرها، فإنه يُفتقر إليه لحضوره الفعال في كل المجالات العلمية العربية الإسلامية.

2- صلته بعلم الإعجاز

يتصل الوقف بالإعجاز لاتصاله بالقرآن الكريم، سواء في حروفه أو ألفاظه أو جمله أو معانيه، أو ضم بعضها إلى بعض باللسان قراءة وتلاوة، وذلك يقتضي تقطيع الجمل وفصل بعضها عن بعض من أجل بيان مراد الله سبحانه، وبيانه

1- السيوطي، والإتقان في علوم القرآن،225/1. والبرهان في علوم القرآن، 249/1. وفنون الأفنان، ص: 244. عضو صالح، والوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى، ص: 59.

إعجاز؛ لأن الإعجاز في كلام العرب: من عجز، يَعجَزُ عن الأمر إذا قصر عنه[1]، والإعجاز في الكلام: هو أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق[2]، وعرف العلماء المعجزة بقولهم: أمر خارق للعادة مقرون بالتحدّي سالم من المعارضة يظهره الله على يد رسله، وهي إما حسية أو عقلية[3]، وهو مما تعددت وجوهه عند العلماء، وكثر فيه الكلام، وذهبوا فيه طرائق قددا؛ يرى الباقلاني (ت403ه) أن الإعجاز في حروف القرآن ونظمه[4]، بينما يرى عبد القاهر الجرجاني (ت 471ه) أن الإعجاز يكون في نظمه لا بالكلم المفرد[5]، وعوله يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ (ت 745ه) على خواص ثلاثة:

الخاصة الأولى: الفصاحة في ألفاظه على معنى أنها بريئة من التعقيد، والثقل، خفيفة على الألسنة تجري عليها كأنها السلسال، رقة وصفاء وعذوبة وحلاوة.

الخاصة الثانية: البلاغة في المعاني بالإضافة إلى مضرب كل مثل، ومساق كل قصة، وخبر، وفى الأوامر والنواهي، وأنواع الوعيد، ومحاسن المواعظ.

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة: عجز.

2- الشريف الجرجاني، التعريفات، مادة: عجز.

3- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 3/4.

4- أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت 403ه)، إعجاز القرآن للباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، الطبعة: الخامسة، 1997م، ص: 260.

5- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت 471ه)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة 1413ه - 1992م، ص: 410.

الخاصة الثالثة: جودة النظم وحسن السياق[1]، وذهب السيوطي (ت 911هـ) إلى جمعه في خمس وثلاثين وجها[2]، واستقر عند مصطفى الرافعي أن القرآن معجز بالمعنى الذي يُفهم من لفظ الإعجاز على إطلاقه، حين ينفى الإمكان بالعجز عن غير الممكن، فهو أمر لا تبلغ منه الفطرة الإنسانية مبلغاً وليس إلى ذلك مآتي ولا جهة؛ وإنَّما هو أثر كغيره من الآثار الإلهية، يشاركها في إعجاز الصنعة وهيئة الوضع، وينفرد عنها بأن له مادة من الألفاظ كأنها مفرغة إفراغاً من ذوْب تلك المواد كلها[3].

وفي الحقيقة إن القرآن كله إعجاز كما أسلفنا، لأنه كلام الله، و الكلام على حسب جهة صدوره، فإن صدر من العالي فهو عال لا محالة، وإن صدر من الداني فهو دان، ولما تحدى الله العرب بالقرآن تحداهم بالقرآن كله، ثم عشر آيات مثله، ثم طلب منهم الإتيان بسورة من مثله، فقال أولا: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[4]،

1- يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، 224/3- 225.

2- خصص الجزء الأول كله بالحديث عنه. ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م.

3- مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت 1356هـ)، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثامنة - 1425 هـ - 2005 م، ص: 109.

4- سورة الإسراء، الآية: 88.

وقال ثانيا: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾[1]، ثم قال ثالثا: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[2].

والتحدي بالقرآن كله أو عشر سور أو سورة، تحد بجميع ما يحمل من الألفاظ والتراكيب والنظم والفصاحة والبيان ودلالتها على المعاني، والقصص وأخبار الأمم السالفة والحديث عن الجنة والنار والملائكة وغيرها، فمن قال الإعجاز في اللفظ أو في النظم أو في الكلم المفرد، أو غيرها إنما هو وجه من وجوه الإعجاز القرآني، فلا يمكن حصر إعجازه في وجه دون آخر، وحضور الوقف ضروري في كل ما سبق ذكره، فإنه لا يتأتى فهم المعنى من النظم إلا بالوقف على موضع مناسب يُجلى فيه المراد، وكما أن اللفظ المفرد مستقل المعنى يلزم الوقف عليه تحاشيا من تداخل المعاني، كالوقف على الحروف المقطعة[3]، وأن الوقوف على مقاصد الشريعة منوطة باستجلاء المعنى، وهو لا يُجلّى لطالبه إلا بتحرير اللفظ من اللبس، وهذا

1- سورة هود، الآية: 13.

2- سورة البقرة، الآية: 23.

3- التي افتتحت بها سِتٌّ وعشرون سورة مكية، وثلاث من السور المدنية المبكرة، فأما السور المكية المستهلة بالفواتح هي على المشهور في ترتيب النزول: القلم ﴿ن﴾ ، ﴿ق﴾، ﴿ص﴾، الأعراف ﴿المص﴾، ﴿يس﴾، مريم ﴿كهيعص﴾، ﴿طه﴾، الشعراء ﴿طسم﴾، النمل ﴿طس﴾، القصص ﴿طسم﴾، يونس وهود ويوسف والحجر ﴿الر﴾، لقمان ﴿الم﴾، غافر وفصلت ﴿حم﴾، الشورى ﴿حم عسق﴾، الزخرف والدخان والجاثية والأحقاف ﴿حم﴾، إبراهيم ﴿الر﴾، السجدة والروم والعنكبوت ﴿الم﴾ .
وأما السور المدنية هي: البقرة وآل عمران ﴿الم﴾ والرعد ﴿المر﴾، وقد تنبه السلف إلى أن مجموع هذه الحروف، بغير المكرر منها، أربعة عشر حرفاً، هي نصف الحروف العربية. [ينظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، لعائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت: 1419هـ)، دار المعارف، الطبعة: الثالثة بدون سنة، ص: 141].

بعض وظائف الوقف - كما سلف - وكفى للوقف أن يتصف ببعض وجوه الإعجاز في القراءات، صلتُه بالعلوم، وخروجه من حيز التنظير في العقول، والسطور إلى واقع الحياة يُرى ويُمسّ، حيث يتم الربط بين النمط القرآني في الوقف والابتداء بنمط حياة البشر في تنظيم الطرقات، والممرات، و المستودعات، ناهيك عما مثّلنا في علاقته بالكون وبالخلائق.

3- صلته بالنظامين؛ الكوني والوضعي

أ- صلته بالنظام الكوني

1- صلته بالوجود

عندما نتدبر الكون وما فيه من موجودات؛ من ليل ونهار، وشمس وقمر ونجوم، وسحاب وأمطار ورياح، وبشر ودواب، وبحار ومياه ونبات، ووحوش، وحشرات، وغيرها من كائنات، نجد أنها عبارة عن حركات وسكنات كلها وقف وابتداء.

فطلوع الشمس ابتداء للنهار، وغروبها وقف له، وبوقوفها يبتدئ الليل، ويتوقف بطلوعها، وهكذا إلى يوم يجمع فيه الشمس والقمر، كما أن نزول الغيث ابتداء للربيع وإمساكه وقف، ووقوفه ابتداء للشتاء، وكذا الحرارة والبرودة، والرطوبة واليبس، والشتاء والصيف، والأمس واليوم، والقحط والخصب، وغيرها، كل يدور عقب نقيضه، يبتدئ هذا حين يتوقف ذاك، ويتوقف هو حيث يبتدئ

ذلك، ولكل من ذلك وقته المعلوم، ومنزله المألوف لا يخالفهما إلا في حالة استثنائية، وكأن هذه الأحوال الكونية، تجري مجرى الوقوف الأربعة: التام والكافي والحسن والقبيح؛ فالربيع مثلا، قد يكون الغيث فيه تاما بالنسبة للعباد والبلاد، ذلك إذا نزل الغيث في وقته، وسقى الأرض فأنبتت، وآتت أكلها دون جلب ضرر، يُحكم عليه في هذه الحالة أنه تام، وقد يكون كافيا إن كان دون ذلك بقليل، ويكون حسنا إذا لم يبلغ الثاني، كما قد يكون قبيحا إن كان عاما جدبا أو عرِما، وقس ذلك على الباقيات.

وهذا النظام الكوني هو معكوس على الكائنات الحية وبالأخص خليفة الكون الذي هو الإنسان، هذا الكائن الحي السفلي الذي يحاول محاكاة الكائن العلوي في كل مكوناته.

2- صلته بالإنسان

حياة الإنسان كلها عبارة عن وقف وابتداء، إذ تبدأ المرحلة الأولى من حياته حين يكون جنينا في بطن أمه، ثم تتوقف تلك المرحلة بخروجه من ظلمات البطن إلى العالم الخارجي المضيء، وهنا تبدأ مرحلة أخرى وهي الطفولة، ثم تتوقف هذه المرحلة بالبلوغ والرشد وبعده تتوقف لتبدأ مرحلة الشيخوخة.

وفي كل مرحلة من هذه المراحل المذكورة حالات وأحوال، تمثل مراحل أخرى يتجلى فيها الوقف والابتداء، منها على سبيل المثال: النوم واليقظة، الجوع والشبع،

التعب والراحة، الفرح والحزن، الفقر والغنى، السير والتوقف، المرض والصحة، الكلام والصمت، الكره والحب.

وغيرها من الحالات التي تعتري الإنسان في حياته، ويتفيأ بين هذه الحالات طبقا عن طبق من تام إلى حسن أو كاف، وربما إلى قبيح، وكل هذه أيضا تختزل في مرحلة واحدة وهي الحياة، التي تبتدئ بالولادة، ثم تتوقف بموت الإنسان، لتبتدئ الحياة الأخروية.

ب- صلته بالنظام الوضعي

نعني - ههنا - بالنظام الوضعي، نظام الطرقات والممرات، من لوائح، ولوافت، وإشارات، وأضواء دالة على المرور، أو الوقوف، وهي التي وضعها الناس لتنظيم حياتهم وترميمها، ولولا هذه الأنظمة الطرقية المحكمة لاستعصى على الناس اليوم الضرب في الأرض ابتغاء المعيشة وابتغاء الرزق، ولعل أهمية الوقف تظهر جليا في هذا الباب أكثر من غيره، لأنه يتعلق بحفظ النفس وصيانتها، فعندما نتأمل في المدن الكبرى وطرقاتها، ومزاحمة السيارات، والدراجات، والحافلات، والشاحنات، والقطارات، وغيرها من وسائل النقل الحديثة، ندرك أنه لا يتأتى انحلالها وانفكاك بعضها عن بعض، دون التصادم والتهالك، إلا بهذا النظام المحكم.

فكأنما نُسخ ما في القرآن من علامات للوقف، ولُصِق في الواقع، إذ نجد فيه كل أنواع الوقوق التي ذكرها العلماء في القرآن الكريم، فمثلا نلفي، في الطرقات أو في الشركات أو الأماكن العامة، ما يلي مكتوبا على اللوائح: (ممنوع الوقوف)، أو (هنا مكان الوقوف)، وهو على غرار ما نجد في القرآن، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على الصلة المتينة التي تربط الوقف القرآني بالوقف الواقعي، وهذا لا شك أنه سيفضي بنا إلى أن القرآن والكون لا يتناقضان في كل حال من الأحوال، بل يعكسان بعضهما في بعض، فكل منهما يدل على الآخر، وهذا يهدي بنا إلى أن مصدر صنعهما واحد، وأن الذي أنزل هذا هو الذي فطر ذاك ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[1].

خلاصة:

نغلق هذه الصفحات بإعطاء كرائم حصادنا، من ثمرات الجولة العلمية التي قمنا بها، لأجل الكشف عن الروابط، ذلك بإجلاء ما بين الوقف وبين العلوم العربية من صلة وقرابة، ومن ثمَّ تبين لنا أن العلاقة بينهما علاقة أخذ ورد، ووجدنا بأن صلته بالنحو أقرب إليه من حبل الوريد، لكونه مُظهر المعاني ومُجلِّيها، وبه يعرف وجوه كلام العرب، بدونه لا يعرف من قام بالفعل ومتى قام وكيف قام، ولا من يقع عليه الفعل وكيف وقع، ومن الأحرى أن نقول هو عموده الفقري وسائر

1- سورة الملك، الآية: 14.

العلوم أعضاؤه وأطرافه، وذكرنا منها الفقه فوجدنا له بصمة في اختلاف الفقهاء في بعض المسائل، وأوردنا نموذجا في ذلك، ثم بينا ما بينه وبين التفسير من علاقة، وأن المفسر يحوج إليه، كما لا يستغنى عنه في علم العقيدة لحضوره البارز فيه، ويتجلى في القراءات القرآنية بوضوح حيث يكون الوقف تاما على قراءة، غير تام على أخرى، وينتج عن ذلك التغيير في المعنى، وإذا كان مجرد الوقف على آية يزيغ المعنى ويحيده عن مساره، فمن باب أولى أن ينتبه عليه من يعمل على ترجمة معناه، ونقله من لغته إلى لغة أخرى.

كما تبين أن علاقة الوقف بالصوت، تكمن في انتقال القارئ بصوته من مقام إلى مقام بحسب سياق الآية وموضوعها، ليشعر المستمع معنى الآية ومغزاها وانتهاءها، ويختلف انتهاء الآي عند العادين، مما يؤدي إلى الاختلاف في عدد الآي القرآني، فما عدّه أحدهم ووقف عليه على أنه رأس آية، لا يعده الآخر، وبينّا أن ذلك كله إعجاز.

وفي موضوع علاقة الوقف بالنظام الكوني، أشرنا إلى ما يربطه بهذا السقف الذي يظللنا، ويحيط بنا بعجائبه وسننه، وما فيه من إنسان وحيوان ونبات وجماد، فعلاقته بالإنسان علاقة جذرية، إذ هو واضعه ومبدئه، فكان فيه فكرا، وروحا، وجسدا، كما ظهر لنا في حياته، ثم تبناه لنظام حياته، وضربنا في ذلك مثلا بتنظيم الطرقات.

الفصل الثاني: دلالة الوقف باعتبار الكيفية

1- المبحث الأول: حروف العربية: صفاتها ومخارجها

2- المبحث الثاني: دلالة الوقف على أواخر الكلم من حيث الحركة وعدمها وروابطه

الفصل الثاني: دلالة الوقف باعتبار الكيفية

تقديم:

نروم في هذا الفصل بيان الوقف باعتبار الكيفية بغض النظر عن المعنى الناتج عنه، وإن كنا قد أشرنا في البداية إلى أن البحث يخص ما يثير في المعنى، إلا أن هذا لا ينفي ذاك، بل يشمل الصنفين معا، أو بعبارة أخرى، إنه يعالج قضية الوقف من حيث الكيفية، فالأول هو ما سماه المحققون بما يوقف عليه، وأما الثاني: هو ما يوقف به[1]، ويترتب على هذا الأخير بيان صفات الحروف الموقوف بها وعليها، وما تنتج عنها من الأصوات والدلالات، ثم كيفية الوقوف بها، قصد توظيفها في الكشف عن أسرار الحروف الموقوف عليها وبها في القراءات القرآنية.

1- ذكره ابن الجزري في النشر، ص: 224.

المبحث الأول: حروف العربية: صفاتها ومخارجها

المطلب الأول: الحرف العربي وصوته

1- الحرف العربي

الحرف في الأصل: الطرف والجانب، وبه سمي الحرف من حروف الهجاء[1]، وهو عند أهل الاصطلاح: ما دل على معنى في غيره[2].

وأشار سيبويه إلى أن الحرف ما جاء لمعنىً ليس باسم ولا فعل[3].

فإذا كان الحرف طرفا وجانبا فإنه يفتقر إلى شريك أو شريكين أو أكثر لبناء أسرة حرفية، تشد بعضها رقاب بعض، يحكمها نظام واحد، ولها شعارها وشعائرها، وإذا جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل - على حد قول سيبويه - فإنهما لا يستغنيان عنه من أجل بناء جملة مفيدة.

ويمكن القول: الحرف لفظ عام يطلق على الرموز التي يتألف منها الكلام عند كل قوم.

1- ابن فارس لسان العرب، مادة : حرف.

2- الشريف الجرجاني، التعريفات، مادة: حرف.

3- عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب بسيبويه (ت180هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م، 12/1.

ولقد أشغل الحرفُ بالَ علماء المسلمين منذ عصر التدوين إلى يوم الناس هذا، فبينوا عددها ومخارجها، ومهموسها ومجهورها، ودلالة أصواتها، ثم جاءوا بوصف دقيق لجهاز النطق ووظائف أعضائه عندما أرادوا أن يرتلوا القرآن ترتيلًا، فكانوا أول الرواد لعلم الأصوات اللغوية، وعلى كثير من ملاحظاتهم بنيت المباحث الحديثة في مخارج الحروف وصفاتها[1]، وذلك لما له من صدارة في علم اللغة العربية، وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) أول من حاز سبق التفطن إليه تفطنا بينا، في كتابه "العين" وهو شهيد عليه في ذلك.

وتابعه تلميذه سيبويه (ت180هـ) في هذا المنحى، وذكر أن أصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا، وهي: الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والكاف، والقاف، والضاد، والجيم، والشين، والياء، واللام، والراء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والطاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم، والواو[2].

ثم يردف قائلا: إنها - أي الحروف - تكون خمسةً وثلاثين حرفا بحروفٍ هن فروعٌ، وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرةٌ يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار، وهي: النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال

1- د. صبحي إبراهيم صالح (ت1407هـ)، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، 1379هـ - 1960م، ص: 276.

2- ، سيبويه، الكتاب 431/4.

إمالةً شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي تكون كالزاي، وألف التفخيم، يعني بلغة أهل الحجاز، ولا تتبين التسعة والعشرون إلا بالمشافهة[1].

ولعل سيبويه اعتمد في ترتيبه هذا على المخارج، اقتداء بأستاذه الخليل في كتابه "العين"، إلا أنه اختلف معه في تقديم الألف والهمزة، بينما أخرهما الخليل.

ثم يذكر سيبويه كل حرف مع ما جاوره في المخارج، كما سنوضح فيما يأتي.

هذا، وقد ذهب كثير من العلماء إلى هذا الترتيب منهم: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت316ه)، في كتابه "أصول النحو"، وذهب أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت285ه) إلى أنّ الحروف العربية خمسة وثلاثون حرفا، ومنها ثمانية وعشرون لها صور والحروف الباقية جارية على الألسن[2]، ثم يشرع في شرح مخارجها حرفا حرفا على طريقة سيبويه، وكيفية النطق بالحرف، مع بيان الجرس الصوتي الذي يحدث عنده، وصفة الخروج، ثم ينتهي بذكر الحروف التي ليست لها صورة - على حد قوله - وهي همزة بين بين، والألف الممالة، وألف التفخيم، والحروف المعترضة بين الشين والجيم، والحرف المعترض

1 - سيبويه، الكتاب 431/4.

2- محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت285ه)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب-بيروت، ص: 192.

بين الزاي والصاد، والنون الخفيفة[1]، وذهب أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ) مذهب سيبويه في كتابه "سر صناعة الإعراب".

ويقول ابن فارس (ت395هـ): "أصل الحروف الثمانيةُ والعشرون الَّتِي منها تأليف الكلام كلِّه"[2].

فليس غرضنا هنا إحصاء الحروف وعدها عدا، ولا حتى النظر إلى هذه التقنية العجيبة في الترتيب في عصر تنعدم فيه الآليات المتخصصة لهذه العملية، وإنما نود أن نشير إلى ما يلفت أذهاننا، ويثير انتباهنا عند سماع وقوع حرف من الحروف العربية في الآذان، أو عند رؤية رسمه بالأعيان، تلك الدلالات التي تنبعث منها، والمعاني التي تنجلي.

2- الصوت

بما أن للحرف رسم وظل أو نقول رمز أو خط، وعند النطق به يَصدر صوت حمّال الدلالة، فإن هذه الدلالة هي التي ستنتقل إلى العقل عن طريق السمع وتتمركز في الذهن ليتحصل منها معنى، ولعل هذا قد يدخل فيما سماه ابن وهب الكاتب في كتابه "البرهان"، بـ"البيان بالاعتقاد"، حيث يقول: "إن الأشياء إذا تبينت بذواتها للعقول، وترجمت عن معانيها للقلوب، صار ما يكشف المتبين من حقيقتها

1- المبرد، المقتضب، ص: 194.

2- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص: 63.

معرفة وعلما مركوزين في نفسه"[1]، وقد أشار إلى هذه الثلاثية الدكتور كمال بشر في كتابه (دراسات في علم اللغة) وسماها: "رموزا، وأصواتا، وأسماء"، فبيّن أن الرموز: هي وسائل كتابية تستخدم لتمثيل النطق وتصويره.

وأما الأصوات: هي الآثار السمعية التي تصدر طواعية واختيارا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزا أعضاء النطق، وهذه الآثار تظهر في صور ذبذبات معدلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة.

أما الأسماء: فهي ألفاظ أو كلمات يستخدمها أصحاب لغة معينة لإطلاقها على أصوات معينة، وعلى رموز تستخدم في تصوير هذه الأصوات كتابة، ومثال هذه الأسماء في العربية: الألف، والواو، والياء[2]، ويقول الدكتور صبحي الصالح في هذا الصدد: " كل حرف منها - أي من العربية- يستقلّ ببيان معنًى خاصٍّ ما دام يستقل بإحداث صوت معين، وكل حرف له ظل وإشعاع؛ إذ كان لكل حرفٍ صدًى وإيقاع"[3].

ولقد بدا لنا - مما سبق - أن العلماء لا ينظرون إلى الحرف على أنه مجرد حرف وكفى، وإنما يرون خطا/رمزا، وصوتا، ودلالة/اسما، مثال ذلك حرف: "ب"، فهو أمامنا رمز، وعند النطق به يخرج صوت يحيل السامع إلى اسمه لأنه جاء منه،

1- ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص: 86.

2- كمال البشر، دراسات في علم اللغة، ص: 17.

3- كمال بشر، دراسات في فقه اللغة، ص: 142.

والدلالة هي القنطرة ما بين الرمز والصوت، وقد تحدث ابن جني عن هذا من قبلُ، فأشار إلى أن كل حرف سميته ففي أول حروف تسميته لفظه بعينه، ألا ترى أنك إذا قلت: جيم، فأول حروف الحرف "جيم" وإذا قلت دال، فأول حروف الحرف "دال" وإذا قلت حاء، فأول ما لفظت به حاء، وكذلك إذا قلت ألف، فأول الحروف التي نطقت بها همزة[1]، يقول الدكتور صبحي في حديثه عن القيمة البيانية للحرف الواحد عند علمائنا الأجلاء: "فلما أفاضوا في دراسة هذه المادة اللغوية الصوتية عرفوا لكلِّ حرف صوته صفة ومخرجًا، مثلما عرفوا له إيحاء دلالة ومعنى"[2]، وبما أن الحرف العربي: صوت، ودلالة، ومعنى، إذن، يخول لنا ذلك البحث والتمحيص عنها في الحروف الموقوف بها وعليها في القراءات القرآنية، ولا يتأتى ذلك إلا بالوقوف على صفات الحروف ومخارجها وقوفا دقيقة.

المطلب الثاني: صفات الحروف ومخارجها

1- صفات الحروف

الصفات جمع صفة: والصفة لغة: ما قام بالشيء من المعاني: كالعلم، وما أشبه ذلك.

1- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ)، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى 1421هـ- 2000م، 56/1.

2- ابن جني، سر صناعة الإعراب ، ص: 141.

وأما اصطلاحا: كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج من: جهر، وهمس[1].

ظهر لنا أن صفة الحرف هي: كيفية عارضة له عند حصوله في المخرج، وما يعترض له هو الصوت ولكل صوت دلالة كما سيتضح لنا في الصفحات الآتية.

وقد بيّن العلماءُ صفات الحروف ومخارجها وفصلوها تفصيلا في كتبهم، المتقدمون منهم والمتأخرون، نظرا لما وهب الله الإنسان، إذ خلقه في أحسن تقويم، وجعل له سمعا وبصرا وفؤادا، وزوّده آلة بها يتميز عن سائر المخلوقات، وأقدره على البيان عما يخالج في صدره، والتعبير عن أغراضه من خلال تلك الآلة، وهي: جهازه النطقي، يقول الدكتور صبحي: "وأول ما ينبغي التنبه إليه في الجهاز النطقي هو أن الأعضاء المتحركة فيه هي الشفتان واللسان من طرفه إلى لسان المزمار ثم الفك الأسفل والطبق - ومعه اللهاة والحنجرة - والأوتار الصوتية والرئتان. أما الأسنان واللثة والغار والجدار الخلفي للحلق فهي جميعًا أعضاء ثابتة في جهاز النطق"[2].

1- محمد محيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، 92/1.

2- كمال البشر، دراسات في فقه اللغة ص: 276.

هذا، وقد اختلف العلماء في تعداد صفات الحروف، قيل هي: اثنتان وعشرون صفة[1]، وقيل ما دون ذلك، ولكن أكثر العلماء والقراء على أنها سبع عشرة صفة[2]، وإليك هذه الصفات كما أوردها العلماء باختصار:

والصفات التي تحتملها حروف الهجاء، هي سبع عشرة صفة كما ذكرنا، وهي تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: صفات لها أضداد، وهي خمس صفات، وأضدادها خمس كذلك، فيكون المجموع عشرا.

القسم الثاني: صفات ليست لها أضداد، وهي سبع.

أما **الصفات التي لها أضداد** فهي:

1- الهمس، والجهر، والشدّة، والرّخاوة وما بين الشدة والرخاوة، والانطباق، والانفتاح، والاستعلاء، والتّسفّل، والصّفير، والقلقلة، والغنّة، والاعتلال، والمدّ، واللّين، والزيادة، والخفاء، والانحراف، والتّكرير، والاستطالة، والتّفشّي، والهويّ. [ينظر: الكنز في القراءات العشر، ص: 168].

ومنهم من زاد على سبعة عشر إلى أربع وأربعين صفة، ومنهم من نقصها إلى أربع عشرة صفة بحذف الإذلاق وضده والانحراف واللين، وزيادة صفة الغنة، ومنهم من عدها ستة عشر بحذف الإذلاق وضده أيضا وزيادة صفة الهوائي، والمختار مذهب ابن الجزري في عدها سبع عشرة صفة، وهو ما نميل إليه. [ينظر في كتاب: كيف تقرأ القرآن الكريم برواية الإمام قالون عن نافع المدني، ص: 30].

2- الكنز في القراءات العشر، ص: 280. وينظر كتاب: المختصر المفيد في أحكام التجويد، لمجهول، مؤسسة الإيمان – بيروت، الطبعة: الأولى، 1402 هـ، ص: 624.

1- **الهمس:** صوتٌ خفيّ[1]، وهو جريان النّفس عند النطق بالحرف، لضعف الاعتماد على مخرجه، وهو من صفات الضعف، ويتحقق الهمس، بإخراج نفس مع كل حرف من أحرفه العشرة المجموعة في قولك (فحثّه شخص سكت)[2].

وضده **الجهر**[3] وهو منع جريان النفس عند النطق بالحرف، لقوة الاعتماد على مخرجه، وهو من صفات القوة. ويتحقق الجهر، بمنع جريان النفس مع الحرف، وأحرف الجهر هي الأحرف التسعة عشر المتبقية من أحرف الهجاء[4].

2- **الشدة:** وهي امتناع جريان الصوت، عند النطق بالحرف، لقوة الاعتماد على مخرجه[5]، وأحرفها ثمانية[6]، وهي ضد الرخاوة والتوسط.

والرخاوة: هي جريان الصوت، عند النطق بالحرف، لضعف الاعتماد على مخرجه، وأحرفها: خمسة عشر حرفا، هي: ث- ح- خ- ذ- ز- س- ش-ص- ض- ظ-غ-

---

1- أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت616هـ)، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: د. عبد الإله النبهان دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، 1416هـ 1995م، 464/2.

2- وهي: الهاء، والحاء، والخاء، والكاف، والشين، والسين، والتاء، والصاد، والثاء، والفاء. [ينظر: الكتاب، 434/4].

3- مجهول، المختصر المفيد في أحكام التجويد، ص: 624. والوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، ص: 391- 392-393.

4- الهمزة، والألف، العين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، والضاد، واللام، والنون، والراء، والطاء، والدال، والزاي، والظاء، والذال، والباء، والميم، والواو. [ينظر: الكتاب، 434/4].

5- يقول سيبويه: ومثال ذلك أنك لو قلت ألحج ثم مددت صوتك لم يجر ذلك. [الكتاب، 434/4].

6- وهي: الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال، والباء.

ف- هـ- و ي[1].

والتوسط هي صفة بين الرخاوة والشدة، وحروفها خمسة، مجموعة في قولك (لن عمر).

3- **الاستعلاء:** وهو ارتفاع اللسان، إلى الحنك الأعلى، عند النطق بالحرف، وهو صفة من صفات القوة.

وأحرف الاستعلاء هي أحرف التفخيم، وعددها سبعة، وهي مجموعة في قولك (خص ضغط قظ).

وضده **الاستفال:** وهو انخفاض اللسان، عن الحنك الأعلى، عند النطق بالحرف وهو صفة من صفات الضعف.

وأحرفه هي الأحرف المتبقية من أحرف الهجاء، وعددها واحد وعشرون حرفا، وهي تكون مرقّقة عند تجويدها، على عكس حروف الاستعلاء، ويستثنى من ذلك الراء واللام والألف في حالات تفخيمها التي مرت معنا.

4- **الإطباق:** وهو تلاصق كل من اللسان والحنك الأعلى، عند النطق بالحرف، وهو صفة من صفات القوة، وأحرفه أربعة هي: الصاد- الضاد- الطاء- الظاء، وهي أقوى أحرف التفخيم.

1- وهي عند سيبويه ثلاثة عشر حرفا: الهاء، والحاء، والغين، والخاء، والشين والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال، والفاء. [ينظر: الكتاب، 345/4].

وضده **الانفتاح:** وهو تجافي كل من اللسان والحنك الأعلى عن الآخر، حتى يخرج النفس - عند النطق بالحرف - من بينهما، وهو صفة من صفات الضعف، وأحرفه أربعة وعشرون حرفا، هي الأحرف المتبقية من أحرف الهجاء، بعد حذف أحرف الإطباق السابق ذكرها[1].

5- **الإذلاق:** وهو خفة النطق بالحرف، لخروجه من طرف اللسان أو الشفة، وهو صفة بين القوة والضعف[2].

ضده **الإصمات:** وهو ثقل النطق بالحرف ثقلا يؤدي إلى الامتناع عن انفراد حروفه أصولا، في الكلمة الرباعية أو الخماسية.

ولا بد حينئذ من أن يكون في الكلمة (الرباعية أو الخماسية) حرف مذلق أو أكثر حتى تكون عربية.

وأحرف الإصمات هي الاثنان والعشرون المتبقية من أحرف الهجاء، بعد حذف أحرف الإذلاق[3].

1- حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، ركن الدين (ت715هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود (رسالة دكتوراه)، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى 1425 هـ- 2004م، 926/2.

2- وهي ستة أحرف: الباء، والراء، والفاء، واللام، والميم، والنون، وسميت بذلك لاعتماد اللافظ بها على ذَوْلَق اللسان - وهو طرفه - من: ذَلِق اللسان وذَلُق ذلاقة وذَلَقا وذَلْقا: حَدَّ. يقال: لسان ذَلْق؛ أي: حادّ. [شرح شافية ابن الحاجب، 932/2].

3- المختار المشري المقروش، كيف تقرأ القرآن الكريم برواية الإمام قالون عن نافع المدني، ص: 31- 32. والمختصر المفيد في أحكام التجويد، ص: 626.

وأما **الصفات التي لا ضد لها** فهي سبع، نبينها بالتفصيل فيما يلي:

1- **الصفير:** وهو صوت زائد، يشبه صوت الطائر، يخرج من بين الشفتين، ملازما لأحرفه، وأحرفه ثلاثة هي: الصاد- الزاي- السين.

2- **القلقلة:** وهي إظهار نبرة للصوت، ناتجة عن اضطراب في المخرج عند النطق بأي حرف من حروفها إذا سكّن، وذلك لما في أحرفها من الجهر والشدة، وأحرفها خمسة، مجموعة في قولك (قطب جد).

والقلقة قسمان: صغرى وكبرى:

- فأما القلقة الصغرى، فهي التي يكون فيها حرف القلقة الساكن في وسط الكلمة.

- وأما القلقلة الكبرى، فهي التي يكون فيها حرف القلقلة الساكن في آخر الكلمة، وقد يكون سكونه عارضا بسبب الوقف عليه.

3- **اللين:** وهو إخراج الحرف في سهولة وعدم كلفة، قيل ثلاثة[1] : حروف المد واللين، وهي: الواو والياء والألف[2].

1- قال سيبويه: هما حرفان: الواو والياء، لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما كقولك: واي، والواو. وإن شئت أجريت الصوت ومددت. [الكتاب، 435/4].

2 - ركن الدين ، شرح الشافية، 933/2.

4- **الانحراف:** هو ميل الحرف عن مخرجه، حيث يتصل بمخرج غيره، وأحرفه اثنان، هما: اللام والراء، فاللام تنحرف إلى طرف اللسان، والراء تنحرف إلى ظهر اللسان[1].

5- **التكرير:** هو ارتجاف رأس اللسان، عند النطق بحرف (الراء)، وهو عيب يجب الابتعاد عنه. وإن ذكر هذه الصفة يراد منه تجنبها لا فعلها، إذ أن اللسان كلما ارتجف بها مرة خرجت راء جديدة، الأمر الذي يؤدي إلى غير المطلوب.

ولكن، ليس معنى تجنب التكرير إعدامه بالكلية، لأن إعدامه يسبب حبسا للصوت، يترتب عليه أن تكون (الراء) شبيهة بـ(الطاء)، وهذا خطأ.

6- **التفشي:** وهو انتشار الهواء في الفم، عند النطق بحرفه، وهو الشين فقط، وسبب انتشارها في الفم رخاوتها وعدم شدتها[2].

7- **الاستطالة:** وهي امتداد الصوت، من أول إحدى حافتي اللسان، إلى آخرها، وذلك عند النطق بحرفه الوحيد، وهو الضاد[3].

---

1 - وذهب الكوفيون، وتبعهم مكيّ رحمه الله تعالى إلى أن الراء تنحرف كاللام، والتكرار صفة الراء لارتعاد طرف اللسان عند النطق بها. [ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت749هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، الطبعة : الأولى 1428هـ - 2008م، 110/1].

2- كمال بشر، دراسات في فقه اللغة، ص: 283.

3- أبو يوسف مدحت بن حسن آل فراج، المختصر المفيد في أحكام التجويد، ص: 625-626-627. والوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم (شرح واف لمتني الجزرية وتحفة الأطفال)، أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م، ص: 80-81-82. ودراسات في فقه اللغة، ص: 281-282-283.

يلاحظ المتدبر فيما سبق أن الحروف العربية موصوفة بأصواتها، مستوحية معانيها بدلالة أصواتها، فهي كما قال كمال بشر: "إن حروف العربية محفوظة الأصول معروفة الأنساب"[1]، والصوت هو المعيار الواصف للحرف، ومنه يتجلى المعنى، ثم إننا لو تأملنا قليلا في كلام البشر عموما، نجد أن حال المتكلم لا يخلو من إحدى هذه الصفات السبعة عشر، وللكلام صفتان أساسيتان: صفة الجهر والهمس.

إذا كان المتكلم في الصفة الأولى، تلزمه إحدى أخوات الجهر أو أكثر على حسب المقام وهي: الشدة: وهي امتناع جريان الصوت، عند النطق بالحرف، لقوة الاعتماد على مخرجه، أو استعلاء الصوت وهو ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى، عند النطق بالحرف أو إطباقه: وهو تلاصق كل من اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف، أو التصفير: وهو صوت زائد، يشبه صوت الطائر، يخرج من بين الشفتين، أو تظهر نبرة صوته ويقلقل لسانه نتيجة لاضطراب في المخرج عند النطق، أو يفتح فمه لينتشر الهواء فيه أو يمدد صوته.

وإذا كان في الصفة الثانية وهي الهمس، يستعين بإحدى بناته، إما الرخاوة: وهي جريان الصوت، عند النطق بالحرف، لضعف الاعتماد على مخرجه، أو الاستفال: وهو انخفاض اللسان، عن الحنك الأعلى، عند النطق بالحرف، أو الإذلاق: وهو خفة النطق بالحرف، لخروجه من طرف اللسان أو الشفة، أو اللين:

1- كمال بشر، دراسات في فقه اللغة، ص: 283.

وهو إخراج الحرف في سهولة وعدم كلفة، أو الانفتاح: وهو تجافي كل من اللسان والحنك الأعلى عن الآخر، حتى يخرج النفس- عند النطق بالحرف - من بينهما.

كما يمكن له أن يجمع بين صفتين متضادتين للتوسط في الكلام على حسب المقام.

وإذا كان دافع الكلام عند الإنسان هو التعبير عن أغراض مدفونة فيه، فإن لكل غرض صوتٌ يعبر به عنه، وهذه النتيجة تفضي بنا إلى نكت يجب ذكرها، وهي كالآتي:

- أن الإنسان الأول لا يكذب إذ لا يعرف كيف يبدل صوتا مكان صوت، فإن ذلك يخرجه عن إطار طبيعته.
- أنه لو بقي في فطرته لا يمكن له أن يظلم أو يخون، فإن ذلكما مخالفة لفطرته.
- أن هذه الصفات المذمومة مستوردة من خارج الإنسانية، وليست من طينها - ونعوذ بالله منها -.
- أن القرآن حق لأنه صادر عن فاطر الفطرة وصانعها، القائل: ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[1].

1- سورة ق، الآية: 29.

- وإذا تبين لنا أن لكل حرف من حروف العربية صوتا يناسبه ويلائمه، ولكل صوت دلالة يستوحى منها المعنى، فمن باب أولى أن نبحث ذلك في كلام رب العالمين، خصوصا في الآيات الموقوف عليها وبها في القراءات القرآنية، لما تتميز به من أجراس وإيقاعات داعية إلى التدبر والانتباه.

وبما أن الحروف التي ذكرناها لم تصدر من لا شيء، وما أوجدت نفسها بنفسها، فإن لها مخارج تخرج منها، وهذه المخارج معروفة ومعدودة من قِبل المحققين، الممحصين من علماء اللغة والقراءات، فحدودها وبيّنوا مخرج كل حرف وصفته، وميزوا كل مخرج عن غيره، كما سيظهر في الصفحات الآتية إن شاء الله.

2- مخارج الحروف العربية

يقول ابن الجزري في طيبة النشر: "مخارج هي جمع مخرج: وهي عبارة عن موضع خروج الحرف من الفم"[1].

والمخرج لغة: محل الخروج، واصطلاحا: محل خروج الحرف وتميزه عن غيره[2].

والمخرج: هو الموضع الذي ينشأ منه الحرف.

1- ابن الجزري، طيبة النشر، ص: 27.

2- المختار المشري المقروش، كيف تقرأ القرآن برواية ورش، ص: 26.

يقول ابن المبارك (ت74ه): "اعلم أنّ معرفة مخارج الحروف وصفاتها أصل من أصول القراءة وركن من أركان التّلاوة، إذ بها يعرف الحرف الضعيف من القوي، والخفيّ من الجلي فيردّ كل حرف إلى أصله ويلحق بنظيره وشكله، ويعرف إذا التقى حرفان متناسبان هما أو متباينان، متقاربان أو متباعدان، فيدغم من ذلك ما صحّ إدغامه ويظهر ما لزم إظهاره"[1].

وقد اختلف العلماء في عدد مخارج الحروف إلى ثلاثة مذاهب: أولا: مذهب الخليل بن أحمد، والنحويين[2]، وأكثر القراء ومنهم ابن الجزري[3]، فقد ذهب إلى أنها سبعة عشر مخرجا. ثانيا: ذهب سيبويه[4]، وابن السراج[5]، وجار الله الزمخشري[6]، ومن تبعهم إلى أنها ستة عشر مخرجا. ثالثا: ذهب آخرون إلى أنها أربعة عشر[7].

فأما الذين قالوا ستة عشر، فلإسقاطهم مخرج الجوفية وهي حروف المد واللين؛ فجعلوا مخرج الألف من أقصى الحلق والواو والياء من مخرج المتحركتين.

1- ابن المبارك، الكنز في القراءات العشر، ص: 165.

2- المختار المشري المقروش، كيف تقرأ القرآن برواية ورش، ص: 26.

3- ابن الجزري، طيبة النشر، ص: 27.

4 - سيبويه، الكتاب، ج434/4.

5- ابن السراج، الأصول في النحو، ج400/3.

6- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت538ه)، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1993، ص: 546.

7- المختار المشري المقروش، كيف تقرأ القرآن برواية ورش، ص: 26.

وأما القائلون بأربعة عشر، لإسقاطهم مخرج النون واللام والراء فجعلوها من مخرج واحد[1].

والجمهور على أنها سبعة عشر مخرجا موزعة على خمسة مخارج، وتسمى المخارج العامة، وهي: الجوف، والحلق، واللسان، والشفتان، والخيشوم[2].

وهاكم المخارج الخمسة العامة مفصلة حسبما ذكرها العلماء:

الأوّل: من أقصى الحلق وما يليه من أول الصدر مخرج الهمزة، والألف، والهاء[3].

الثاني: من وسط الحلق مخرج الحاء، والعين المهملتين.

الثالث: من أدناه مخرج الغين، والخاء.

الرابع: من أصل اللسان وما فوقه من الحنك مخرج القاف.

الخامس: مما بعده مخرج الكاف.

1- ابن الجزري، طيبة النشر، ص: 27.

2- المختار المشري المقروش، كيف تقرأ القرآن برواية ورش، ص: 26

3- وبه قال سيبويه في الكتاب، ص: 433/4، ويقول المبرد في المقتضب: "للحلْق ثَلَاثَة مخارج فَمن أَقصى الحلْق مخرج الْهمزَة وَهِي أَبعد الْحُرُوف ويليها فِي الْبعد مخرج الهاءِ والأَلف هاوية هُنَاكَ". [المقتضب، ص: 192].

السادس: من وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى مخرج الشين، والجيم، والياء.

السابع: من أقصى حافة اللسان وما يليه من الأضراس مخرج الضاد.

الثامن: من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه مع ما حاذاه من الحنك الأعلى مخرج اللام.

التاسع: مما فوق اللام قليلا مخرج النون.

العاشر: من مخرج النون بل أدخل منه قليلا إلى ظهر اللسان مخرج الراء.

الحادي عشر: من طرف اللسان وأصول الثّنايا العلى مخرج الطاء، والدال، والتاء.

الثاني عشر: من طرف اللسان وملتقى الثنايا مخرج الزاي، والسين، والصاد.

الثالث عشر: من طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء، والذال، والثاء[1].

الرابع عشر: من باطن الشّفة السفلى وأطراف الثّنايا العلى مخرج الفاء.

1- سيبويه، الكتاب، 433/4.

الخامس عشر: مما بين الشّفتين مخرج الباء، والميم، والواو[1].

السادس عشر: من خياشيم الأنف مخرج الغنّة، وهي تتبع النون والتنوين والميم إذا كنّ سواكن مخفيّات، وبها تبلغ الحروف ثلاثين حرفا[2].

يقول سيبويه: "النون والميم قد يعتمد لها في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنةٌ. والدليل على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت بهما لرأيت ذلك قد أخل بهما"[3].

تبين لنا من خلال هذا العرض الموجز، حقيقة الحروف ومخارجها وصفاتها، والحرف - كما سبق -: خط، وصوت، واسم، وكل حرف له صفته الخاصة التي أخذت من دلالة صوته، وكل حرف له مخرج يخرج منه وهي سبعة عشر مخرجا موزعة على خمسة مخارج، وتسمى المخارج العامة، وهي: الجوف، والحلق، واللسان، والشفتان، والخيشوم.

والصفات التي تحتملها حروف الهجاء أيضا سبع عشرة صفة، وقد وافق عدد المخارج عدد الصفات.

1- سيبويه، الكتاب، 433/4.

2- ابن المبارك، الكنز في القراءات العشر، ص: 167.

3- سيبويه، الكتاب، 435/4.

المبحث الثاني: دلالة الوقف على أواخر الكلم من حيث الحركة وعدمها، وروابطه

المطلب الأول: دلالة الوقف على المتحرك وصلا ومذاهب القراء فيه

1- دلالة الوقف على المتحرك وصلا

يقول أبو عمرو الداني في جامع البيان: "اعلم أن الأصل أن يوقف على الكلم المتحركة في حال الوصل بالسكون؛ لأن معنى الوقف على الحركة: أي تترك، كما يقال: وقفت عن كلام فلان أي تركته، ولأن الوقف أيضا ضدّ الابتداء، فكما يخصّ الابتداء بالحركة، كذلك يخصّ الوقف بالسكون"[1].

وكأني بأبي عمرو في هذا النص يؤصل للوقف من منطوقه اللغوي وما يحيل إليه اللفظ، ثم يحاول حصره في السكون وتخصيصه له، وهذا الكلام عام يشمل جميع ما يوقف به، ولعل إلى هذا يشير ابن الجزري في نشره: فأما السكون، فهو الأصل في الوقف على الكلم المتحركة وصلا، لأن معنى الوقف الترك والقطع، من قولهم: وقفت عن كلام فلان، أي تركته وقطعته[2].

---

1 - أبو عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع،825/2.

2- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 120/2.

وذكر أبو البقاء العكبري في حديثه عن الوقف أنه - أي الوقف - ضد الابتداء لأنه يكون عند انتهاء الكلمة، ولما استحال الابتداء بالساكن استحسنوا في ضده وهو الوقف ضد الحركة وهو السكون، ثم إنه يناسب الاستراحة[1].

وأما كيفية الوقف قد أشار إليها سيبويه في الكتاب في باب: (الوقف في آخر الكلم)، فذكر أن الوقف على المرفوع والمضموم على أربعة أوجه: بالإشمام، وبغير الإشمام كما تقف عند المجزوم والساكن، وبأن تروم التحريك، وبالتضعيف[2].

ثم علل قائلا: فأما الذين أشموا[3] فأرادوا أن يفرقوا بين ما يلزمه التحريك في الوصل، وبين ما يلزمه الإسكان على كل حال.

وأما الذين لم يشموا فقد علموا أنهم لا يقفون أبداً إلا عند حرف ساكن، فلما سكن في الوقف جعلوه بمنزلة ما يسكن على كل حال؛ لأنه وافقه في هذا الموضع.

وأما الذين راموا[1] الحركة، فإنهم دعاهم إلى ذلك الحرص على أن يخرجوها من حال ما لزمه إسكانٌ على كل حال، وأن يعلموا أن حالها عندهم ليس كحال ما سكن على كل حال. وذلك أراد الذين أشموا؛ إلا أن هؤلاء أشد توكيداً.

1- أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين، اللباب في علل البناء والإعراب، 197/2.

2 - سيبويه، الكتاب، 168/4.

3- أي أشموا الحرف الموقوف عليه.

وأما الذين ضاعفوا فهم أشد توكيداً؛ أرادوا أن يجيئوا بحرفٍ لا يكون الذي بعده إلا متحركاً لأنه لا يلتقي ساكنان. فهؤلاء أشد مبالغةً وأجمع؛ لأنه لو لم تشم كنت قد أعلمت أنها متحركة في غير الوقف[2].

وقد وضح سيبويه في هذا أوجه الوقوف، فهي أربعة: السكون الذي هو الأصل، والروم والإشمام ثم التضعيف. إلا أن كلامه عام يضم كلام العرب، ثم علّل سبب الروم والإشمام والتضعيف، وهذا التعليل في حد ذاته دليل على أن الأصل في الوقف السكونُ، وإلا لما احتاجت المسألة إلى التعليل والتحليل، ونحن لا نطيل ذيل الحديث في هذا الباب لأنه ليس قصدنا ولا هو غاية البحث، إنما قصدنا الإشارة فقط.

هذا، وقد جمع ابن الجزري بين مذهب سيبويه وبين أئمة القراء في هذا الباب، وذكر أن للوقف في كلام العرب أوجها متعددة، والمستعمل منها عند أئمة القراء، تسعة، وهي: السكون، والروم، والإشمام، والإبدال، والنقل، والإدغام، والحذف، والإثبات، ثم بيّن في نهاية كلامه أنه لم يقصد فيه - فيما ذكر - شيئا من الأوجه الستة، وإنما قصد فيه بيان ما يجوز الوقف عليه بالسكون، وبالروم، والإشمام خاصة[3].

1- أي راموا الحرف الموقوف عليه.

2- سيبويه، الكتاب، 168/4.

3- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 120/2.

وينظر الأستاذ مبارك حنون إلى السكون نظرة لسانية عصرية ويعالجه معالجة علمية دقيقة، حيث يذكر أن الأصل في الوقف هو السكون لأنه يستلزمه ويقتضيه، وأما الوقف بغير السكون فلا يعدو أن يكون فرعا، ومعنى ذلك أن العرب تقف بالسكون وغيره، إلا أن السكون أخف هذه الأحوال لأنه يناسب الاستراحة وغير مكلف في النطق، وهذا يعني أن النفس ينقطع بالسكون أو الإسكان، والإسكان هو: ترك الحركة وقطعها وسلبها أو تفريغ الحرف من الحركات الثلاث: الفتحة والضمة والكسرة، أي جعل الموقع موقعا شاغرا. وإذن فالأمر في الوقف بالإسكان يتعلق بالمصوتات القصيرة التي تعقب الحروف الموقوف عليها، والتي تحذف في حال الوقف، ولا شك أن حذفها يكون أخف من النطق بها تامة أو غير تامة، لأن النطق بها يستلزم بعض الجهد في الحذف[1].

ورجوعا إلى ما قال ابن الجزري، في بيان ما يجوز الوقف عليه بالسكون، وبالروم، والإشمام، نفصل فيه القول - وبالله التوفيق - في الآتي.

ينقسم الوقف باعتبار الكيفية إلى ثلاثة أقسام:

1 – الإسكان

2 – الإشمام

1- حنون مبارك، في تنظيم الإيقاعي للغة العربية نموذج الوقف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، 1431هـ - 2010م، ص: 124.

3 – الروم

وقد يكون الوقف بالسكون المحض وإعدام الحركة كليا، أو بالروم، أو بالإشمام، كما قد يوقف بالسكون المحض والروم، وقد يوقف بالثلاثة معا[1]، وفيما يلي تفصيل لذلك.

أ- الإسكان

السكون هو الأصل في الوقف على الكلم المتحركة وصلا، لأن معنى الوقف: الترك والقطع - كما تقدم -، فإن الكلمة الموقوف عليها لا يخلو إما أن تكون متحركة أو ساكنة - كما أسلفنا -، فإن كانت ساكنة فليس الوقف عليها إلَّا بالسكون كالوصل، نحو: ﴿وَاصْبِرْ﴾، ﴿وَاسْجُدْ﴾، ﴿وَاقْتَرِبْ﴾، ﴿وَانْحَرْ﴾ وشبهها، وإن كانت متحركة فلا يخلو إما أن تكون منوَّنة أو لا، فإن كانت منوَّنة فلا يخلو إما أن تكون حركتها حركة رفع، أو نصب، أو خفض.

فإن كانت حركتها حركة رفع، أو خفض، وقف عليها بالسكون أيضًا، نحو: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾[2]، ﴿مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾[3] وشبهها.

1- محمد مندور، الميزان في أحكام تجويد القرآن، ص: 218.

2- سورة البقرة، الآية: 107.

3- سورة الكهف، الآية: 31.

وإن كانت حركة نصب وقف عليها بالألف، نحو: ﴿وَكِيلًا﴾، ﴿شَهِيدًا﴾، ﴿رَحِيمًا﴾ وما أشبهها.

وإن كانت متحركة غير منوَّنة وقف عليها بالسكون، سواء كانت حركتها ضمة، أو فتحة، أو كسرة، نحو: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[1]، ﴿رُسُلُ اللَّهِ﴾، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[2] وشبهها.

ملاحظة: الاسم اللاحقة له تاء التأنيث المتحركة، إما أن يكون منوَّنًا أو لا.

فإن كان منونًا وقف عليها بالهاء، سواء كان مرفوعًا، أو منصوبًا، أو مخفوضًا، وكذلك إن لم يكن منونًا وكانت التاء مربوطة، مثالها: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[3]، ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾[4]، ﴿الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾[5].

أما نحو: ﴿وَأَمْوَاتًا﴾، ﴿مُقِيتًا﴾، فيوقف عليه بالألف كما تقدَّم؛ لأنَّ التاء فيه ليست للتأنيث، بل هي من الكلمة نفسها.

1- سورة البقرة، الآية: 2.

2- سورة الأنعام، الآية: 124.

3- سورة الحاقة، الآية: 17.

4- سورة البقرة، الآية: 248.

5- سورة مريم، الآية: 31.

وإن كانت التاء غير منونة وهي مرسومة مجرورة[1]، فقد جاء عن بعض القرَّاء الوقف عليها بالتاء رعاية للرسم، وعن بعضهم بالهاء على الأصل، وذلك نحو: ﴿شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾[2]، ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾[3]، ﴿امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾[4]، ونحوها مما رسم بالتاء المجرورة في مصحف الإمام[5].

ب- الروم

يعالج سيبويه قضية الروم من خلال حركة الكلمة بناء وإعرابا، يقول: وأما ما كان في موضع نصب أو جرٍّ فإنك تروم فيه الحركة، وتضاعف، وتفعل فيه ما تفعل بالمجزوم على كل حال، وهو أكثر في كلامهم[6]. وكان ابن الجني أبعد منه نظرة حيث يتجاوز الحركة إلى صوت الحركة، يقول: رَوم الحركة يكاد الحرف يكون به متحركًا، ألا تراك تفصل به بين المذكر والمؤنث في قولك في الوقف: أنتَ وأنتِ، فلولا أن هناك صوتًا لما وجدت فصلًا[7].

1- كل هاء كتبت تاء مجرورة أي مبسوطة فإن الإمام أبا عمرو، وابن كثير، والكسائي يقرؤونها بالهاء المربوطة، ويقرؤها بقية القراء السبع بحسب ما رسمت؛ تاء مجرورة أي مبسوطة.

2- سورة الدخان، الآية: 42.

3- سورة مريم، الآية: 2.

4- سوة آل عمران، الآية: 35.

5- محمّد بن بدر الدين بن عبد الحق ابن بَلْبَان الحنبلي (ت 1083 هـ)، بغية المستفيد في علم التجويد - سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (22) اعتنى به: رمزي سعد الدين دمشقية، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م، ص: 58

6- سيبويه، الكتاب، 171/4.

7- ابن جني، الخصائص، 330/2.

فقول ابن جني أكثر إبانة من قول سيبويه إذ الروم - على حد قولهما - يبين في الصوت فقط، ولعل هذا ما ذهب إليه العكبري: "وأما الروم فهو أن يضم شفتيه في الرفع بعض الضم، ويكسر في الجر بعض الكسر، فيضعف الصوت بهما، وهذا يدركه السمع ويسمى روما؛ لأن الروم الإرادة، فكأنه أراد الحركة التامة ولم يأت بها وبقي على إرادتها دليل"[1].

والروم عند القراء عبارة عن النطق ببعض الحركة، وقال بعضهم هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها، وهو عند النحاة عبارة عن النطق بالحركة بصوت خفي[2]، وقيل: الإتيان بثلث الحركة. أما الاختلاس: فهو الإتيان بثلثي الحركة، كما يكون (الاختلاس) في المفتوح والمضموم والمكسور[3].

فالروم إذن، هو الإتيان ببعض الحركة (بقدر الثلث) بصوت خفي، يسمعه القريب المصغي دون البعيد (لا يؤخذ إلا بالمشافهة).

مواضعه: في المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور (على أن يكون ضما أو كسرا أصليا) نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[4]، ونحو ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾[5].

1- أبو البقاء العكبري، اللباب، 197/2.

2- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 121/2.

3- محمد مندور، الميزان في أحكام التجويد، ص: 219.

4- سورة الفاتحة، الآية: 5.

5- سورة هود، الآية: 123.

استثناء: يستثنى من ذلك: إذا كان الحرف الأخير هاء مضمومة، أو مكسورة أو تاء التأنيث المرسومة (تاء مربوطة)، فإن الهاء يوقف عليها بالسكون المحض فقط، والتاء المربوطة يوقف عليها بهاء ساكنة.

ويكون في آخر الكلمة ولم يرد في وسطها إلا في كلمة ﴿تَأْمَنَّا﴾ من سورة يوسف ومثلها ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ﴾، من الكهف[1].

ج- الإشمام

يرى سيبويه أن الإشمام يخص الرفع دون سائر الحركات، وقد صرح به معللا في قوله: "وإنما كان ذا في الرفع لأن الضمة من الواو، فأنت تقدر أن تضع لسانك في أي موضع من الحروف شئت ثم تضم شفتيك، لأن ضمك شفتيك كتحريكك بعض جسدك، وإشمامك في الرفع للرؤية وليس بصوتٍ للأذن"[2].

وقد سمي الإشمام روما عند قوم إلا أن أبا البقاء العكبري يرفض هذا الرأي ويدفعه بحجة يقول فيها: "وأما الإشمام فهو أن يشير بشفتيه إلى الضم دون الكسر والفتح وهذا يدرك بالبصر دون السمع ويسمى روما عند قوم وإنما فعلوا ذلك تنبيها

1- محمد مندور، الميزان في أحكام التجويد، ص: 219.

2- سيبويه، الكتاب، 171/2.

على استخفاف الحركة ولم يجز في الكسر لما يقتضي إليه من تشويه الخلقة ولا في الفتح لتعذر ذلك"[1].

ونجد تحليلا أكثر وضوحا في الفرق بينهما عند سيبويه حين يقول: ألا ترى أنك لو قلت هذا مُعَنٌ فأشممت كانت عند الأعمى بمنزلتها إذا لم تشمم، فأنت قد تقدر على أن تضع لسانك موضع الحرف قبل تزجية الصوت ثم تضم شفتيك، ولا تقدر على أن تفعل ذلك، ثم تحرك موضع الألف والياء، فالنصب والجر لا يوافقان الرفع في الإشمام[2].

ويقول الجزري في النشر: فهو عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت، فهو أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضمة، ولا تكون الإشارة إلا بعد سكون الحرف[3].

ويرى حنون مبارك أن الإشمام يعني انفتاح الشفتين واستدارتهما مثل استدارتهما حين النطق بالضمة، أي أن الشفتين تستعدان للنطق بالضمة بأن تنضما وتنطبقا لكن دون إحداثهما لأي تصويت، وبذلك فالوقف بالإشمام يفضي أولا بسكون الحرف الموقوف عليه تعقبه مباشرة استدارة الشفتين، وإذن، فلا وجود لحركة ظاهرة، ولا وجود لصوت مسموع للحرف الموقوف عليه، والغرض من

1- أبو البقاء العكبري، اللباب، 2/ 197.

2- سيبويه، الكتاب، 171/2.

3- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 212/2.

الإشمام هو التفريق بين الحرف المتحرك في الوصل فعرض له الوقف فأسكن وبين الحرف الساكن أصلا، أي الغاية هي بيان حركة الإعراب أو الإشارة إليها، وهو يكون في المضمومات من المبنيات والمرفوع من المعربات[1].

الإشمام إذن، هو: ضم الشفتين (بغير انطباق) بعيد تسكين الحرف كهيئتهما عند النطق بالواو، وهو يُرى ولا يُسمع.

ولا يكون الإشمام إلا في المرفوع والمضموم فقط، ولا يكون الإشمام إلا في آخر الكلمة فيما عدا كلمة ﴿تَأْمَنَّا﴾ من سورة يوسف، ولا يكون الإشمام إلا كما يكون الوقف (أي كما يكون الوقف بالسكون المحض)[2].

والهدف من الروم والإشمام في القراءة هو: إعلام السامع بحركة الحرف الموقوف عليه، وعلى ذلك فإن كان القارئ منفردا فليس عليه روم ولا إشمام، عدا كلمة (تَأْمَنَّا)[3].

نخلص -من خلال ما سبق- إلى أنه:

- يجوز الوقف بالسكون المحض، والروم، والإشمام على المضموم، والمرفوع عدا الهاء والتاء المربوطة.

1- حنون مبارك، في التنظيم الإيقاعي للغة العربية نموذج الوقف، ص: 130.

2- محمد مندور، الميزان في أحكام التجويد، ص: 219.

3- محمّد بن بدر الدين بن عبد الحق ابن بَلْبَان الحنبلي، بغية المستفيد، ص: 59.

- يجوز الوقف بالسكون، والروم على المكسور، والمجرور، والمضموم، والمرفوع، عدا الهاء، والتاء المربوطة.

- يجوز الوقف بالسكون فقط على هاء التأنيث، وعلى الكسرة التي جيء بها لالتقاء الساكنين، وضمة ميم الجمع التي جاء بعدها ساكن، وعلى الساكن وصلا ووقفا، والمنصوب غير المنون.

وباعتبار ما سبق انقسم الوقف على أواخر الكلم ثلاثة أقسام: قسم لا يوقف عليه إلا بالسكون ولا يجوز فيه رَومٌ، ولا إشمام.

وقسم: يجوز فيه الوقف بالسكون وبالروم، ولا يجوز فيه الإشمام.

وقسم: يجوز فيه الوقف عليه بالسكون، وبالروم، وبالإشمام.

وأما **القسم الأول:** فهو خمسة أصناف:

أولها: ما كان ساكنا في الوصل نحو: ﴿فَلَا تَنْهَرْ﴾ (كما تقدم).

ثانيها: ما كان في الوصل متحركا بالفتح غير منون، ولم تكن حركته منقولة (سبق الإشارة إليه في حديثنا عن: السكون).

ثالثها: الهاء التي تلحق الأسماء في الوقف بدلا من تاء التأنيث نحو: ﴿الْجَنَّةَ﴾، ﴿الْمَلَائِكَةِ﴾.

رابعها: ميم الجمع في قراءة من حركه في الوصل ووصله، وفي قراءة من لم يحركه ولم يصله، نحو: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ آنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ...﴾ وغيرها.

خامسها: المتحرك في الوصل بحركة عارضة إما للنقل نحو: ﴿وَانْحَرْ إِنَّ﴾، ﴿مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾، ﴿فَقَدْ أُوتِيَ﴾، ﴿قُلْ أُوحِيَ﴾، أو لالتقاء الساكنين في الوصل نحو: ﴿قُمِ اللَّيْلَ﴾، ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ﴾، ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ﴾ وشبهها.

وأما **القسم الثاني:** هو ما كان في الوصل متحركا بالكسر سواء كانت الكسرة للإعراب أو البناء، نحو ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، ﴿فِي النَّارِ﴾، ﴿مِنَ النَّاسِ﴾، ﴿فَارْهَبُونِ﴾، ﴿ارْجِعُونِ﴾ وشبهها.

وأما **القسم الثالث:** هو ما كان في الوصل متحركا بالضم ما لم تكن الضمة منقولة من كلمة أخرى، أو لالتقاء الساكنين وهذا يستوعب حركة: الإعراب، والبناء، المنقولة من نفس الكلمة، فمثال حركة الإعراب: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾، ﴿يَخْلُقُ﴾، ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وشبهها. ومثال حركة البناء: ﴿مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾، ﴿يَا صَالِحُ﴾ وشبهها. ومثال الحركة المنقولة: ﴿دِفْءٌ﴾ وشبهها[1].

1- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص: 122- 123-124.

2- مذاهب القراء في الوقف على أواخر الكلم

كان للأئمة القراء مذاهب في الوقف على أواخر هذه الكلم القرآني، فحمزة، والكسائي يشمّان الإعراب في حال الوقف على الرفع والخفض مثل قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾[1]، ونحو ذلك حيث كان، و﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾، ﴿مِنَ الْأَحْزابِ﴾، ﴿مِنَ السَّماواتِ﴾[2] ونحو ذلك حيث كان، والباقون: بغير إشمام في جميع ذلك في حال الوقف[3].

وإذا كان في الكلمة همزة متطرفة مفتوحة قبلها ألف، وقف الجماعة عليها بالهمز من غير إشارة إلى الإعراب، إلا حمزة وحده فإنّه يقف عليها بالقصر من غير همز ولا إشارة إلى الإعراب[4]، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿إِلَّا ما شاءَ﴾[5]، ﴿يُمْسِكُ السَّماءَ﴾[6]، ﴿نَسُوقُ الْماءَ﴾[7]، ﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ﴾[8]، وغيرها.

1- سورة آل عمران، الآية: 144.

2- سورة النحل، الآية: 73.

3- أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأَهْوَازي (ت 446هـ)، الوجيز في شرح قراءات القرآن الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، تحقيق: دريد حسن أحمد، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2002 م، ص: 137.

4- ابن يزداد الأَهْوَازي، الوجيز في شرح قراءات القرآن الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، ص: 137.

5- سورة الأنعام، الآية: 128.

6- سورة الحج، الآية: 65.

7- سورة السجدة، الآية: 27.

8- سورة النساء، الآية: 5.

ويقف حمزة أيضا على المرفوع الممدود المنوّن وغير المنوّن، وعلى المخفوض الممدود المنوّن وغير المنوّن، بالمدّ والإشارة من غير همز، مثل قوله تعالى: ﴿يَشاءُ﴾[1] وشبهها، و ﴿هَواءٌ﴾[2]، و ﴿مِنَ السَّماءِ﴾[3] وغيرها، و ﴿مِنْ ماءٍ﴾[4]، ونحو ذلك حيث كان.

والباقون: يقفون على جميع ذلك بالهمز على أصولهم، في الإشارة وتركها[5].

وإذا كانت الكلمة ممدودة منصوبة منوّنة، مثل قوله تعالى: ﴿دُعاءً ونِداءً﴾[6]، ﴿مِنَ السَّماءِ ماءً﴾[7]، ﴿وغُثاءً﴾[8]، ﴿جُفاءً﴾[9] ونحو ذلك. وقفوا عليها بالهمز، وبألف بعدها، إلّا حمزة وحده، فإنّه يقف على جميع ذلك بتليين الهمزة، ويشير إليها بصدره ثم يأتي بعدها بألف[10].

1- سورة البقرة، الآية: 90.

2- سورة إبراهيم، الآية: 43.

3- سورة البقرة، الآية: 19.

4- سورة البقرة، الآية: 164.

5- ابن يزداد الأَهْوَازي، الوجيز في شرح القراءات، ص: 118.

6- سورة البقرة، الآية: 171.

7- سورة البقرة، الآية: 22.

8- سورة المؤمنون، الآية: 41، والأعلى: الآية: 5.

9- سورة الرعد، الآية: 17.

10- ابن يزداد الأَهْوَازي، الوجيز في شرح قراءات القرآن الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، ص: 118.

المطلب الثاني: روابط الوقف

1- مراعاة اللفظ

لا غرو أن علماءنا - رحمة الله عليهم - لم يذروا شيئا يتعلق بكتاب ربنا، إلا دلوا عليه بأقلامهم، وأومأوا إليه ببنانهم، وبيّنوه بلسانهم، فلم يتركوا البحر رهوا، وعليه، وضعوا ضابطا يفرقون من خلاله بين أنواع الوقوف الأربعة (التام، والكافي، والحسن، والقبيح)، وكيفية الوقف عليها، والضابط في التفريق بينها هو؛ النظر إلى العبارة قبل موضع الوقف والعبارة بعده، فيُبحث عن ثلاثة روابط، وبحسب وجود شيء منها، أو وجودها كلها، يكون تحديد نوع الوقف وحكمه، وهذه الضوابط هي:

1 - الروابط اللفظية

2 - المعنى الخاص بكل عبارة

3 - السياق العام (أي الموضوع)

فإذا لم يوجد أي رابط لفظي بين العبارتين، وكان المعنى الخاص بكل عبارة كاملا بنفسه، ولا يحتاج إلى العبارة الأخرى ليكمل ويصير معنى مفيدا، وكانت العبارة الثانية بداية موضوع وسياق جديد، فهذا هو التام. أما إن كان السياق لا يزال واحدا، فهذا الكافي. وإن وجد بين العبارتين رابط لفظي، ورابط في المعنى والسياق العام، إلا أن العبارة الأولى بنفسها تشكّل معنى مفيدا، فهذا هو الحسن. فإن كان

كل من العبارتين محتاجا إلى الآخر، بحيث لا يكون بنفسه معنى مفيدا، إلا بالعبارة الأخرى، فالوقف حينئذ بينهما قبيح[1].

إن الضابط الثلاثي، هو الممثل لروابط الوقف، التي ينبغي لقارئ القرآن مراعاتها في أثناء القراءة، ليتحرى الموضع المناسب للوقف، ويمكننا القول، إن أول ما يمكن الاعتناء به هو اللفظ، وقد أشار إلى ذلك الراغب الأصفهاني في مقدمة كتابه (المفردات في غريب القرآن)، يقول فيها: "إنّ أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللّبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كلّ علم من علوم الشرع فألفاظ القرآن هي لبّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرّعات عنها والمشتقات منها، هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة"[2].

1- عزت شحاته كرار محمد، الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية، ص: 19/18.

2- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت502ه)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداود، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 ه، ص: 55.

فقد وضع الأصفهاني - رحمة الله عليه - في هذا النص طريقا مؤبدا، يوصل قاصد فهم كلام الله إلى الغاية؛ وهي اللفظ القرآني، وأن لا سبيل إلى نيل المراد إلا به، فإنه هو البوابة الأولى لفهم السُّور القرآني، فالمُبتغى الوقوف عليه أولا، حتى يُعلم اشتقاقه وتصريفه وإعرابه، ويعلم معناه الأصلي والمعهود عليه عند العرب، ثم تعريفه عبر العصور وما استقر عليه بيانه عند العلماء، وهذه العملية لا شك أنها ليست هينة، بل تطلب معرفته كل العلوم التي ذكرنا، ولعل هذا ما دفع الجاحظ - رحمة الله عليه - إلى جعله في المرتبة الأولى خلال عده لأدوات البيان الخمس[1]، فتحصيل إدراك معاني القرآن رهين بمعرفته، وهذا ما يعطيه الأولوية والأسبقية في الترتيب، وقد أشرنا[2] - في غير هذا الموضع - إلى أنه (أي اللفظ) لبنة من لبنات برج القرآن الكريم، فلا يشدّ بعضها بعضا إلا بمُشّدَّد من طين لازب، كي يصير رصينا، متينا، ثابتا، كبنيان مرصوص، وهذا لا يتأتى إلا بالنحو الذي من توجيهه تظهر المعاني، و يعرف المعرب منه والمباني، وبه يميز وجه الصحيح من أوجه القراءات السبع المثاني، وبه تركب الجمل بعد تصريفها واشتقاقها وتُنسج، لترتقي إلى

1- ذكر الجاحظ أن جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة. والنصبة هي الحال الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصها وعامها، وعن طبقاتها في السار والضار، وعما يكون منها لغوا بهرجا، وساقطا مطرحا. [ينظر: البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت255هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت عام النشر: 1423 هـ، ص: 82].

2- في مقال بعنوان: فضل البيان اللفظي في القرآن الكريم في قصص أولي العزم من الرسل: دراسة تطبيقية، لم ينشر بعد.

المستوى التصوري الفني الجمالي، من تشبيه، واستعارة، ومجاز، وكناية، وتقديم لفظة على أخرى، مع مراعاة أحوال الخطاب ومقاماته، فتتشكل من ذلك بدائع النسق، وروائع السجع، لتبلغ إلى المستوى البياني ودرك الأماني، فحري به، إذن، أن يتخذ كأول وسيلة لفهم كتاب رب العالمين.

إلا أن اللفظ الواحد لا يفي بتفصيل الفكرة وتوزيعها وتقسيمها أقساما، فلا بد من سوق ألفاظ متعددة ومتنوعة، والربط بينها، وتبُنى لتصير عبارة تحمل في رحمها ألفاظا مختلفة، ذات صلة دموية، تتجه صوب معنى خاص، وهذا هو الضابط الثاني من الضوابط الثلاثة، وتلك هي العبارة.

2- مراعاة العبارة والسياق

أ- مراعاة العبارة

العبارة هي: الكلام الّذي يبيّن به ما في النّفس من معان، يقال: هذا الكلام عبارة عن كذا، معناه كذا[1]، وأشار أبو القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني (ت502هـ) في "المفردات"، إلى أن العبارة هي مختصّة بالكلام العابر الهواءِ من لسان المتكلّم إلى سمع السّامع، والاعتبارُ والعِبْرَةُ: بالحالة التي

1- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مادة: عبر.

يتوصّل بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد، وَالتَّعْبِيرُ: مختصّ بِتَعْبِيرِ الرّؤيا، وهو العَابِرُ من ظاهرها إلى باطنها[1].

وأما عبارة النص فهي: النظم المعنوي المسوق له الكلام؛ سميت عبارة لأن المستدل يعبر من النظم إلى المعنى، والمتكلم من المعنى إلى النظم، فكانت هي موضع العبور، فإذا عمل بموجب الكلام من الأمر والنهي يسمى: استدلالًا بعبارة النص[2].

ولعلنا نجد معنى أعم وأشمل عند ابن وهب الكاتب في تقسيمه البيان إلى أربعة[3]، ثم أحل البيان بالعبارة في المرتبة الثالثة، وبيّن أن منه (أي البيان بالعبارة) ظاهرا، ومنه باطنا، وأن الظاهر منه غير محتاج إلى تفسير - وربما يعني هنا ما ورد في التعريف السالف؛ أن معناه واضح وجلي - وأن الباطن هو المحتاج إلى التفسير، وهو الذي يتوصل إليه بالقياس والنظر والاستدلال والخبر، ثم ضرب مثلا للبيان بالعبارة، بالابتداء مما يوصل إلى معرفته بالقول بالتمييز والقياس، بقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[4]؛ على أنه تعالى لم يفوض إليهم أن يعملوا بما أحبوا، ولم يخلهم من الأمر والنهي، وهذه الآية وإن كان ظاهرها التفويض إليهم، فإن باطنها التهديد والوعيد لهم.

1- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة: عبر.

2- الشريف الجرجاني، التعريفات، ص: 146.

3- قسّم ابن الوهب البيان إلى أربعة أقسام في كتابه (البرهان) وهي: البيان بالاعتبار، البيان بالاعتقاد، البيان بالعبارة، والبيان بالكتاب. [ينظر في فهرس كتاب: البرهان في وجوه البيان].

4- سورة فصلت، الآية: 40.

وأما ما يوصل إليه بالخبر فمثل الصلاة التي هي في اللغة: الدعاء، والصيام الذي هو الإمساك، والكفر الذي هو ستر الشيء، وغيرها، فلولا ما أتانا من الخبر في شرح مراد الله - عز وجل - في الصلاة والصيام والكفر، لما عرفنا باطن ذلك، ولما عرفنا مراد الله فيه، ولا كان ظاهر اللغة يدل عليه[1].

ولعل ما نود الإشارة إليه - في أمر العبارة - يجمع بين كل ما ذكرنا سابقا، لأن عبارات القرآن الكريم متفاوتة الدرجات، ومختلفة الوجوه، فمنها ما هي محكمة، ومنها المتشابهة، ومنها الخاصة والعامة، ومنها المقيدة والمطلقة، وغيرها من وجوه البيان القرآني ومعانيه، والقارئ يحوج إلى معرفتها ليتحرى الموطن الذي لا يختل بالمعنى ليقف فيه، وما ذكره ابن وهب – آنفا - جامع مانع، يظلل علوم العربية من نحوها وصرفها وبلاغتها وبيانها، بل يشمل جميع العلوم الإسلامية، إذ إن فهم العبارة الظاهرة - التي ذكرها ابن وهب - يستدعي معرفة اللغة، والنحو، والصرف، والاشتقاق، وأما العبارة الباطنة فيتطلب إدراكها المعرفة بالبلاغة، والبيان، وعلوم القرآن[2]؛ من أسباب نزول، وناسخ ومنسوخ، ووجوه قراءات، وغيرها، ثم المعرفة

1- ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص: 92-93.

2- علوم القرآن هي العلوم المتعلقة بالقرآن من حيث نزوله وترتيبه، وجمعه وكتابته، وقراءاته وتجويده، وعلوم التفسير ومعرفة المحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، وإعجازه، وإعرابه ورسمه، وعلم غريب القرآن، وغير ذلك من العلوم المتعلقة بالقرآن. ويُعرف أيضًا بأنها جميع العلوم والبحوث التي تتعلق بالقرآن، أو كل ما يتصل بالقرآن. ويُطلق عليها أيضًا علوم التنزيل، أو علوم الكتاب، وقد عدّ الزركشي علوم القرآن في كتابه البرهان في علوم القرآن 47 علمًا، وأوصلها جلال الدين السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن لـ80 علمًا. [ينظر في: البرهان للزركشي (فهرس الموضوعات) وفي الإتقان للسيوطي، في الفهرس].

بعلم الأصول؛ من محكم، ومتشابه، ومفسر، وواضح دلالة، وخفيها، وكذا المعرفة بالمقاصد، وغيرها، وهو ما يتطلب أيضا المعرفة بعلم الفقه والعقيدة، وهلم جرا، فلا بد من التسلح بهذه العلوم كلها لامتطاء فرس الفهم والإدراك.

وكلما استزاد القارئ بما سبق ذكره، يسهل له التمييز بين العبارات القرآنية، وبالتالي يتحراها ويتتبعها في أثناء القراءة، لأجل الوقوف على ما تم معنى، أو كان كافيا، أو حسنا، إلا أن هذا الأخير يفرض على قاصده مراعاة السياق، فهو معاونه ومساندة، وليس السياق خارجا عن العلوم المعاونة المذكورة سابقا، وإنما يتوخى، ويساق، ويستحضر لإتمام بناء المعنى الذي تخدمه العلوم.

ب- مراعاة السياق

السياق في اللغة: يقال سقته سوقا ويسوق سياقا أي ينزع نزعا[1]، وقيل هو حد الشيء[2]، ويصطلح عليه بعض المتأخرين بأنه بناء نصي كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه، أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة. ودائماً ما يكون السياق مجموعة من الكلمات وثيقة الترابط، بحيث يُلقى الضوء لا على معاني الكلمات المفردة فحسب، بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها[3].

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، مادة: سوق.

2- القزويني، معجم مقاييس اللغة، مادة : سوق.

3- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، مادة: سوق.

وإلى هذا يشير الدكتور صبحي إبراهيم الصالح (ت1407هـ)، بقوله: "والسياق هو الذي يعين أحد المعاني المشتركة للفظ الواحد، وهذا السياق لا يقوم على كلمة تنفرد وحدها في الذهن، وإنما يقوم على تركيب يوجد الارتباط بين أجزاء الجملة، فيخلع على اللفظ المعنى المناسب"[1].

لقد تبين لنا - مما سبق - أن السياق هو الذي يسلخ المعنى من مجموعة من الألفاظ، ويحده في صورة جملة مفيدة وعبارة سليمة، ويظل السياق هو المعين للغرض من اللفظ، إذ يشعر بنوع العلاقة فيه سلبية كانت أم إيجابية، فكلام العرب يصحح بعضه بعضًا، ويرتبط أوله بآخره، ولا يُعْرَف معنى الخطاب فيه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه[2]، ومثال ذلك ما أورده أبو جعفر النحاس في قطعه، أنه سئل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عن قول الله عز وجل: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[3]، كيف ذلك وقد رأينا الكافر يقتل المؤمن؟ فقال علي - رضي الله - عنه: اقرأ ما قبلها: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾؛ يعني يوم القيامة، وقال أبو جعفر: لما اتصل الكلام بما قبله تبين المعنى وعرف المشكل[4].

1- كمال بشر، دراسات في فقه اللغة، ص: 308.

2- كمال بشر، دراسات في فقه اللغة، ص: 312.

3- سورة النساء، الآية: 141.

4- أبو جعفر النحاس، القطع والائتناف، ص: 15.

وهنا نجد مراعاة تامة للسياق، حيث تقدم المركب الظرفي: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، فعمل الظرفية في الجملة الأولى (الاسمية) ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ثم عطف الجملة الثانية (الفعلية) عليها، فاشتركت في الظرفية معها ﴿لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى...﴾. أما فهم السائل، فهو قد قصر الظرفية على الجملة الأولى (الاسمية)، مع بقاء الفعل المضارع في الجملة الثانية (الفعلية) دون تحديد زمنه[1].

ومنه، فقد تحصل لدينا أن السياق هو الذي يوجه المعنى ويحكم الوقف، ولولا مراعاته في العبارة لالتبس المعنى، وأشار تمام حسن أن ظاهرة الوقف، باعتبارها موقعية من موقعيات السياق العربي، ترجع إلى كراهية توالي الأضداد، أو كراهية التنافر، فالحركة مظهر من مظاهر الاستمرار في الأداء، والصمت الذي يأتي عن تمام المعنى جزئيًّا أو كليًّا، أو عن انقطاع النفس، أو لأي سبب يدعو إلى قصد الوقف، يعتبر عكس الحركة تمامًا، فبينه وبين الحركة تنافر، والحركة التي تقع في نهاية الدفعة الكلامية، لا بُدَّ لمقطعها أن يكون من نوع "ص ح"، وهو نوع لا يقع عليه النبر، وهو في آخر الدفعة الكلامية أبدًا، أو انعدام النبر في هذا المقطع يضعف الحركة في النطق ويجعلها من قبيل الرَّوْم؛ وهو الاصطلاح الذي أطلقه النحاة على الوقوف بها ضعيفة، بل من قبيل الإشمام الذي هو تهيؤ الشفتين لنطق الحركة دون حدوث هذا النطق، - كما سلف - ومن ثَمَّ تكون الحركة الأخيرة، في ضعفها

1- أ . د/ أحمد عارف حجازي، الوقف والابتداء في ضوء علم اللسانيات الحديث، دار فرحة للنشر والتوزيع - طبع: 2008م، ص 31.

وقصورها عن الوصول إلى الأذن، غير ذات قيمة كبيرة، باعتبارها قرينة لفظية على المعنى، ومن هنا اختار الاستعمال أن ينشئ ظاهرة الوقف دفعًا للتنافر، ودلالة على موقع انتهاء الدفعة الكلامية، وهو موقع يرتبط بتمام المعنى جزئيًّا أو كليًّا[1].

خلاصة:

كل ما يمكن قوله خلاصة لما تم عرضه في هذا الفصل، هو أن معرفة الوقف على أواخر الكلم في القراءات القرآنية ضرورية لمن يريد أن يرتل القرآن ترتيلا، والترتيل - كما مر بنا في المدخل من قول علي ابن أبى طالب - هو : تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف، والوقف على أواخر الكلم يستوى على خطين عريضين:

الأول: الحروف باعتبارها ركنا أساسا، ويتمخض ذلك في: إتقان مخارجها، ومعرفة صفاتها، من أجل مراعاة مواقعها داخل النسق القرآني.

والحروف: إنما هي أصوات قُيّدت برسوم لتدل عليها وتميز ما بينها، ومعرفة صفات الحروف رهينة بإخراجها من مخارجها على أحسن وجه، لأن الحروف العربية موصوفة بأصواتها، مستوحية معانيها بدلالة أصواتها.

والثاني: كيفية الوقوف على الحروف، وهي على عمدتين:

1- تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، الطبعة: الخامسة 1427هـ- 2006م، ص: 271.

العمدة الأولى: طرق أدائها: إما بالسكون، أو الرَّوم، أو الإشمام، أو بالاثنين معا أو كلها معا، بحسب اختلاف الترتيب وائتلافه، والترتيب على ثلاثة أقسام:

1- **قسم:** لا يوقف عليه إلا بالسكون، ولا يجوز فيه رَومٌ، ولا إشمام.

2- **قسم:** يجوز فيه الوقف بالسكون، وبالروم، ولا يجوز فيه الإشمام.

3- **قسم:** يجوز فيه الوقف عليه بالسكون، وبالروم، وبالإشمام، وضربنا لذلك كله الأمثال.

والعمدة الثانية: مذاهب القراء في حالة الوقف، وسبقت الإشارة إلى أن حمزة، والكسائي يشمّان الإعراب في حال الوقف بالرفع والخفض، ويقف الباقون بغيره، وإذا كان في الكلمة همزة متطرفة مفتوحة قبلها ألف، وقف الجماعة عليها بالهمز من غير إشارة إلى الإعراب، إلا حمزة وحده؛ فإنّه يقف عليها بالقصر من غير همز، ولا إشارة إلى الإعراب.

ويقف حمزة - أيضا - على المرفوع الممدود المنوّن وغير المنوّن، وعلى المخفوض الممدود المنوّن وغير المنوّن، بالمدّ والإشارة من غير همز، ويقف الباقون بالهمز، وهكذا.

ثم ختمنا بالحديث عن الروابط، التي تدل القارئ على منازل الوقف في القرآن الكريم.

والروابط، لا تخص الوقف على أواخر الكلم فحسب، إنما تشمل الوقف من حيث هو، وكيف هو، أيا كان نوعه، فلا بد فيه من مراعاة اللفظ الموقوف عليه، مع تقوقعه في العبارة والسياق العام الذي يحكمهما، وذكرنا حيثية كل منها، ودوره في فهم المعنى، الذي يفضي إلى تحري مواضع الوقف، من أجل تحقيق الترتيل.

الفصل الثالث: دلالة الوقف باعتبار أقسامه

1- دلالة الوقف التام والكافي

2- دلالة الوقف الحسن والقبيح

الفصل الثالث: دلالة الوقف باعتبار أقسامه

تقديم:

سبقت الإشارة في المدخل إلى أن الوقف في القراءات القرآنية: هو حبس الصوت على كلمة قرآنية زمنا يسيرا يتنفس فيه القارئ إما لتمامها، أو لكفايتها، أو لحسنها، أو لبيان كيفية النطق بحركة، أو اتباعا للرسم القرآني، أو لقطع النَّفَس واستئناف بما لا يخل بالمعنى، وهو على أربعة أقسام: التام، والكافي، والحسن، والقبيح، وقد قال فيه ابن الجزري "لما لم يكن بمقدور القارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد ولم يجر التنفس بين كلمتين حالة الوصل، بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس والاستراحة وتعين ارتضاء ابتداء بعد التنفس والاستراحة وتحتم أن لا يكون ذلك مما يخل بالمعنى ولا يخل بالفهم، إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصدُ"[1]. ولما كان من عوارض الإنسان التنفس، اضطر القارئ إلى الوقف، وكان للكلام بحسب المعنى اتصال يقبح معه الوقف، وانفصال يحسن معه القطع، فاحتيج إلى قانون يعرف به ما ينبغي من ذلك[2].

وانطلاقا من هذين النصين تبين لنا أن الأصل في الوقف في القراءة تحري المعنى، مما طال منه أو قصر، والقرآن كله عبارة عن كتلة واحدة من المعنى

1- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 224/1.

2- شهاب الدين القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون الأفنان، 490/2.

يتضمن في طياته معاني جزئية، وتحري المعنى منوط بمقدور القارئ على تحكمه في جهازه التنفسي، فإن استطاع أن يقرأ القرآن كله، أو سورة كاملة، أو قصة تامة بنَفَسٍ واحد فهذا هو المطلوب، وإن تعذر عليه ذلك فعليه بتقصي المعاني الجزئية داخل السور والقصص وفي الآيات، فإنها متفاوتة بعضها بعضا طولا وقصرا، إلا أن ما استقر عليه الأمر هو الوقف على رؤوس الآي، وفيه اختلف القراء في تحديد المواضع حسب مشاربهم ومناهلهم سواء مما تعلق بالسند أو بالرواية، أو توسعهم في فهم اللغة وتفقههم فيها، فذهب أغلبهم إلى أن الوقف على رؤوس الآي سنة متبعة في القراءات القرآنية، معتمدين في ذلك على الحديث[1] الذي روته أم سلمة رضي الله عنها؛ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا قَرَأَ قَطَّعَ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً يَقُولُ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ثُمَّ يَقِفُ، ثُمَّ يَقُولُ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثُمَّ يَقِفُ، ثُمَّ يَقُولُ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[2]. يقول الجزري: "ولذلك عد بعضهم الوقف على رؤوس الآي في ذلك سنة"[3]، ثم ذهب بعضهم إلى مراعاة المعنى[4]، وإن لم يكن رأس آية، كما نقله عنهم الزركشي[5] - رحمة الله عليه - قال:

1- أخرجه الترمذي في أبواب ثواب القرآن- باب ما جاء كانت قراءة النبي الحديث رقم (2924).

2- سورة الفاتحة، الآية: 1-4.

3- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص: 226.

4- عبد الله علي الميموني، فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات، ص: 10.

5- مُحَمَّد بن بهادر بن عبد الله، الْعَالم الْعَلامَة الْمُصَنّف الْمُحَرر بدر الدَّين أَبُو عبد الله الْمصْرِيّ الزَّرْكَشِيّ، مولده سنة خمس وَأَرْبَعين، أَخذ عَن الشَّيْخَيْنِ جمال الدَّين الْإِسْنَوِيّ، وسراج الدَّين البُلْقِينِيّ، ورحل إِلَى حلب إِلَى شهَاب الدَّين الْأَذْرَعِيّ، وَتخرج بمغلطاي فِي الحَدِيث، وَسمع الحَدِيث بِدمَشْق وَغَيرهَا، قَالَ بعض المؤرخين: كَانَ فَقِيها أصوليا أديبا فَاضلا فِي جَمِيع ذَلِك، ودرس وَأفْتى وَولي مشيخة خانقاه كريم الدّين بالقرافة الصُّغْرَى، وَحكى الشَّيْخ شمس الدَّين الْبرمَاوِيّ أَنه كَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى الِاشْتِغَال بِالْعلمِ، لَا يشْتَغل عَنهُ

"واعلم أن أكثر القراء يبتغون في الوقف المعنى وإن لم يكن رأس آية"[1]، شريطة أن لا يختتم القارئ آية عذاب بآية رحمة أو آية رحمة بآية عذاب، ويكون الوقف على الآية التي فيها ذكر العذاب والنار، وتفصل عما بعدها نحو قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، فهي لَا يجب أن تُوصَلَ بِقَوْلِهِ: ﴿والَّذِين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[2]، وكذا قوله: ﴿حَقَّت كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، لَا يُوصَلُ بِقَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾[3]، وَكَذَلك قوله: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾، فهو لَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَلَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَالظَّالِمُونَ﴾[4] وَقِسْ على هذا نظائره[5]؛ وإنما قال ذلك عملا بما روي عنه صلى الله عليه وسلم من أبي بن كعب قال: قال أتينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: "إن الملك كان معي، فقال: اقرأ القرآن، فعدَّ حتى بلغ سبعة أحرف، فقال: ليس منها إلا شاف كاف ما لم تختم آية عذاب برحمة، وتختم رحمة بعذاب"[6].

وقال أبو الحسن، علم الدين السخاوي نقلا عن أبي عمرو الداني - رحمه الله - تعليقا على هذا الحديث: إن هذا تعليم التمام من رسول الله - صلى الله عليه

بِشَيْء وَله أقَارِب يكفونه أَمر دُنْيَاهُ، توفّي فِي رَجَب سنة أَربع وَتِسْعين وَسَبْعمائة، وَدفن بالقرافة الصُّغْرَى بِالْقربِ من تربة الْأَمِير بكتمر الساقي. [ينظر: طبقات الشافية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: 851هـ)،تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب-بيروت، الطبعة: الأولى، 1407 هـ،168/3. وفي معجم المؤلفين، 121/9].

1- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 350.

2- سورة البقرة، الآية: 81-82.

3- سورة غافر، الآية: 6-7.

4- سورة الشورى، الآية: 8.

5- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 343.

6- علم الدين السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، ص: 669.

وسلم - عن جبريل - عليه السلام -؛ إذ ظاهره دال على أنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار والعقاب، وتفصل مما بعدها إذا كان بعدها ذكر الجنة والثواب، وكذلك يلزم أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب، وتفصل مما بعدها أيضاً إن كان بعدها ذكر النار والعقاب[1].

1- علم الدين السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، ص: 670.

المبحث الأول: دلالة الوقف التام والكافي

المطلب الأول: دلالة الوقف التام

1- مدار الوقف التام بين أهل اللسان وبين القراء

فأما لفظ (الوقف) الذي هو في موضع صفة في هذا الصدد، قد سبق الحديث عنه، وأما موصوفه الذي هو التام يدور عند أهل اللسان حول: تَمام، وتِمام، وتَتِمَّة، وهو عندهم ما تَمَّ به الشيء[1]، وهو عند القراء: ما لا يتصل ما بعده بما قبله لا لفظًا ولا معنى، وهو الوقف الذي يفصل بين عبارتين لا علاقة لأحدهما بالأخرى، لا في اللفظ ولا في المعنى؛ لأن العبارة الأولى تامة وتستغني بنفسها عن العبارة الثانية في تمام معناها[2]. ونروم في هذا المبحث تفصيل القول في ذلك، يقول الداني - رحمة الله عليه - : "اعلم أن الوقف التام هو الذي يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده، لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده. وذلك عند تمام القصص وانقضائهن، وأكثر ما يكون موجوداً في الفواصل ورؤوس الآي."[3] ويقول الجزري: هو ما تمّ معناه، ولم يتعلق بما بعده لا لفظا ولا معنى مثل قوله تعالى: ﴿أُولئِكَ عَلى

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة: تمم.

2- عزت شحاته كرار محمد، الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية، مؤسسة المختار– القاهرة، الطبعة: الأولى، 1424 هـ- 2003م، ص: 19.

3-أبو عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، 8/1.

هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1]. وأكثر ما يكون الوقف التام في نهاية القصص، وخواتيم السور، ومفاد قولهما أن الوقف التام يكون عند تمام القصص وانقضائهن، وفي الفواصل، ورؤوس الآي، وخواتيم السور، إلا أن هذا الحكم ليس جازما، فقد يوجد من يرى خلاف ذلك من العلماء، وهو ما سيأتي تفصيله بعون الله.

2- منازل الوقف التام، وحكمه وضوابطه

أ- نبذة عن منازله في الآي القرآني

يتحرك الوقف التام في القرآن بتحرك المعنى، ويتقلب بتقلبه، ويتم بتمامه، ويتبعه حيث ذهب ويقف عند وقوفه، ولذلك يكون في أواخر السور، وفي انقضاء القصص، وعلى رؤوس الآي، وفي وسطها، وقد يكون قبل انقضاء فاصلة، وقد يكون بعد الآية بكلمة أو كلمتين، ويكون تاما على تفسير، غير تام على آخر، ويكون تاما على قراءة وغير تام في أخرى، ومثال ذلك ما يأتي:

أولا: الوقف على أواخر السور القرآنية: إن نهاية كل سورة من سور القرآن عبارة عن انتهاء معنى وإتمامه وكل سورة تمثل وعاء يحمل مجموعة من المعاني من إخبار أو أحداث، أو قصص، أو أمر أو نهي، أو إقرار، أو نحوها، وبالتالي فهي حصن يحصن ويغطي هذه المكونات ويحملها في طياته.

1- سورة البقرة، الآية: 5.

والسور القرآنية مائة وأربع عشرة سورة اتفاقا[1]، وكل سورة منفصلة عن أختها بالبسملة، وتُستثنى سورة التوبة لخلو بدايتها من البسملة، لأمر يعلمه الله.

ثانيا: الوقف على رؤوس الآي: إن الوقف على رؤوس الآيات سنة متبعة، وإن تعلقت الآية الموقوف عليها بما بعدها لفظا أو معنى، كما نص عليه إمام المحققين ابن الجزري في حديثه عن الوقف استنادا إلى حديث أم سلمة - المذكور في مقدمة هذا الباب -، يقول الإمام الجزري: "الأَفْضَلُ الْوُقُوفُ عَلَى رُءُوسِ الْآيَاتِ، وَإِنْ تَعَلَّقَتْ بِمَا بَعْدَهَا. قَالُوا: وَاتِّبَاعُ هَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسُنَّتِهِ أَوْلَى، وَإِنْ لَمْ يَتِمَّ الْكَلَامُ كَانَ الْوَقْفُ عَلَيْهِ اضْطِرَارِيًّا"[2].

ومثال ذلك[3] الوقف على قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، والابتداء بما بعدها ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[4]، وَنَحْو الْوَقْفِ عَلَى ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، وَالِابْتِدَاءِ بما يليها ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[5]، وَنَحْو الوقف على ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، وَالِابْتِدَاءِ بـ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[6]، وَالوقف على ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

1- ذكرها أبو عمرو الداني بقوله: "اعلم أن جميع سور الْقُرْآن مائة سُورة وَأَرْبع عشرة سُورة" ينظر: البيان في عدّ آي القرآن، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبي عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة: الأولى، 1414هـ- 1994م، ص: 83.

2- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 226/1.

3- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 226/1.

4- سورة الفاتحة، الآية: 1-2.

5- سورة الفاتحة، الآية: 4-5.

6- سورة البقرة، الآية: 5-6.

قَدِيرٌ﴾، وَالِابْتِدَاءِ بـ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾[1]، وكذا الوقف على قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، وَالِابْتِدَاءِ بـ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾[2]، وَمثله الوقف على ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، وَالِابْتِدَاءِ بـ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ﴾[3]. ونحو ذلك.

إن الوقوف على رؤوس الآي في القرآن الكريم دالة على نفسها، مبينة مكانتها، معرِّفة لذاتها، سواء على المستوى الصوتي أو الصرفي أو اللغوي، فإن من تدبر في رؤوس الآيات السابقة (الرَّحِيمِ)، (الْعَالَمِينَ)، (الدِّينِ)، (نَسْتَعِينُ)، (الْمُفْلِحُونَ) وهلم جرا، فإن أول ما يستوقفه هو التشابه الملحوظ بين الأبنية الصرفية: (فعيل)، (فاعلين)، (عيل)، (نستعيل)، وكذلك العلامات النحوية (حرفا العلة: الياء والواو) وشأنها شأن أغلب الآي القرآني تنتهي بأحد حروف العلة الثلاثة (الألف أو الياء أو الواو)، وهي حروف المد عند القراء، وهي مما يلفت انتباه القارئ ويستوقفه وقوفا، ويدرك المنصت له من خلال صوته أنها أماكن الوقوف، فإن القارئ في هذه الحالة يمد صوته مدا طويلا ثم يسكت بعده ليتنفس وإن كانت الآية قصيرة، فيظهر حينها للمستمع أنها رأس آية.

ثالثا: الوقف على وسط الآية: فالوقف على وسط الآية في القرآن كثير جدا، حتى إن بعض الناس لا يعرفون موضعا للوقف إلا هناك، حيث يتم المعنى أو حيث

1- سورة البقرة، الآية: 20-21.

2- سورة البقرة، الآية: 29-30.

3- سورة البقرة، الآية: 46-47.

ينقطع النفس، إلا أنه سمي - هذا الأخير - اضطرارا أو قبيحا؛ مثاله الوقف على (إِذْ جَاءَنِي) من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي، وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾[1].

قد لا تسعف القارئ دائما الدلالة النحوية أو الصرفية أو اللغوية ليعلم مواطن الوقف وخاصة إذا تعلق بوسط الآية، فلا بد من تدخل معاون آخر وهو دلالة السياق، ليكشف ما بذلك من الإشكال، وبدون معرفة السياق يصعب عليه تحديد الموطن، وهذه الآية تتمة لما سبقها لذلك يتحتم علينا سوق ما قبلها من أجل البيان الكامل، وهي: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا، يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا، لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ وذكر في سياق نزولها: أن عقبة بن أبي معيط كان يكثر مجالسة النبي - صلّى الله عليه وسلّم -، فدعاه إلى ضيافته فأبى أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل، وكان أبي بن خلف صديقه فعاتبه وقال: صبأت، فقال: لا، ولكن آل أن لا يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له، فقال: لا أرضى منك إلا أن تأتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه، فوجده ساجداً في دار الندوة ففعل ذلك، فقال عليه الصلاة والسلام: لا ألقاك خارجاً من مكة إلا علوت رأسك بالسيف، فأسر يوم بدر فأمر علياً فقتله وطعن أبَياً بِأُحُد في المبارزة فرجع إلى مكة ومات، ﴿يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾

1- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 226/1.

أي طريقاً إلى النجاة أو طريقاً واحداً وهو طريق الحق ولم تتشعب بي طرق الضلالة، ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا. لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾؛ أي صرفني عن القرآن والإيمان به بَعْدَ إِذْ جاءَنِي مع الرسول، يقول ابن الجوزي: وها هنا تم الكلام ثم قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾؛ يعني الكافر خَذُولًا يتبرأ منه في الآخرة[1].

لقد اتضح أن دلالة الوقف على (إِذْ جَاءَنِي) سياقية؛ أي يفهم الوقف عليها من سياقها، فإن الجملتين لم تصدرا من الجهة نفسها، فإن (إِذْ جَاءَنِي) هي تمام حكاية قول الظالم أُبَيّ بْن خَلَفٍ، وتتمة الآية هي قول الله عز وجل.

رابعا: الوقف التام، الذي يكون قبل انقضاء فاصلة: إن الوقف الذي يكون قبل انقضاء آية، هو من أشد ما يؤثر وقوعه في أذن السامع؛ فالقراءة التي تأتي بعده تكون رنانة، جذابة، مجودة؛ لأن القارئ وقف وتنفس، ثم استعد لإتمام الآية، فيعطي كل حرف ما يستحق من أحكام تجويدية، بعدما أخذ زادا كبيرا من الهواء في صدره، ومثال ذلك الوقف على(أَذِلَّةً) من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[2]، هذه الآية كسابقتها من حيث النظر في السياق فإن

1- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ، 123/4. وزاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، 318/3.

2- سورة النمل، الآية: 34

الجملة الأولى منفصلة عن الأخرى؛ الأولى: انقضاء حكاية كلام بلقيس، والأخرى قول الله سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ وجاءت هذه الآية في سياق قصة سليمان - عليه وعلى نبينا السلام - وبلقيس ملكة سبأ، لما بعث برسالة إليها يدعوها إلى الإسلام، فأتت قومها في شأنها فقالوا لها مطمئنين: ﴿نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾، فأجابت متريثة: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾، ثم أكد الله قولها: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، أي فكذلك يفعل الملوك إذا دخلوا قرية[1]، وواضح أن دلالة الوقف على (أَذِلَّةً) تستوحى من السياق العام.

خامسا: الوقف التام الذي يكون بعد الآية بكلمة أو كلمتين: وقد يوجد الوقف التام بعد رأس الآية في مثل قوله تعالى: ﴿مُّصْبِحِينَ. وَبِاللَّيْلِ﴾[2]، هنا الوقف تام؛ لأنه معطوف على المعنى، أي: تمرون عليهم بالصبح وبالليل، فالوقف عليه تام، وليس رأس آية وإنما رأسها: ﴿مُصْبِحِينَ﴾، والوقف على ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أتم؛ لأنه

1- يقول الشعراوي: فللعلماء فيه كلام: قالوا إنه من كلام بلقيس، وكأنه تذييل لكلامها السابق، لكن ماذا يضيف ﴿وكذلك يَفْعَلُونَ﴾ بعد أن قالت ﴿إِنَّ الملوك إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وجعلوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾، فالرأي الصواب أن هذه العبارة من الحق سبحانه وتعالى ليُصدِّق على كلامها، وأنها أصابت في رأيها. [محمد متولي الشعراوي – الخواطر، مطابع أخبار اليوم، (ليس على الكتاب الأصل - المطبوع - أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام (1997 م)، 10780/17].

2- سورة الصافات، الآية: 137-138.

أتى آخر القصة، ومثله: ﴿يَتَّكِئُونَ. وَزُخْرُفًا﴾[1]، فرأس الآية: ﴿يَتَّكِئُونَ﴾، و﴿وَزُخْرُفًا﴾ هو التمام؛ لأنه معطوف على: ﴿سَقْفًا﴾[2]، ونحو ذلك[3].

سادسا: الوقف على انقضاء القصة: يرى بعض المتأخرين أنه لا يشترط في التام أن يكون آخر قصة، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، **وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ...**﴾[4]، الوقف على (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) تام؛ لأن (مُحَمَّدٌ) مبتدأ و(رَسُولُ اللَّهِ) خبره، (وَالَّذِينَ) مبتدأ و(مَعَهُ) ظرف متعلق بمحذوف هو الصلة و(أَشِدَّاءُ) خبر، (عَلَى الْكُفَّارِ) متعلق بـ(أَشِدَّاءُ)،و(رُحَمَاءُ) خبر ثان[5]، يوقف على الأولى للفصل بين الجملتين، وإن كانت الآيات إلى آخر السورة قصة واحدة، ولنا في سورة يوسف مثل وكفاية[6].

سابعا: ما يكون تاما على تفسير وغير تام على آخر: قد يكون الوقف تامًّا على تفسير وإعراب، غير تام على آخر، نحو: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، فهو تام إن كان ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ مبتدأ خبره: ﴿يَقُولُونَ﴾[7]؛ على أن الراسخين لم يعلموا تأويل

1- سورة الزخرف، الآية: 34-35.

2- سورة الزخرف: الآية: 33.

3- الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء،26/1.

4- سورة الفتح، الآية: 29.

5- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت 1403هـ)، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة : الرابعة، 1415 هـ، 254/9.

6- لأنها قصة كاملة من بدايتها إلى نهايتها.

7- سورة آل عمران، الآية: 7.

المتشابه. وقد يكون الوقف غير تام؛ إن كان معطوفًا على الجلالة، وإن الراسخين يعلمون تأويل المتشابه على حد هذه القراءة.[1]

ثامنا: ما يكون تاما على قراءة، غير تام على أخرى: لقد أشار ابن الجزري إلى أنه قد يكون الوقف تاما على قراءة وغير تام على أخرى، نحو من وقف على ﴿وَأَمْنًا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى...﴾[2]؛ إن هذا الوقف تام على قراءة من كسر "خاء" ﴿وَاتَّخِذُوا﴾، وكافيا على قراءة من فتحها، فإن القراءة بالفتح استئناف بجملة فعلية جديدة وكانت أمرا، بينما الجملة التي سبقتها - أي من بداية الآية إلى موضع الوقف ﴿وَأَمْنًا﴾ - خبر، ويكون الوقف عليها تاما لاستغنائها عن الجملة الثانية لفظا ومعنى، ومما يؤكد ذلك ما جاء في سياق الآية أن عمر بن الخطاب قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - وقد وقفا على مقام إبراهيم: أليس هذا مقامَ خليل ربنا؟ - وقال بعضهم مقامَ أبينا - أفَلا نتخذه مصلى؛ فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ فكان الأمر[3]، وأما القراءة ﴿وَاتَّخِذُوا﴾، بالفتح فهي عطف بجملة على جملة، والثانية تتمة للأولى لذلك يكون الوقف على ﴿وَأَمْنًا﴾ كافيا، لصلة الأولى بالثانية من جهة المعنى(العطف). ومثال ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ

1- الأشموني، منار الهدى، 26/1.

2- سورة البقرة، الآية: 125.

3- أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 205/1.

إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ، اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[1].

نحن أمام آية كريمة اختلف فيها القراء رفعا وخفضا في الوقف على لفظ الجلالة ﴿اللَّهِ الَّذِي﴾ الذي قال فيه الفراء: يُخْفض فِي الإعراب ويُرْفع الخفضُ على أن تُتبعه ﴿الْحَمِيدِ﴾ والرّفع عَلَى الاستئناف لانفصاله من الآية[2] (أي الآية الأولى)، فإن الوقف تام على قراءة من رفع الاسم الجليل بعدها، حسن على قراءة من خفض، تام لاستغنائه من الآية الأولى، وحسن لتعلقه بالأولى من جهة اللفظ.

كما أن الوقف التام قد يتفاضل في التمام نحو الوقف على قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[3]، أو الوقف على قوله سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[4]؛ فكلا الوقفين تام، إلا أن الأول أتم من الثاني؛ لاشتراك الثاني فيما بعده في معنى الخطاب بخلاف الأول[5].

ويرى عمرو الداني- رحمه الله - أن التام قد يكون - أيضاً - في درجة الكافي من جهة تعلق الكلام من طريق المعنى، لا من طريق اللفظ، وذلك نحو قوله: ﴿وَيُنْذِرَ

1- سورة إبراهيم، الآية: 1-2.

2- أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت 207هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى بدون سنة: 67/2.

3- سورة الفاتحة، الآية: 4.

4- سورة الفاتحة، الآية: 5.

5- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص: 228/1.

الَّذين قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً﴾؛ فهذا تام، ثم يبدأ بقوله: ﴿مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾؛ لأن ما بعده مستغن عنه. وكذلك الوقف على قوله: ﴿وَلَا لِآبَائِهِمْ﴾ أيضاً، ثم يبدأ بقوله: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾[1]، وهي مقالتهم: ﴿اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا﴾، وكذلك ما أشبهه مما يتم الوقف عليه بإجماع من أهل التأويل وأصحاب التمام؛ لانقضاء الكلام عنده، واستغناء ما بعده عنه، وما بعده منه، أو من سببه من جهة المعنى فهو في ذلك في درجة الكافي[2].

ب- حكمه

يتجلى حكم الوقف التام في: حسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده.[3]

ج- ضوابطه

أشار الأشموني إلى أن من مقتضيات الوقف التام الابتداء بالاستفهام ملفوظًا به، أو مقدَّرًا، ومنها أن يكون آخر كل قصة وابتداء أخرى في كل سورة، والابتداء بياء النداء غالبًا، أو الابتداء بفعل الأمر، أو الابتداء بلام القسم، أو الابتداء بالشرط؛ لأن الابتداء به ابتداء كلام مؤتنف، أو الفصل بين آية عذاب وآية

1- سورة الكهف، الآية: 4-5.

2- أبو عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، 9/1.

3-ابن الجزري، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات، 114/1.

رحمة، أو العدول عن الإخبار إلى الحكاية، أو الفصل بين الصفتين المتضادتين، أو تناهي الاستثناء، أو تناهي القول، أو الابتداء بالنفي، أو النهي[1].

المطلب الثاني: دلالة الوقف الكافي

1- مداره عند أهل اللسان والقراء

الكافي من أصل الكَفِّ، وهو عند أهل اللغة يدل على: الترك، والمنع، والقبض، والانقباض[2] ويدل عند القراء: على كلام تام في ذاته يتعلق بما بعده من ناحية المعنى دون اللفظ[3]، ويحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده كالوقف التام، غير أن الوقف على التام يكون أكثر حسنا، وعلامته في المصحف حرف (ج) يشار أعلى الكلمة الموقوف عليها؛ وهي تعني أن الوقف هنا جائز، أو (صلى)؛ وهي تعني: (الوصل أولى)، فالوصل هنا هو المقدم وهو الأولى يليه الجائز، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوها وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً وَكَذلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[4]؛ يرى بعض العلماء[5] أن الوقف على ﴿أَذِلَّةً﴾ كاف، والكلام قبل الوقف مفيد تام في ذاته، وليس له تعلق بما بعده من ناحية الإعراب، وكذلك الكلام بعد

1- الأشموني، منار الهدى، 26/1.

2- الفيومي الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادة: ك ف ف، و ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: كف

3- فريال زكريا العبد، الميزان في أحكام تجويد القرآن، ص: 205.

4- سورة النمل، الآية: 34.

5- سبق الحديث عن هذه القضية في سياق آخر، وإيرادها في هذا السياق لا يعد تناقضا.

الوقف تام في ذاته، ولكنه يمضي في سياق الموضوع الذي بدأ قبل الوقف؛ فالكلام الذي انتهى عند موضع الوقف هو كلام (بلقيس)، وقد تم عند الوقف، والكلام بعد الوقف هو كلام من الله تعالى - كما تقدم - ، ولكن الترابط المعنوي بين كل من العبارتين يأتي من أن كلام الله تعالى: ﴿وَكَذلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ تصديق لقول بلقيس في الملوك، وهذا الترابط في سياق الموضوع يجعل الوقف على ﴿أَذِلَّةً﴾ وقفا (كافيا)[1].

وسمي كافيًا لاكتفائه واستغنائه عما بعده، واستغناء ما بعده عنه بأن لا يكون مقيدًا به، وعود الضمير على ما قبل الوقف لا يمنع من الوقف؛ لأن جنس التام والكافي جميعه كذلك[2].

2- أمثلته، و حكمه و ضوابطه

أ- أمثلته

يكون الوقف الكافي في رؤوس الآي وفي وسطها، كما أنه يتفاضل الكفاية بعضها بعضا، وقد يكون كافيا في تفسير وغير كاف في آخر، أو كافيا في إعراب وغير كاف في آخر، وسنمثل لكل واحد من هذه الأصناف ما تيسر لنا من الأمثلة توضيحا، وبيانا مختصرا كما يلي:

أولا: الوقف الكافي على رأس الآية، نحو الوقف على كلمة ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[1]؛ فالوقف

1- فريال زكريا العبد، الميزان في أحكام تجويد القرآن، ص: 205.

2- الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص: 26.

هنا كاف، لأن ما بعده آية: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا...﴾[2]؛ فإنها لا تتعلق بما قبلها من حيث اللفظ باعتبارها جملة مستأنفة، ولها تعلق بما قبلها من حيث المعنى؛ لأن الآيات كلها مسوقة لبيان مقامه صلى الله عليه وسلم، ومكانته السامية عند الله تعالى، والحديث على تعظيمه وتوقيره، وحفظ الأدب معه في الحديث والخطاب، فلا يرفع أحد صوته في مجلسه، ولا يخاطبه مخاطبة الند لنده، ولا يناديه من وراء حجرته، بل يكون صوتهم في مجلسه أخفض من صوته، ويكون نداؤهم له: "يا رسول الله"، بدلا من: "يا محمد"، وهكذا، فنظرا لوثيق الصلة بين معاني الآيات، كان الوقف على ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ كافيا.[3]

ويؤكد الجزري أن الوقف الكافي يكثر من الفواصل، ثم ضرب مثالا بقوله تعالى[4] : ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾، ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾، ﴿عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾، ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾، ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، ثم قال: إن هذا كله كلام مفهوم، والذي بعده كلام مستغن عما قبله لفظا وإن اتصل معنى[5]، وغير ذلك كثير في القرآن الكريم.

1- سورة الحجرات، الآية: 4.

2- سورة الحجرات، الآية: 5.

3- الخليل الحصري، معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء، ص: 25.

4- سورة البقرة الآية: 3- 11.

5- ابن الجزري، النشر، 228/1.

ثانيا: الوقف على وسط الكلمة: يكون الوقف الكافي على وسط الكلمة، أو قريبا من رأس الآية، أو قريبا من بدايتها، كما سيتضح:

أ. إذا كان الوقف قريبا من بداية الآية نحو: ﴿وَعَلَامَاتٍ﴾[1]، فهو كاف[2]، وهذه الكلمة تتمة لما قبلها وهي قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ، وَعَلَامَاتٍ﴾، وقال البغوي: قال بعضهم: هاهنا تم الكلام ثم ابتدأ[3] ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[4].

ب. إذا جاء الوقف في وسط الآية نحو: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾[5]، سمي كافيا، لما روي عن الكلبي في قوله تعالى: ﴿لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾، أنه قال أي: وأخي لا يملك إلا نفسه. قال أبو عمرو: والوجه أن يكون الوقف على (وأخي) - وهو كاف -، فينساق على قوله (إلا نفسي) أو على ما في قوله (لا أملك)، والتقدير: لا أملك أنا وأخي إلا أنفسنا. وأكثر أهل التأويل على ذلك.[6]

1- سورة النحل، الآية: 16.

2- أبو عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص: 115.

3- محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م، 13/5.

4- سورة النحل، الآية: 17.

5- سورة المائدة، الآية: 25.

6- أبو عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، 59/1.

ج. أن يكون الوقف قريبا من رأس الآية مثل قوله تعالى: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾[1]، فهو هنا كاف، أما من خفض ﴿وَالأَرْحَامِ﴾ عطفا على هاء ﴿بِهِ﴾ على مذهب الكوفيين كما يقال: (أسألك بالله والرحم)، لم يقف على (به). ومن خفض ذلك على القسم بمعنى: (وربِّ الأرحامِ)، كما قال الله عز وجل: ﴿وَالطُّورِ﴾، ﴿وَالتِّينِ﴾، ﴿وَالفَجْرِ﴾، ﴿وَالشَّمْسِ﴾[2]، وشبه ذلك مما يقسم به من المخلوقات، ابتدأ بقوله: ﴿وَالأَرْحَامِ﴾، ووقف على ﴿بِهِ﴾؛ لأن القسم موضع استئناف. ومن نصب ﴿الأَرْحَامَ﴾ فلا يقف على ﴿بِهِ﴾؛ لأنها معطوفة على ما قبلها بتأويل: واتقوا الأرحام أن تقطعوها[3].

ثالثا: الوقف الكافي تتفاضل كفايته بعضها بعضا: قد يتفاضل الكافي في الكفاية كتفاضل التام، ووردت منه أمثلة كثيرة في القرآن الكريم منها الوقف على قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، فهو كَافٍ، وأكفى منه الوقف على: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾، وأكفى منهما الوقف على: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[4]، ويؤكد ابن الجزري[5] أن أكثر ما يكون التفاضل في رؤوس الآي، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾، فهو كاف، وأكفى منه الوقف على: ﴿وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[6]، ومنه الوقف على

1- سورة النساء، الآية: 1.

2- سورة الطور، والتين، والفجر، والشمس، الآية: 1.

3- أبو عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، 48/1.

4- سورة البقرة، الآية: 10.

5- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 228/1.

6- سورة البقرة، الآية: 12.

﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ فهو كاف، وأكفى منه الوقف على ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[1]، ونحوه الوقف على ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾، فهو كاف، ولكن الوقف على ﴿أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[2] أكفى منه، وهلم جرا.

رابعا: الوقف الكافي قد يكون كافيا في قراءة، غير كاف في أخرى: نحو الوقف على: ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾[3]؛ من قوله تعالى ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾، فهو كاف على قراءة من قرأ بعده: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ...﴾[4]، بالخطاب أي بـ(التاء)، لأن الآية الثانية متصلة بالأولى من جهة المعنى، وتام على قراءة : ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ ، بالغيب[5]، لأن الأولى مستغنية عن الثانية من جهتي اللفظ والمعنى. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾؛ فهو كاف على قراءة من رفع الراء في ﴿فَيَغْفِرُ...وَيُعَذِّبُ﴾[6]، وحسن على قراءة من جزم، ومثال آخر في قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ

1- سورة البقرة، الآية: 93.

2- سورة البقرة، الآية: 127.

3- سورة البقرة الآية: 139.

4- سورة البقرة، الآية: 140.

5- قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي، وحفص: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ﴾ بالتاء، وقرأ الباقون بالياء. [ينظر أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، 659/1].

6- سورة البقرة، الآية: 284.

وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]؛ فهو كاف على قراءة من كسر ﴿وَأَنَّ﴾، وحسن على قراءة الفتح[2].

وقد يكون الوقف كافيا على إعراب، غير كاف على آخر نحو قوله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[3]؛ هو كاف إذا جُعلت (ما) بعده نافية،[4] فإن جُعلت موصولة كان حسنا فلا يبتدأ بها، ومثله قوله تعالى: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾؛ كاف على أن يكون ما بعده مبتدأ، خبره: ﴿على هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾، وحسن على أن يكون ما بعده خبر ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أو خبر ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْك﴾[5].

ب- حكمه

حكم الوقف الكافي: جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده.

واستندوا في جوازه على ما صح عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: "قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "اقرأ عليَّ"، فقلت: يا رسول الله، أقرأ عليك، وعليك أنزل؟ فقال: "إني أحب أن أسمعه من غيري"، قال: فافتتحت سورة النساء فلما بلغت: ﴿شَهِيدًا﴾[6]، فقال لي: "حسبك".[1] ويقول الأشموني تعليقا على

1- سورة آل عمران، الآية: 171.

2- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 228/1.

3- سورة البقرة، الآية: 102

4- ابن الجزري، النشر في القراءت العشر، 228/1.

5- سورة البقرة، الآية :3-5.

6- سورة النساء، الآية: 41.

هذا الحديث: "ألا ترى أن الوقف على شهيدًا كاف وليس بتام؟ والتام: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾[2]؛ لأنه آخر القصة وهو في الآية الثانية، وقد أمره النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يقف دون التام مع قربه فدل هذا دلالة واضحة على جواز الوقف على الكافي"[3].

ومثال آخر قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾[4]؛ يقول صاحب الميزان: إن هذا كلام مفهوم والوقف عليه كاف، وما بعده كلام مستقل، مستغن عما قبله من ناحية الإعراب، ولكنه يتصل به من ناحية المعنى؛ لأن سياق الموضوع ما زال مستمرا[5].

ومن أمثلة ذلك - كذلك - قوله سبحانه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾[6]، والابتداء بما بعد ذلك في الآية كلها، وأيضا الوقف على قوله: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ

1- أخرجه الحُميدي برقم: (282)، قال: حدثنا سُفيان، وأحمد (6/ 37)، قال: حدثنا سُفيان، وفي (6/ 167). وقال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا مَعْمر، وعَبْد بن حُميد برقم: (1476)، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا مَعْمر، والدارِمي برقم: (1497)، قال: أخبرنا أبو نُعيم، قال: حدثنا ابن عُيَيْنَة، والنَّسائي (2/ 180)، وفي الكبرى برقم: (1002)، قال: أخبرنا عبد الجبار بن العلاء بن عبد الجبار، عن سُفيان، وفي (2/ 181)، وفي الكبرى برقم: (1003)، قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا مَعْمر، وفي فضائل القران برقم: (76)، قال: أخبرنا محمد بن رافع، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أنبانا مَعْمر، نقلا عن صاحب المنار.

2- سورة النساء، الآية: 42.

3- الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص: 26.

4- سورة البقرة، الآية: 4.

5- فريال زكريا العبد، الميزان في أحكام تجويد القرآن، ص: 205.

6- سورة النساء، الآية: 23.

تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾، والابتداء بما بعد ذلك إلى قوله: ﴿أَوْ أَشْتَاتًا﴾[1]، وما أشبهه، ومثله الوقف على قوله: ﴿اليَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾[2]، والابتداء بما بعده، لأن ذلك كله معطوف بعضه على بعض، وكذا القطع على الفواصل في سورة الجن، والمدثر، والتكوير، والانفطار، والانشقاق، وما أشبههن، والابتداء بما بعدهن، وكذلك ما أشبهه لأن ذلك كله معطوف بعضه على بعض، فما بعده متعلق بما قبله، وكذلك كل كلام قائم بنفسه يفيد معنى يكتفى به، فالقطع عليه كاف، ويسمى أيضاً هذا الضرب مفهوماً، وتفاضله في الكفاية كتفاضل التام سواء، وما ورد منهما، ومن الحسن في الفواصل، فهو أتم وأكفى، وأحسن مما يرد من ذلك في حشوهن.[3]

ج- ضوابطه

لقد ذكر العلماء للوقف الكافي ضوابط تضبط معرفته للمتعلم، وعلامات يميّز بها عن غيره من الوقوف، ومن هذه العلامات:

أولا: أن يكون ما بعده فعلا مستأنفا، ولكن مع السين، أو سوف على أمر تهديدي، نحو الوقف على قوله تعالى: ﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾[4].

1- سورة النور، الآية: 61.

2- سورة المائدة، الآية: 5.

3- أبوعمرو الداني، المكتفي في الوقف والابتداء، ص: 10.

4- سورة الزخرف، الآية: 19.

ثانيا: أن يكون ما بعده مبتدأ، مثل قوله تعالى: ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾؛ لأن ما بعده قوله عز وجل: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾[1].

ثالثا: أن يكون ما بعده استفهاما نحو الوقف على كلمة ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾[2].

رابعا: أن يكون بعده (أَلَا) المخففة، نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي، أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾[3].

خامسا: أن يقع بعده حرف (إِنْ) مكسور الهمزة ساكن النون، أو مشددا غير مفتوح الهمزة[4]، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[5].

سادسا: إذا كان بعده استفهام مقدر، نحو الوقف على كلمة ﴿الْأَرْضِ﴾ في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

1- سورة الشورى، الآية: 13.

2- سورة النساء، الآية: 88.

3- سورة التوبة، الآية: 49.

4- أحمد عيسى المعصراوي، الوقف والابتداء وأثرهما في اختلاف المفسرين، ص: 37.

5- سورة فاطر، الآية: 41.

سابعا: أن يقع بعده حرف (بَلْ)، في نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾[2]. انتُهي من كتاب الوقف والابتداء وأثرهما في اختلاف المفسرين المشار إليه آنفا.

1- سورة الأنفال، الآية: 67.

2- سورة البقرة، الآية: 88.

المبحث الثاني: دلالة الوقف الحسن والقبيح

المطلب الأول: دلالة الوقف الحسن

1- دلالته عند أهل اللغة والقراء

ذهب ابن منظور إلى أن الحَسَنَ والحُسْنَ: ضد القبح ونقيضه، والحُسْن نَعْت لِمَا حَسُن وحَسَن[1]، وهو عند القراء ما يحسن الوقوف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعاً[2]، وعرف جمهور العلماء الوقف الحسن بأنه هو الذي يحسن الوقف عليه لأنه كلام مفيد حسن ولا يحسن الابتداء به، لتعلقه به لفظا ومعنى[3].

وأشار الأشموني إلى أن الوقف الحسن هو التام، لكن له تعلق بما بعده، وقيل الحسن ما يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده كما تقرر؛ لتعلقه به لفظا ومعنى كقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ. الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[4]؛ لأن المراد مفهوم، والابتداء بـ﴿رَبِّ الْعالَمِينَ﴾، و ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾،

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة: حسن.

2- أبو عمرو الداني، المكتفي في الوقف والابتداء، 11/1.

3- إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، ص: 207- 208.

4- سورة الفاتحة، الآية: 2-4.

و﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قبيح؛ لأنها مجرورة تابعة لما قبلها، والكافي ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، إلا أن له به تعلقا معنويّا[1].

كما يرى أحمد محمود عبد السميع الشافعي أن الوقف الحسن هو: الوقف على كلمة تعلق ما بعدها بها، أو بما قبلها لفظا ومعنى؛ كالوقف على ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ وعلى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، ولكن الابتداء بما بعدها لا يحسن لتعلقه بما قبله لفظا إلا ما كان من ذلك رأس آية، فيجوز الوقف عليه في اختيار أكثر العلماء بدليل حديث أم سلمة - رضي الله عنها - أن النبي - صلّى الله عليه وسلم - "كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية، يقول: (بسم الله الرحمن الرحيم) ثم يقف، ثم يقول: (الحمد لله رب العالمين) ثم يقف، ثم يقول: (الرحمن الرحيم) ثم يقف ثم يقول: (مالك يوم الدين) ثم يقف"، رواه أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم[2].

ثم يسترسل القول في التفصيل، وبيان علامته في المصحف ويضرب مثالا بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ (صلى) ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3]، وعلامته (صلى)، أي: جواز الوقف ولكن الوصل أولى، ويجب على القارئ أن يلاحظ المعنى حال الوقف فإذا انقطع النفس اضطراريّا

1- الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص: 22.

2- أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم (شرح وافي لمتني الجزرية وتحفة الأطفال)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000م، ص: 108.

3- سورة الأنعام، الآية: 17.

يجب أن يختار وقفا معقولا، ويستحب له الابتداء بالرجوع إلى ما قبل انقطاع النفس حتى يصل الكلام بعضه ببعض، وحتى لا يوهم خلاف المعنى المراد[1].

والحسن هو الوقوف على ما تم في ذاته وتعلق بما بعده لفظا ومعنى - كما أسلفنا -، لكونه إما موصوفا والآخر صفة له، أو مبدلا منه والثاني بدلا، أو مستثنى منه والآخر مستثنى، وغيره من كل كلام تعلق بما بعده لفظا ومعنى؛ كالوقف على لفظ (الله) في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ثم الابتداء بـ﴿رَبِّ العَالَمِين﴾؛ فهذا وإن كان كلاما أفهم معنى، لكنه تعلق بما بعده لفظا ومعنى؛ فإن ما بعد لفظ الجلالة متعلق به على أنه صفة له، وحكمه حسن الوقف، والابتداء بما بعده إن كان رأس آية كـ(العالمين) من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾، بل هو سنة كما ذكر ابن الجزري أن رسول الله - صلّى الله عليه وسلم - إذا قرأ قطع قراءته آية آية؛ يقول: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) ثم يقف ثم يقول: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ) ثم يقف ثم يقول: (الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) ثم يقف؛ فإذا لم يكن رأس آية كـ(الحمد لله)، حسن الوقف عليه دون الابتداء بما بعده، فإن وقف وأراد الابتداء، وصله بما بعده؛ لأن الابتداء بما تعلق بما قبله لفظا قبيح، وقال بعضهم في شرح هذا الحديث: إذا كان ما بعد رأس الآية يفهم منه، وإلا فلا يحسن الابتداء به كقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ. فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ﴾[2]؛ فقوله (تتفكرون) رأس آية، لكن ما بعده لا يفهم

1- أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم، 157/1.

2- سورة البقرة، الآية: 219- 220.

بما قبله، فلا يحسن الابتداء بقوله تعالى ﴿فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ﴾، بل يستحب العودة لما قبله، وكذلك لا يحسن الابتداء بكل تابع دون متبوعه وإلا فيكون قبيحا[1].

ويقول الدكتور عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، توضيحا وتعليقا لما ذهب إليه العلماء في تعريفه: إن الجملة الموقوف عليها تامة في ذاتها، مفيدة في نفسها، وأما الجملة الثانية الواقعة بعدها غير مفيدة بنفسها، ولا تتم إلا بالجملة الأولى لوجود التعلق اللفظي، بل سياق الموضوع، والتعلق اللفظي المذكور هو التعلق من جهة الإعراب، كأن يكون ما بعده صفة له أو حالة منه أو معطوفا عليه، إلا أنه يعود لينبه إلى أنه لا يلزم من وجود التعلق في المعنى التعلق في اللفظ، بخلاف التعلق في اللفظ فإنه يلزم منه وجود التعلق في المعنى[2].

2- مواضعه، وحكمه وضوابطه

أ- مواضعه

الوقف الحسن كغيره من الوقفين السالفي الذكر؛ يكون في رؤوس الآي، وقريبا من بدايتها، كما يأتي وسط الآية، وكذا قبل نهايتها كالآتي:

أولا: إذا كان قريبا من بداية الآية نحو (بسم الله) فالوقف هنا حسن وليس بتام لأن (الرحمن)، نعت لـ(الله). والنعت متعلق بالمنعوت فلا يحسن الابتداء به لأنه

1- المختار المشري المقروش فاليتا، كيف تقرأ القرآن الكريم برواية الإمام قالون عن نافع المدني، بدون طبعة، 2001م، 79/1.

2- إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، ص: 208.

جار على ما قبله[1]؛ فعلة الوقوف هنا متعلقة بكون الجملة الثانية نعتا للجملة الأولى، ولا يمكن للنعت أن يستغني عن المنعوت والعكس صحيح.

ثانيا: إذا كان على وسط الآية، نحو الوقوف على كلمة ﴿إِلَّا هُوَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾[2]؛ فالوقف على كلمة ﴿إِلَّا هُوَ﴾ حسن في نفسه؛ حيث إن المعنى قد حصل، وقد تستغني هذه الجملة عن غيرها، إلا أن ما بعدها يحتاج إليها من جهة اللفظ والمعنى؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾؛ فإن هذه التتمة مفتقرة إلى أولها من جهتين: جهة المعنى، وجهة اللفظ؛ فمن جهة اللفظ تصدر لنا واو العطف، ومن جهة المعنى يتكرر المعنى الأول، ويرتبط بعضه ببعض، ومن شدة ارتباط الشطر الثاني بالأول من الجهتين يمكن التقديم والتأخير، إذ لا تفقد الآية معناها وحيثياتها.

ثالثا: إذا كان قريبا من آخر الآية، نحو الوقف على كلمة ﴿فَمَا لَكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[3]، وقال ابن الأنباري: (فما لكم) وقف حسن، على معنى التوبيخ. وقال أبو حاتم: وقف جيد. وقال الزجاج: (فما لكم) تم الكلام؛ والمعنى: فأي شيء لكم في عبادة الأوثان (تحكمون)[4] تام.

1- الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، 474/1.

2- سورة الأنعام، الآية: 17.

3- سورة يونس، الآية: 35.

4- عمرو الداني، المكتفي في الوقف والابتداء، 95/1.

رابعا: أن يكون على رؤوس الآي نحو قوله تعالى: ﴿الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين﴾ و ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيم﴾؛ فالوقف على ذلك وشبهه حسن، لأن المراد مفهوم[1]، وأشار الداني إلى أن جماعة من القراء سمى هذا الضرب صالحاً؛ إذ لا يتمكن القارئ من الوقوف في كل موضع على تام، ولا على كاف، لأن نفسه ينقطع دون ذلك. ومما ينبغي له أن يقطع عليه هو: رؤوس الآي، لأنهن في أنفسهن مقاطع. وأكثر ما يوجد التام فيهن لاقتضائهن تمام الجمل، واستيفاء أكثرهن انقضاء القصص، وقد كان جماعة من الأئمة السالفين، والقراء الماضين يستحبون القطع عليهن، وإن تعلق كلام بعضهن ببعض، لما ذكرناه من كونهن مقاطع، ولسن بمشبهات لما كان من الكلام التام في أنفسهن دون نهاياتهن[2].

ويقول ابن الجزري إنه قد يكون الوقف حسنا على تقدير[3]، وكافيا على آخر، وتاما على غيرهما نحو قوله تعالى: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ يجوز أن يكون حسنا، إذا جعَلَ ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ نعتا لـ(المتقين)، وأن يكون كافيا، إذا جعل ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ رفعا بمعنى: (هُمُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)، أو نصبا بتقدير (الَّذِينَ)، وأن يكون تاما إذا جعل ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾[4].

1- عمرو الداني، المكتفي في الوقف والابتداء،95/1.

2- عمرو الداني، المكتفي في الوقف والابتداء 11/1.

3-ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 229/1.

4- سورة البقرة، وقد سبق تخريج آياتها.

ب- حكمه

يحسن الوقف على رأس الآية للسنة، ويستحب العود إلى ما قبله، هذا مذهب بعض أهل الأداء، وهذا النوع يوجد بين الصفة وموصوفها والمستثنى والمستثنى منه، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾[1]، فإذا وقفنا على قوله (إلا هو) فالكلام جملة مفيدة تفيد وحدانية الله سبحانه وتعالى، ولكنه متعلق بما بعده لفظا ومعنى لأن (الْحَيُّ) و(الْقَيُّومُ) و(لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ) و(لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ)، كلها صفات، والموصوف بها هو الله سبحانه تعالى، ولو وقفنا لفصلنا الصفات عن موصوفها.

وقد سمي الوقف الحسن كذلك؛ لأن الوقوف عليه يفيد معنى في ذاته، وعلامته في المصاحف: (صلى) ومعناها (الوصل أولى)، وحكمه: يحسن الوقف عليه.

ج- ضوابطه

يستحسن ضبط الوقف الحسن، لأن الابتداء بما بعده خلاف بين العلماء وتفصيل كثير يستوجب أن نوضحه فيما يلي، وقبل ذلك، يجب أولا أن نعلم أن الوقف الحسن أثناء الآية لا خلاف فيه، إذ يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده اتفاقا، وعلى القارئ أن يعيد ثم يصل، أما الوقف على رؤوس الآي فموضع خلاف. وقد فرق العلماء بين حالتين:

1- سورة البقرة: 255.

الأولى: ألا يؤدي الوقف على رأس الآية إلى توهم معنى غير المعنى المقصود بالكلام.

والثانية: أن يؤدي الوقف على رأس الآية إلى توهم معنى غير المقصود بالكلام.

وأما حكم الحالة الأولى: إذا كان الوقف لا يتوهم بسببه معنى غير المقصود؛ وذلك كالوقف على (مصبحين) من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ﴾[1] والوقف على ﴿وَبِاللَّيْلِ...﴾[2]، فقد انقسم العلماء في حكمهم على مثل هذا النوع من الوقف إلى ثلاث طوائف:

الطائفة الأولى تقول: يوقف عليه ويبتدأ بما بعده لأن الوقف هنا سنة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

الطائفة الثانية تقول: يوقف عليه ولكن لا يبتدأ بما بعده إلا إذا كان يحسن الابتداء به لإفادته معنى، أما إذا لم يفد معنى كقوله: (وبالليل) فيستحب للقارئ أن يعيد ثم يصل، ومثل ذلك – أيضا - قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ، فِي

1- سورة الصافات، الآية: 136.

2- سورة الصافات، الآية: 137.

الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ ...﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ، مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ﴾[2].

الطائفة الثالثة: لم تفرق في حكمها بين الوقف أثناء الآية، والوقف على رأسها، فجعلت لكليهما حكما واحدا هو: أن الوقف الحسن يحسن الوقوف عليه، ولا يبتدأ بما بعده مطلقا، لذا كتبوا (قف) و(لا) فوق الفواصل، كما كتبوا فوق غير الفواصل، وقالوا: إن الاستدلال بحديث أم سلمة على سنية وقف الفواصل لا دلالة فيه على ذلك، لأنه إنما قصد به إعلام الفواصل. قال البيهقي: "وجهل قوم هذا المعنى وسموه وقف السنة إذ لا يسن إلا ما فعله (أي الرسول صلى الله عليه وسلم) تعبدا، ولكن هو وقف بيان"[3].

وأما حكم الحالة الثانية: إذا كان الوقف على رأس الآية يؤدي إلى توهم معنى غير المراد؛ كالوقف على قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾[4]، فهذا النوع من الوقف يمتنع فيه القطع، وفيه - أيضا - خلاف بين العلماء، فقد انقسموا حول هذا الوقف وأمثاله إلى ثلاث طوائف:

1- سورة البقرة، الآية: 219-220.

2- سورة آل عمران، الآية: 3- 4.

3- محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، المعروف كوالده بعقيلة (ت 1150 ه) تحقيق: محمد عثمان، ار الكتب العلمية –بيروت – 1971، ج468/1.

4- سورة الماعون، الآية: 4.

الطائفة الأولى: عدت هذا النوع من الوقف قبيحا، ولا يجوز الوقف عليه إلا لمن اضطر.

الطائفة الثانية: تجيز الوقف عليه، والابتداء بما بعده، بشرط عدم القطع؛ لأن القطع في هذا المكان يوهم خلاف المعنى، ويجعل الوعيد للمصلين، في حين أنه لو وصل القراءة مع الوقف فإنه حينئذ يظهر من المتوعد، والوقف سنة فلا بأس عندهم من الوقف مع وصل القراءة.

الطائفة الثالثة: تجيز الوقف ولا تجيز الابتداء بما بعده، إلا إذا أعاد القارئ ثم وصل الوقف بما بعده.

ولما كان الوقف وثيق الصلة بالمعنى والإعراب، مبني عليهما، فإنه قد يحتمل الموضع الواحد أن يكون الوقف عليه تاما على معنى، وكافيا على غيره، وحسنا على غيرهما؛ ويضرب ابن الجزري لذلك مثالا بقوله تعالى: ﴿هُدىً لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[1]، يقول: إن ﴿هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾ يجوز أن يكون وقفا تاما إذا كان ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ مبتدأ، خبره ﴿أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ﴾، ويجوز أن

1- سورة البقرة، الآية: 2.

يكون كافيا إذا جعلت ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ على معنى: (هم الذين)، أو منصوبا بتقدير: (أعني الذين)، ويجوز أن يكون حسنا إذا جعلت (الذين) نعتا لـ(المتقين)[1].

المطلب الثاني: دلالة الوقف القبيح

1- دلالته عند أهل اللسان والقراء

دل الفعل: قَبُحَ يَقْبُح قُبْحاً وهو قَبِيحٌ، على ضد الحسن في اللغة العربية، وتعددت تعاريف الوقف القبيح عند القراء كتعدد غيرها من تعاريف الوقوف، فكل يحاول أن يعطي تعريفا على حسب فهمه إياه، وعلى حسب معرفته القراءات ولغتها، يقول الجزري:

غَيْـرُ مَا تمَّ قَبِيـحٌ وَلَـهُ *** يُوقَفُ مُضْطرًّا وَيُبْدَا قَبْلَهُ[2]

والمعنى: الوقف القبيح هو، ما لم يتم الكلام عنده، وهو الاضطراري، ولا يجوز تعمد الوقف عليه إلا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه؛ لعدم الفائدة أو لفساد المعنى؛ كالوقف على المبتدأ دون الخبر، والفعل دون الفاعل، والمضاف دون المضاف إليه، أو الصفة دون الموصوف، والقول دون استثنائه، والوقف على أدوات

1- فريال زكريا العبد، الميزان في أحكام تجويد القرآن، دار الإيمان - القاهرة، ص: 210. وينظر : الوقف والابتداء وأثرهما في اختلاف المفسرين، ص: 34.

2- ابن الجزري، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ص: 266.

الاستثناء والعطف، مثل (إلا، وحتى، ولكن) التي تفيد استدراك المعنى[1]، وهكذا كل ما لا يفهم منه معنى لأنه لا يعلم إلى أي شيء أضيف، فالوقوف عليه قبيح لا يجوز تعمده إلا لضرورة؛ كانقطاع نفس، أو عطاس، أو سعال، أو نحو ذلك، فيوقف عليه للضرورة ويسمى وقف ضرورة، وكذلك لا يجوز الابتداء بما بعده، بل يجب أن يبدأ بما قبله، فإن وقف وابتدأ بما بعده اختيارا كان قبيحا.

وأقبح القبح الوقف والابتداء الموهمان خلاف المعنى المراد؛ كالوقف على (إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها﴾[2]، و(فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ)، من قوله تعالى: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[3]، وكذلك الوقف على قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قالُوا﴾[4]، والابتداء بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾، وأقبح من هذا وأشنع منه، الوقف على النفي الذي يأتي بعد إيجاب؛ كالوقف على (وَما مِنْ إِلهٍ) من قوله تعالى: ﴿وَما مِنْ إِلهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾[5].

فمن وقف على مثل هذه الآيات وهو غير مضطر فهو آثم، وكان من الخطأ الذي لو تعمّده متعمد لخرج بذلك من دين الإسلام والعياذ بالله تعالى.

1- أحمد عيسى المعصراوي، الوقف والابتداء وأثرهما في اختلاف المفسرين، ص: 40.

2- سورة البقرة، الآية: 2.

3- سورة البقرة، الآية: 258.

4- سورة آل عمران، الآية: 181.

5- سورة آل عمران، الآية: 62.

وكان مثل أحد هذه الوقوف سببا لكراهة النبي - صلى الله عليه وسلم له -، واستنكاره خطيبا، إذ جمع الخطيب بوقفه هذا، بين حال من أطاع ومن عصى، ولم يفصل بينهما، فقد كان ينبغي له أن يقف على قوله (فقد رشد) ثم يستأنف ما بعد ذلك، أو يصل كلامه إلى آخره فيقول (ومن يعصهما فقد غوى)، علاوة على جمعه الله تعالى ورسوله بقوله: (يعصهما) وكان الأحرى به أن يقول: (ومن يعص الله ورسوله فقد غوى)، "فإذا كان مثل هذا الوقف مكروها مستبشعا في الكلام الجاري بين المخلوقين فهو في كلام الله تعالى أشد كراهة واستبشاعا وتجنبه أولى وأحق"[1].

2- مواضعه وحكمه وضوابطه

أ- مواضعه

الوقف القبيح كغيره من الوقوف، فصوره أربعة[2]؛ إذ يكون بداية الآية، ووسطها، وقبل نهايتها، وعلى رأسها، وقد يكون بعضه أقبح من بعض كالآتي:

أولا: إذا كان قريبا من أول الآية؛ كالوقف على (الْحَقُّ) من قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾[3].

1- فريال زكريا العبد، الميزان في أحكام تجويد القرآن، ص: 193.

2- محمود بن علي بسّة المصري (ت بعد1367ه)، العميد في علم التجويد، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة– الإسكندرية، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م، 156/1.

3- سورة البقرة، الآية: 147.

ثانيا: إذا جاء وسط آية؛ كالوقف على (خَيْرٍ) من قوله تعالى: ﴿وَما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾[1].

ثالثا: أن يأتي قريبا من رأس الآية؛ كالوقف على لفظ الجلالة من قوله: ﴿فَإِنْ فاؤُوا فَإِنَّ اللَّهَ **غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[2].

رابعا: أن يأتي على رؤوس الآي؛ كالوقف على قوله تعالى: ﴿إِنَّ هؤُلاءِ لَيَقُولُونَ﴾[3]، فإنها لا تفيد معنى إلا إذا وصلت بما بعدها ﴿**إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ**﴾.

خامسا: قد يكون بعض الوقف في هذا النوع من الوقوف أقبح من بعض؛ كالوقف على ما يحيد المعنى نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ﴾[4]؛ فإن المعنى بهذا الوقف يوحي إلى أن البنت مشتركة في النصف مع أبويه، وإنما المعنى أن النصف للبنت دون الأبوين ثم استأنف الأبوين بما يجب لهما مع الولد[5].

ب- حكمه

لا يجوز الوقف على القبيح، إلا لضرورة كضيق النفس، فإن وقف عليه ابتدئ بالكلمة التي وقف عليها إن صلح الابتداء بها، وإلا فبما قبلها مما يصلح

1- سورة البقرة، الآية: 197.

2- سورة البقرة، الآية: 226.

3- سورة الدخان، الآية: 34.

4- سورة النساء، الآية: 11.

5- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص: 229.

الابتداء به، إذ لا يفهم منه المراد نحو الوقف في سورة الفاتحة على ﴿الْحَمْدُ﴾، وهذا النوع لا يُعتمد الوقف عليه إلا للضرورة، من انقطاع نفس ونحوه، إما لنقص المعنى أو لفساده، فنقص المعنى نحو المثال السابق، وفساده أو تغييره نحو الوقف على (لَا يَسْتَحْيِي) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا﴾[1]، ويُسمى بـ(الوقف الناقص)، و(الوقف الممنوع)[2].

ج- ضوابطه

لقد ضرب العلماء أمثلة كثيرة لأنواع الوقف القبيح لضبطه، إذ لا يجوز الوقف على[3]:

أ. المضاف دون المضاف إليه نحو (بِسْمِ) من ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ و(ذِكْرُ رَحْمَتِ) من قوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾[4].

ب. الموصوف دون صفته نحو الوقف على (اهْدِنَا الصِّرَاطَ) من ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

1- سورة البقرة، الآية: 26.

2- إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، دار الحضارة للنشر- الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، ص: 136.

3- أحمد عيسى المعصراوي، الوقف والابتداء وأثرهما في اختلاف المفسرين، ص: 43.

4- سورة مريم، الآية: 2.

ج. الرافع دون المرفوع نحو الوقف على (قال) من ﴿فَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[1]، ونحو الوقف على ﴿هُنَالِكَ دَعَا ...﴾، والابتداء بـ﴿زَكَرِيَّا﴾[2].

د. الناصب دون المنصوب نحو: (اهدنا) من ﴿اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾؛ لأن الصراط مفعول به منصوب بالفعل (اهد).

هـ. المعطوف دون المعطوف عليه نحو: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، فلا يجوز الوقف عليه حتى يقول: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ﴾[3] لأنها معطوفة على ما سبق.

و. (إنَّ) وأخواتها دون أسمائهن نحو (إنّ) من ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[4]، ولا على أسمائهن دون أخبارهن نحو (إن الله...) ويترك الخبر (يصلون على النبي)، ولا على (كان) وأخواتها دون أسمائهن، ولا على أسمائهن دون أخبارهن.

ز. صاحب الحال دون الحال نفسها نحو: ﴿وما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما...﴾[5]، فلا يقف حتى يقول (لاعبين).

ح. المستثنى منه دون المستثنى نحو: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ...﴾ فلا يقف حتى يقول: ﴿إِلَّا أَيَّامًا﴾[6]، ونحو: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ...﴾، فلا يقف حتى يقول: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾[7].

1- سورة المائدة، الآية: 110.
2- سورة آل عمران، الآية: 38.
3- سورة البقرة، الآية: 3.
4- سورة الأحزاب، الآية: 56.
5- سورة الأنبياء، الآية: 16.
6- سورة البقرة، الآية: 80.
7- سورة البقرة، الآية: 83.

ط. المفسّر دون التفسير نحو: ﴿وَإِذْ واعَدْنا مُوسى أَرْبَعِينَ...﴾ فلا يقف حتى يقول ﴿لَيْلَةً﴾[1]، ونحو: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ...﴾، فلا يقف حتى يقول: ﴿سِنِينَ﴾[2]، ونحو: ﴿إِنَّ هذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ...﴾، فلا يقف حتى يقول: ﴿نَعْجَةً﴾[3].

ي. الموصول[4] (الذي والتي والذين وما...) دون صلته نحو: (والذين) من قوله: ﴿والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾[5]، وعلى (مَنْ) من قوله: ﴿وَقالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى﴾[6]، وكالوقف على (ما) من قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْنا﴾[7].

---

1 سورة البقرة، الآية: 51.

2- سورة الكهف، الآية: 25.

3- سورة ص، الآية: 23.

4- نريد أن نبيّن - هنا - قاعدة قرآنية في "الذي" و"الذين" - وقد نبه إليها العلماء مثل الزركشي في كتابه "البرهان" -، وهي أن جميع ما في القرآن من الذين والذي يجوز فيه الوصل بما قبله نعتا له، والقطع على أنه خبر مبتدأ، إلا في سبعة مواضع فإن الابتداء بها هو المُعيَّنُ وهي كالآتي:

الأول: قَوْلُهُ تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تلاوته﴾[البقرة:121]؛

الثاني: قَوْلُهُ عز وجل: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرفون أبناءهم﴾ [البقرة:146-الأنعام:20]؛

الثالث: قوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:20]؛

الرابع: قَوْلُهُ جل جلاله: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ﴾ [البقرة:275]؛

الخامس: قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ درجة عند الله﴾[التوبة:20]؛

السادس: قَوْلُهُ جل في علاه: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ على وجوههم إلى جهنم﴾ [الفرقان:34]؛

السابع: قَوْلُهُ تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ [غافر:7]. [ينظر البرهان في علوم القرآن، 357/1.]

5- سورة البقرة، الآية: 3.

6- سورة البقرة، الآية: 111.

7- سورة البقرة، الآية: 136.

ك. الفعل دون مصدره نحو: الوقف على ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسى...﴾، فلا يقف حتى يقول: ﴿تَكْلِيماً﴾[1] والوقف على ﴿وَسَلِّمُوا...﴾ فلا يقف حتى يقول: ﴿تَسْلِيماً﴾[2].

ل. حروف الاستفهام وأسمائه، دون ما استفهم بها عنه، نحو الوقف على (ما) من قوله تعالى: ﴿وَما أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يا مُوسى﴾[3] ومن قوله: ﴿وَما رَبُّ الْعالَمِينَ﴾، والوقف على (كيف) من قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا﴾[4]، و(أين) من قوله: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾[5]، ولا يجوز الوقف على همزة الاستفهام من ﴿آللَّهُ﴾[6]، و﴿آلذَّكَرَيْنِ﴾[7].

م.أدوات الشرط دون المشروط نحو (مَن) من قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً﴾[8]، ولا على الشرط دون الجزاء نحو (وَما تَفْعَلُوا) من قوله: ﴿وَما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾[9].

ن. الأمر دون جوابه نحو: ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ...﴾، فلا يقف حتى يقول: ﴿يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾[1].

1- سورة النساء، الآية: 164.
2- سورة الأحزاب، الآية: 56.
3- سورة طه، الآية: 83.
4- سورة النساء، الآية: 41.
5- سورة التكوير، الآية: 26.
6- سورة يونس، الآية: 59. سورة النمل، الآية: 59.
7- سورة الأنعام، الآية 143.
8- سورة النساء، الآية: 110- 123.
9- سورة البقرة، الآية: 215.

ص. الأيمان دون أجوبتها مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى. وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى. وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى. إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾[2]؛ فالوقف قبل (إِنَّ سَعْيَكُمْ) قبيح؛ لترك جواب القسم وهو (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى).

والسبب: أن هذه الوقوف المشار إليها كلها لا يتم بها كلام، ولا يفهم منها معنى، فلا يجوز الوقف عليها، ولا الابتداء بما بعدها.

ويعلق الإمام السيوطي - رحمه الله - على ذلك فيقول: قولهم لا يجوز الوقف على كذا، وكذا، إلى آخر ما تقدم، إنما يريدون بذلك الجواز الأدائي وهو الذي يحسن في القراءة، ولا يريدون بذلك أنه حرام أو مكروه، إلا أن يقصد بذلك تحريف القرآن وخلاف المعنى الذي أراد الله تعالى فإنه يكفر والعياذ بالله تعالى، فضلا عن أن يأثم. ويجب ردعه بحبسه على ما تقتضيه الشريعة المطهرة[3].

وهناك أمثلة كثيرة لأنواع الوقف القبيح؛ منها: الذي يوهم الوقف عليه وصفا لا يليق به تعالى. وكذا: الذي يفهم منه معنى غير ما أراده الله تعالى. ونكتفي من هذه الأنواع، بما أوردناه آنفا[4].

1- سورة الكهف، الآية: 16.

2- سورة الليل، الآية: 1- 4.

3- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص: 293.

4- فريال زكريا العبد، الميزان في أحكام تجويد القرآن، 21/211.

هذا، ويرمز للوقف القبيح في المصحف بـ(لا)، وقد أُحدِثت فيه بعض التسميات الجديدة، نأتي على ذكرها:

1- وقف التعسف: رأينا من الضرورة إضافة هذا الوقف إلى أخيه القبيح، إذ إنه جزء منه، وقد أحدثه بعض المشتغلين بإعراب كلمات القرآن، وسموه بالتعسف، وتطلق تلك التسمية على بعض الوقوف التي يتكلفها بعض القراء أثناء قراءتهم؛ فتراهم يتعمدون الوقوف علي غير المألوف من مواضع الوقف، مستندين في ذلك إلى ما يتكلفه بعض المعربين (المشتغلين بإعراب الكلمات) حين يجنحون في إعرابهم وتأويلهم إلى ما هو جائز ولكنه متعسف، قد يؤدي بالمعنى إلى الإغراق في الغرابة، والابتعاد عن مألوفه، وقد ذكر صاحب الميزان نقلا عن صاحب الثغر (عن وقف التعسف) نقلا عن ابن الجزري في النشر فقال: "ليس كل ما يتعسفه بعض المعربين، أو يتكلفه بعض القراء أو يتناوله بعض أهل الأهواء مما يقتضي وقفا أو ابتداء ينبغي أن لا يتعمد الوقف عليه، بل ينبغي تحري المعنى الأتمّ، والوقف الأوجه"[1].

وقد ضُرب لذلك أمثلة عديدة، نكتفي ببعضها:

أ. الوقف على ﴿أَمْ لَمْ تُنْذِرْ...﴾، والابتداء بـ﴿...هُمْ لَا يُؤْمِنُون﴾[2] على أن (هم لا يؤمنون) جملة من مبتدأ وخبر.

1- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص: 231.

2- سورة يس، الآية: 10.

ب. الوقف على قوله: ﴿وَارْحَمْنا أَنْتَ...﴾، والابتداء بـ﴿...مَوْلانا فَانْصُرْنا﴾[1]، على معنى النداء؛ أي (يا مولانا فانصرنا).

ج. الوقف على قوله: ﴿ثُمَّ جاءُوكَ يَحْلِفُونَ...﴾، والابتداء بـ﴿...بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنا...﴾[2]؛ أي (نقسم بالله إن أردنا ...).

د. الوقف على قوله: ﴿وَإِذْ قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ...﴾، والابتداء بـ﴿...بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ...﴾[3]؛ على معنى القسم كالمثال السابق.

هـ. الوقف على قوله: ﴿فَانْتَقَمْنا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكانَ حَقًّا...﴾؛ أي وكان انتقامنا حقا، والابتداء بـ﴿...عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[4]؛ بمعنى لازم، أو واجب.

و. ومن ذلك - أيضا - قول بعضهم في ﴿عَيْناً فِيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾[5]؛ إن الوقف على (تسمى) أي عينا مسماة، معروفة، والابتداء بـ(سلسبيلا) هكذا جملة أمرية؛ أي مبدوءة بفعل أمر، فعلها: (سَلْ)، بمعنى: اسأل، و(سبيلا)؛ أي طريقا موصلة إليها.

1- سورة البقرة، الآية: 286.
2- سورة النساء، الآية: 62.
3- سورة لقمان، الآية: 13.
4- سورة الروم، الآية:47.
5- سورة الإنسان، الآية: 18.

يقول فريال زكريا العبد، نقلا عن ابن الجزري، تعليقا على هذا الوقف: وهذا مع ما فيه من التحريف يبطله إجماع المصاحف على أنه كلمة واحدة[1].

ز. ومنه - أيضا - تعسف بعضهم إذا وقف على قوله: ﴿وَما تَشاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ...﴾، وابتدأ بـ﴿...اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ﴾[2] ، ويبقى الفعل (يشاء) بغير فاعل، وتكون جملة الابتداء بعدها جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر.

ح. الوقف على: ﴿وَإِذا رَأَيْتَ ثَمَّ...﴾ والابتداء بـ﴿...رَأَيْتَ نَعِيماً﴾[3]، وليس بشيء؛ لأن الجواب بعده، و(ثم) ظرف لا يتصرف، فلا يقع (فاعلا) ولا (مفعولا)، وغلط من أعربه مفعولا لـ(رأيت)، أو جعله محذوفا والتقدير: (إذا رأيت الجنة رأيت فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر).

ط. الوقف على قوله: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ...﴾، ثم الابتداء بـ﴿...عِلْمَ الْيَقِينِ﴾[4]، يقول فيها بعض أهل العلم يتجنب عنها، فإن ذلك وما أشبهه تعنت وتعسف لا فائدة فيه، فينبغي تجنبه لأنه محض تقليد، وعلم العقل لا يعمل به إلا إذا وافق النقل. فعلينا بمراعاة ما نص عليه أئمة هذا الشأن، فهو أولى من

1- فريال زكريا العبد، الميزان في أحكام تجويد القرآن، ص: 214.

2- سورة التكوير، الآية: 29.

3- سورة الإنسان، الآية: 20.

4- سورة التكاثر، الآية: 4- 5.

اتباع الأهواء والله الموفق للصواب، وقد أشار العلماء إلى أن الوقف على تلك الأماكن - المذكورة آنفا - يدخل في الوقوف المنهي عنها[1].

2- **وقف المراقبة:** وهو - أيضا - من نوع سابقيه، ويسمى - كذلك - وقف (المعانقة) أو(التعانق)، وعلامته في المصحف (...)؛ بحيث تكون كل ثلاث نقاط أعلى يسار الكلمة المراد الوقف عليها أو عدم الوقف عليها، ويكون ذلك إذا تعانق وقفان في موضعين متقاربين، أو متتاليين في آية واحدة، فلا يصح للقارئ أن يقف على كل منهما، ولكن إذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر، لئلا يختل المعنى؛ كمن أجاز الوقف في أوائل سورة البقرة على قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ﴾، فإنه لا يجيز الوقف على قوله: ﴿فِيه﴾[2]، والذي يجيز الوقف على ﴿فِيه﴾، لا يجيز الوقف على ﴿لَا رَيْبَ﴾؛ لما يسببه اجتماع الوقفين من خلل في المعنى.

وفي سورة البقرة أربعة مواضع لوقف المعانقة، وهو في عموم القرآن كله (خمسة وثلاثون) موضعا، فمن أرادها مفصلة فعليه بكتب الوقف والابتداء، كالأشموني والسجاوندي، وأول من نبه على وقف المراقبة الإمام أبو الفضل الرازي[3].

1- فريال زكريا العبد، الميزان في أحكام تجويد القرآن، ص: 214.

2- سورة البقرة، الآية: 2.

3- فريال زكريا العبد، الميزان في أحكام تجويد القرآن، ص: 215.

خلاصة:

تجدر الإشارة إلى أن الوقف مجملا وقفان: اختياري، واضطراري، وكل ما اصطلح عليه القراء من الوقف سواء وقف البيان، أو الجائز، أو الكامل، أو الصالح، أو التذكر، أو غيرها، إنما هو جزء من الوقوف الثلاثة: التام، والكافي، والحسن، وهي من الاختياري، ثم إن كل ما ذكر من التعانق أو التعسف، أو الممنوع، وغيرها، جزء من الوقف القبيح، وهو من الاضطراري.

ورأينا أن الوقف التام هو: ما لا يتصل ما بعده بما قبله لا لفظًا ولا معنى، وهو الوقف الذي يفصل بين عبارتين لا علاقة لأحدهما بالأخرى، لا في اللفظ ولا في المعنى؛ لأن العبارة الأولى تامة وتستغني بنفسها عن العبارة الثانية في تمام معناها، وأنه يكون في أواخر السور، وفي انقضاء القصص، وعلى رؤوس الآي، وفي وسطها، وقد يكون قبل انقضاء فاصلة، وقد يكون بعد الآية بكلمة أو كلمتين، ويكون تاما على تفسير، غير تام على آخر، ويكون تاما على قراءة وغير تام في أخرى.

وأما الوقف الكافي فهو: كلام تام في ذاته له تعلق بما بعده من ناحية المعنى دون اللفظ، ويحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، ويكون في رؤوس الآي وفي وسطها، كما أنه يتفاضل الكفاية بعضها بعضا، وقد يكون كافيا في تفسير وغير كاف في آخر، أو كافيا في إعراب وغير كاف في آخر. وأما الحسن هو الذي يحسن الوقوف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهتي اللفظ والمعنى معا،

فهو حسن لنفسه ولكن يحتاج إليه ما بعده لوجود تعلق به من الجهتين، ويكون في رؤوس الآي، وقريبا من بدايتها، كما يأتي وسط الآية، وكذا قبل نهايتها، ويشترك الوقف الحسن مع الوقف الكافي في التعلق بما بعده من جهة المعنى وينفصل عنه في كون تعلقه (أي الحسن) بما بعده لفظا ومعنى، كما أن الكافي يشترك مع التام في استغناء كل منهما عما بعده من جهة المعنى، وموضع الانفصال والاتصال بين التام والحسن، يكون من جهة الصفة، وهي أن الحسن حسن لذاته لكنه محتاج إلى غيره، والتام تام لذاته.

وأما الوقف القبيح أو الاضطراري هو، ما لم يتم الكلام عنده، ولا يجوز تعمد الوقف عليه إلا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه؛ لعدم الفائدة أو لفساد المعنى؛ كالوقف على المبتدأ دون الخبر، والفعل دون الفاعل، والمضاف دون المضاف إليه، أو الصفة دون الموصوف، والقول دون استثنائه، والوقف على أدوات الاستثناء والعطف، مثل (إلا، وحتى، ولكن) التي تفيد استدراك المعنى' وهكذا كل ما لا يُفهم منه معنى لأنه لا يعلم إلى أي شيء أضيف، فالوقوف عليه قبيح لا يجوز تعمده إلا لضرورة؛ كانقطاع نفس، أو عطاس، أو سعال، أو نحو ذلك، فيوقف عليه للضرورة ويسمى وقف ضرورة، وكذلك لا يجوز الابتداء بما بعده، بل يجب أن يبدأ بما قبله، فإن وقف وابتدأ بما بعده اختيارا كان قبيحا.

ولا يتأتى لمن ليس من أهل اللسان وبيانه معرفة مواضع هذه الوقوف، وإدراك الفروق الدقيقة بينها، ولا غرو أن الجهل بها يؤدي إلى جهل دلالة الوقوف

عليها، ولذلك تفطن العلماء إلى وضع رموز وعلامات في المصاحف ترشد القارئ إلى مواطن الوقوف وتدله عليها، ليستوي المبتدئ في اللسان العربي والمتمكن منه رتبةً واحدة في أداء كلام الله، وهذه شعبة من شعب الإعجاز القرآني حيث يستطيع الأعجمي إتيان حروفه وصفاتها مع مراعاة منازل الوقف على التمام والكمال كالعربي الذي أنزل على لسانه، وفيما يلى بيان لهذه العلامات ومدلولاتها :

- (م): علامة الوقف اللازم، أو وقف البيان، أو الواجب، أو التمييز - وسيأتي بيانه -؛ وهو نحو: قوله تعالى: ﴿وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا﴾[1].

- (قلى): علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى من الوصل؛ نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ﴾[2].

- (صلى): علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى من الوقف؛ نحو قوله تعالى: ﴿قالَ لا تَخافا إِنَّنِي مَعَكُما أَسْمَعُ وَأَرى﴾[3].

- (ج): علامة الوقف الجائز جوازا مستوي الطرفين؛ نحو قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْناهُمْ هُدىً﴾[4].

1- سورة آل عمران، الآية: 7.

2- سورة الرعد، الآية: 11

3- سورة طه، الآية: 46.

4- سورة الكهف، الآية: 13

- (...): علامة تعانق الوقف، بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر؛ نحو قوله تعالى: ﴿ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾[1].

- (لا): علامة الوقف الممنوع؛ نحو[2] قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾[3].

ومن الأحرى أن نحُلَّ عقدة في هذا الصدد، وهي ليس هناك وقف واجب وجوبا شرعيا يأثم القارئ بتركه، ولا وقف حرام حراما مطلقا يعاقب بفعله، إلا أن يتعمد القارئ الوقف على مكان يعطي معنىً قبيحاً، أو يوهم الوقف عليه خلاف المعنى المراد، فهذا أمر مستبشع ينبغي تجنبه، وإذا وقف مضطراً في أيّ موضع ابتدأ بما قبله، ويحاول جاهدا الاستبصار بالدلالات اللغوية والنحوية والسياقية إن كان أهلا لذلك، وإلا حسبه التنبه لعلامات الوقف المشار إليها سلفا، فإن المواضع التي دل عليها العلماء على أنها رؤوس الآي إن هي إلا محاولة اقتداء ببعض ما عثر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن الصحابة - رضوان الله عليهم -، إذ ورد عنه أنه كان يقف على بعض الآيات تارة ويصلها تارة أخرى، فاحتمال وقفه عليها أحد أمرين؛ الأول: أن تكون فاصلة. والثاني: أن يكون المعنى احتمل ذلك؛ ومن هنا جاء القياس في الوقف، فتقصّاها العلماء في القرآن قصصا وعدّوها عدا، وسموها:

1- سورة البقرة، الآية: 2.

2- أبو خالد سعيد عبد الجليل يوسف صخر المصري، فقه قراءة القرآن الكريم، مكتبة القدس – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1418 هـ- 1997م، ص: 51.

3- سورة النحل، الآية: 32.

وقوف النبي - صلى الله عليه وسلم - أو وقوف السنة، أو وقوف جبريل، وهي سبعة عشر وقفا[1] في سور مختلفة، وهي إجمالا كالآتي:

- الأول: في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الخَيْراتِ﴾ [البقرة:148].
- الثاني: في قوله: ﴿وَمَا تَفْعَلوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ﴾ [البقرة:197].
- الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ﴾ [آل عمران:7].
- الرابع: في قوله عز وجل: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [المائدة:31] .
- الخامس: في قوله: ﴿فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ﴾ [المائدة:48].
- السادس: في قوله: ﴿مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ [المائدة:116].
- السابع: في قوله سبحانه: ﴿أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ﴾ [يونس:2].
- الثامن: في قوله: ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي، إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس:53].
- التاسع: في قوله عز وجل: ﴿... سَبِيلِي، أَدْعُو إِلَى اللهِ﴾ [يوسف: 108].
- العاشر: في قوله: ﴿يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثالَ﴾ [الرعد:17].
- الحادي عشر: في قوله جل في علاه: ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا﴾ [النحل:5].
- الثاني عشر: في قوله تعالى: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللهِ﴾ [لقمان:13].

1- مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، 1941م، 2025/2. وينظر: الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية، ص: 19.

- الثالث عشر: في قوله سبحانه: ﴿أَنَّهُم أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [غافر:6].
- الرابع عشر: في قوله تعالى: ﴿فَحَشَرَ﴾ [النازعات:23].
- الخامس عشر: في قوله: ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر:3].
- السادس عشر: في قول الله: ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر:4].
- السابع عشر: في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر:3].

هذا، والحمد لله رب العالمين.

الباب الثاني: دلالة ما يوقف عليه اختيارا؛ لرفع اللبس في القراءات القرآنية

1- دلالة الوقف على مرسوم الخط في القراءات القرآنية

2- دلالة الوقف اللازم في القرآن الكريم

3- دلالة الوقف على المتعين، كلا، بلى، ونعم

الفصل الأول: دلالة الوقف على مرسوم الخط في القراءات القرآنية

1- المبحث الأول: مرحلتا شكل المصحف ونقطه، وصلتهما بتعدد القراءات، والمتفق والمختلف فيه بين القراء في الإبدال

2- المبحث الثاني: دلالة المتفق والمختلف فيه بين القراء في الحذف والإثبات والموصول والمقطوع

الفصل الأول: دلالة الوقف على مرسوم الخط في القراءات القرآنية

تقديم:

قد خلا من قبلُ في الفصل الثاني الحديثُ عن الوقف على أواخر الكلم، وكيفيته، ومذاهب أئمة القراء في الوقف عليها، ونخصص هذا الفصل للحديث عن الوقف على مرسوم الخط، ومن المعلوم أن كلا من الوقف والقراءات مرتبط بالرسم القرآني، بل هو المنبع الحقيقي الذي انبثقا منه، والمراد بالرسم: خط المصاحف التي كتبها الصحابة في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، وانعقد إجماعهم عليها وأنفذها عثمان إلى الأمصار الإسلامية - كما تقدم في المدخل -، وكانت هذه المصاحف عارِية من النقط وخالية من الشكل، ولم يكن ثمة إشكال في هذا الجانب؛ إذ الأمة إنما تتلقّى القراءة بالمشافهة، وعلى ذلك العمدة، والسلائق سليمة والحفّاظ متوافرون.

ولكن ذلك لم يطل بعد عثمان - رضي الله عنه -، إذ اختلط الناس عقب حركة الفتوح بالأعاجم، ودخل الموالي والأعاجم في الإسلام، ولا شك أن كل مسلم محتاج إلى قراءة كتاب ربه الكريم، وبوسعنا أن نتصور مدى الحاجة المؤكدة لتيسير تلاوة القرآن للناس، ولن نطيل هنا في القراءة التاريخية لمراحل شكل القرآن، فهذا مما كثرت فيه الدراسات، وتعدّدت حوله الرّوايات، وغاية ما نذكره هنا أن عملية

شكل القرآن الكريم بدأت مبكرا كما قال أبو عمرو الداني في كتابه (المحكم في نقط المصاحف)، ما نصه: "كان الْقُرْآن مجردا في المصاحف فأول ما أَحدثوا فيه النقط على الياء والتّاء، وقالوا لا بأس به هو نور له، ثُمَّ أَحدثوا فيها نقطا عند منتهى الآي، ثمَّ أَحدثوا الفواتح والخواتم"[1].

ونخلص من هذا النص المحكم إلى خمس مراحل مر بها القرآن المجيد، أولا: كان وحيا، قرآنا يتلى بجميع وجوه قراءاته، ثم كتب في المصاحف مجردا وخاليا من النقط والشكل، وهو في هذه المرحلة - أيضا - مادة خام يستوعب جميع القراءات، ثم تليها مرحلة الشكل، ليحتمل من الأحرف بعضها، ثم نقط لتستقل كل قراءة عن غيرها تسهيلا على الأمة المرحومة، وسوف نقدم أمثلة بيانية لكلا المرحلتين: النقط، والشكل، وما نتج عن ذلكما من القراءات، في الصفحات القادمة إن شاء الله.

هذا، وقد أشار ابن الجزري إلى أن مرسوم الخط على قسمين: قياسي واصطلاحي، فالقياسي ما طابق فيه الخطُّ اللفظَ، والاصطلاحيُّ ما خالفه بزيادة، أو حذف، أو بدل، أو وصل، أو فصل، وله قوانين وأصول يحتاج إلى معرفتها، وبيان ذلك مستوف في أبواب الهجاء من كتب العربية، وأكثر خط المصاحف موافق لتلك القوانين لكنه قد جاءت أشياء خارجة عن ذلك يلزم اتباعها، ولا يتعدى إلى سواها

1- عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: د. عزة حسن دار الفكر – دمشق، الطبعة الثانية، 1407م، ص: 2.

منها ما عرفنا سببه ومنها ما غاب عنا، وقد أجمع أهل الأداء وأئمة الإقراء على لزوم مرسوم المصاحف فيما تدعو الحاجة إليه اختيارا واضطرارا فيوقف على الكلمة الموقوف عليها أو المسؤول عنها وفق رسمها في الهجاء، وذلك باعتبار الأواخر من الإبدال، والحذف، والإثبات، وتفكيك الكلمات بعضها من بعض، من وصل وقطع، فما كتب من كلمتين موصولتين لم يوقف إلا على الثانية منهما مفصولا نحو: ﴿رَانَ﴾، يوقف على كل واحدة منهما، هذا هو الذي عليه العمل عن أئمة الأمصار في كل الأعصار[1].

ويحلل أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، (ت 1117هـ) هذا الطرح بقوله: إن طابق الخط اللفظ في المصحف فقياسي، وإن خالفه بزيادة، أو حذف، أو بدل، أو فصل، أو وصل فاصطلاحي، ثم الوقف إن قصد لذاته فاختياري، وإلا فإن لم يقصد أصلا بل قطع النفس عنده فاضطراري، وإن قصد لا لذاته بل لأجل حال القارئ فاختياري بالموحدة، وقد أجمعوا على لزوم اتباع الرسم فيما تدعو الحاجة إليه اختيارا، واضطرارا[2]، و الأصل في المكتوب أن يكون موافقا تمام الموافقة للمنطوق، من غير زيادة، ولا نقص، ولا تبديل، ولا تغيير، لكن المصاحف العثمانية قد خالفت هذا الأصل، فوجدت بها حروف كثيرة جاء رسمها

1- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 128/2.

2 - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت1117هـ)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، المحقق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، 2006م - 1427هـ ، ص: 137.

مخالفا لأداء النطق وذلك لأغراض شريفة يعلمها الله[1]، وقد عني العلماء بالكلام على رسم القرآن وحصر تلك الكلمات التي جاء خطها على غير مقياس لفظها، أفرده بعضهم بالتأليف؛ منهم الإمام أبو عمرو الداني، إذ ألف فيه كتابه المسمى: (المقنع في رسم مصاحف الأمصار)، ومنهم العلامة ابن البنّاء المراكشي ألف كتابا أسماه: (عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل)، وبيّن فيه سر ذلك كله كما سيظهر لنا في الصفحات القادمة، والوقف على مرسوم الخط متفق عليه ومختلف فيه، والمختلف فيه انحصر في خمسة أقسام، واصطلح عليها بعض بـ: القواعد[2]، وهي: الإبدال، الإثبات، الحذف، الوصل، والقطع، بيد أننا أشرنا في المدخل إلى مذاهب القراء في الوقف قلنا بأن:

- أبا عمرو: كان يتعمد الوقف على رؤوس الآي.
- عاصم والكسائي: كانا يطلبان الوقف من حيث يتم الكلام.
- حمزة: كان يقف بعد انقطاع النفس، ذلك أن القرآن عنده كالسورة الواحدة، فلم يكن يتعمد وقفاً معيناً. والباقين من القراء: كانوا يراعون حسن الحالتين وقفاً وابتداءً، هذا فيما يتعلق بالوقف على الكلم لمراعاة المعنى، وما سنورد هنا يخص الوقف على مرسوم الخط اختيارا، ثم نلقي الضوء على مذاهبهم في حال الوقف.

1- محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة، بدون سنة، ص:369.

2- شهاب الدين الشهير، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص: 369.

المبحث الأول: مرحلتا شكل المصحف ونقطه، وصلتهما بتعدد القراءات، والمتفق والمختلف فيه بين القراء في الإبدال

المطلب الأول: مرحلتا شكل المصحف ونقطه، وصلتهما بتعدد القراءات

1- شكل المصحف، وصلته بالقراءات

أ- شكل المصحف

الشكل هو: وضع علامات الإعراب التي تدل على ما يعرض للحرف من حركات الضم، والنصب، والسكون، والجر[1]، وقد تعدّدت الروايات في من ابتدأ شكل المصاحف من التابعين، وغاية ما بلغت بها أن عملية شكل القرآن الكريم بدأت في زمن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب، وقد عهد بها إلى بعض كبار أئمة النّحو أمثال أبي الأسود الدؤلي[2]، ويحيى بن يعمر[3]، والحسن البصري[1]، ونصر بن

1- أبو محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري الأندلسي، المغربي الفاسي (ت 1090هـ)، تنبيه الخلان بتكميل مورد الظمآن "مطبوع ضمن كتاب دليل الحيران على مورد الظمآن"، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، بدون طبعة، 1426هـ - 2005م، ص:477.

2- أبو الأسود الدؤلي (ت 69 هـ): ابن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني، واضع علم النحو، كان معدودا في الفقهاء والأعيان والفرسان. تابعي، سكن البصرة في خلافة عمر، وولي إمارتها في أيام علي وشهد معه صفّين، ولما بويع لمعاوية قصده فأكرمه معاوية، وله شعر أيضا. مات بالبصرة. [ينظر: القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، لمحمد حبش، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م، ص: 97].

3- يحيي بن يعمر (ت129 هـ): هو يحيى بن يعمر الواشقي العدواني، أبو سليمان، أول من نقّط المصاحف، ولد بالأهواز وسكن البصرة، كان من علماء التابعين، عارف بالحديث والفقه ولهجات العرب، أخذها عن أبيه، وأخذ النحو عن الدؤلي، ولي قضاء مرو ثم عزل، وولي القضاء بالبصرة إلى أن مات بها. [ينظر: القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، لمحمد حبش، ص97].

عاصم الليثي[2]، وقال عمرو الداني في كتابه (النقط)، ما نصه: "كان أبو الأسود الدؤلي أنه أراد أن يعمل كتابا في العربية يقوّم الناس به ما فسد من كلامهم، إذ كان قد نشأ ذلك خواص الناس وعوامهّم، فقال أرى أن ابتدئ بإعراب القرآن أولا فأحضر من يمسك المصحف، وأحضر صبغا يخالف لون المداد، وقال للذي يمسك المصحف عليه إذا فتحتُ فايَ فاجعل نقطة فوق الحرف، وإذا كسرت فايَ فاجعل نقطة تحت الحرف، وإذا ضممت فايَ فأجعل نقطة أمام الحرف، فإن أتبعت شيئا من هذه الحركات غنّة؛ يعني تنوينا، فاجعل نقطتين، ففعل ذلك حتى أتى على آخر المصحف. وروينا أن المبتدئ بذلك كان نصر بن عاصم الليثي وأنه الذي خمسّها وعشّرها"[3].

1- اسمه: الحسن بن أبي الحسن وأبوه اسمه يسار البصري أبو سعيد مولى زيد بن ثابت، ويقال: مولى جابر بن عبد الله، ويقال: مولى جميل بن قطبة بن عامر بن حديدة، ويقال: مولى أبي اليسر وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ويقال: إن يساراً والد الحسن من بيسان، مولده: ولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مات في أول رجب أي: سنة عشر ومائة، وكانت جنازته مشهودة، وصلوا عليه عقب الجمعة بالبصرة، فشيعه الخلق وازدحموا عليه، حتى إن صلاة العصر لم تقم في الجامع. [ينظر: من أعلام السلف لأحمد فريد، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، 9/5].

2- نصر بن عاصم الليثي (ت89 ه): هو نصر بن عاصم الليثي، من أوائل واضعي النحو مع الدؤلي السابق وعبد الرحمن بن هرمز، فوضعوا للنحو أبوابا، وأصّلوا له أصولا، قال عنه ياقوت: كان من فقهاء التابعين، عالما بالعربية، أخذ النحو عن يحيى بن يعمر، وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء. مات بالبصرة. [ينظر من أعلام السلف، أحمد فريد، 9/5].

3- عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، النقط (مطبوع مع كتاب المقنع فى رسم مصاحف الأمصار)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ص: 129.

يظهر من كلام عمرو الداني أن أبا أسود الدؤلي هو أول من شكل القرآن، وربما ساعده الآخرون إذ هذه العملية يستعصي على الفرد القيام بها بل يحتاج إلى معاون يسانده.

وقد أثارت هذه العملية المستحدثة جدلا في صفوف علماء المسلمين، بين معارض لها ومؤيد، كطبيعة كل فكرة جديدة أو عمل مستحدث لا ينجو من قاذفات وردود من قبل المتمسكين بالمبادئ القديمة، وخاصة إذا تعلق الأمر بالعقيدة، ولا جدوى في خوض غمار هذا النقاش، إذ العملية خرجت منتصرة واستتبت لها الأمور واستقر لها الوضع، وإنما يعنينا ما آل إليه أثر ذلك في القراءات القرآنية.

ب- أثر الشكل في القراءات

لا شك أن لعملية الشكل أثرا بالغا في القراءات القرآنية، وهي حِجر لبعض القراءات المتواترة، لأن المصحف لما كان خاليا كان مطلق البيان ومستوعب جميع القراءات والقواعد العربية، وعندما شكل ونقط صار مقيد البيان، لعدم إحاطته بجميع وجوه القراءات، مثال ذلك كلمة ﴿الْحَمْدُ﴾ اجتمع القراء على الرفع، لأنها به شكلت، وإليه ذهب أبو جعفر النحاس في قوله: "فَأَمَّا القُرآنُ فلا يُقْرأ فِيه (الحمدُ) إِلا بالرفع، لأن السُّنة تتبع فِي القرآن، ولَا يُلْتَفَتُ فِيه إِلى غَير الرِّوايةِ الصحِيحَةِ التي

قدْ قرأ بها القُراءُ"[1]، لكن سبقت الإشارة من الفراء (ت207ه) في تفسيره، إلى أنه ورد من أهل البدو من العرب النصب والخفض - أيضا -، يقول: وأما أهل البدو فمنهم من يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (بنصب الدال)، ومنهم من يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (بخفضها)، ومنهم من يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (برفع الدال واللام).

فأما من نصب فإنه يقول: ﴿الْحَمْدُ﴾ ليس باسم إنما هو مصدر يجوز لقائله أن يقول: أحمد الله، فإذا صلح مكان المصدر (فَعَلَ أو يَفْعَلُ) جاز فيه النصب، وأما من خفض الدال من ﴿الْحَمْدُ﴾ فإنه قال: هذه كلمة أي يريد جملة الحمدلة. وإطلاق الكلمة على الجملة مجاز، وأما الذين رفعوا اللام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان مثلُ: الحُلُم والعُقُب[2]، وقد ضاعت جميع هذه الوجوه بسبب شكلها، ويعقب، وعليه، فقد نتج عن شكل القرآن غياب كثير من القراءات المشروعة (المتواترة) من النص القرآني؛ فمثلا في سورة البروج تمّ شكل الآيات على الشكل الآتي:

1- إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت 311ه)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م، 45/1.

2- أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت207ه)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف، النجاتي/ محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، 3/1.

المثال الأول: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾[1]: وهي قراءة جماهير قرّاء الأئمة، فغابت حينئذ قراءة مشروعة - متواترة - هي: (ذو العرش المجيدِ) - بالخفض - وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخلف[2]، فمن رفعه جعله من صفة اللَّه تبارك وتعالى، وخفْضُه من صفة العرش[3]، وكلاهما جائز.

المثال الثاني: ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾[4]، وهي قراءة جمهور القرّاء، فغابت حينئذ قراءة مشروعة – متواترة - هي: (في لوح محفوظٌ) - بالرفع - وهي قراءة نافع، فمن خفض جعله من صفة اللوح، ومن رفع جعله للقرآن[5]. وفي سورة الفجر تمّ شكل الآيات على الشكل الآتي:

المثال الثالث: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾[6]: وهي قراءة الجمهور، فغابت حينئذ قراءة مشروعة - متواترة - وهي: (والشفع والوتر) - بالكسر - وهي قراءة حمزة وخلف والكسائي[7]، و(وَالْوَتْرِ) بفتح الواو لغة حجازية، وبكسره لغة تميمية[8].

1- سورة البروج، الآية: 15.

2- محمد حبش، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م، ص: 98.

3- الفراء، معاني القرآن، 254/3

4- سورة البروج، الآية: 22.

5- الفراء، معاني القرآن، 254/3

6- سورة الفجر، الآية: 3.

7- محمد حبش، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص: 98.

8 - أبو جعفر النَّحَّاس، إعراب القرآن، 136/5.

المثال الرابع: قوله في سورة الفجر ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ، وَلا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ﴾[1]، ورد ﴿لا يُعَذِّبُ وَلا يُوثِقُ﴾: - بالكسر في الموضعين - وهي قراءة الجمهور، فغابت حينئذ قراءة مشروعة - متواترة - هي: (لا يعذَّب ولا يوثَق) - بالفتح - وهي قراءة الكسائي ويعقوب[2]، ذهب الفراء إلى أن من قرأ بالكسر، أراد: لا ترى أحدا يُعَذِّبُ في الدنيا كعذاب الله يومئذ، ومن قرأ بالفتح أراد: لا يعذَّب أحد في الدنيا كعذاب الله يومئذ[3].

وهنا يطرح محمد حبش سؤالا بديهيا: كيف تسنّى لهم أن يطرحوا قراءة متواترة هي بإجماع الأمة جزء من القرآن الكريم؟ والجواب هو أنهم لم يطرحوا أيّا من القراءتين؛ إذ هم لم يعتبروا الشكل تنزيلا وإنما اعتبروه تعليما، فكانت المصاحف تختلف شكلا بحسب القراءة المتواترة التي ينهج عليها صاحب المصحف، ولا شك هنا أنه كان في العالم الإسلامي بدءا من عصر أبي الأسود الدؤلي، حتى زماننا هذا مصاحف مختلفة شكلا (حركات الإعراب والصّرف)، بحسب ما يؤدي إليه مقصد التواتر إسنادا، فثمة مصحف مرسوم بما يوافق قراءة أبي عمرو، وآخر مرسوم بما يوافق قراءة نافع وهكذا[4].

1- سورة الفجر، الآية: 25- 26.

2- محمد حبش، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص: 99.

3- الفراء، معاني القرآن، 262/3

4- محمد حبش، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص: 99.

1- نقط المصحف، وأثره في القراءات

أ- نقط المصحف

نقط المصحف أو الإعجام هو: خاص ببيان ذات الحرف، وتمييزه عن غيره: الباء "ب"، والتاء "ت"، والثاء "ث"، والجيم "ج"، والخاء "خ"، وهكذا في سائر الحروف المعجمة، وخصائصها[1]، ومن الجدير بالذكر أن نقط المصحف تأخر عن شكله، وأكثر الروايات أن نقط القرآن تمّ أيام عبد الملك بن مروان بمبادرة من الحجاج بن يوسف الثّقفي وإلى العراق حينئذ، وذلك في أواخر القرن الأول الهجري، بدأت الحاجة الماسة إلى تمييز الحروف المتشابهة بعضها من بعض لتسرب التصحيف والتحريف إليها؛ إذ أمر الحجاج بن يوسف الثقفي بإتمام نقط المصحف أو إعجامه، وتم ذلك على يد بعض العلماء بهذا الأمر؛ مثل أبى الأسود الدؤلي، ونصر بن عاصم الليثي، وعبد الرحمن بن هرمز، وعنبة الفيل، وقد رتبوا الحروف على حسب صورها ووضعوا لها نقطا تميز بعضها عن بعض، وجعلوا النقط بنفس مداد الكتابة لاصقة بالحروف، لأن النقطة جزء من الحرف حتى تتميز عن نقط الشكل التي تكتب بالمداد الأحمر، والقاف في هذا الإعجام تنقط نقطة واحدة من فوق، والفاء نقطة واحدة من أسفل[2].

1- أبو محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عاشر، تنبيه الخلان بتكميل مورد الظمآن، ص:477.

2- الأستاذ الدكتور عبد الغفار حامد هلال، القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث، الطبعة الأولى، 1435هـ - 2014م، ص: 12.

وذكر أبو عمرو الداني أن أول من صنف النقط ورسمه في كتاب، وذكر علله الخليل بن أحمد، ثمَّ صنف ذلك بعده جماعة من النّحويين والمقرئين، وسلكوا فيه طريقه واتبعوا مذهبه[1]، ومن تعليله - أي الخليل - أنه قال: الألف ليس عليها شيء من النقط لأنها لا تلابسها صورة أخرى، و الباء تحتها واحدة، والتّاء فوقها اثنتان، والثاء ثلاث، والجيم تحتها واحدة، والخاء فوقها واحدة، والذال فوقها واحدة، والشين فوقها ثلاث، والضاد فوقها واحدة، والفاء إذا وصلت فوقها واحدة، وإذا انفصلت لم تنقط لأنها لا يلابسها شيء من الصّور، والقاف إذا وصلت فتحتها واحدة - وقد نقطها ناس[2] من فوقها اثنتين -، فإذا فصلت لم تنقط لأن صورتها أعظم من صورة الواو فاستغنوا بعظم صورتها عن النقط، والكاف لا تنقط لأنها أعظم من الدّال والذال، واللام لا تنقط لأنها لا يشبهها شيء من الحروف، والميم لا تنقط لأنها لا تشبه شيئا من الْحروف، وقصتها قصّة اللام، والنون إذا وصلتها فوقها واحدة لأنها تلتبس بالباء، والتاء، والثاء، فإذا فصلت لم تنقط استغنوا بعظم صورتها لأن صورتها أعظم من الرّاء والزّاي، والواو لا تنقط لأنها أصغر من القاف فلم تشبه بشيء من الحروف، والهاء لا تنقط لأنها لا تشبه شيئا من

1- أبو عمرو الداني، المحكم في نقط المصاحف، ص: 9.

2- قال أبو عمرو: أهل المشرق ينقطون الفاء بواحدة من فوقها والقاف باثنين من فوقها، وأهل المغرب ينقطون الفاء بواحدة من تحتها والقاف بواحدة من فوقها، وكلهم أراد الفرق بينهما بذلك. [ينظر: المحكم في تنقيط المصاحف، ص: 37].

الْحروف وقصتها قصّة الواو، واللام والألف حرفان قرنا فليس واحد منهما ينقط، والياء إذا وصلت نقطت تحتها اثنتين لئلا تلتبس بما مضى فإذا فصلت لم تنقط[1].

وذكر الأستاذ الدكتور عبد الغفار أنه لما جاء الخليل بن أحمد وجد أن نقط تمييز الحروف قد تختلف بنقط الإعراب، فاتخذ خطوطا مستقيمة للدلالة على النصب والجر، وكان ذلك في موضع أفقي، وجعل للدلالة على الضم رأس واو صغيرة، وتكرر العلامة إذا كان الحرف منونا، وجعل للسكون دائرة كرأس الميم أو رأس جيم (جـ)، وعبر عن الشدة برأس شين، ووضع لهمزة القطع رأس عن صغيرة، وعن المد بمختصر(مد)، وعن همزة الوصل برأس هاء (هـ)، وهذا قد ظل إلى الآن[2].

ويرى الأستاذ محمد حبيش أن من العسير أن تنسب نقط القرآن لواحد بعينه من هؤلاء، والمؤكد أن جهودهم جميعا تآزرت، وتكاملت في خدمة الرسم القرآني حتى بلغ مبلغه في الإتقان والوضوح الذي نبتغيه[3].

وظل المصحف يتداول مكتوبا بالخطوط العربية المتنوعة على أيدي كاتبين مهرة للجماهير المسلمة، وعلى أيدي الكاتبين أنفسهم أحقابا طويلة، حتى طبع المصحف الشريف أول مرة في البندقة بإيطاليا حوالي سنة 1530م، ولكن سلطات الكنيسة أعدمت هذه الطبعة ثم طبع في سنات بطر سبورج في روسيا سنة:

1- أبو عمرو الداني، المحكم في تنقيط المصاحف، ص: 36.

2- عبد الغفار حامد هلال، القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث، ص: 12.

3- محمد حبش، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص: 100.

1787م، ثم طبع في مصر بإشراف الأزهر الشريف سنة 1923م، على ما يوافق رواية حفص عن عاصم ثم تتابعت طبعات المصحف بعد ذلك[1].

وتجدر الإشارة إلى أن المصاحف المطبوعة اليوم أربعة؛ وهي: مصحف حفص، ومصحف قالون، ومصحف ورش، ومصحف الدوري، وهي منقوطة ومشكولة بما يوافق رواية كلّ منهم، وكذلك فإن التحسينات التي طرأت على رسم هذه المصاحف إنما تتجه إلى ضبط رواية الإمام المقصود[2].

وأما مصطلحات الوقوف والرموز أو علامة الوقوف الدالة عليها في المصاحف المطبوعة اليوم، قد أشرنا إليها في الفصل الثالث من الباب الأول، وهي عموما: التام، والكافي، والحسن، والقبيح، والرموز: ذكرناها في نهاية الفصل المذكور، إلا أننا لم نعزوها إلى أصحابها، ونريد استدراكها هنا، ونقول: إن الوقوف التي اعتمدت رموزها في المصاحف ثلاثة أنواع، هي:

النوع الأول: وقوف المتقدمين: التام، والكافي، والحسن، والقبيح، وقد يزيد كما رأينا في المدخل.

النوع الثاني: وقوف السجاوندي: اللازم، الممنوع، المجوز، المرخص، والضرورة، وقد لاقت هذه الوقوف ورموزها قبولا عند المتأخرين في المشرق، واعتمدوها في مصاحفهم، وقد استفاد من وقوفه ورموزه مصحف الحسيني ومن تبعه.

1- عبد الغفار حامد هلال، القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث، ص: 13.

2- محمد حبش، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص: 104.

النوع الثالث: وقف الهبطي[1]، ورمزه (صه)، وقد انتشر عند المغاربة إلى الآن[2].

ب- أثره في القراءات القرآنية

لقد نتج عن النقط مثل ما نتج عن الشكل، من غياب كثير من القراءات المشروعة - المتواترة - من النّص القرآني، فمثلا في سورة الرّعد تمّ نقط الآيات على الشكل الآتي:

1- هو أبو محمد عبد الله بن محمد الصنهاجي الهبطي. يعرف بالهبطي الكبير، تمييزا له عن ابنه محمد المعروف بمحمد الهبطي الصغير من مواليد 890هـ - .1485 م (ت 963 هـ)، ولد عبد الله الهبطي بقرية اهباطة من قبيلة سماته، إحدى قبائل شمال المغرب، على بعد نحو 50 كيلومترا من مدينة العرائش، وعاش أبو عبد الله الهبطي العصر الوطاسي، وكان مولده بعد احتلال البرتغال لطنجة بحوالي أربع عشرة سنة، ويبدو أن التوسع الذي كانت تقوم به القوات البرتغالية لتضيف مناطق جديدة إلى مراكز احتلالها تشمل شمال المنطقة التي كانت تسكن بها أسرة عبد الله الهبطي، فاضطرت هذه الأسرة إلى الجلاء والنزوح فنزحت تحت رعاية أخيه مسعود بن محمد الهبطي، ومسعود هذا كان قد مكث في سجن البرتغاليين عشرين سنة، وبعدما ساعدت الظروف على خلاصه من قبضة البرتغاليين هاجر بالأسرة إلى الجبال الغمارية التي كانت في هذه الفترة قد نظمت بها حركات جهادية للمقاومة. ونزلت الأسرة أولا بقرية تيجساس من قبيلة بني زيان بجبال غمارة التي بها أتم الشيخ عبد الله الهبطي حفظ القرآن الكريم وشرع يدرس مبادئ العلوم، وبعد مدة يسيرة من الزمن انتقلت أسرة الهبطي من قرية تيجساس إلى قرية تلمبوط بقبيلة بني زجل التي كانت المنطلق لقراءته على عدة شيوخ، كان في مقدمتهم الشيخ عبد الله القسطالي ـ الشدادي الزجلي وهو شيخه في القراءات والتفسير وعلوم القرآن الكريم ولازمه الهبطي ما يزيد عن ست سنين وتوطدت بين الشيخ القسطالي وتلميذه علاقة متينة، وكان شيخه هذا يقدر مواهبه وجديته، واستقامته، ونظرا لهذه العلاقة الطيبة، كان الشيخ الهبطي لا ينقطع عن زيارة شيخه القسطالي بالرغم من تنقلاته العديدة وأسفاره الطويلة. [ينظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لشهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (ت 1315هـ)، تحقيق: جعفر الناصري/ محمد الناصري، دار الكتاب - الدار البيضاء، 81/5].

2- د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، وقوف القرآن وأثرها في التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1431م، ص: 250.

المثال الأول: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُماتُ وَالنُّورُ﴾[1] - بتاء المضارعة - وهي قراءة الجمهور، فغابت حينئذ قراءة متواترة مشروعة، هي: (أم هل يستوي الظلمات والنور) - بياء المضارعة - وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخلف، ورواية شعبة عن عاصم.

المثال الثاني: ﴿وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ﴾: - بتاء المضارعة - وهي قراءة الجمهور، فغابت حينئذ قراءة متواترة مشروعة هي: (ومما يوقدون عليه) - بياء المضارعة - وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف ورواية حفص عن عاصم[2]. وفي سورة الأعراف تمّ نقط الآية على الشكل التالي:

المثال الثالث: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً﴾[3] : - بالباء - وهي قراءة عاصم وحده، فغابت حينئذ قراءة التسعة الباقين بالنون (نشرا)[4]، فمن قرأ (نُشْرًا) فالمعنى وهو الذي يُنْشِر الرياح مُنْشَرةً نشْراً، ومن قال نُشْراً فهو جمع نشورٍ ونُشُرٍ، ومن قرأ بُشْراً فهو جمع بشيرةٍ وبُشُرٍ كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَهُوَ الَّذِ يُرْسِلُ الريَاحَ بُشْرًا﴾، وقوله: ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِه﴾، أي بين يدي المطر الذي هو رحمة[5].

1- سورة الرعد، الآية: 16.

2- محمد حبش، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص: 101.

3- سورة الأعراف، الآية: 57.

4- محمد حبش، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص: 101.

5- إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م، 345/2.

المطلب الثاني: المتفق والمختلف فيه بين القراء في الإبدال

1- ما اتفق عليه القراء في قراءته بالإفراد، واختلفوا في الوقف عليه

الإبدال هو: إبدال حرف بآخر، وهو مختلف فيه بين القراء، وهو: كل هاء تأنيث رسمت تاء في المصحف نحو: ﴿رَحْمَت﴾، ﴿نِعْمَتَ﴾، ﴿شَجَرَتَ﴾، ﴿جَنَّتَ﴾، ﴿كَلِمَتَ﴾، على قسمين: قسم اتفقوا على قراءته بالإفراد وقسم اختلفوا فيه، ما قرئ منها بالإفراد يوقف عليه بالهاء، وما قرئ بالجمع يوقف عليه بالتاء، إلا من شذ من القراء، وليس ذلك كله تعارض وتناقض في كلام الله وإنما تكامل وتآلف وإعجاز في كلامه سبحانه، بحيث تؤدي لفظة واحدة معان غزيرة، تساهم كلها في بيان مراده لخلقه، وسوف نعرض القسمين في هذا المطلب

فأما ما اتفق القراء على إفراده، فجملته في القرآن أربع عشرة كلمة، تكرر منها ستة، نسردها:

أولها: كلمة ﴿رَحْمَتَ﴾ قرئت على الإفراد، في سبع مواضع[1]

ثانيها: ﴿نِعْمَتَ﴾ أحد عشر موضعا[1]

1- في سورة: البقرة: ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ [الآية: 218]. الأعراف: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [الآية:56]. هود: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ﴾ [الآية:73]. وأول مريم: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ [الآية: 2]. وفي الروم: ﴿إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ [الآية: 50]. والزخرف مرتين معا في آية واحدة: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾، ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ [الآية:32].

ثالثها: ﴿امْرَأَتَ﴾ في سبعة مواضع[2]

رابعها: ﴿سُنَّتُ﴾ في خمسة مواضع[3]

خامسها: ﴿لَعْنَتَ﴾ موضعين[4]

سادسها: ﴿مَعْصِيتِ الرَّسُولِ﴾ [5]، ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾[6]، ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ﴾[7]، ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ﴾[8]، ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ﴾[9]، ﴿شَجَرَتُ الزَّقُّومِ﴾[10]، ﴿جَنَّتُ نَعِيمٍ﴾[11]،

1- في سورة: الْبَقَرَةِ: ﴿نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ﴾ [الآية: 231]. آلِ عِمْرَانَ: ﴿نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ﴾ [الآية: 103]. الْمَائِدَةِ: ﴿نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ﴾ [الآية: 11]. إِبْرَاهِيمَ: ﴿بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ [الآية: 28- 34] النحل: ﴿وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾، ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾، ﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ [الآية: 53 – 71- 72- 83]. وفي لقمان: ﴿فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾]الآية: 31]. فَاطِرٍ: ﴿نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غير الله﴾ [الآية: 3]. وفي الطّورِ: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾ [الآية: 29].

2- في سورة: آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ [الآية: 35]. يُوسُفَ في موضعين: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ﴾ [الآية: 30- 51]. الْقَصَصِ: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ [الآية: 9]. التَّحْرِيمِ: ﴿امْرَأَتَ نُوحٍ وامْرَأَتَ لُوطٍ﴾، ﴿وامْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ [الآية: 10- 11].

3- في سورة: الْأَنْفَالِ: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الآية: 38]. في فَاطِرٍ: ثلاث مرات في آية واحدة: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [الآية: 43]. و في غَافِرٍ: ﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾ [الآية: 85].

4- في سورة: آلِ عِمْرَانَ: ﴿فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [الآية: 61]. وفي النُّور: ﴿أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ﴾ [الآية: 7].

5- مرتين في المجادلة: الآية: 8- 9.

6- سورة الأعراف، الآية: 137.

7- سورة هود، الآية: 86.

8- سورة القصص، الآية: 9.

9- سورة الروم، الآية: 30.

10- سورة الدخان، الآية: 43.

11- سورة الواقعة، الآية: 89.

﴿ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾[1].

وقد وقف الجمهور على هذه المواضع بالتاء موافقة لصريح الرسم، ووقف عليها بالهاء خلافا للرسم، ابنُ كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب[2].

2- ما أُختلف في قراءته بالإفراد وبالجمع، في مسألة الإبدال

إن القسم الذي قرئ بالإفراد وبالجمع ثمانيةُ أحرف، في قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا﴾[3]، ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾[4]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾[5]، ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾[6]، ﴿آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾[7]، ﴿فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾[8]، ﴿آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ﴾[9]، ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾[10]، ﴿عَلَى بَيِّنَتٍ مِنْهُ﴾[1]، ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ﴾[2]، ﴿جِمَالَتٌ﴾[3].

1- سورة التحريم، الآية: 12.

2- ينظر: النشر في القراءات العشر، 130/2. وفي: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص: 138. وفي: سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (وهو شرح منظومة حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي)، أبو القاسم (أو أبو البقاء) علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي ثم المصري الشافعي المقرئ (ت 801هـ)، راجعه شيخ المقارئ المصرية: علي الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثالثة، 1373 هـ - 1954 م، ص: 130.

3- سورة الأنعام، الآية: 115.

4- سورة يونس، الآية: 33.

5- سورة يونس، الآية: 97.

6- سورة غافر، الآية: 6.

7- سورة يوسف، الآية: 7.

8- سورة يوسف، الآية: 10.

9- سورة العنكبوت، الآية: 50. وفي الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ [الآية: 73].

10- سورة سبإ، الآية: 37.

وإن هذه الكلمات التي تم سردها: (كَلِمَتُ، حَقَّتْ، غَيَابَتِ، آيَاتٌ، الْغُرُفَاتِ، بَيِّنَتٍ، ثَمَرَاتٍ، جِمَالَتٌ) اختلف فيها القراء قراءة ووقفا، من قرأها بالإفراد وقف عليها بالهاء، ومن قرأها بالجمع وقف بالتاء، وقد أجمعت المصاحف على كتابة كله بالتاء إلا ما نقله ابن الجزري عن أبي عمرو الداني أنه قرأ في بعض المصاحف ووجد فيها كلمة: (حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ) كتبت هاء[4]، وبالتالي تقرأ بالإفراد، إلا أن هذا شاذ، وأما الذين ورد عنهم الإفراد هم: ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، مخالفين في ذلك أصلهم، وهو اتباع رسم المصحف، ووقف الباقون بالتاء متابعين أصولهم في ذلك، وهي مسايرة خط المصحف[5]، فإن المبدأ الذي انطلق منه جميع القراء هو اتباع الرسم، كما جاء في الشاطبية:

وَكُـوفِيُّهُمْ وَالْمَـازِنِيُّ وَنَـافِعٌ *** عُنُوا بِاتِّبَاعِ الْخَطِّ فِي وَقْفِ الِابْتِلَا[6].

1- سورة فاطر، الآية: 40.

2- سورة فصلت، الآية: 47.

3- سورة المرسلات، الآية: 33.

4- ينظر: النشر في القراءات العشر، 131/2.

5- عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت 1403ه)، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1412 هـ - 1992 م، ص: 180.

6- القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (ت 590ه)، متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، تحقيق: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة: الرابعة، 1426 هـ - 2005 م، ص: 31.

والمراد: أنهم وردت عنهم الرواية بأنهم كانوا يتبعون رسم الكلمات في المصاحف العثمانية فما كتب فيه بالتاء وقفوا عليه بالتاء، وما كتب بالهاء وقفوا عليه بالهاء وإن لم يكن موضع وقف[1]، اللهم إلا ما ذكرنا عند المخالفين في ذلك.

وهناك كلمات أخرى تلحق بالتي سبقت وهي: (يَا أَبَتِ، وَهَيْهَاتَ، وَمَرْضَاتِ، وَلَاتَ، وَاللَّاتَ، وَذَاتَ بَهْجَةٍ).

وأما : (يَا أَبَتِ)، وردت ثماني مرات في القرآن[2]، ووقف عليها بالهاء: ابنُ كثير، وابنُ عامر، وجعفر، ويعقوب خلافا للرسم، ووقف الباقون بالتاء على الرسم[3].

وأما: (هَيْهَاتَ)، تكررت مرتين في موضع واحد: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾[4].

ووقف عليها بالهاء: الكسائيُّ والبزيُّ[5].

1- عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، ص: 179.

2- مرتين في يوسف، الآية: 4- 100. وفي مريم أربع مرات، الآية: 42- 43- 44- 45. وفي القصص، الآية: 26. وفي الصافات، الآية: 102.

3- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 131/2، وفي: الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، ص: 180، ابن القاصح العذري البغدادي، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ص: 130.

4- سورة المؤمنين، الآية: 36.

5- ينظر ابن القاصح العذري البغدادي، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ص: 130، وينظر: النشر في القراءات العشر، 131/2. وشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان - الأردن / عمان، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م، ص: 263.

وأما الباقيات: ﴿مَرْضَاتِ﴾[1]، ﴿ولَاتَ﴾[2]، ﴿وَاللَّاتَ﴾[3]، ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾[4]، وقف الكسائي على هذه الكلمات الأربعة بالهاء، ووقف الباقون بالتاء تبعا للمرسوم، إلا لفظ: (بَهْجَةٍ)، فإنه مرسوم بالهاء في جميع المصاحف والوقف عليه بالهاء لجميع القراء إلا الكسائي[5].

ونلاحظ فيما سبق أمرين: اختلافهم في الإفراد وفي الجمع، واختلافهم في الوقف، فمن كان مذهبه الإفراد وقف بالهاء، ومن كان مذهبه الجمع وقف بالتاء، وكل ذلك لا يؤدي إلى خلاف وتعارض في المعاني وإنما تعاضد، وتساند، وتآلف كما ذكرنا، وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على سعة اللغة العربية التي اختارها الله لرسالته الأخيرة، الموجهة إلى الناس كافة، ولعمري إن ذلك إعجاز ما فوقه إعجاز في كلام الله تعالى، حيث تُقرأ كلماتها بطرق مختلفة لكنها لا تتعارض، ولا تتناقض، مع اختلاف مجاريها، وتعدد مسالكها، لكنها تصب كلها في حوض واحد، وهذا دليل قاطع على أنها خرجت من منبع واحد.

1- موضعين في سورة البقرة، الآية: 207- 265.

2- سورة ص، الآية: 3.

3- سورة النجم، الآية: 19.

4- سورة النمل، الآية: 60.

5- ينظر عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، ص: 181. وتحبير التيسير، ص: 264. والنشر في القراءات العشر، ص: 232. و سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ص: 130

واختلاف القراءات مع اختلافهم في الوقوف، تيسير وتسهيل على هذه الأمة بل رحمة، ليقرأ كل واحد منها ما استطاع إليه سبيلا، ذلك أن طبائع البشر مختلفة، فإذا فرضت قراءة هذا الكتاب عليهم بطريق واحد يكون ذلك خلافا للسنة الكونية والبشرية، وبالتالي تفقد الحكمة لعدم شموليتها - فتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا -.

وإذا دققنا فيما يوقف عليه بالتاء وما يوقف عليه بالهاء، ننبهر أمام هذا الإعجاز الرباني والحكمة الإلهية، إذ ليس متاحا للكل الوقف على الكلمات التي تنتهي بالتاء قبلها ألف ممدودة، يستعصي ذلك خاصة على بعض الأقوام الذين لا يدرون ما القراءة ولا الكتابة، فأمثال هؤلاء يصعب عليهم النطق بالتاء قبلها مد، في حين أن النطق بالهاء بعد المد فيه نوع من الراحة وخروج النّفَس بشكل طبيعي، وكل قوم يقرأ بما يناسب طبعه وحاله بدون أن يخل ذلك بمضمون الرسالة.

وأغلب المشارقة يقرؤون برواية حفص عن عاصم لأن ذلك أسهل لهم، لا يجدون السآمة في النطق بالهمزة مثلا، والمغاربة يقرؤون برواية ورش عن نافع ذلك ما يطابق طبعهم وفطرتهم، يسهل لهم التخفيف والمد، عكس المشارقة، وهكذا.

ورأينا - كذلك - أن الوحي بعد تقييده بالكتابة صار لتعلمه منهجان: الصوتي، والخطي، ويحتاج في المنهج الصوتي إلى السماع عند من تلقاه بسند صحيح، وله طرق أدائه، كما أن معرفة المنهج الخطي ضرورية لمخالفته عن الخط

المألوف عند الناس، فإن للخط رسم خاص كما رأينا ينبغي موافقته، ووجدنا أن المنطوق يخالف المرسوم في بعض الأحيان، معنى ذلك أن معرفة القارئ بالمرسوم لا تسعفه الإلمام بالمرسوم، والعكس كذلك، وهذا ما يدعو إلى ضرورة اتباع المشايخ المحققين في هذين المنهجين.

المبحث الثاني: دلالة المتفق والمختلف فيه بين القراء، في الحذف والإثبات والموصول والمقطوع

المطلب الأول: المتفق والمختلف فيه بين القراء فيما ثبت رسما، وما حذف لفظا من الحروف الثلاثة (ا و ي)

1- إثبات ما حذف رسما

نتناول في هذا المبحث ما ثبت في الرسم وما حذف منه من حروف العلة الثلاثة (ا و ي)، والموقوف عليه تباعا للرسم أو ما خالفه، وما حذف رسما ووقف عليه بهاء السكت، كالميم الاستفهامية، نحو: (عم، بما) ونحوه، ومنه أيضا: (هو، لهو) ونحوه، ثم نتطرق إلى ما يوقف عليه مما وصل وقفا من كلمات نحو: (مما، عما، فيما)، وهلم جرا، ثم ما يقطع وقفا نحو: (من ما، عن ما، في ما)، مع بيان وجوه الاختلاف بين القراء في ذلك وصلا ووقفا.

ونقصد بإثبات ما حذف رسما: أن يزيد القارئ حرفا على ما ليس في الرسم في حالة الوقف، أما إثبات ما حذف لفظا فنقصد به: أن يحذف ما هو ثابت في الرسم في القراءة لأسباب نبيّنها فيما يأتي.

يثبت بعض القراء هاء السكت عند الوقف على بعض الكلمات، وهي محذوفة في الرسم، والحقيقة أن هذه الزيادة لا تخل بالمعنى، إنما تظهر فيها حكمة

الله وإعجاز كتابه، وباب من أبواب طرق الأداء، وهي خمسة أصول مطردة في القرآن كله وبعض منها مخصوصة، نذكرها:

الأول: "ما" الاستفهامية المجرورة بحرف الجر، وقعت في خمس كلمات، ذكرها الإمام الشاطبي يقول:

وَفِي مَهْ وَمِمَّهْ قِفْ وَعَمَّهْ لِمَهْ بِمَهْ *** بِخُلْفٍ عَنِ الْبَزِّيِّ وَادْفَعْ مُجَهِّلَا[1].

وهي: (عَمَّ، فِيمَ، بِمَ، لِمَ، مِمَّ)، وذلك في الآيات الآتية: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْراها﴾[2]، ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ﴾[3]، ﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ﴾[4]، ﴿لِمَ تَقُولُونَ﴾[5]، ﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾[6].

وقد وقف البزي ويعقوب على هذه الميمات بالهاء، خلافا للرسم، وتعين للباقين الوقف بغير هاء تباعا للرسم[7].

وأما القسم الثاني والثالث والرابع والخامس كله يخص وقف يعقوب: وهو ما انفرد به دون غيره من القراء، نحو الوقف على:

1- أبو محمد الشاطبي، متن الشاطبية، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص: 32.

2- سورة النازعات، الآية: 43.

3- سورة الطارق، الآية: 5.

4- سورة النبأ، الآية: 1.

5- سورة الصف، الآية: 2.

6- سورة النمل، الآية: 35.

7- ينظر ابن القاصح العذري البغدادي، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ص: 132. والنشر في القراءات العشر، 134/2، والكنز في القراءات العشر، ص: 355.

(هُوَ)، أو (هِيَ)، حيث وقعا وكيف جاءا، نحو: ﴿هُوَ﴾، ﴿لَهُوَ﴾، ﴿أَنْ يُمِلَّ هُوَ هُوَ﴾، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، ﴿هِيَ﴾، ﴿لَهِيَ﴾، ونحوها.

وكذلك الوقف على النون المشددة من جمع الإناث سواء اتصل به أو لم يتصل نحو: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ﴾[1]. ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ﴾[2]، ﴿أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[3]، ﴿مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[4]، ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾[5].

وكذلك: المشدد المبنيُّ نحو: ﴿أَنْ لَا تَعْلُوا عَلَيَّ﴾[6]، ﴿إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾[7]، ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[8]. ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾[9]. ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾[10].

وكذلك النون المفتوحة أينما وقعت، نحو: ﴿الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ﴾، ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾.

فإن يعقوب يقف على هذه الآيات كلها بالهاء، خلافا للرسم[11].

وأما الكلمات المخصوصة فهي أربعة: (وَيْلَتَى، أَسَفَى، يَا حَسْرَتَى، وثمَّ للظَّرْف)، فاختلف فيها عن رُويس فقطع فيها ابن مهران له بالهاء[1].

1- سورة هود، الآية: 75.
2- سورة البقرة، الآية: 228.
3- سورة الطلاق، الآية: 4.
4- سورة الطلاق، الآية: 12.
5- سورة الممتحنة، الآية: 12.
6- سور النمل، الآية: 31.
7- سورة الأعراف الآية: 203.
8- سورة ص، الآية: 75.
9- سورة إبراهيم، الآية: 22.
10- سور ق، الآية: 29.
11- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 135/2.

2- إثبات ما حذف لفظا

إن إثبات ما حذف لفظا، يخص أحد أحرف العلة الثلاثة: الياء، الواو، والألف.

1- قاعدة حذف الياء: من الياء ما حذف في الرسم واتفق القراء على حذفه اتباعا للرسم، ومنها ما ثبت في الرسم واختلف فيه القراء، وأول ما ينبغي الإشارة إليه قبل الخوض في غمار الموضوع هو: أن الياء قسمان في القراءات: متحرك، وساكن، فالمتحرك كله ثابت في الرسم موقوف عليه بالسكون، والساكن ينقسم إلى ثابت في المصحف ومحذوف منه، فالثابت في الرسم ثابت في الوقف، والمحذوف في الرسم محذوف في الوقف، وها نحن نعجل ما حذف من الياءات اتفاقا، واتباعا للرسم على النحو الآتي:

لقد اتفق القراء السبع[2] في حذف ما حذف من الياءات في مواضع كثيرة سواء ما كانت للنسبة ووقعت في رأس الآية وهي كثيرة جدا[3]، أو ما سقطت منه

1- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 135/2.

2- وقد سبق ذكرهم في المدخل.

3- في سورة البقرة ثلاثة مواضع: ﴿فَارْهَبُونِ﴾، ﴿فَاتَّقُونِ﴾، ﴿وَلا تَكْفُرُونِ﴾ [الآية: 40- 41- 152]. آل عمران: ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ [الآية: 50]. النساء: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ﴾ [الآية: 146]. المائدة: ﴿وَاخْشَوْنِ﴾ [الآية: 3]. الأنعام: ﴿يَقُصُّ الْحَقَّ﴾ [الآية: 57]. الأعراف: ﴿فَلا تُنْظِرُونِ﴾ [الآية: 195]. وفي يونس موضعان: ﴿ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ﴾، ﴿ونُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الآية: 55- 103]. يوسف في ثلاثة مواضع: ﴿فَأَرْسِلُونِ﴾، ﴿وَلا تَقْرَبُونِ﴾، و﴿تُفَنِّدُونِ﴾ [الآية: 45- 60- 94]. ص مرتين: و﴿مَتابِ﴾، ﴿مآب﴾ [الآية:17- 30]. الرعد: ﴿عِقابِ﴾ [الآية: 32]. الحجر موضعان: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾، ﴿فَلا تَفْضَحُونِ﴾ [الآية:67-68]. هود: ﴿ولا تُخْزُونِ﴾ [الآية: 78]. النحل: ﴿تُشَاقُّونَ فِيهِمْ﴾ [الآية: 27]. وكلمة (الْوَادِ) في أربعة مواضع: طه: ﴿بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ﴾ [الآية: 12]، النمل: ﴿على وَادِ النَّمْلِ﴾ [الآية: 18]، القصص: ﴿الْوَادِ الأَيْمَنِ﴾ [الآية: 30]، النازعات: ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ

الياء للجزم[1]، أو سقطت ياء الإضافة من آخر الاسم للنداء[2]، أو حذفت للتنوين[3] واختلفوا في ثلاثة أحرف وهي: ﴿يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ﴾[4]، ﴿يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾[5]، و ﴿يا عِبادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ﴾[6]، ثبتت الاثنتان منها في

طُوًى﴾ [الآية: 16]. الأنبياء موضعان: ﴿فَلا تَسْتَعْجِلُونِ﴾، ﴿فَاعْبُدُونِ﴾ [الآية: 37- 92]. العنكبوت: ﴿فَاعْبُدُونِ﴾ [الآية: 56]. الحج: ﴿ولِعبادِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الآية: 54]. المؤمنون ستة مواضع: ﴿بِما كَذَّبُونِ﴾ (في موضعين)، ﴿فَاتَّقُونِ﴾، ﴿أَنْ يَحْضُرُونِ﴾، ﴿ارْجِعُونِ﴾، ﴿وَلا تُكَلِّمُونِ﴾ [الآية: 26- 39- 52- 98- 99- 108]. الشعراء ستة عشر موضعا: ﴿أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾، ﴿أَنْ يَقْتُلُونِ﴾، ﴿سَيَهْدِينِ﴾، ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾، ﴿وَيَسْقِينِ﴾، ﴿فَهُوَ يَشْفِينِ﴾، ﴿ثُمَّ يُحْيِينِ﴾، ﴿إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾، ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ (ثمانية مواضع) [الآية: 12- 14- 62- 78- 79- 80- 81- 117- 108- 110- 126-131- 144- 150- 163- 179]. النمل: ﴿حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ [الآية: 32] و الروم: ﴿بِهادِ الْعُمْيِ﴾ [الآية: 53]. يس موضعان: ﴿إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمنُ﴾، ﴿فَاسْمَعُونِ﴾ [الآية: 23- 25]. الصافات: ﴿صالِ الْجَحِيمِ﴾، الآية: 163. ص: ﴿ذَا الْأَيْدِ﴾ [الآية: 17]. ق: ﴿ويَوْمَ يُنادِ﴾ [الآية: 41]. الذاريات: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ و﴿أَنْ يُطْعِمُونِ﴾ [الآية: 56- 57]. الكافرون: ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ [الآية: 6]. القمر: ﴿فَما تُغْنِ النُّذُرُ ﴾[الآية: 5]. الرحمن ﴿الْجَوارِ الْمُنْشَآتُ﴾، الآية: 24، والتكوير: ﴿الْجَوارِ الْكُنَّسِ﴾ [الآية: 16].

1- نحو: في القصص: ﴿اتَّقِ اللَّهَ ويُغْنِ اللَّهُ وَلا تَبْغِ الْفَسادَ﴾ [الآية: 77]. غافر: ﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئاتِ﴾ [الآية: 9]. النساء: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ﴾ [الآية: 1]. الأعراف: ﴿ومَنْ يَهْدِ اللَّهُ﴾ [الآية: 178]، وشبه ذلك.

2- نحو: في سورة: هود: ﴿يا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا﴾ [الآية: 52]. المائدة: ﴿يا قَوْمِ اذْكُرُوا﴾ [الآية: 20]. الأعراف: ﴿يا رَبِّ إِنَّ هؤُلاءِ ورَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ [الآية: 151]. العنكبوت: ﴿ورَبِّ انْصُرْنِي﴾ [الآية:30].

وجميع ما ذكرناه محذوف الياء في رسم المصاحف ولم يختلف فيها القراء وصلا ووقفا، اللهم إلا الكسائي ويعقوب كما جاء في التحبير: فإن الكسائي وقف على ﴿وَاد النَّمْل﴾ خاصة بالياء، ووقف يعقوب على ما كان أصله الياء وحذفت رسما لالتقاء الساكنين نحو: ﴿وسَوْف يُؤْت اللَّهِ﴾، ﴿واخْشَوْنِ الْيَوْم﴾، ﴿يَقْضِ الْحَقّ﴾، ﴿نُنْجِ الْمُؤمنِينَ﴾، ﴿الوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾، ﴿عَلى وَادِ النَّمْلِ﴾، ﴿لَهَادِ الَّذِينَ﴾، ﴿الْجَوَارِ المنْشَئات﴾، ﴿الْجوَار الكُنَّس﴾، ﴿تغن النّذر﴾، ووقف الباقون بغير ياء. [ينظر: تحبير التيسير في القراءات العشر، ص: 265، و سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ص: 128].

3- نحو قوله تعالى: ﴿ بَاغٍ، وَلَا عَادٍ﴾ [البقرة، الآية: 173]. وفي الأنعام، الآية: 145. وفي النحل، الآية: 115. و ﴿مِنْ مُوصٍ﴾ [البقرة، الآية: 182]. و﴿عَنْ تَرَاضٍ﴾ [البقرة، الآية: 233]. وفي النساء، الآية: 29. و ﴿وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة، الآية: 103]. و﴿لَآتٍ﴾، [الأنعام، الآية: 134]. والعنكبوت، الآية: 5. و﴿غَوَاشٍ﴾، ﴿أَيْدٍ﴾ [الآية: 41 و 195]. و ﴿لَعَالٍ﴾ [يونس، الآية: 83.] و﴿أَنَّهُ نَاجٍ﴾ [يوسف، الآية: 42]. و﴿هَادٍ﴾ [الرعد، الآية: 7 و 33]. وكذلك الزمر، الآية: 23 و 36، وشبهها. [ينظر: النشر في القراءات العشر، 137/2].

4- سورة العنكبوت، الآية: 56.

5- سورة الزمر، الآية: 53.

6- سورة الزخرف، الآية: 68.

الرسم، وبالتالي تثبت وقفا ووصلا، ولم تثبت التي في الزخرف إلا في بعض المصاحف[1].

ووقف أبو عمرو ويعقوب على الياء في: ﴿وَكَأَيِّنْ﴾ في جميع القرآن ووقف الباقون على النون للرسم[2]، سواء قرنت بالواو نحو: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ﴾[3]، أم بالفاء نحو: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها وَهِيَ ظالِمَةٌ﴾[4]، فإن وجه قراءة أبي عمرو: أن أصل الكلمة "أي" بالتنوين ثم دخل عليها كاف التشبيه فهي مجرورة منونة مثل "عليّ"، فوقف أبو عمرو على "أي" بحذف التنوين؛ لأن التنوين يحذف وقفا، وإنما كتبت في المصحف نونا على لفظ الوصل[5].

ملاحظة: إن كان بعد الياء حرف ساكن حذفت الياء في الوصل لأجله وثبتت في الوقف لعدمه، لأنها مرسومة بالياء والوقف عليها بالياء عند الأئمة نحو: ﴿وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾[6]، ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ﴾[7]، ﴿يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ﴾[8] و ﴿أُوفِي الْكَيْلَ﴾[9]، وشبهها.

1- فإن الياء ثابتة فيه في مصاحف المدينة والشام خاصة [ينظر: النشر في القراءات العشر، 180/2، وسراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ص: 128].

2- ينظر: تحبير التيسير في القراءات العشر، ص: 264.

3- سورة آل عمران، الآية: 146.

4- سورة الحج، الآية: 45.

5- عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، ص: 181.

6- سورة البقرة، الآية: 71.

7- سورة البقرة، الآية: 269.

8- سورة المائدة، الآية: 54.

9- سورة يوسف، الآية: 59.

وكذلك ما كان من الأسماء المجموعة جمع السلامة بالياء والنون، وأضيف ذلك إلى ما في أوله الألف واللام، وحذفت النون منه للإضافة، وسقطت الياء للساكنين، فإنك إذا وقفت على ذلك وفصلته مما أضيف إليه وقفت عليه بالياء وحذفت النون، وذلك باتفاق القراء نحو: ﴿حاضِرِي الْمَسْجِدِ﴾[1]، ﴿مُحِلِّي الصَّيْدِ﴾[2]، ﴿والْمُقِيمِي الصَّلاةِ﴾[3]، و ﴿مُهْلِكِي الْقُرى﴾[4]، وكذلك الوقف بالياء أيضا على قوله تعالى: ﴿ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾[5]، وهي ياء المؤنث وذلك كله مرسوم في المصاحف بالياء[6].

فإن كان بعد الياء متحرك ثبتت الياء في الوصل والوقف لجميع القراء، في مثل: ﴿اخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ﴾[7]، ﴿يَأْتِي بِالشَّمْسِ﴾[8]، ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[9]، ﴿تُحاجُّونِي فِي اللَّهِ﴾[10] و ﴿لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي﴾[11]، ونحوها.

1- سورة البقرة، الآية: 196.
2- سورة المائدة، الآية: 1.
3- سورة الحج، الآية: 35.
4- سورة القصص، الآية: 59.
5- سورة النمل، الآية: 44.
6- ابن القاصح العذري البغدادي، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ص: 128.
7- سورة البقرة، الآية: 150.
8- سورة البقرة، الآية: 258.
9- سورة آل عمران، الآية: 31.
10- سورة الأنعام، الآية: 80.
11- سورة الأنعام، الآية: 77.

فهذه الياءات لم يختلف القراء في إثباتها وصلا ووقفا اتباعا للرسم إلا ما روي عن ابن ذكوان في ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي﴾[1]، وأما ﴿ذَا الْأَيْدِ﴾[2]، فإنه في الوصل والوقف بغير ياء[3].

2- قاعدة حذف الواو: للواء قاعدتان في الوصل والوقف؛ الأولى: ما ثبت من الواو رسما وثبت وقفا، الثانية: ما حذف رسما ولفظا.

فأما الواو إذا تطرفت في الكلمة وسقطت من اللفظ لساكن لقيها، فإنك إذا وقفت على الكلمة التي هي فيها أثبتها لجميع القراء وذلك نحو: ﴿تَتْلُوا الشَّياطِينُ﴾[4]، ﴿يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ﴾[5]، ﴿إِنَّا كاشِفُوا الْعَذابِ﴾[6]، ﴿مُرْسِلُوا النَّاقَةِ﴾[7]، ﴿صالُوا النَّارِ﴾[8] و ﴿ما قَدَرُوا اللَّهَ﴾[9]، وشبهها كذلك، فالوقف عليها بالواو اتباعا للرسم[10].

1- سورة الكهف، الآية: 70. و ينظر: سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ص: 128

2- سورة ص، الآية: ص: 7.

3- ابن القاصح العذري البغدادي، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ص: 128

4- سورة البقرة، الآية: 102.

5- سورة الرعد، الآية: 39.

6- سورة الدخان، الآية: 15.

7- سورة القمر، الآية: 27.

8- سورة ص، الآية: 59.

9- سورة الأنعام، الآية: 91.

10- ابن القاصح العذري البغدادي، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ص: 129.

وأما ما حذف رسما ووقفا، في أربعة مواضع، هي: ﴿يَدْعُ الْإِنْسَانُ﴾[1]، ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾[2]، ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾[3]، و ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[4].

إن هذه الآيات كتبت بغير واو في الرسم، والوقف عليها بغيرها عند جميع القراء اتباعا للرسم[5].

3- قاعدة حذف الألف: من الألف ما اتفق جميع القراء على إثباته في الوقف اتباعا للرسم ومنه ما اختلفوا فيه كالآتي:

كل ألف سقطت من اللفظ لساكن لقيها فإنك إذا وقفت عليها وفصلتها من الساكن أثبتها في الوقف لجميع القراء وذلك نحو:

﴿فَإِنْ كانَتَا اثْنَتَيْنِ﴾[6]، ﴿دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُما﴾[7]، ﴿وقالا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[8]، ﴿قِيلَ ادْخُلَا النَّارَ﴾[9]، و ﴿واسْتَبَقَا الْبابَ﴾[1]، وشبهها، فجميع هذه مرسومة بالألف في المصاحف وأجمعوا على الوقف عليها بالألف[2].

1- سورة الإسراء، الآية: 11.
2- سورة الشورى، الآية: 24.
3- سورة القمر، الآية: 6.
4- سورة العلق، الآية: 18.
5- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 141/2.
6- سورة النساء، الآية: 176.
7- سورة الأعراف، الآية: 189.
8- سورة النمل، الآية: 15.
9- سورة التحريم، الآية: 10.

وأما ما اختلف في إثباته من الألفات فهي كلمة واحدة وهي : (أَيُّهَ) وقعت في ثلاثة مواضع: ﴿أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[3]، ﴿يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ﴾[4]، و ﴿أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾[5]؛ فإن الألف فيها محذوفة في الخط، واختلفوا فيها وقفا ووصلا، فوقف أبو عمرو والكسائي عليها بالألف خلافا للرسم، ووقف الباقون على الرسم[6].

المطلب الثاني: المتفق والمختلف فيه بين القراء في الموصول والمقطوع

1- المتفق والمختلف فيه بين القراء في المفصول

نتناول في هذا المطلب ما كتب من كلمتين في الرسم إما مفصولتان عن بعضهما أو موصولتان، والقاعدة في ذلكما أن: ما كتب من كلمتين موصولتين لم يقف القراء إلا على الثانية، وأما ما كتب مفصولتين يجوز الوقف على كل منهما، كما أشرنا إليه في بداية هذا المبحث وضربنا لذلك الأمثلة.

1- سورة يوسف، الآية: 25.

2- ابن القاصح العذري البغدادي، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ص: 129.

3- سورة النور، الآية: 31.

4- سورة الزخرف، الآية: 49.

5- سورة الرحمن، الآية: 31.

6- وهناك ما يلحق بها وهو مختلف فيه وهو سبع كلمات: ﴿يَتَسَنَّهْ﴾، ﴿اقْتَدِهْ﴾، ﴿كِتَابِيَهْ﴾، ﴿حِسَابِيَهْ﴾، ﴿وَمَالِيَهْ﴾، ﴿سُلْطَانِيَهْ﴾، و ﴿مَا هِيَهْ﴾. فهذه الهاءات ثابتة في الرسم أثبتها الجمهور وقفا فقط، وأثبتها يعقوب والكسائي وابن ذكوان وحمزة وصلا ووقفا. [ينظر النشر في القراءات العشر، 142/2، و التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي، دراسة وتحقيق: د. خلف حمود سالم الشغدلي، قدم له وأشرف عليه: الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي، والشيخ عبد الرافع بن رضوان بن علي الشرقاوي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1436 هـ - 2015 م، ص: 253. وتحبير التيسير في القراءات العشر، ص: 265، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ص: 129].

والمفصول: عبارة عن كلمتين كتبتا مفصولتين عن بعضهما في الرسم، لسر حاول كشفه ابن البناء المراكشي في كتابه (عنوان الدليل)، والذي سوف نرمم به هذا المبحث بإذن الله تعالى.

ومما يجدر الإشارة إليه في هذا المقام، أن ما وصلت إليه أيدينا من مصادر، تشير إلى أن المصاحف لم تتفق في رسم هذه الكلمات على وجه واحد، منها ما فصلتها، ومنها ما وصلتها[1]، ولا نلتفت إلى هذا الاختلاف، إذ غايتنا في هذا وذاك، بيان ما وقف عليه القراء وما وصلوه.

هذا، وقد وقع اختلاف بين القراء في المفصول رسما في "أَيًّا مَا" و "مَالِ"، الأولى في قوله تعالى: ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[2]، والثانية في أربعة مواضع: ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ﴾[3]، ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ﴾[4]، ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ﴾[5]، ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[6].

وقف حمزة والكسائي على "أَيًّا" مفصولة عن "مَا" مع إبدال التنوين ألفا، ووقف الباقون من القراء على "مَا"[7]، وأشار ابن الجزري في النشر إلى أن الأرجح

1- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 150/2.

2- سورة الإسراء، الآية: 110.

3- سورة النساء، الآية: 78.

4- سورة الكهف، الآية: 49.

5- سورة الفرقان، الآية: 7.

6- سورة المعارج، الآية: 36.

7- عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، ص: 183.

والأقرب للصواب: جواز الوقف على كل من "أَيًّا"، و"مَا" لجميع القراء اتباعا للرسم لكونهما كلمتين منفصلتين رسما، كسائر الكلمات المنفصلات رسما[1].

وأما "مَالِ"، في المواضع الأربعة السابقة، وقف أبو عمرو فيها على "مَا" دون اللّام في الأربعة، واختلف في ذلك عن الكسائي فروي عنه الوقف على "مَا" وعلى "اللّام"، ووقف الباقون على "اللام" منفصلة[2].

ودلت المصادر على أن هذه الكلمات الأربعة كتبت في المصحف: "مَالِ"، "فَمَالِ" بانفصال "اللام" مما بعدها، لذلك يتعيّن على من وقف على "مَا" أن يبتدئ باللام متصلة بما بعدها ومن وقف على اللام ابتدأ بما بعدها من الأسماء[3].

2- المتفق والمختلف فيه بين القراء في الموصول رسما

القاعدة في الموصول: أن جميع ما كتب موصولا سواء كان اسما أو غيره كلمتين أو أكثر، فإنما يجوز الوقف على الكلمة الأخيرة منه من أجل الاتصال الرسمي.

إلا أن هناك ثلاث كلمات تشذ عن هذه القاعدة، وهي: "وَيْكَأَنَّ"، "وَيْكَأَنَّهُ"، و"أَلَّا يَسْجُدُوا".

1- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 145/2

2- ابن الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر، ص: 264.

3- ابن القاصح العذري البغدادي، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ص: 131.

فأما، "وَيْكَأَنَّ"، "وَيْكَأَنَّهُ" أجمعت المصاحف على كتابتهما كلمة واحدة موصولة[1]، واختلف في الوقف عليهما عن الكسائي وأبي عمرو، فالكسائي يقف على الياء مقطوعة من الكاف وإذا ابتدأ ابتدأ بالكاف، كما سبق أن أشرنا إليه في حديثنا عن حذف الياء.

وأما "أَلَّا يَسْجُدُوا"[2]، ذكر ابن الجزري: أن أبا جعفر والكسائي، ورويس قروؤها بتخفيف اللام ووقفوا في الابتداء على (أَلَا يَا)، وابتدءوا بـ"اُسْجُدُوا" بهمزة مضمومة عل الأمر، على معنى: أَلَا يا هؤلاء أو يا أيها الناس اسْجُدُوا، فحذفت همزة الوصل بعد " يَا " وقبل السين من الخط على مراد الوصل دون الفصل[3].

وبهذا قد قدمنا لمحة بيانية موجزة للوقف على المرسوم، وحاولنا لمس كل جوانبه، وإعطاء زبدة ما تفرق في كتب القراء والذين اعتنوا بطرق أداء القراءات وعلومها، من المتقدمين والمتأخرين، ابتداء بالرسم الذي هو الأساس والأرضية التي انفجرت منها منابع القراءات وطرق أدائها، وما آل إليه شكل المصحف ونقطه، والأسباب التي دعت إليهما، و ذلكما مما يزيد في رفع مستوى تعلّمه وتعليمه، كما يساهم في تسهيل من كان لسانه غير عربي أن يضبط قراءته وحفظه، ويدخل كله في ضمان حفظه وبقائه ما أبقى قراءه، هذا جانب، ومن جانب آخر سبقت الإشارة

1- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 151/2.

2- سورة النمل، الآية: 25.

3- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 337/2.

إلى ما نتج عن شكل المصحف ونقطه من ضياع بعض الأحرف (القراءات)، ذلك أنه لما نُقط وشُكل ضيع مجاله، وضيق جنابه، ولعل ذلك كله يدخل في رحمته سبحانه وتعالى، حيث حددت القراءات من أجل أن يجمع الأمة على بعضها، حتى لا يختلفوا في كلامه اختلاف من قبلهم.

ثم تطرق الحديث من بعدُ إلى ما بدل حروفه، وما حذف، وما ثبت في المصحف، ثم ما فصل من الكلمات وما وصل.

وتجدر الإشارة إلى أن ما وقع في الرسم من إبدال، وحذف، وإثبات، وموصول، ومقطوع ليس عبثا، وإنما جرى على علم وبينة، ما بُدل حرف إلا لدلالة قد تكون ظاهرة أو خفية، والأمر نفسه في الباقي (الحذف، الإثبات، الموصول، والمقطوع).

وقد تناول ابن البناء المراكشي هذا الموضوع من قبلُ- كما أسلفنا -، وصنف فيه كتابه المشهور (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل)، وبيّن فيه أسرار مرسوم الخط، وأن منه ما يتعلق بالعالم الخارجي الواقعي والذي أسماه: عالم الملك، ومنه ما يخص العالم الخفي الباطني: عالم الملكوت، وسنقتطف منه بعض الأمثلة لتوضيح ما سبق كالآتي:

المثال الأول: الإبدال

سبق أن أوردنا في الإبدال من الأمثلة كلمة: (رحمة) بالتاء المقبوضة وبالتاء المفتوحة (رحمت) وكذلك (سنة) و(امرأة) وغيرها، وقد ذكر ابن البناء المراكشي في باب مد التاءات وقبضها، أن هذا جاء في الاسم المفرد المضاف الذي فيه علامة التأنيث، ذلك أن هذه الأسماء لما كانت يلازمها الفعل صارت تعتبر اعتبارين: أحدهما من حيث هي أسماء وصفات. فهذا تقبض فيه التاء. والثاني: من حيث يكون مقتضاها فعلا وأثرا ظاهرا في الوجود. فهذا تمد فيه التاء كما تمد في: "قالت"، "وحقت"، و جهة الفعل والأثر ملكية ظاهرة، وجهة الاسم والصفة ملكوتية باطنة[1].

وهنا يتبيّن لنا أن لقبض التاء ومدها في الرسم بيان، فإذا قبضت فلأنها وقعت موقع الأسماء والصفات، وإذا مدت فلأن لها أثرا ظاهرا في الخارج، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[2]، وقوله: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[3].

فجاءت الآية الأولى بمعنى النعمة الحاصلة بالفعل في الوجود، يدل على ذلك سياق الآية أي تتمتها: ﴿إِنّ الإِنسانَ لَظَلومٌ كَفّار﴾، فهذه نعمة متصلة

1- أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البناء المراكشي (ت 721هـ)، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، تحقيق وتقديم: هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1990 م، ص: 111.

2- سورة إبراهيم، الآية: 34.

3- سورة النحل، الآية: 18.

بالظلوم "الكفار" في تنزلها، فلما جحدوا بالنعم التي أنعم الله بها عليهم مدت تاؤها لتدل على أن الجحود الذي هو الكفر فعل ظاهر وجودي.

وفي الآية الثانية قبضت تاؤها لأنها بمعنى الاسم يدل عليه سياقه: ﴿إِنّ اللَهَ لَغَفورٌ رَحيم﴾، فهذه نعمة وصلت من الرب الغفور، فهي ملكوتية ختمها باسمه عز وجل، وختم الأولى باسم الإنسان، فعلى إثر هذا التحليل تجري الآيات الباقية؛ يذكر لكل كلمة قبضت أو مدت دليل، وبيان قبضها أو مدها إما أن يكون دنيويا ملكيا، أو أخرويا ملكوتيا[1].

ومن ذلك كلمة:" قُرَةُ" و "قُرّت"، في قوله تعالى: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾[2]، وقوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً﴾[3].

فأما الأولى: مدت تاؤها لأنه بمعنى الفعل، إذ هو خبر عن موسى وهو موجود حاضر في الملك.

وأما الثانية: على غير حال، فإن الحرف هو بمعنى الاسم وهو ملكوتي، إذ هو غير حاضر[1].

1- ابن البناء المراكشي، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، ص: 111.

2- سورة القصص، الآية: 9.

3- سورة السجدة، الآية: 17.

فلما تعلقت الأولى بفعل يرى أثره في الوجود، مدت تاؤها لظهور بيانه، ووضوح أمره، ولما تعلقت الثانية بما لا يعلم إلا الله سبحانه، قبضت تاؤها لخفي بيانه وغموض حقيقته.

المثال الثاني: الحذف والإثبات: في الياءات، الألفات، والواوات

يذكر ابن البناء أن ما حذف في الخط من ألفات، وواوات، وياءات هو ملكوتي أخروي، وأن ما ثبت منها فهو ملكي، دنيوي، وجودي.

ومن ذلك قوله في الألف: كل ألف تكون في كلمة لمعنى له تفصيل في الوجود، إذا اعتبر ذلك من جهة ملكوتية، أو صفة حالية، أو أمور علوية، مما لا يدركه الحس، فإن الألف تحذف في الخط علامة لذلك.

وإذا اعتبر من جهة ملكية أو صفة حقيقية في العلم وأمور سفلية ثبتت الألف[2].

فأما الواو: إذا زادت في الخط تدل على ظهور معنى الكلمة في الوجود في أعلى طبقة وأعظم رتبة[1].

1- ومن ذلك في لفظتي: القرآن والكتاب، فإن القرآن هو تفصيل الآيات التي أحكمت في الكتاب، فالقرآن أدنى إلينا في الفهم من الكتاب وأظهر في التنزيل، ولذلك ثبت في الخط ألف القرآن وحذف ألف الكتاب، إلا في موضعين ذكرهما صاحب العنوان. [ينظر: عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، ص: 113].

2- ابن البناء المراكشي، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، ص: 65.

وأما حذفه علامة على التخفيف وموازاة العلم، وسرعة الوقوع[2].

والياءات: إذا زادت فهي: علامة اختصاص ملكوتي[3]، وحذفها فهو باعتبار ملكوتي باطن[4].

وأما الموصول في الوجود توصل كلمته في الخط كما توصل حروف الكلمة الواحدة والمفصول معنى في الوجود يفصل في الخط كما تفصل كلمة عن كلمة[5].

خلاصة:

يثبت مما سبق أن كل زيادة في الرسم زيدت في حروفه، زيادة وضوح في معنى الكلمة التي زيد فيها، ولهذه الزيادة علاقة بالواقع الوجودي، فكلما كتبت تاء مفتوحة بدلا من التاء المقبوضة، فلظهور معناها وجلاء بيانه، وصلته بعالم

1- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿سَأُرِيكُم دارَ الفاسِقين﴾ [سورة الأعراف، الآية: 145]، زيدت الواو تنبيها على ظهور ذلك بالفعل للعيان أكمل ما يكون. ويدل على هذا أن الآية جاءت للتهديد والوعيد. [ينظر: عنوان الدليل، ص: 87].

2- مثل قوله تعالى: ﴿سَنَدعُ الزَبانِية﴾ - سبق تخريجها - فيه سرعة الفعل وسرعة إجابة الزبانية وقوة البطش، وهو وعيد عظيم ذكر مبدؤه وحذف آخره.

3- مثل: ﴿وَالسَّماءَ بَنيناها بِأَيدٍ﴾ [الذاريات، الآية: 47]، كتب بياءين فرقا بين الأيد الذي هي القوة وبين أيدي جمع يد، ولا شك أن القوة التي بنى الله بها السماء أحق بالثبوت في الوجود من الأيدي فزيدت الياء لاختصاص اللفظة بالمعنى الأظهر. [ينظر: عنوان الدليل، ص: 91].

4- مثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة، 186]، فحذف الضمير في الخط دلالة على الدعاء الذي من جهة الملكوت بإخلاص الباطن. [ينظر: عنوان الدليل، ص: 94].

5- فمن ذلك: (إنّما) بكسر الهمزة. كله موصول إلا حرف واحد. ﴿إنّ ما توعَدونَ لآت﴾ [الأنعام، الآية: 134]، فصل حرف التوكيد لأن حرف "ما" يقع على مفصل، فمنه خير موعود به لأهل الخير، ومنه شر موعود به لأهل الشر فمعنى "ما" مفصول في الوجود والعلم. [ينظر: عنوان الدليل، ص:119].

الشهادة، ويكون للقراء فيها اختلاف في قراءتها وصلا ووقفا، وهذا الاختلاف إنما هو نابع من معرفتهم بأسرار الرسم ومسالك العربية، من وقف على ما كتب مفتوحة بالهاء، فلأنه يستحضر في قراءته أصل هذه التاء في العربية، ولأن ليس ذلك مما يخل بالمعنى لذلك يقف عليها بالهاء وهو على بينة منها، والذي يقف عليها بالتاء، فإنما يبغي اتباع الرسم، وتقديمه على معرفته للعربية وإن كان ذلك يخالف بعض قواعدها المتواطئة، لأن الرسم هو الإمام، فعليه، ما أفرط من وقف على الهاء، وما فرّط من وقف على الرسم، إذ كل منهما يأوي إلى سند متين متواتر.

والأمر نفسه يقاس على الياءات، والألفات، و الواوات.

وكذلك ما وصلت كلمتين منفصلتين عن بعضهما إلا لامتداد معناهما واتصاله بعالم الملكوت أو الوجود الخارجي، وأنه سار حاضرا بالفعل وظاهرا أثره، وما فصلتا عن بعضهما إلا لانفصال معناهما، ووجود المسافة في شيئين يدل عليهما معنى الكلمة.

وأما ما حذف من إحدى الحروف التي سبقت، إنما لدلالة تعلق معناها بعالم الغيب أو الملكوت، فحذفت لتدل عليها، إذن هي أيضا بيان ودلالة كسابقتها.

ذلك أن التاء لم تقبض في الكلمة إلا لقبض معناها من لدن حكيم خبير، فدل ربط الهاء وقبضها على اختصاصه سبحانه بمعناها وإحاطته به وحده.

والأسئلة التي تطرح نفسها في نهاية هذا الفصل هي: كيف اهتدوا إلى هذا الرسم؟ هل هو توقيف من لدن الرسول - صل الله عليه وسلم -، أو توفيق من الله سبحانه وتعالى؟

إذا كان توقيفا من الله؛ لماذا أطلق على كلماته: الحذف، الإبدال، الإثبات، الموصول، والمفصول؟

علما بأن هذه العملية تستلزم وجود شيء سابق مستقر، ثم استُحدث فيه ما سمي الحذف والإثبات...وهلم جرا.

وإذا كان توفيقا من الله؛ هل كانت للغة العربية قواعد ثابتة معروفة بخطها، ثم لما أرادوا كتابة المصحف ابدعوا له رسما خاصا لا عهد للعرب به من قبلُ؟

لم نقف على مصادر عالجت هذه المسائل معالجة علمية دقيقة، وأقرب ما يمكن قوله في هذا هو: يجب إعادة النظر فيما نقول في الرسم من: الحذف، الإبدال، الإثبات، المفصول والمقطوع، لأن الأوائل الذين كتبوا المصاحف لا يمكن أن يخطر ببال ذي قلب أنهم يمكن أن يتصرفوا في كتابة المصحف على حسب إرادتهم، بل إنما ظهرت هذه المصطلحات بعد تقعيد اللغة وتدوينها، ولعلهم لما قاسوا بعدُ بما قعدوا وقيدوا على ما كُتب به المصحف، تبيّن لهم أن بعض الكلمات

انفلتت من التقعيد، فأطلقوا عليها ما أطلقوا، وما كان لهم أن يقيسوا ما استحدثوا على الأصل، بل يجب العكس، والله أعلم.

الفصل الثاني: دلالة وقف اللازم في القراءات القرآنية

1- المبحث الأول: مواضع الوقف اللازم المتفق عليها والمختلف فيها حسب طبعات المصحف القرآني

2- المبحث الثاني: وقوف انفردت بها بعض طبعات المصاحف

الفصل الثاني: دلالة وقف اللازم في القراءات القرآنية

تقديم:

قد اضطرب مصطلح الوقف اللازم عند أهل الأداء، والتبس لهم تعريفه، كشأن جل مصطلحات علم الوقف والابتداء، كما بين ذلك ابن الجزري؛ أنه قد اصطلح الأئمة لأنواع أقسام الوقف والابتداء أسماء، وأكثر في ذلك الشيخ أبو عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي، وأكثر ما ذكر الناس في أقسامه غير منضبط ولا منحصر[1]. فالمصطلح اللازم أحد ضحايا المصطلحية، إذ اختلط مفهوم تعريفه بمفاهيم أخرى لأهل هذه الصنعة، وبعبارة أخرى، فإن هذا الوقف يختلف اسمه من عالم إلى عالم، يسميه بعض بوقف (اللازم) أو (الواجب) أو (التام المقيد) أو (وقف البيان)[2]، كما يسمى الوقف اللازم وقف البيان التامّ[3]، ويسمى وقف البيان أيضا تمييزا[4]، وقيل: وقف التمييز هو وقف البيان[5].

ويقول ابن الجزري: "من الأوقاف ما يتأكد استحبابه لبيان المعنى المقصود وهو ما لو وصل طرفاه لأوهم معنى غير المراد وهذا الذي اصطلح عليه السجاوندي

1- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 125/1.

2- فريال زكريا العبد، الميزان في أحكام تجويد القرآن، 200/1.

3- إبراهيم محمد الجرمي، معجم علوم القرآن، دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م،335/1.

4- الأستاذ الدكتور عبد العلي، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، الطبعة الأولى- القاهرة، دار السلام للطبعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2007م، ص: 367.

5- فريال زكريا العبد، الميزان في أحكام تجويد القرآن، 134.

لازما وعبر عنه بعضهم بالواجب...ويجيء هذا في قسم التام والكافي وربما في الحسن"[1]، ثم ضرب أمثلة من القرآن الكريم لكل قسم من هذه الأقسام الثلاثة[2]، ويقول حسين شيخ عثمان: "وقد يسمى وقف البيان الوقف اللازم أو الوقف الواجب"[3]، ويقول الشيخ محمد مكي الجريسي (ت1322هـ): "قد يتأكد الوقف على التام لبيان معنى مقصود وهو ما إن وصل طرفاه لأوهم معنى غير المراد، وهذا هو

1- شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت833هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق : علي محمد الضباع (ت1380هـ)، 232/1.

2- أولا- مثاله في بداية آية: نحو الوقف على قوله تعالى: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾، في قوله: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة العنكبوت، الآية: 26]؛ فالوقف على ﴿لُوطٌ﴾ لازم كاف؛ لأنه لو وصل لصار قوله: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾ من قول لوط - عليه السلام -، وما هو بقول لوط، بل إنه من قول إبراهيم - عليه السلام -؛ لأن أهل التأويل يقولون إن الذي هاجر إبراهيم عليه السلام. [ينظر: القطع والائتلاف، 522. والوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى/105. و علل الوقوف /788].

ثانيا- مثاله في وسط الآي: نحو الوقف على كلمة: ﴿مَثَلًا﴾، في قوله تعالى: ﴿...فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾، سورة البقرة، الآية:26؛ فالوقف على ﴿مَثَلًا﴾ وقف اللازم، لأنه لو وصل بـ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا...﴾ لصار صفة له، ولكنه ليس بصفة، إنما هو ابتداء إخبار عن الله عز وجل جوابا للكفار، على أن استئناف ما بعده جوابًا من الله للكفار، وإن جعل من تتمة الحكاية عنهم كان جائزًا. وقيل فالوقف هناك كاف، وقيل إنه يفيد اللزوم. [ينظر: الوقف والابتداء وعلاقتهما بالمعنى، ص: 70. ومنار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص67. والقول السديد في علم التجويد، علي الله بن علي أبو الوفا،211/1. والوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، لأَبي جَعْفَر مُحَمَّد بن سَعْدَان الكوفي النّحويّ المقرئ الضَّرِير (ت231هـ)، تحقيق: أبو بشر محمد خليل الزروق، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث – دبي، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002 م109/1].

ثالثا- مثاله قبل انقضاء الآية: نحو الوقف على ﴿سَبِيلًا﴾، في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ ، سورة الأعراف، الآية: 184، فالوقف على ﴿سَبِيلًا﴾ لازم، والمعنى : إن قوم موسى - عليه السلام - اتخذوا العجل إلها مع أنه لا يملك شيئا من صفات الإلهية، فهو لا يكلمهم فيأمرهم بأوامر، ولا يقدر على هدايتهم السبيل، إنه فاقد لهذه الصفات فمن العجب أن يعبدوه، والإشكال في وصل القارئ أن السامع يتوهم أن جملة ﴿اتَّخَذُوهُ﴾ صفة للسبيل، مع أن الهاء ضمير للعجل ومن ثم، فهي جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، وهي مؤكدة لجملة ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ﴾. [ينظر: وقوف القرآن وأثرها في التفسير، ص: 320].

3- حسيني شيخ عثمان، حق التلاوة، دار المنارة، جدة، 1418هـ/1998م، ص: 86.

الذي عبر عنه السجاوندي باللازم وعبّر عنه بعضهم بالواجب"[1]، وكما يقول أيضا في مقدمة كتابه وهو يتحدث عن الوقف اللازم أنه يعبر عنه البعض بالبيان التام، أو الكافي، أو الحسن، وبعضهم يشير إليه بالواجب، أو بعضهم يشير إليه بما يتأكد الوقف[2]. إلى غير ذلك من الأسماء التي سموه بها والمفهوم واحد.

ولعل سبب اضطراب المصطلح يعود إلى ما يؤول إليه معناه اللغوي، حيث إن اللازم في كلام العرب من: لزم، يلزم، لزوما، ويقول ابن فارس: "اللازم: اللام والزاي والميم أصل واحد صحيح، يدل على مصاحبة الشيء دائما، يقال لزمه الشيء يلزمه الشَّيْءُ"[3]، وقيل لزمت الشيء إذا لم تفارقه[4]، ولزِمه الحقُ: أي وجب عليه[5]، وقيل لزم لزوما ثبت ودام[6]، كما هُوَ يُسْتَعْمل بِمَعْنى امْتنَاع الانفكاك

1- الشيخ محمد مكي الجريسي (ت1322ه)، نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، ضبطه وصححه وخرج آياتها عبدالله محمود محمد عمر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2003م/1424، ص: 155.

2- أبو عبد الرحمن جمال بن إبراهيم القرشي، الوقف اللازم في القرآن الكريم، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 1425ه/ 1426ه، ص:7.

3- معجم مقاييس اللغة، 245/5.

4- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت321ه)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م،826/2. وينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393ه) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 ه - 1987 م، 2029/5.

5- نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت573ه)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني- د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، 1420 ه - 1999 م،6042/9.

6- أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو 770ه)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت، 552/2.

اصْطِلَاحا،[1]، وقيل لَزِم بمعنى ثبت ودام، ولَزِمه الدَّيْن أي: وجب عليه[2]، ورجل لُزَمَةٌ: يَلْزَم الشَّيْءَ فَلَا يفارِقه[3].

وهذه التعريفات اللغوية كلها تجتمع في معاني: الوجوب، والدوام، والثبوت.

وقيل في تعريفه الاصطلاحي؛ إنه هو الذي يلزم الوقف عليه، لأنه لو وصل بما بعده لأوهم معنى غير المعنى المراد، إذ لا يتضح المعنى إلا بذاك الوقف التام[4]. وحكمه: لزوم الوقف عليه، والابتداء بما بعده ما لم يوجد مانع من ذلك، أما عن سبب لزومه، فيكمن في أنه لو وصل بما بعده لأوهم معنى غير المعنى المراد، وعلامته في المصحف: وضع ميم أفقية (مـ) أعلى الكلمة التي يلزم الوقف عليها[5]، إلا أن ابن الجزري حلل القول باللزوم أو بالوجوب، بأنه ليس معناه الواجب عند الفقهاء يعاقب على تركه كما توهمه بعض الناس[6]، ويضيف الشيخ الخليل الحصري توكيدا وتوضيحا في حديثه عن اللازم يقول: "وليس معنى ذلك أنه لازم شرعا بحيث يستحق القارئ الثواب على فعله، والعقاب على تركه، بل المعنى أنه لازم لجودة

1- أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، 795/1.

2- الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل عالم الكتب، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م،637/1.

3- ابن منظور، لسان العرب، مادة: لزم

4- معجم علوم القرآن، 335/1 .

5- فريال زكريا العبد، الميزان في أحكام تجويد القرآن، 200/1.

6- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 232/1.

التلاوة، وإحكام الأداء، فالقراءة لا تكون جيدة الصنع، محكمة النسج، بديعة النسق إلا إذا رعيت فيها هذه الوقوف"[1]. وإلى هذا أشار، عطية قابل نصر؛ أنه لا يوجد في القرآن الكريم وقف واجب يأثم القارئ بتركه، ولا وقف حرام يأثم بفعله، وإنما يرجع وجوب الوقوف وتحريمها إلى ما يترتب على الوقف والابتداء من إيضاح المعنى المراد، أو إيهام غيره مما ليس مقصودًا[2].

وتجدر الإشارة إلى أنه لم تتفق جميع طبعات المصحف على وضع العلامة(مـ) في المواضع نفسها في القرآن الكريم، إنما اتفقوا على بعض واختلفوا في أخرى، وانفرد بعض بنهج خاص في وضع العلامة، كما سنبين إن شاء الله.

1- خليل الحصري، معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء، ص: 15.

2- عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، القاهرة، الطبعة: السابعة مزيدة ومنقحة، بدون سنة، ص:222.

المبحث الأول: مواضع الوقف اللازم المتفق عليها والمختلف فيها حسب طبعات المصحف القرآني

المطلب الأول: مواضع الوقف اللازم المتفق عليها

1- عللها وعددها

أ- علل الاختلاف في وضع العلامة

لم تتفق جميع طبعات المصحف على وضع علامة وقف اللازم في الأماكن نفسها في المصحف، وإنما اختلفوا فيه كما اختلفوا في تسميته من قبلُ، يقول الدكتور إبراهيم عوض صالح في كتابه "الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم": وقد قمت - بتوفيق من الله تعالى - باستقراء الوقوف اللازم في أكثر من طبعة للمصحف الشريف، فوجدت أن هناك وقوفا لازمة، اتفقت على لزومها جميع طبعات المصاحف الموجودة الآن، ووقوفا اختلف فيها بين الطبعات أيضا، ووقوفا انفردت بها طبعة مصحف باكستان، والعراق، والسعودية، بأنها لازمة، ووقوفا انفردت بها طبعة مصحف الأزهر الشريف[1]، وقد علل ابن إبراهيم القرشي هذا الاختلاف فأرجعه إلى علتين اثنتين:

1- إبراهيم عضو صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، ص: 70.

أولهما: ترجع إلى تقدير اللجنة المكلفة بوضع الوقوف بالمصحف، ولذلك نجد مصحفا يعتبر بيان الوقف في موضع، في حين لم تره بعض المصاحف.

وثانيها: تتمثل في اجتهاد الشيخ وقناعته، وما تلقاه عن شيخه، ولذلك نجد من المشايخ من يلزم طلابه على موضع معين، وغيره لا يلزمهم بذلك، بل قد يلزم بعض القراء طلابه بلزوم الوقف على مواضع لم تذكر في أي مصحف[1].

هذا، لأن وضع العلامة في المصحف أمر اجتهادي، ولا يضر فيه الخلاف، مادام كل يبتغي فيه وجه الله، وأن كلا يضعها على حسب علمه وذوقه، قصد بيان المعنى وإظهاره، وفوق كل ذي علم عليم.

ب- عدد مواضعها

إن المواضع المتفق على الوقف عليها وقفا لازما بين المصاحف المختارة، عشرون موضعا، وقعت في ثلاثة عشرة سورة، في الثلث الأول والثاني والثالث من القرآن الكريم وهي كالآتي:

- الثلث الأول من القرآن الكريم: ثلاثة عشر موضعا في ستة سور، هي:

1- البقرة : ثلاثة مواضع. 2- آل عمران: موضع.

3-النساء: موضعان. 4-المائدة : أربعة مواضع.

5-الأنعام: موضعان. 6-الأعراف: موضع.

- الثلث الثاني من القرآن الكريم: خمسة مواضع في خمسة سور، هي:

1- كاتب غير محدد، الوقف اللازم في القرآن الكريم، ص: 13.

1- يونس: موضع. 2- هود: موضع.

3- الإسراء: موضع. 4- القصص: موضع.

5- العنكبوت: موضع.

- الثلث الأخير من القرآن الكريم: موضعان في سورتين، هما:

1- يس: موضع. 2-القمر: موضع.

2- مواضعها في القرآن الكريم.

إليكم الآيات المشار إليها - آنفا -، بشيء من التفصيل وبيان وجه لزومها:

1- الموضع الأول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾، [البقرة: 26].

المعنى العام: يضرب الله الأمثال للناس لبيان الحقائق العالية، ويضرب بصغائر الأحياء، وكبار الأشياء، وقد عاب من لا يؤمنون ضرب المثل بصغائر الأحياء كالذباب والعنكبوت، فبين الله سبحانه أنه لا يعتريه ما يعتري الناس من الاستحياء، فلا يمنع أن يصور لعباده ما يشاء من أمور بأي مثل مهما كان صغيراً، فيصح أن يجعل المثل بعوضة أو ما فوقها، والذين آمنوا يعلمون وجه التمثيل وأن هذا حق

من الله، والذين كفروا يتلقونه بالاستنكار ويقولون: ما الذى أراده الله بهذا المثل؟ وأن هذا المثل يكون سبباً لإضلال الذين لا يطلبون الحق ولا يريدونه، ويكون سبباً لهداية المؤمنين بالحق الذي يطلبونه، فلا يُضَلُّ به إلا المنحرفون المتمردون[1].

دلالة الوقف: الوقف على قوله ﴿بِهَذَا مَثَلًا﴾ تام[2]، ذلك لما قال الكفار: ما الذى أراده الله بهذا المثل؟ فأجاب: أن بهذا المثل يضل الكثير، ويهدي الكثير، والوقف على هذا الموضع يفرض نفسه للقارئ الحاذق، فإن قانون السياق يلزم ذلك، فالآية بدأت بتوكيد "إن" ليُذهب الريب عن قلوب الغافلين ويثبت به قلوب المؤمنين، حيث إن المؤمنين الصادقين لا يحتاجون إلى التوكيد كي يرضوا بما يقول سبحانه وتعالى.

والوقف على ﴿مَثَلًا﴾ يوحي بأنهم في الحيرة من أمرهم، ذلك ما يُستشف من بناء الكلمة، ذلك أن الكلمة انتهت بحرف (اللام) وهو من حروف الإذلاق: وهو خفة النطق بالحرف، لخروجه من طرف اللسان أو الشفة، وهو صفة بين القوة والضعف، وهذا يعني عدم ثباتهم، يظهرون القوة والثبات أمام شياطينهم وأمام المؤمنين لكن قلوبهم ضعيفة مذبذبة، فكشف الله فضيحتهم في حرف الكلمة، ومعلوم أن ضعف القلب يؤدي إلى انحلال قِوى الجسم، فإن الجسم يستمد من

---

1 - لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، 1416 هـ - 1995 م، 8/1.

2- أبو عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتدا، 20/1، والقطع والائتناف، 46/1.

القلب قوته، ولما خالف ظواهرهم بواطنهم اختلّ كيانهم، واضمحلت هممهم، وظلوا في ريبهم مترددين، فأصابهم الضعف والوهن، لذلك لا يصمدون أمام المؤمنين وإن كثُروا، ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾[1]، وجاءت نهاية الآية الكريمة مناسبة لما قبلها، لتذكر سبب ضعفهم، وهو: الفسق، ونقض العهد، وقطع الرحم، والإفساد، ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ، الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[2].

وجه اللزوم: أنه لو وصل بما بعده لصار صفة له، ولكنه ليس بصفة وإنما هو إخبار عن الله جوابا للكفار[3].

2- **الموضع الثاني:** ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: 212].

المعنى العام: فقد زُيّن للذين كفروا شهوات الحياة الدنيا فمضوا يسخرون من الذين آمنوا لانشغالهم بالحياة الآخرة، والله جاعل الذين آمنوا أعلى مكاناً منهم في الآخرة[1].

1- سورة الأنفال، الآية: 65.

2- سورة البقرة، الآية: 27.

3- إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى، ص: 70. وينظر: الوقف اللازم في القرآن الكريم، ص: 65.

دلالة الوقف: الوقف على(آمَنُوا﴾ كاف[2]، أي وقف اللازم أو البيان الكافي.

وجه اللزوم: أن الوصل يوهم أن الذين اتقوا فوق الذين آمنوا وليس كذلك، بل هم فوق الذين كفروا، لأن الذين آمنوا هم الذين اتقوا[3].

3- **الموضع الثالث:** ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: 253].

المعنى العام: هنا يلزمنا سياق الآية الالتفات إلى مناسبة ما قبل الآية وما يذكر في النهاية، ذلك لما ذكر تعالى في الآيات السابقة اصطفاء طالوت على بني إسرائيل، وتفضيل داود عليهم بالملك والنبوّة ثم خاطب رسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - بأنه من المرسلين، وكان ظاهر اللفظ يقتضي التسوية بين الرسل، ذكر في هذه الآية أنّ المرسلين ليسوا في درجة واحدة بل بعضهم أفضل من بعض كما يكون التفاضل بين البشر[4].

دلالة الوقف: الوقف على ﴿عَلَى بَعْضٍ﴾ تام لأن ما بعده بداية تفصيل كلام قد سبق ذكره.

1- لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، 48/1.

2 أبو عمرو الداني، المقتفى في الوقف الابتداء /183.

3- أبو عبد الرحمن جمال ابن إبراهيم قرش، الوقف اللازم في القرآن الكريم، ص:74.

4- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م، 144/1.

وجه اللزوم: لو وصل لصار الجار والمجرور صفة لـ﴿مِنْهُمْ﴾، فينصرف بيان تفضيل الرسل على بعض، فيكون موسى - عليه السلام - من هذا البعض المفضل عليه غيره، لا من البعض المفضل على غيره[1].

4- **الموضع الرابع:** ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: 7].

المعنى العام: يبين الله في هذه الآية الكريمة أن آيات القرآن صنفان: آيات محكمات محددة المعنى بيِّنة المقاصد، هي الأصل وإليها المرجع، وأخر متشابهات يدق معناها على أذهان كثير من الناس، وتشتبه على غير الراسخين في العلم، وقد نزلت هذه المتشابهات لتبعث العلماء على العلم والنظر ودقة الفكر في الاجتهاد، وفي البحث في الدين، وشأن الزائغين عن الحق أن يتتبعوا ما تشابه من القرآن رغبة في إثارة الفتنة، ويؤوِّلوها حسب أهوائهم. وهذه الآيات لا يعلم تأويلها الحق إلا الله والذين تثبتوا في العلم وتمكنوا منه، وأولئك المتمكنون منه يقولون: إنا نوقن بأن ذلك من عند الله، لا نفرق في الإيمان بالقرآن بين محكمه ومتشابهه، وما يعقل ذلك إلا أصحاب العقول السليمة التي لا تخضع للهوى والشهوة[2].

1- إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى، ص: 74. وينظر : الوقف اللازم في القرآن الكريم، ص:74.

2- لجنة علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، 71/1.

دلالة الوقف: والوقف - ههنا - على لفظ الجلالة (الله) من قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ بيان تام لمن زعم أن ﴿الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ﴾[1] لم يعلموا تأويله، وهو قول الأنباري[2]، وسمي بوقف السلف، وهو أسلم لأنه لا يصرف اللفظ عن ظاهره إلا بدليل منفصل[3].

وجه اللزوم: أنه لو وُصل لفهم أن الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه كما يعلمه الله، وذلك مخالف لفهم كثير أهل العلم من السلف.

1- حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدثنا عبد الخالق قال: حدثنا أبو عبيد قال: حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله: (والراسخون في العلم) قال: (الراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به) فعلى مذهب مجاهد (الراسخون) مرفوعون على النسق على (الله). والوقف على (في العلم) حسن غير تام لأن قوله: (يقولون آمنا به) حال من (الراسخين) كأنه قال: (قائلين آمنا به). فالوقف قبل الحال غير تام. ومن قال: (الراسخون في العلم لم يعلموا تأويله) رفع (الراسخين) بما عاد عليهم من ذكرهم، وذكرهم في (يقولون) ولا يتم الوقف على في (العلم) من هذا المذهب ولا يحسن لأن (الراسخين) مرفوعون بما عاد من (يقولون) ولا يحسن الوقف على المرفوع دون الرافع. وفي قراءة ابن مسعود تقوية لمذهب العامة: (إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون) وفي قراءة أبي: (ويقول الراسخون في العلم). والوقف على (آمنا به) حسن. والوقف على قوله: (كل من عند ربنا) تام، وقال السجستاني: (الراسخون) غير عالمين بتأويله، ولم يعرف المذهب الثاني، واحتج بأن (الراسخين) في موضع [رفع]: (وأما الراسخون في العلم فيقولون آمنا به). فهذا ليس بحجة على أصحاب القول الثاني لأن الذين قالوا بالقول الثاني أخرجوا (الراسخين) من معنى الابتداء وأدخلوهم في النسق فلا يلزمهم أن يدخلوا على المنسوق. إما لأن (أما) إنما تدخل على الأسماء المبتدأ ولا تدخل على الأسماء المنسوقة. وقال السجستاني الدليل على أن الموضع موضع مبتدأ (وأما الراسخون فيقولون) (أما) لا تكاد تجيء وما بعدها رفع حتى تثنى أو تثلث أو أكثر. [إيضاح الوقف والابتداء، 565/2-566-567.]

2- أبوبكر الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، 565/2. وينظر: المكتفى في الوقف والابتداء، ص: 37.

3- الأشموني، منار الهدى،154/1.

5- **الموضع الخامس:** ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: 181].

المعنى العام: يبيّن الله تعالى أنه قد سمع قول اليهود الذين قالوا: إن الله فقير إلينا يطلب منا أن نقرضه أموالا ونحن أغنياء. سنكتب هذا القول الذي قالوه، وسنكتب أنهم راضون بما كان مِن قَتْل آبائهم لأنبياء الله ظلمًا وعدوانًا، وسوف نؤاخذهم بذلك في الآخرة، ونقول لهم وهم في النار يعذبون: ذوقوا عذاب النار المحرقة[1].

دلالة الوقف: الوقف - هنا - على ﴿أَغْنِيَاءُ﴾ تام[2]؛ لاستقلاله عما بعده لفظا ومعنى.

وجه اللزوم: أنه لو وصله بما بعده لصار ما بعده من مقولهم، وهو إخبار من الله عن الكفار[3].

6- **الموضع السادس:** ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ [النساء: 118].

1- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، 1430هـ - 2009 م، ص: 74.

2- عن نافع، إذا اعتبر أن تهديد بـ(سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا) تعود على أصحاب القولة الشنعاء، وخولف في ذلك. [ينظر: النحاس، القطع والائتناف، ص: 155].

3- الأشموني، منار الهدى 167/2.

المعنى العام: يلزمنا فهم الآية العودة إلى ما قبلها لأنها تتمة لها، ذلك، يبيّن لنا جل وعلى، أن ما يعبد المشركون من دون الله تعالى إلا أوثانًا لا تنفع ولا تضر، وما يعبدون إلا شيطانًا متمردًا على الله، بلغ في الفساد والإفساد حدّاً كبيرًا، طرده الله تعالى من رحمته. وقال الشيطان: لأتخذن مِن عبادك جزءًا معلومًا في إغوائهم قولا وعملا[1].

دلالة الوقف: فالوقف على ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾، تام[2]، وقيل: كاف[3]، وقيل حسن؛ لأنَّ ما بعده غير معطوف على ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ بل إنه دعاء عليه[4].

7- **الموضع السابع**: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: 171].

المعنى العام: يقول الله تعالى: يا أهل الكتاب لا تتجاوزوا الحق مغالين في دينكم، ولا تفتروا على الله الكذب، فتنكروا رسالة عيسى، أو تجعلوه إلهاً مع الله، فإنما المسيح رسول كسائر الرسل، خلقه الله بقدرته وكلمته التي بُشّر بها، ونفخ روحه جبريل في مريم، فهو سِرٌّ من أسرار قدرته، فآمنوا بالله ورسله جميعاً إيماناً صحيحاً ولا تدَّعوا أن الآلهة ثلاثة، انصرفوا عن هذا الباطل يكن خيراً لكم، فإنما

1- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ص: 97.

2- النحاس، القطع والائتناف، ص: 181.

3- الأنباري، المكتفى في الوقف والابتداء، ص: 224.

4- الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا،194/2، وسبق بيان وجه لزومه في مقدمة هذا الفصل.

الله واحد لا شريك له، وهو منزه عن أن يكون له ولد، وكل ما في السماوات والأرض ملك له، وكفى به - وحده - مدبّراً لملكه[1].

دلالة الوقف: والوقف في الآية، على ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ تام[2].

وجه اللزوم: أن جملة ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ مستأنفة، والمعنى غير متصل معنى ولفظًا، لذا وجب الوقف لئلا يوهم أن المنفي ﴿وَلَدٌ﴾ موصوف بأنه يملك السماوات والأرض.

8- الموضع الثامن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: 2].

المعنى العام: يقول الله تعالى: يا أيها المؤمنون لا يحملنكم بغض قوم لصدهم لكم عن المسجد الحرام على الجَور وترك العدل فيهم، وتعاونوا - أيها المؤمنون - على فعل ما أُمِرْتم به، وترك ما نُهِيتُم عنه، وخافوا الله بالتزام طاعته والبعد عن معصيته، إن الله شديد العقاب لمن عصاه، فاحذروا من عقابه[3].

1- لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص: 141.

2- يقول الأشموني: "ولا يجوز وصله بما بعده؛ لأنه لو وصله لصار صفة له، فكان المنفي ولدًا موصوفًا بأنه يملك السموات والأرض، والمراد: نفي الولد مطلقًا"، ينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، 204/1.

3- جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية

دلالة الوقف: الوقف على: ﴿تَعْتَدُوا﴾ حسن عند الأشموني[1]، وتام عند بعض[2].

وجه اللزوم: أنه يوقف عليه لئلا يوهم الوصل؛ أَنَّ ﴿وَتَعَاوَنُوا...﴾ معطوف على ﴿أَنْ تَعْتَدُوا﴾، فيصير المعنى: لا يحملنكم بغض قريش، لأنهم صدوكم عن المسجد الحرام على العدوان والتعاون على البر، وهو معنى متناقض.

9- الموضع التاسع: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: 51].

المعنى العام: يقول الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله لا تجعلوا من اليهود والنصارى حلفاء وأصفياء توالونهم، فاليهود إنما يوالون أهل ملَّتهم، والنصارى إنما يوالون أهل ملتهم، وكِلا الفريقين تجمعهم معاداتكم، ومن يتولهم منكم فإنه في عِدادهم، إن الله لا يهدي القوم الظالمين بسبب موالاتهم للكفار[3].

دلالة الوقف: إن الوقف على ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ تام، ينبغي أن يوقف هنا.

وجه اللزوم: أنه لو وصل لصارت الجملة صفة لـ﴿أَوْلِيَاء﴾، فيكون النهي عن اتخاذ أولياء صفتهم: إنَّ بعضهم أولياء بعض، فإذا انتفى هذا الوصف جاز

الطبعة: الثالثة، 1436 هـ، ص: 106.

1- الأشموني، منار الهدى، ص: 207.

2- أبو عمرو الداني، المكتفى، ص: 234.

3- جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص: 171.

اتخاذهم أولياء، وهو محال، وإنما النهي عن اتخاذهم أولياء مطلقًا، قاله السجاوندي، وهو حسن[1].

10- الموضع العاشر: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: 64].

المعنى العام: قالت اليهود: يد الله مقبوضة لا تنبسط بالعطاء. قبض الله أيديهم وأبعدهم من رحمته، فالله غني كريم ينفق كما يشاء. وإن كثيراً من هؤلاء - لإمعانهم في الضلال - ليزيدهم ما أنزل إليك من الله ظلماً وكفراً لما فيهم من حقد وحسد، وأثرنا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، وكلما أشعلوا ناراً لحرب الرسول والمؤمنين أطفأها الله بهزيمتهم وانتصار نبيه وأتباعه، وأنهم يجتهدون فى نشر الفساد في الأرض بالكيد والفتن وإثارة الحروب، والله لا يحب المفسدين[2].

دلالة الوقف: والوقف - ههنا - على ﴿مَغْلُولَةٌ﴾ حسن[3].

وجه اللزوم: أن جملة: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ متعلقة لفظا، ولأن ﴿بَلْ﴾ عاطفة تفيد الإضراب، والمعنى متصل؛ فهو رد على مقولة اليهود النكراء.

1- الأشموني، منار الهدي، 219/1. والوقف الابتداء وصلتهما بالمعنى، ص: 89.

2- المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص: 158.

3- أشار الأشموني إلى أنه جائز عند بعضهم، أي: ممنوعة من الإنفاق، وهذا سبٌّ لله تعالى بغير ما كفروا به، وتجاوزه أولى؛ ليتصل قوله: (غلت أيديهم)، وهو جزاء قولهم: (يد الله مغلولة)، (بِمَا قَالُوا) حسن، ولا يجوز وصله بما بعده؛ لأنَّه يصير قوله: (بل يداه مبسوطتان) من مقول اليهود، ومفعول (قالوا)، وليس كذلك، بل هو ردٌّ لقولهم: (يد الله مغلولة)، ينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص: 221.

11- الموضع الحادي عشر : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: 73].

المعنى العام: تذكر لنا الآية أنه لم يؤمن بالله كذلك كل من ادعى أن الله أحد آلهة ثلاثة، كما يزعم النصارى الآن! والحق الثابت أنه ليس هناك إله إلا الله وحده، وإذا لم يرجع هؤلاء الضالون عن معتقداتهم الفاسدة إلى طاعة الله، فلا بد أن يصيبهم عذاب أليم[1].

دلالة الوقف: الوقف على ﴿ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ كاف[2] ؛ لأن جملة: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ مستأنفة، والمعنى متصل، ورد على من سبق ذكرهم من النصارى.

وجه اللزوم: لئلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ من قول النصارى، وهو من كلام الله تعالى ردًّا عليهم، لذلك، أكّد الأشموني أنه لا يجوز وصله بما بعده؛ لأنَّه يوهم السامع أنَّ قوله: (وما من إله إلَّا إله واحد) من قول النصارى الذين يقولون بالتثليث، وليس الأمر كذلك، بل معناه: ثالث ثلاثة آلهة؛ لأنهم يقولون: الآلهة ثلاثة: الأب، والابن، وروح القدس، وهذه الثلاثة إله واحد، ومستحيل أن تكون الثلاثة واحدًا، أو الواحد ثلاثة، وتقدم ما يغني عن إعادته[3].

1- جماعة من علماء التفسير، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص: 160.

2- النحاس، القطع والائتناف، ص: 209.

3- الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف و الابتداء، ص: 223.

12- **الموضع الثاني عشر:** ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 20].

المعنى العام: يقول الله تعالى: إن الذين آتيناهم التوراة والإنجيل، يعرفون محمدًا - صلى الله عليه وسلم - بصفاته المكتوبة عندهم كمعرفتهم أبناءهم، فكما أن أبناءهم لا يشتبهون أمامهم بغيرهم، فكذلك محمد - صلى الله عليه وسلم - لا يشتبه بغيره لدقة وصفه في كتبهم، ولكنهم اتبعوا أهواءهم، فخسروا أنفسهم حين كفروا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وبما جاء به[1].

دلالة الوقف: الوقف على ﴿أَبْنَاءَهُمُ﴾ كاف، وقيل تام[2]؛ إن جعل ﴿الَّذِينَ﴾ في محل رفع على الابتداء، والخبر ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُون﴾، ودخلت الفاء في الخبر؛ لما في إبهام الذين من معنى الشرط، وليس بوقف إن جعل ﴿الَّذِينَ﴾ نعتًا لقوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُم الكِتَاب﴾، أو بدلًا منهم[3].

وجه اللزوم: لئلا يوهم أن ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أنفُسَهُم﴾ متصلة بما قبلها، بل هي مستأنفة، لا علاقة لها بما قبلها لفظًا ومعنى.

1- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ص: 130.

2- أبو جعفر النحاس، القطع والإئتناف، ص: 221، والمكتفي في الوقف والابتداء، ص: 66.

3- الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص: 234.

13- الموضع الثالث عشر: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [الأعراف: 148].

المعنى العام: تقص لنا الآية أنه بعد ذهاب موسى إلى الجبل لمناجاة ربه، اتخذ قومه من حليهم المخصصة للزينة جسما على صورة العجل الذى لا يعقل ولا يميز، له صوت يشبه صوت البقر، مما أودع فيه من الصناعة ومرور الريح بداخله. وقد صنعه لهم السامري وأمرهم بعبادته. يا لسفاهة عقولهم! ألم يروا حين اتخذوه إلها وعبدوه أنه لا يكلمهم ولا يقدر على هدايتهم إلى طريق الصواب؟! إنهم ظلموا أنفسهم بهذا العمل الشنيع[1].

دلالة الوقف: الوقف على قوله ﴿سَبِيلًا﴾ كاف[2] ؛ لأن جملة: ﴿اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ مستأنفة، والمعنى متصل بشأن من سبق ذكرهم في نفس الآية، وهم الذين اتخذوا العجل.

وجه اللزوم: لئلا يوهم الوصل أن جملة: ﴿اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ صفة لقوله ﴿سَبِيلًا﴾، فيصير أنه لا يهديهم سبيلاً متخذًا من قبلهم وهم ظالمون. والصواب: ولن يهديهم سبيلاً سواء اتخذوه وهم ظالمون، أو غير ظالمين.

---

1 - لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص: 229.

2 عند أبى جعفر النحاس، وأبي عمرو الداني، والأشموني. [ينظر: القطع، ص: 262. والمكتفي، ص: 79. ومنار الهدى، ص: 278].

14- الموضع الرابع عشر: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يونس: 65].

المعنى العام: يقول الله تعالى تسلية لقلب نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم -: ولا تحزن - أيها الرسول - لما يقوله هؤلاء من الطعن والقدح في دينك، إن القهر والغلبة كلها لله، فلا يعجزه شيء، هو السميع لأقوالهم، العليم بأفعالهم، وسيجازيهم عليها[1].

دلالة الوقف: الوقف على (قَوْلُهُمْ) كاف وقيل تام[2] ؛ لأن جملة: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ﴾ لا علاقة لها بما قبلها لفظًا ومعنى، وإن كان من المستحيل أن يتوهم أحد أنَّ هذا من مقول المشركين؛ إذ لو قالوا ذلك لم يكونوا كفارًا، ولما حزن النبي - صلى الله عليه وسلم -، بل هو مستأنف ليس من مقولهم، فهو جواب سؤال مقدر، كأنَّ قائلًا قال: لِمَ لا يحزنه قولهم، وهو مما يحزن؟ فأجيب بقوله: ﴿إنَّ العزة لله جميعًا﴾ ليس لهم منها شيء.

وجه اللزوم: أنه لو وصل لتوهم عود الضمير إلى الأولياء، وقول الأولياء: لا يحزن الرسول، بل هو مستأنف تسلية عن قول المشركين[3].

1- جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص: 216.

2- كاف عند أبي جعفر، وتام عند أبي عمرو. [القطع، ص: 306. والمكتفى، ص: 95].

3- الأشموني، منار الهدى /334.

15- **الموضع الخامس عشر:** ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ [هود: 20].

المعنى العام: تتعلق الآية بما قبلها من جهة المناسبة، وفهمها يترتب على اتصالها بما قبلها، ذلك لما تحدثت عن الذين يمنعون الناس عن سبيل الله المستقيم، ويطلبون لسبيله الاعوجاج عن الاستقامة حتَّى لا يسلكها أحد، وهم يكفرون بالبعث بعد الموت ويجحدونه، ثم استأنفت: أولئك المتصفون بتلك الصفات لم يكونوا قادرين على الهرب في الأرض من عذاب الله إذا نزل بهم، وليس لهم حلفاء ونصراء من دون الله يدفعون عقاب الله عنهم؛ يزاد عليهم العذاب يوم القيامة بسبب صَرْفهم أنفسهم وصَرْفهم غيرهم عن سبيل الله، ما كانوا في الدنيا يستطيعون سماع الحق والهدى سماع قبول، وما كانوا يبصرون آيات الله في الكون إبصارًا يفيدهم؛ لإعراضهم الشديد عن الحق[1].

دلالة الوقف: فالوقف على (أَوْلِيَاءَ) تام عند أبي جعفر[2] ؛ وقد يكون كافيا، والحجة أن جملة: ﴿يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾ مستأنفة، والمعنى متصل، فهو بشأن من سبق.

1- جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص: 223.

2- أبو جعفر النحاس، القطع والإئتناف، ص: 316.

وجه اللزوم: لئلا يوهم الوصل وصف الأولياء بمضاعفة العذاب لهم، فيصير اتخاذهم من دون الله أولياء مضاعف لهم العذاب، والمراد نفي الأولياء مطلقًا.

16- الموضع السادس عشر: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: 8].

المعنى العام: يقول الله في حق بني إسرائيل: عسى ربكم أن يرحمكم بعد انتقامه إن تبتم وأصلحتم، وإن عدتم إلى الإفساد والظلم عُدْنا إلى عقابكم ومذلَّتكم، وجعلنا جهنم لكم وللكافرين عامة سجنًا لا خروج منه أبدا[1].

دلالة الوقف: الوقف على ﴿عُدْنَا﴾ بيان حسن[2] ؛ لأن ما قبله متعلق بما بعده من جهة المعنى.

وجه اللزوم: لو وصل قوله: ﴿وَجَعَلْنَا...﴾ بما قبله، لكان معطوفا على قوله ﴿عُدْنَا﴾، داخلا تحت شرط ﴿وَإِنْ عُدْتُم﴾؛ والحال أن جملة ﴿وَجَعَلْنَا...﴾ استئنافية لا محل لها من الإعراب[3].

17- الموضع السابع عشر: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: 88].

1- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ص: 283.

2- الأشموني، منار الهدى، ص: 420.

3- إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى، ص: 102.

المعنى العام: قال الله لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم -: ولا تعبد من دون الله إلهاً سواه - لا يمكن أن يفعل شيئا من ذلك حتى ينهى عنه، والجواب، فالكلام مع النبي والمراد غيره، وإنما كان ذلك كذلك تعظيما لأمر هذه الأشياء -، إذ ليس هناك إله يعبد بحقٍّ غيره، كل ما عدا الله هالك وفان، والخالد إنما هو الله الذي له القضاء النافذ في الدنيا والآخرة، وإليه - لا محالة - مصير الخلق أجمعين[1].

دلالة الوقف: الوقف على قوله تعالى: ﴿آخَرَ﴾ بيان كاف، وقيل حسن[2].

وجه اللزوم: من جهتين: أولا: لا يوصل بما بعده؛ لأنَّ وصله يوهم: أن ﴿لا إله إلَّا هو﴾ صفة لـ ﴿إلهًا آخر﴾، وليس كذلك.

ثانيا: لئلا يوهم الوصل أن النهي منصب على دعاء إله غير الله موصوف بأنه لا إله إلا هو، وليس كذلك، فالنهي عن دعاء غير الله مطلقا، وليس مقيدا، وجملة لا إله إلا هو، مستأنفة تبين تفرده بالعبادة فلا معبود بحق سواه[3].

18- الموضع الثامن عشر: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: 26].

1- لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص: 589، و صفوة التفسير، 412/2.

2- الأشموني، منار الهدى/132.

3- أبو عبد الرحمن جمال ابن إبراهيم القرش، الوقف اللازم في القرآن الكريم، ص: 37.

المعنى العام: فصدَّق لوطٌ إبراهيمَ وتبع ملته. وقال إبراهيم: إني تارك دار قومي إلى الأرض المباركة وهي (الشام)، إن الله هو العزيز الذي لا يُغَالَب، الحكيم في تدبيره[1].

دلالة الوقف: الوقف على قوله: ﴿لُوطٌ﴾ بيان تام، وقيل صالح[2].

وجه اللزوم: يوُقف عليه لئلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ﴾ من قول لوط - وليس كذلك -، وإنما هو من كلام إبراهيم[3].

19- الموضع التاسع عشر: ﴿ فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [يس: 76].

المعنى العام: يقول الله تعالى: فلا يَحْزُنك - أيها الرسول - كفرهم بالله وتكذيبهم لك واستهزاؤهم بك، إنا نعلم ما يخفون، وما يظهرون، وسنجازيهم على ذلك[4].

دلالة الوقف: الوقف على ﴿قَوْلُهُمْ﴾ بيان تام[5] فإن الجملة الأولى جاءت تسلية لقلب الرسول - صلى الله عليه وسلم -، والأخرى وعيد للكفار.

1- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ص: 399.

2- الأشموني، منار الهدى،136/2.

3- قد سبق تخريجه.

4- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ص: 445.

5- أبو عمرو الداني، المكتفي في الوقف والابتداء، ص: 175.

وجه اللزوم: لئلا يوهم أن قوله: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُون﴾ من مقول الكفار، والصواب أنه من قول الله[1].

20- الموضع العشرون: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾ [القمر: 6].

المعنى العام: يقول الله تعالى لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - في شأن الكفار: فإذا لم يهتدوا فاتركهم، وأعرض عنهم منتظرًا يوم يدعو الملك الموكل بالنفخ في الصور إلى أمر فظيع لم تعرف الخلائق مثله من قبل[2].

دلالة الوقف: الوقف على ﴿عَنْهُمْ﴾ بيان تام[3].

وجه اللزوم: لئلا يوهم الوصل أن الأمر بالتولي عنهم مختص بيوم القيامة ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾، فيصير ﴿يَوْمَ يَدْعُ﴾ ظرفًا للتولي، وليس كذلك، فهو ظرف للفعل المتأخر بعد هذه الآية في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ﴾.

وبعد هذا الطرح، نلاحظ أن الوقف اللازم المتفق عليه من حيث عدده عشرون موضعا على هذا الترتيب:

1- الثلث الأول من القرآن الكريم أكثر المواضع وجودًا للوقف اللازم ففيه (ثلاثة عشر موضعا).

1- الأشموني، منار الهدى،192/2.

2- جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص: 528.

3- الأشموني، منار الهدى 302/2.

2- الثلث الثاني من القرآن يليه، وفيه (خمسة مواضع).

3- الثلث الأخير يليه، وفيه (موضعان).

ونلاحظ أن كل ما ذكرناه من الوقوف هي: لازم (بيان تام، بيان كاف، وبيان حسن)، وأقلها وجودا: الحسن، وسنلحق ما سبق بالوقوف اللازمة المختلف فيها بين طبعات المصاحف في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: الوقوف اللازمة المختلف فيها بين طبعات المصاحف على وضع علامة (مـ)

1- بيانها

بعدما قدمنا الوقوف اللازمة المتفق عليها بين طبعات المصاحف الشريفة، ها نحن نقدم الوقوف البيانية المختلف فيها بين الطبعات، وإذا قلنا الوقوف المختلف فيها، فإنما نقصد: في وضع العلامة، وقد سبقت الإشارة إلى أن هذا الأمر اجتهادي، أي ما اصطلح عليه وضع العلامة، لما فيه من السعة والرحمة، فهو متوقف على ذوق القارئ، وحذاقته في اللغة وعلومها، أو متوقف على اللجنة المكلفة بالطبع، يقول الدكتور عبد الكريم إبراهيم عوض صالح في هذا الصدد: "يعد الوقف والابتداء مجالا واسعا لإعمال الفكر والنظر، لأنه ينبني على الاجتهاد في فهم معاني الآيات القرآنية، واستكشاف مراميها، وتجلية غوامضها، فلا يعجب

القارئ إذا وجد اختلافا بين المصاحف، بل وبين القراء فقد يلزمه البعض بالوقف ولا يلزمه الآخر"[1].

2- مواضعها

إليكم الوقوف المختلف فيها بين طبعات المصاحف على لزومها/بيانها، وعدمه، وعددها إحدى عشرة آية متفرعة في السور القرآنية، وهي كالآتي:

1- الموضع الأول: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 118].

المعنى العام: يمعن المشركون من العرب في عنادهم لمحمد، فيطلبون إليه مثل ما طلبته الأمم السابقة من أنبيائهم، فقد قالوا: إنهم لم يؤمنوا به إلا إذا كلمهم الله وجاءتهم آية حسية تدل على صدقه، كما قال بنو إسرائيل لموسى: لن نؤمن لك حتى نرى الله ويكلمنا، وكما طلب أصحاب عيسى منه أن ينزل عليهم مائدة من السماء، وما ذلك إلا لأن قلوب الكفار والمعاندين في كل أمة متشابهة، وأنه لا يستبين الحقَّ إلا من صفت بصائرهم وأذعنت عقولهم لليقين، وطلبت الحق[2].

دلالة الوقف وبيان الاختلاف: فالوقف على قوله تعالى: ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ اختلف فيه بين طبعات المصاحف فورد في طبعة باكستان، والعراق، والسعودية

1- أبو عبد الرحمن جمال ابن إبراهيم القرش، الوقف اللازم في القرآن الكريم، ص: 51.

2- لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص: 26.

أنه وقف مطلق، علما بأن الطبعات الثلاث أخذت لهم بيان الوقوف وعلامته مما قرره الإمام السجاوندي، ما عدا الوقوف المتعانقة فإنها ليست من كتابه، ولم ينص عليها في كتابه[1]، ويقول الأشموني في المنار أنه بيان كاف[2].

2- **الموضع الثاني:** ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: 36].

المعنى العام: إنما يجيبك - أيها الرسول - إلى ما دعوت إليه من الهدى الذين يسمعون الكلام سماع قبول، أما الكفار فهم في عداد الموتى؛ لأن الحياة الحقيقية إنما تكون بالإسلام، والموتى يخرجهم الله من قبورهم أحياء، ثم يعودون إليه يوم القيامة ليوفوا حسابهم وجزاءهم[3].

بيان الاختلاف: وقد اختلف في الوقف على ﴿يَسْمَعُونَ﴾ بين طبعات المصاحف؛ إذ ورد في طبعة العراق، وباكستان، والسعودية أنه وقف مطلق، وورد في باقي الطبعات أنه وقف اللازم[4].

وجه اللزوم: أنها لو وصلت لاشترك الموتى مع الذين يسمعون، في صفة الاستجابة، بل هم لا يسمعون ولا يستجيبون، وإنما أخبر الله تعالى عنهم أنهم

1- أبو عبد الرحمن جمال ابن إبراهيم القرش، الوقف اللازم في القرآن الكريم، ص: 108.

2- الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص: 85.

3- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ص: 132.

4- إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالقرآن الكريم، ص: 111.

يبعثون، فهم مستأنفون بحالهم، فلأجل إيضاح المعنى، والفصل بين المتغاير منها، ينبغي الوقف عليه.

3- **الموضع الثالث:** ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ [الأنعام: 124].

المعنى العام: وإذا جاءت كُبراءَ الكفار آيةٌ من الآيات التي ينزلها الله على نبيه، قالوا: لن نؤمن حتى يعطينا الله مثل ما أعطى الأنبياء من النبوة والرسالة، فردَّ الله عليهم بأنه أعلم بمن هو صالح للرسالة والقيام بأعبائها، فيختصه بالنبوة والرسالة. سينال هؤلاء الطغاة ذلٌّ وإهانة لتكبُّرهم عن الحق، وعذاب شديد بسبب مكرهم[1].

بيان الاختلاف: إن الوقف على لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿رُسُلُ اللَّهِ﴾ اختلف فيه بين طبعات المصاحف، فقد ورد في جميع طبعات المصاحف أنه وقف لازم (بيان تام)، إلا طبعة العراق، حيث يعتبر وقفا مطلقا، اتباعا للسجاوندي، الذي ذكر في كتابه "الوقف" أنه وقف مطلق[2]، والحقيقة أنه وقف بيان تام (لازم).

وجه اللزوم: لو لم يوقف على لفظ الجلالة الأول، لاختل المعنى، ولما استقام سياق الآية، ثم لوجد القارئ صعوبة في مواصلة القراءة.

1- جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص: 143.

2- إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالقرآن الكريم، ص: 113.

4- **الموضع الرابع:** ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: 81].

المعنى العام: وكيف تتصورون أني يمكن أن أخاف آلهتكم الباطلة، في حين لا تخافون الإله الحق الذى أشركتم به غيره في العبادة؟ فأي فريق منا في هذه الحالة أحق بالطمأنينة والأمان، إن كنتم تعلمون الحق وتدركونه[1].

بيان الاختلاف: فالوقف على قوله تعالى: ﴿أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ اختلف فيه بين طبعات المصاحف الشريفة؛ ففي بعض الطبعات ورد أن الوقف على ﴿الأَمْنِ﴾ بيان تام (لازم)، وفي بعضها كاف، وفي بعضها جائز[2]، والذي نميل إليه هو أنه وقف بيان كاف؛ جاء من جهة التنبيه على جهلهم بما يعبدون من دون الله، أو من جهة التوبيخ، وقلنا إنه بيان كاف لتعلقه بما بعده من جهة المعنى لأن قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ له تعلق بما قبله من جهة المعنى، والوقف عليه بيان كاف.

وجه اللزوم: لو وصله بما بعده لاشتبه بـ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ المتصل بما قبله، إنما هو مبتدأ خبره ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ﴾؛ لأنَّ جواب (إِنْ) منتظر محذوف تقديره: إن كنتم من أهل العلم فأخبروني أيُّ الفريقين، المشركين أم الموحدين أحق بالأمن؟

1- لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص: 185.

2- إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى، ص: 115.

وأضاف أيًّا إلى الفريقين، ويعني فريق المشركين، وفريق الموحدين، وعدل عن أينا أحق بالأمن أنا أم أنتم احترازًا من تجريد نفسه، فيكون ذلك تزكية لها[1].

5- **الموضع الخامس:** ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 41].

6- **الموضع السادس:** ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 41].

7- **الموضع السابع:** ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 64].

8- **الموضع الثامن:** ﴿ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: 26].

9- **الموضع التاسع:** ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ [الدخان: 7].

10- **الموضع العاشر:** ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: 33].

11- **الموضع الحادي عشر:** ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [نوح: 4].

1- الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص: 243.

بيان الاختلاف ودلالة الوقف: فالوقف على كل من (الْآخِرَةِ أَكْبَرُ - الْعَنْكَبُوتِ - الْحَيَوَانُ - وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ - وَمَا بَيْنَهُمَا - الْآخِرَةِ أَكْبَرُ) من الآيات السابقة، قد اختلف فيه بين طبعات المصاحف الشريفة؛ فقد ورد في بعض الطبعات أن الوقف على هذه الكلمات بيان تام (لازم)، بينما ورد في بعضها أن الوصل أولى، وقيل إنه جائز، ويقول الدكتور إبراهيم عوض صالح: "ولكن الرأي الراجح الذي أميل إليه: أن الوقف على الكلمات السابقة وقف كاف، وذلك لأن الجملة الشرطية بعد الكلمات السابقة متعلقة من جهة المعنى، إلا أنه أكفى في موضع النحل وموضعي العنكبوت وموضع الزمر والقلم"[1]. ونحن نقول بقوله إلا أننا لا نطلق، وإنما نقول إنه وقف بيان كاف.

1- إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى، ص: 117.

المبحث الثاني: وقوف انفردت بها بعض طبعات المصاحف

المطلب الأول: وقوف انفردت بها طبعات مصاحف باكستان، العراق، السعودية، والأزهر الشريف

1- الوقوف التي انفردت بها طبعات مصاحف باكستان، العراق، والسعودية

بعدما رأينا الوقوف المتفق عليها، والمختلف فيها بين طبعات المصاحف، ننطلق إلى ما انفردت به بعض الطبعات بوضع علامة وقف اللازم (مـ)، وهي طبعة باكستان، والعراق، والسعودية، وقد بلغ عددها ستين موضعا في القرآن الكريم، وذكرها الدكتور إبراهيم عوض صالح، في كتابه - المشار إليه سلفا - بالتفصيل، وقد أطنب الحديث فيها، والتعليق عليها.

2- الوقوف التي انفردت بها طبعة مصحف الأزهر الشريف

لقد انفردت - كذلك - طبعة الأزهر الشريف بوضع علامة (مـ)، على خمسة وثلاثين موضعا، بعد المتفق عليه والمختلف فيه بين طبعات المصاحف[1]، وقد اقتصرت اللجنة المكلفة بتصحيح هذا المصحف الشريف على ثلاث علامات (مـ، ج،

1- إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى، ص: 132.

لا) تيسيرا على القراء واختصارا لعدد علامات الوقف، واحترازا من إيجاد كلمة غريبة عن القرآن الكريم بين سطور المصحف الشريف[1].

المطلب الثاني: خصائص طبعة المغرب

1- تحديد مواضع الوقف في المصحف المحمدي

اعتمد في هذا المصحف الشريف مذاهب المغاربة في الرسم والنقط والضبط، وما جرى بهم علمهم في العد والوقف والابتداء ورؤوس الأحزاب، ومواضع السجدات.

وكما اعتمد في عدّ الآي في هذا المصحف مذهب أهل المدينة، وهو المعروف بـ(العدّ المدني الأخير) وجملة عدد الآي فيه (6214 آية)، وهو المعتمد قديما عند أهل المغرب في قراءة نافع[2].

ومن مزايا هذا المصحف في أخذه العد المدني الأخير، لا بالعد الكوفي إذ إنه جاء مطابقا لأحكام فقه مذهب الإمام مالك في جملته[3]، ومن خصائصه:

- عدم اعتبار البسملة في أول سورة الفاتحة أول آية منها.

1- د, عبد الكريم إبراهيم عوض صالح الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، ونحن اكتفينا بالإشارة في هذا المقام حيث أنها هي الغاية.

2- عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت 444هـ)، البيان في عدّ آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة: الأولى، 1414هـ- 1994م، ص: 79.

3- المصحف المحمدي، البيان في عدّ آي القرآن، ص79.

- أنه يوافق مذهب مالك في عدد عزائم السجود ومواضعها من القرآن، وهي إحدى عشرة سجدة، وليس في المفصل منها شيء، ولذلك لم ترسم في هذا المصحف علامة السجود في أواخر سور: الحج، والنجم، والانشقاق، والعلق.

هذا، وقد أخذ بيان وقوفه وعلامته مما اختاره الشيخ محمد بن أبي جمعة الهبطي الصماتي (ت930هـ) دون تصرف، لاعتياد المغاربة على اعتمادها[1]، وهذه الوقوف تتراوح بين التام، والكافي، والحسن، إلا أن لجان الطبعة اكتفوا بعلامة واحدة من بداية المصحف إلى نهايته، وهي: (صـ) الأفقية على كلمة الموقوف عليها، وليست هناك علامة للوقف اللازم أو غيرها.

ومن **خصائصها:** عدم وضع الوقف في المواضع الخمسة في نهاية الربع الأول من حزب ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ابتداء من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا... ﴾[2]، إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾[3]، فهذه الآيات بقيت خالية عن الوقف باعتبارها متصلة بعضها ببعض لا يجوز القطع.

1- المصحف المحمدي، البيان في عدّ آي القرآن، ص79.

2- سورة المؤمنون، الآية: 33.

3- سورة المؤمنون، الآية: 38.

2- اختلاف وائتلاف في مواضع الأحزاب بين رواية ورش عن نافع ورواية حفص عن عاصم

يختلف المصحف المحمدي المغربي - برواية ورش عن نافع - عن المصحف المدني أو الأزهري أو غيرهما - برواية حفص عن عاصم - في تحديد مواقف الأحزاب في أربعة مواضع:

الموضع الأول: في الحزب الأول من سورة البقرة، حيث يكون الوقف في رواية حفص على قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[1] على أنه رأس الحزب بينما الوقف عند الورش على الآية التي تليها.

الموضع الثاني: في الحزب التاسع في سورة النساء، يكون رأس الحزب في المصحف المحمدي على قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾[2]، والحزب عند الآخر على الآية التي بعدها.

الموضع الثالث: في الحزب الحادي العشر في سورة المائدة عند قوله تعالى: ﴿فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾[3]، ويبدأ بالتي تليها، ويكون الحزب في رواية حفص عند قوله تعالى: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[1]، أي تتقدمه عليه بأربع آيات.

1- سورة البقرة، الآية: 74.

2- سورة النساء، الآية: 86.

3- سورة المائدة، الآية:22.

الموضع الرابع: في الحزب الخامس عشر في سورة الأعراف، حيث يكون الحزب في بداية السورة عند حفص، ويتجاوزه ورش ليقف بعد أربع آيات، سبحان الله.

إن اختلاف المصحفين في تحديد مواضع بعض الأحزاب ائتلاف في النهاية، حيث لا يتفاوت أحد على الآخر، فكلما جاوز الآخر غيره بآية أو أكثر استدركها في موضع آخر حتى يكونان متساوين كما رأينا آنفا، سبحان الله القائل: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[2].

خلاصة:

نختم هذا الفصل بما توصلنا إليه، من خلال جولتنا العلمية في ثنايا النصوص، وما أوردنا من أمثلة قرآنية، فقد تبيّنت لنا المواضع التي اتفقت عليها جميع طبعات المصاحف في وضع العلامة (مـ)، وهي عشرون موضعا من مختلف السور القرآنية، ثم رأينا المواضع التي اختلفت فيها طبعات المصاحف، وهي إحدى عشر موضعا، ثم ختمنا بما انفردت به بعض الطبعات دون بعض، وهي كثيرة جدا، وتحدثنا عن طبعة المغرب لخصائصها وقدمنا نموذجا منها، ولم نفصل في بعضها القول.

1- سورة المائدة، الآية: 25.

2- سورة النساء، الآية: 86.

ومما يلفت الانتباه - في هذا الصدد -، تلك الخصائص التي انفرد بها الوقف اللازم دون غيره، وأبرزها دفع اللبس ورفع التوهم، وقد ذكر العلماء العديد من الخصائص، وسماها البعض بالضوابط، والبعض الآخر بالصور، وأطنبوا في تقسيمها، منهم من بلغ بها إلى ثمانية[1]، وحصرها بعض في سبعة[2]، وقد خلصنا - بعد تدبر وتمعن في الآيات الموقوف عليها وقوفا لازمة، سواء ما اتفقت عليها المصاحف في مواضع العلامة (مـ)، أو ما اختلفت فيها - إلى أن أسبابها ترجع إلى ثلاثة معان لا تخرج منها، وهي:

1- دفع اللبس

2- رفع التوهم

3- الإيماء، أو الإشارة إلى معنى من المعاني.

أي لا يخلو الهدف من وقف القارئ من دفع اللبس؛ كالوقف على كلمةٍ لو وصلها لالتبس المعنى كالوقف على ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ في الأمثلة السابقة، أو الوقف على ما كان وصله يوهم أن الذي بعده متصل بما قبله، أو الوقف على ما يوهم اشتراك عود الضمير على شيء واحد، أو الوقف على ما كان الغرض فيه بيان معنى كما سبق في الأمثلة.

1- لقد ذكر الدكتور لوقف البيان ثمانية معان دلالية إجمالية معتبرة، وهي: 1 – دفع اللبس ورفع التوهم، 2 – الإيماء إلى مرجع الضمير، 3 – الإشارة إلى الانفصال في حيز مقول القول، 4- الإشارة إلى معنى فقهي معتبر، 5 – الإشارة إلى حذف، 6- الإيماء إلى المتعلق، 7- الاختلاف في تقدير المعطوف عليه، 8- الإيماء إلى معنى من معاني (ما). [ينظر وقف البيان/213.]

2- أبو عبد الرحمن جمال ابن إبراهيم القرش، وقف اللازم في القرآن الكريم، وقف البيان، ص: 20.

وبناء على هذه المعاني، تحصلت لنا فكرة، أو صورة ذهنية للوقف اللازم، يمكن أن تساعدنا على فهم مواضعه في القرآن الكريم، إذ لم يستطع العلماء الإحاطة بكل ما في القرآن من الوقف اللازم، وإنما اكتفوا بإعطاء نماذج منه، كما أن واضعي العلامة - أيضا - لم يلموا بالآيات كلها، وإنما وضعوا كل ما فتح الله لهم في ذلك، ولذا نجد اختلافا في عدد وقوف اللازم، وكذا في مواضعها، في أكثر طبعات المصاحف، وهو ما يخول لنا أخذ تلك الصورة كآلة أو أداة، يمكن تطبيقها على الآيات القرآنية، التي لم تحظ بوضع علامة الوقف اللازم، والتي لم يشر إليها في الكتب.

وعليه، نُتبع ما توصلنا إليه في هذا الفصل، بما هو على شاكلته في المعنى، وهو الوقف على: المتعين، كلا، بلى، ونعم.

الفصل الثالث: دلالة الوقف على: المتعين، وكلا، وبلى، ونعم في القراءات القرآنية

1- المبحث الأول: الوقف على "المتعين" و"كلا"، تعريفهما ومواضعهما في القرآن الكريم

2- المبحث الثاني: الوقف على "بلى" و"نعم" في القرآن الكريم، تعريفهما ومواضعهما والفرق بينهما

الفصل الثالث: دلالة الوقف على: المتعين، وكلا، وبلى، ونعم في القراءات القرآنية

تقديم:

إن مما لفت انتباه القراء وأصحاب التمام، الوقفُ على مواضع تعتبر من أهم المواطن يستحب الوقف عليها في القراءات القرآنية لرفع اللبس والتوهم، ولبيان المعنى المراد، ذلك أن آي القرآن الكريم نسق منسجم داخل النسق السوري، ففصلت عن بعضها لتنفرد كل واحدة منها بعنوانها الخاص، وبيانها الجزئي، يكمل بعضه بعضا، وكذلك الآيات بدورها، مفصلاتٌ عن بعضها بحسب دلالة معناها تارة، وبحسب تناسب حرفها الأخير بالتي قبلها، والتي بعدها تارة أخرى، في رَحِم السور. وفي خضم الآيات، مواقعٌ ومواقفٌ يستلزمها سياقها، وتوحي إليها عبارتها، إما لمنع تداخل الألفاظ الذي يؤدي تارة إلى إخفاء معنى في بعض الأحيان أو تحريفه، أو لأجل الوقف على مرسوم الخط عند بعض القراء - كما سبق في الفصل الأول عند الوقف على المرسوم -، علاوة على ذلك، تستوطن في صميم بعض الآيات حروف/كلمات، تمثل البؤرة بين ضفتي الآية، وحلولها في أي موضع من مواضع تؤثر في الآية من جانبين: الجانب الأدائي، والمعنوي، وهذا ما ينفخ في روع الباحث تساؤلات: لماذا تتميز هذه الحروف بهذه الخصائص دون غيرها؟ ثم بعد بحث حثيث، وتنقيب باحثِ دُررٍ ثمينةٍ، فإذا هي منتشرة في كتب علوم القرآن

وقراءاته، مبثوثة في مباحثها، أومأ إليها علماؤها دون فك شفراتها، وحلّ ألغازها، فشمّرنا ساق الجد في جمع شتاتها في هذا الفصل، ورَوم دراستها دراسة بيانية، تتبُّعاً كل واحدة منها في القرآن مع محاولة رصد آراء المفسرين فيها، ونُتبع ذلك بدلالة الوقف عليها معتمدين مذاهب أهل التمام، وهي كالآتي:

الوقوف السبعة المتعين؛

الوقف على "كلا"

الوقف على "بلى"

الوقف على " نعم".

المبحث الأول: الوقوف على المتعيَّن وكلا؛ تعريفهما ومواضعهما في القرآن الكريم

المطلب الأول: الوقف على المتعين

1- تعريف المتعين

نقصد بالمتعين المواضع التي يتبيّن أن وصلها بما قبلها يوهم معنى غير مراد، وبالتالي يكون القارئ قد حاد عن منهج القراءة، وجاء المعنى نكرا لذلك، تفاديا الوقوع في مثل ما ذكر، ويتعيّن الوقف وقفا بيانيا في مواضع متعينة، وتكون هذه المواضع جميعها في رؤوس الآي، وهي سبعة في القرآن الكريم، تتجلى في بعض الآيات التي تبتدئ بـ"الذين"؛ فإن جميع ما في القرآن من "الذين" و"الذي" يجوز فيه الوصل بما قبله نعتا له، والقطع على أنه خبر مبتدأ، إلا في سبعة مواضع فإن الابتداء بها هو المتعين[1]، وسياق الآية هو مجلي المواضع، أو هو مُعيِّنها، ومعينها؛ لأن دور السياق إنما يقوم على التركيب، وهو الذي يوجِد الارتباط بين أجزاء الجملة، فيخلع على اللفظ المعنى المناسب[2]، وسوف يتجلى لنا ذلك عند تناول الآيات في المواضع الآتية، وعموم مواضع الوقف المتعين سبعة كما أسلفنا، وسنتناولها فردا

1- الزركشي، البرهان في علوم القرآن،351/1.

2- كمال البشر، دراسات في فقه اللغة، ص: 308.

فردا وذلك بعرض الآية الموقوف عليها، ثم نتبعها بسابقتها التي يُتعذر وصلها بها، كي يتضح لنا السياق الذي نفهم منه المعنى المراد، وإليك المواضع، فيما يلي.

2- مواضعه

سنورد - ههنا - المواضع السبعة للوقوف المتعين، إذ سنبدأ بمعنى الآية، ثم نردفه بدلالة الوقف، كالآتي:

1- **الموضع الأَوَّلُ:** ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ. الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[1].

أ. **المعنى:** يقول الله لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم -: لا ترهق نفسك في استرضاء المعاندين من اليهود والنصارى، فإن هؤلاء لن يرضوا عنك حتى تتبع ملتهم التي يزعمون أنها الهدى، وليس ثمة هدى إلا هدى الله في الإسلام، ومن يتبع أهواء هؤلاء من بعد أن علم ما أنزلناه إليك من الحق، فلن يكون له يوم القيامة من دون الله ولي يعينه، ولا نصير يدفع عنه العذاب[2]، غير أن ثمة فريقاً من اليهود والنصارى قد تفقهوا في أسفارهم الأصيلة، وتلوها حق التلاوة، وفطنوا إلى ما

1- سورة البقرة، الآية: 120.

2- لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، 27/1.

دخلها من تحريف، فأولئك يؤمنون بحقائقها ويؤمنون تبعاً لذلك بالقرآن، ومن يكفر بكتاب منزل فأولئك هم الخاسرون[1].

ب. **دلالة الوقف:** الوقف على رأس الآية ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ بيان تام[2] ، لأنه تم بيانها ولا تقبل الوصل بما قبلها؛ حيث يحيد الوصل عن بيانها المقصود، لأن الجملة التي بعدها مستأنفة ولا تتعلق بما قبلها معنى ولا لفظا، فتعيّن استئناف.

2- **الموضع الثَّانِي:** ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ. الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُم﴾[3].

أ. **المعنى:** يقول الله ولئن اتبعت يا محمد أهواء أهل الكتاب، بعد ما ظهر لك الحق واضحا، وعرفت الخير والشر، إنك إذن لمن الظالمين لأنفسهم، المستحقين العقاب في الدنيا والآخرة، وكيف تتبع هؤلاء؟ وهم يعرفون الحق كمعرفتهم أبناءهم أو أشد، وإن فريقا منهم ليكتمونه، ﴿الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾؛ فما أنت عليه هو الحق، فلا تكن من الممترين[4].

ب. **دلالة الوقف:** الوقف على ﴿الظَّالِمِينَ﴾ بيان تام[5]، ويقول النسفي: ولزم الوقف على الظالمين إذ لو وصل لصار ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ صفة للظالمين

1- لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، 28/1.

2- الأشموني، منار الهدى،86/1. والمكتفى في الوقف والابتداء، 26/1. وإيضاح الوقف والابتداء، 531/1.

3- سورة البقرة، الآية: 145- 146.

4- محمد محمود، التفسير الواضح، الحجازي، دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة: العاشرة - 1413 هـ، 85/1.

5- الأشموني، منار الهدى،91/1.

وهو مبتدأ[1] ، ونقول بأن الأمر مختلف في هذه الآية حيث قد يكون الوصل هنا جائزا؛ لأن أهل الكتاب هم الذين ظلموا أنفسهم بإخفائهم الحق الذي هو رسالة النبي - صلى الله عليه وسلم -، ويعرفون النبي كما يعرفون أبناءهم، ذلك بما وجدوه في كتبهم من علامات، وآيات دالة على رسالته - صلى الله عليه وسلم -، ولكنهم أخفوها حسدا من عند أنفسهم، والقرآن الكريم حافل بهذا المعنى، ولذلك يمكن وصل الآية لتكون "الذين آتيناهم الكتاب" صفة "للظالمين"، والله أعلم.

3- **الموضع الثالث:** ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ. الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[2].

أ. **المعنى:** يقول تعالى لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم -: قل، يا محمد، لهؤلاء المشركين الذين يكذّبون ويجحدون نبوَّتك من قومك: أيُّ شيء أعظم شهادة وأكبر؟ ثم أخبرهم بأن أكبر الأشياء شهادة: "الله"، الذي لا يجوز أن يقع في شهادته ما يجوز أن يقع في شهادة غيره من خلقه من السهو والخطأ، والغلط

1- أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت710هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998،1/141.

2- سورة الأنعام، الآية: 19-20.

والكذب. ثم قل لهم: إن الذي هو أكبر الأشياء شهادة، شهيدٌ بيني وبينكم، بالمحقِّ منا من المبطل، والرشيد منا في فعله وقوله من السفيه، وقد رضينا به حكمًا بيننا[1].

ب. **دلالة الوقف:** يجري على هذه الآية ما جرى على سابقتها من جواز الوصل، وإن كان العلماء قالوا بمنعه، إلا أننا رأينا احتمال الجواز، ذلك أن الوصل لا يفسد المعنى؛ لأنه يحتمل أن يقال إن الله أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يتبرأ من المشركين، ومن الذين أوتوا الكتاب ولم يحكموا بما فيه، وهذا ما نلاحظ في سياق آخر، لما ذكر سبحانه وتعالى إنعامه على بني إسرائيل، واختلافهم بعد ذلك، وإعراضهم عن الحق بغيًا وحسدًا، ذكر حال نبيه - صلى الله عليه وسلم -، وما منّ به عليه من اصطفائه، وأمره أن يعدل عن هذه الطريقة، وأن يستمسك بالحق[2]، فقال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ﴾[3]؛ جعلناك على منهج واضح، مبين، خير مما هم عليه، فأعرض عنهم وتبرأ منهم واسلك هذا.

4- **الموضع الرَّابِعُ:** ﴿...فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ...﴾[4].

---

1 - محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م،289/11.

2- الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، 436/26

3- سورة الجاثية، الآية: 18.

4- سورة البقرة، الآية: 275.

أ. **المعنى:** ذكر في الآية الأولى بأن الذين يتصدقون بأموالهم على الفقراء في جميع الأزمنة وسائر الأحوال، وتجود أنفسهم بالبذل في السر والعلانية، لهم ثوابهم عند ربهم في خزائن فضله، ولا خوف عليهم حين يخاف الذين يحبسون المال بخلاً عن المحتاجين، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من صالح العمل الذي يرجون به ثواب الله.

وتذكر الآية الثانية أن الذين يتعاملون بالربا لا يقومون يوم القيامة من قبورهم كبقية الناس وإنما كالمجنون الذي أصابه مسّ من الشيطان فهو يتخبط بفعل الصرع[1].

ب. **دلالة الوقف:** الوقف على ﴿يَحْزَنُونَ﴾ بيان تام، فإن الوصل يجعل الجملة التي بعده صفة لمن تقدم ذكرهم، والآية الأولى تبشير، والثانية إنذار، فيتبيّن بالوقف على الأولى الفصل بين الصفتين المتضادتين في المعنى، فالأولى مدح، والأخرى ذم، فيأتي - ههنا - الوقف لبيان المعنى وإزالة توهم غير المراد، فتعيّن الابتداء بما بعده.

5- **الموضع الْخَامِسُ:** ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ درجة عند الله﴾[2].

1- إبراهيم القطان (ت1404هـ) تيسير التفسير، 167/1.

2- سورة التوبة، الآية: 19- 20.

أ. **المعنى:** والله لا يهدي إلى طريق الخير، القوم المستمرين على ظلم أنفسهم بالكفر، وظلم غيرهم بالأذى المستمر[1]، ثم بيّن أن الذين صدّقوا بوحدانية الله، وهاجروا من دار الكفر إلى دار الإسلام، وتحمّلوا مشاقّ الجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، هم أعظمُ منزلةً وأعلى مقاما في مراتب الفضل والكمال عند الله.

ب. **دلالة الوقف:** يُوقَف على ﴿الظَّالِمِينَ﴾؛ لأن الوصل يوهم أن الجملة التي بعده صفة لمن تقدم ذكرهم، فتعين الابتداء بما بعده دفعا للتوهم.

6- **الموضع السَّادِسُ:** ﴿وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْناكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً. الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلى وُجُوهِهِمْ إِلى جَهَنَّمَ أُوْلئِكَ شَرٌّ مَكاناً وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾[2].

أ. **المعنى:** وعد الله نبيه محمدا - صلى الله عليه وسلم - بأن كلما جاء الكفار بشبهة دحضها بالجواب الحق، والقول الفصل الذي يكشف عن وجه الصواب، وبعدئذ ذكر حال المشركين، وأنهم حين يحشرون يكونون في غاية الذل والهوان، ويجرّون على وجوههم إلى جهنم وهم مصفّدون بالسلاسل والأغلال[3].

ب. **دلالة الوقف:** الوقف على ﴿تَفْسِيراً﴾ بيان تام، لا علاقة له بما بعده، لا معنى ولا لفظا، ولو وصل لأوهم معنى غير مراد، فتعين الاستئناف بما بعده على أنه مبتدأ.

1- لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم 261/1.

2- سورة الفرقان، الآية:33- 34.

3- أحمد بن مصطفى المراغي (ت 1371هـ)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م، 12/19.

7- **الموضع السَّابِعُ:** ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ. الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[1].

أ. **المعنى:** وكما حقت كلمة ربك - أيها الرسول الكريم - ووجبت بإهلاك الأمم الماضية التي كذبت أنبياءها، وجعلهم وقودا للنار، فكذلك تكون سنتنا مع المكذبين لك من قومك، إذا ما استمروا في تكذيبهم لك، ولم يعودوا إلى طريق الحق[2]، ثم إن الملائكة الذين يحملون العرش، وكذلك الملائكة الذين هم حول العرش، ينزهون الله متلبسين بحمده على نعمه، ويؤمنون بالله ببصائرهم، ويستغفرون الله لعباده المؤمنين به، وأخبر عنهم بالإيمان إظهاراً لفضله، وتعظيماً لأهله[3].

1- سورة غافر، الآية:7.

2- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة الأولى، 1998، 262/12.

3- أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت1307هـ)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت: 1412 هـ - 1992 م، 164/12.

ب. **دلالة الوقف:** الوقف على ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ بيان تام، لا يليق وصله بما بعده؛ لأنَّه لو وصله به لصار (الذين يحملون العرش) صفة لـ(أصحاب النار)؛ وذلك خطأ ظاهر[1].

هذا، وقد زاد الزَّمَخْشَرِيّ وجها آخر في تفسيره لسورة الناس يقول: "ويحسن أن يقف القارئ على ﴿الْخَنَّاسِ﴾، ويبتدئ بـ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ﴾ على أحد هذين الوجهين، ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ بيان الذي يوسوس"[2]، ونقله عنه كل من الزركشي والأشموني مع شيء من التوضيح، بقولهم أنه يجوز أن يقف القارئ على الموصوف ويبتدئ بـ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ﴾ إن جعله على القطع بالرفع والنصب بخلاف ما إذا جعله صفة[3]، كما نقل الأشموني عن الرماني كلاما مفصّلا في هذا أيضا، يقول فيه: إن كانت الصفة للاختصاص امتنع الوقف على موصوفها؛ لأنها لتعريفه، فيلزم أن تتبعه في إعرابه ولا تقطع، وإن كانت للمدح لا لتعريفه جاز القطع والإتباع، والقطع أبلغ من إجرائها؛ لأن عاملها في المدح غير عامل الموصوف[4].

وتلخيصا لما سبق، يمكن القول إن من إجلاء المعاني، وإظهار الأماني، وبيان المراد أن يقف القارئ على قوله تعالى: (وَلَا نَصِيرٍ، الظَّالِمِينَ - مِمَّا تُشْرِكُونَ - يَحْزَنُونَ، الظَّالِمِينَ – تَفْسِيراً - أَصْحَابُ النَّارِ) من الآيات السابقة على أنها بيان تام،

1- الأشموني، منار الهدى، 224/2.

2- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ،824/4.

3- الزركشي، البرهان في علوم القرآن،358/1.

4- الأشموني، منار الهدى،39/1.

والاستئناف بما بعدها لأنه هو المتعين، وقد أشار الأشموني إلى أنه لا يجوز وصلها بما قبلها؛ لأنه يوقع في محظور[1]، قلنا: ليس محظورا شرعيا، وإنما هو محظور وضعي.

ثم إن المتدبر في هذه الوقوف، يجد أن أسبابها ترجع إلى دفع التوهم الذي يحدث في حالة الوصل، فيقف القارئ لبيان معنى مراد، لا يظهر إلا بالوقف عليه، هذا من جانب، ومن جانب آخر، يجد بأن العلماء لم يذكروا هذه الوقوف وإنما صُرِفَت أنظارهم قِبَل المبتدءات، إشارة منهم إلى أن الاستئناف بها هو المتعيّن، وذلك من باب ذكر المسبب وإهمال السبب، فإن من عرف المسبب لا يتعذر عليه فهم السبب.

ومن هنا وصلنا منتهى البيان المتعين في المواضع السبعة، وننطلق من بعده إلى الوقف على كلمة "كلا" في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الوقف على "كلا" في القرآن الكريم؛ تعريفه ومواضعه

1- تعريفه

لقد اهتم أصحاب الدراسات القرآنية واللغوية، بدراسة الحروف من حيث معانيها وصفاتها، والوقف عليها والابتداء بها، وحظي حرف "كلا" بجانب من هذا

1- الأشموني، منار الهدى، 39/1.

الاهتمام، لكثرة وروده في القرآن الكريم حيث ورد في ثلاثة وثلاثين[1] موضعا، تضمنتها خمس عشرة سورة، كلها في النصف الأخير من القرآن، وليس في النصف الأول شيء منها[2]، وهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يجوز الوقف عليه والابتداء به جميعا باعتبار معنيين: في اثني عشر موضعا[3].

القسم الثاني: مالا يوقف عليه ولا يبتدأ به: في ثلاثة مواضع[4].

1- الزركشي، البرهان في علوم القرآن الكريم ، 369/1، وفي كتاب : شرح أرجوزة "ذخيرة التلا في أحكام كلا" للإمام محمد بن علي المحلي (ت673ه) كتاب رقمي في شكل pdf لم تتوفر فيه البيانات الكاملة، ص: 33، وقد نظمها بعض في الرجز:

وكـــلّا ثلاث مع ثـلاثين كلّهـــا***بنصف أخير من قـرآن قد احتـــوى
مركّبــة عن ثـــعلـب وبســـيطة***لجمهورهم قد صحّ عنهم لـدى المـلا
وجاءت لردع وهو قـــول لبـعضهم ***فوقف عليها يحسن احفظ أخا تقى
وقيـل بمعنى حـقّا اعـلم فوقفهم***كـون على ما قـبلها لـذوي الهـــدى
وفي بعضها قد رجّح الوقف بعضهم *** فخذها على التّفصيل عـقدا له حلـى.

[ينظر في: مجموعة مهمة في التجويد والقراءات (15 متنا في التجويد والقراءات)، جمع وترتيب: محمد عبد الواحد الدسوقي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م، 74/1].

2- وسبب ذلك أن النصف الأخير نزل أكثره بمكة وأكثرها جبابرة فتكررت هذه الكلمة على وجه التهديد والتعنيف لهم والإنكار عليهم، بخلاف النصف الأول وما نزل منه في اليهود لم يحتج إلى إيرادها فيه لذلهم وضعفهم. [ينظر: البرهان،369/1].

3- مِنْهَا فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدا. كَلَّا﴾ [الآية:79]، وفي مريم: ﴿لِيَكُونُوا لَهُم عِزّا. كَلَّا﴾ [الآية: 83]، وفي المؤمنين: ﴿فَيمَا تَرَكْتُ. كَلَّا﴾ [الآية:101]، وفي المعارج: ﴿يُنجِيهِ. كَلَّا﴾ وفيها: ﴿جَنَّةَ نَعِيمٍ. كَلَّا﴾ [الآية: 39/15]، وفي المدثر: ﴿أَنْ أَزِيدَ. كَلَّا﴾ وفيها: ﴿صُحُفاً مُنَشَّرَةً. كَلَّا﴾ [الآية: 16-53]، وفي القيامة: ﴿أَيْنَ المَفَرُّ. كَلَّا﴾ [الآية:11]، وفي عبس: ﴿تَلَهَّى. كَلَّا﴾ [الآية: 10]، وفي المطففين: ﴿قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ. كَلَّا﴾ [الآية:14]، وفي الفجر: ﴿أَهَانَنِ. كَلَّا﴾ [الآية: 17]، وفي الهمزة: ﴿أَخْلَدَهُ. كَلَّا﴾ [الآية: 4].

4- فِي الشُّعَرَاءِ: ﴿أَنْ يَقْتُلُونِ قَالَ كَلَّا﴾ [الآية: 14]، وفيها: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا﴾ [الآية: 61]، وفي سبأ: ﴿أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا﴾ [الآية: 26].

القسم الثالث: ما يبتدأ به ولا يجوز الوقف عليه: في ثمانية عشر موضعا[1].

وقيل أربعة أقسام[2]، ونحن نميل[3] إلى ما قاله السيوطي، حيث قال: إن "كَلَّا" في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعا، منها سبعة للردع اتفاقا فيوقف عليه[4]، والباقي منها ما هو بمعنى "حقا قطعا" فلا يوقف عليه، ومنها ما احتمل الأمرين ففيه الوجهان[5].

1- فِي الْمُدَّثِّرِ: ﴿كَلَّا وَالقَمَرِ﴾، وفيها: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ﴾ [الآية:32-54]، وفي القيامة: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ العَاجِلَةَ﴾، وفيها: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ [الآية: 20-26]، وفي النبأ: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [الآية:4]، وفي عبس: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ﴾ [الآية:23]، وفي الانفطار: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الآية: 9]، وفي المطففين: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الفُجَّارِ﴾، وفيها: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ﴾ [الآية:7 -15]، وفي الفجر: ﴿كَلَّا إِذَا﴾ [الآية: 21]، وفي العلق: ﴿كَلَّا إِنَّ﴾، وفيها: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ﴾، وفيها: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾ [الآية6-15-19]، وفي التكاثر: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الآية: 3].

2- نقله كل من الزركشي في البرهان والسيوطي في الاتقان عن المكي، أنها أربعة أقسام:

الْأَوَّلُ: ما يحسن الوقف فيه عليها على معنى الردع، وهو الاختيار، ويجوز الابتداء بها على معنى "حَقًّا " وذلك أحد عشر موضعا.

الثَّانِي: ما يحسن الوقف عليها، ولا يجوز الابتداء بها، وهو موضعان في الشعراء: ﴿أَنْ يَقْتُلُونِ قَالَ كَلَّا﴾، ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا﴾.

الثَّالِثُ: ما لا يحسن الوقف عليها ولا الابتداء بها، بل توصل بما قبلها وبما بعدها، وهو موضعان في سورة: عَمَّ وَالتَّكَاثُرِ: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

الرَّابِعُ: ما يحسن الوقف عليها، ولكن يبتدأ بها، وهو الثمانية عشر الباقية. [ينظر: في الإتقان في علوم القرآن، 302/1، وفي البرهان في علوم القرآن،369/1].

3- وهو الذي يخدم هدفنا لذلك نكتفي بمواضع السبع التي اتفق فيه الوقف عليها، ومن أراد الزيادة والتفصيل فعليه بالبرهان في علوم القرآن.

4- وهذا مذهب معظم البصريين ومنهم إمام النحو سيبويه والخليل والمبرد والزجاج، ليس لها عند هؤلاء معنى سوى ذلك، ولهذا يجيزون الوقف عليها والابتداء بما بعدها لأنها زجر وردع لما قبلها وأما ما بعدها فهو منقطع عنها، إلا أن هذا الحكم لا ينطبق على جميع ما في القرآن الكريم، وإنما يخص بعض المواضع دون الأخرى. [ينظر في: معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء، ص: 133].

5- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،302/1.

وقد أشار علم الدين السخاوي إلى أن الوقف عليها، والابتداء بها، مبني على اعتقاد أهل العربية فيها، فمذهب الخليل، وسيبويه، والأخفش، والمبرد، والزجاج، وأحمد بن يحيى أنها رد لما قبلها، وردع عنه وزجر، ومذهب الكسائيّ أنها بمعنى "حقًّا"، وهي على مذهبه اسم لأنها بمعنى المصدر، والتقدير: أحق ذلك حقًّا[1].

2- مواضعه

إن المواضع السبعة التي يوقف عليها اتفاقا - على معنى الرد لما قبلها والإنكار له، فتكون بمعنى "ليس الأمر كذلك"[2] - هي إجمالا كالآتي:

الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿عَهْداً كَلَّا﴾ [مريم:78].

الموضع الثاني: في قوله سبحانه: ﴿عِزّاً كَلَّا﴾ [مريم:81].

الموضع الثالث: في قوله عز وجل: ﴿أَنْ يَقْتُلُونِ قَالَ كَلَّا﴾ [الشعراء:15].

الموضع الرابع: فِي قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا﴾ [الشعراء:61-62].

الموضع الخامس: فِي قوله: ﴿شُرَكَاءَ كَلَّا﴾ [سبأ:27].

1- السخاوي، جمال القراء، 721/1.

2- فقد أوسع فيه الزركشي، وبلغ بها أحد عشر موضعا وقال: ويجوز الابتداء بها على معنى "حَقًّا" أو "إِلَّا": منها موضعان في مَرْيَمَ وَفِي الْمُؤْمِنِينَ، وفي سورة سبأ ﴿أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا﴾ وموضعان في الْمَعَارِجِ، وموضعان في الْمُدَّثِّرِ، وموضع في الْمُطَفِّفِينَ وَالْفَجْرِ وَالْحُطَمَةِ. قال فهذه أحد عشر موضعا، والاختيار عندنا وعند أكثر أهل اللغة أن تقف على معنى النفي والإنكار لما تقدمها ويجوز أن تبتدئ بها على معنى "حقا" لجعلها تأكيدا للكلام الذي بعدها أو الاستفتاح. [من كتاب: البرهان، 371/1].

الموضع السادس: فِي قوله: ﴿أَنْ أَزِيدَ كَلَّا﴾ [المدثر:15].

الموضع السابع: فِي قوله: ﴿أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلَّا﴾ [القيامة: 10-11].

ونحن ندرس هذه الآيات بغية الوقوف على بيانها، وعلل وجودها في الآيات التي وردت فيها، فكل وقف من هذه الآيات إنما الغرض منه بيان معنى لا يظهر إلا بالوقف عليه. هذا، والوقف عليه يحدث وقعا صوتيا بيانيا يصل الأذن فيستمتع بوقعه القارئ، ويجد صداه في القلب، ليرث منه الاطمئنان والأمان، فتتفاءل معه الجوارح، ومن ثم يدخله في حالة النشوة ليتذوق كلام رب العالمين، ويترقى به إلى مدارك الخشية فيطير به بين حالتي الخوف والرجاء، يرجو وعده ويخاف من وعيده، هذه هي ثمرة التلاوة، وزهرة القراءة، ومسك الإنصات، وحسن الاستماع والإصغاء، ونبدأ ببركة الله دراستنا البيانية لهذه الآيات المباركات، ابتداء من الآية الكريمة في سورة مريم.

فبعدما ذكرنا مواضع الوقف على كلمة "كلَّا" في القرآن الكريم إجمالا، نفصل فيها - ههنا - ونورد الآيات السابقة، الموقوف فيها على كلمة "كلا"، بشكل مفصل، مبرزين سياقها ومعناها، ثم موضحين دلالة الوقف عليها؛ ذلك أن فهم آيات القرآن لا يتأتى إلا بفهم سياقات ورودها، إذ إن معرفة بيانها مخفية في سياقها، فلا بد من البحث عنها وإخراجها من العدم إلى الوجود، فإذا نظرنا إلى الحرف الموقوف عليه "كلّا"، أدركنا أنه حرف ردع وزجر، فهو يأتي بمعنى: ليس الأمر

كذلك، ولا يتأتى معرفة علة وروده إلا بالرجوع إلى سياق الآية، وهو ما سنتناوله فيما يلي:

1- **الموضع الأول:** ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا. كَلَّا﴾.

أ. **المعنى:** قصة الآية تبدأ من قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا. أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا. كَلَّا﴾[1]، يقول الله تعالى: "أَفَرَأَيْتَ" يا حبيبي؛ أعلمت هذا "الَّذِي كَفَرَ بِآياتِنا وَقالَ" - وهو على كفره - "لَأُوتَيَنَّ مالًا وَوَلَداً" ما أجهله، يتمنى على الله الأماني وهو لا يعبده، ويشرك معه غيره، "أَطَّلَعَ الْغَيْبَ" هذا الأحمق حتى يقول هذا الكلام ويقسم عليه، "أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً" بأن يؤتيه ذلك؟ "كَلَّا" لم يطلع على الغيب ولم يأخذ عهدا من الله[2].

وورد في سبب نزولها أن خباب - رضي الله عنه - قال: كنت قيناً بمكة فعملت للعاص بن وائل السهمي سيفاً، فجئت أتقاضاه فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد، قلت: لا أكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يحييك، وفي رواية: حتى تموت ثم تبعث، قال: وإني لمبعوث من بعد الموت؟ قلت: نعم! قال: فذرني حتى أموت ثم أبعث فسوف أوتى مالاً وولداً فأقضيك، فنزلت هذه الآية ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي...﴾[3].

1- سورة مريم، الآية: 77- 78.

2- عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت1398ه)، بيان المعاني مرتب حسب ترتيب النزول، مطبعة الترقي – دمشق، الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1965 م، 176/2.

3- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت885ه)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة بدون سنة، بدون طبعة، 244/12.

ب. **دلالة الوقف:** انطلاقا مما سبق، تبيّن لنا أن الوقف على حرف "كلا" بيان تام[1]؛ ويظهر وجه تمامه في أنه لو وصل بما بعده لضاع المعنى الذي بان في حالة الوقف عليه، وإذا تأملنا في السياق الذي جاءت فيه الآية، ندرك أن الوقف على "كلا" مناسب من جهة البيان، لأنه جاء ردعا ونفيا عما قال العاص بن وائل، مستعملا حرف "كلا" وهي لفظة نفي وزجر[2]، كأنه قال ردا عليه: ليس الأمر كذلك، ولم يطلع على الغيب، ولم يتخذ عند الله عهدا، إنما هو يكفر ويسخر، فالتهديد إذن، والوعيد هو اللائق لتأديبه.

2- **الموضع الثاني:** يقول سبحانه في السورة السابقة نفسها (سورة مريم): ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا، كَلَّا. سَيَكْفُرُونَ بِعِبادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾.

أ. **المعنى:** إن الوقف على "كلا" في المثال الأول والثاني، جاء في السورة نفسها (سورة مريم)، ولذا فالوقفان متقاربا السياق، فكأن الثاني متم للأول، إلا أن الأول خاص والثاني عام، أما الثاني فجاء في سياق الذين يكفرون بآيات الله، ويتخذون من دونه آلهة يطلبون عندها العزة، والغلبة والنصرة، وكان فيهم من يعبد الملائكة ومن يعبد الجن ويستنصرونهم ويتقوون بهم، فجاء الوقف على "كلا" بمعنى ليس الأمر كذلك، وإنما الأمر عكس ما يزعمون تماما، حيث سيكفر الملائكة

1- أبو جعفر النحاس، القطع والإئتناف،1403.

2- سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت1385ه)، في ظلال القرآن، دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - 1412 ه، 2320/4.

والجن بعبادتهم، وينكرونها عليهم، ويبرؤون إلى الله منهم، "وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا" بالتبرؤ منهم والشهادة عليهم[1].

ب. **دلالة الوقف:** الوقف على حرف "كلا" بيان تام عند أبي عمرو الداني[2] والأشموني[3]، وصالح عند النحاس[4]، أما وجه بيانه، فيظهر في شيئين اثنين؛ أولهما: في حرف "كلا" نفسه، ذلك لما يحمله من معنى (الردع والزجر)، وثانيهما: في طبيعة الوقف عليه، وهو ما يزيده بيانا ووضوحا؛ لأنه رغم ما ذكرنا فيه، فإنه لا يبين حقيقة البيان في حالة الوصل إن لم يوقف عليه، والوقف عليه متعلق بالسياق الذي ورد فيه.

3- **الموضع الثالث:** يقول سبحانه ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ. قَالَ كَلَّا﴾.

أ. **المعنى:** ها نحن أمام مشهد من مشاهد عظمى، ورد فيها حرف "كلا"، ردعا لقول أحد أولي العزم، إلا أن في هذا الردع اطمئنانا لسيدنا موسى - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام -، وتثبيتا لقلبه، وإزالة للتوجس الذي حل به في أمر دعوته، وفهم سر إيراده في هذا الموضع يتطلب منا - كالعادة - أن نسوق السياق؛ حيث إن الكلام لا يُفهم خارج سياقه، يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ. قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ. وَيَضِيقُ

1- سيد قطب، في ظلال القرآن، 2320/4.

2- أبو عمرو الداني، المكتفى،128/1.

3- الأشموني، منار الهدى،483/1.

4- أبو جعفر النحاس، القطع والإئتناف، 406/1.

صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ. وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ. قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾[1]؛ المعنى: نادى اللهُ موسى وأمَرَه أن يذهب إلى قوم فرعونَ الظالمين ليدعوهم إلى دين الله، فقال موسى إني أخاف أن يكذّبوا برسالتي، ولا ينطلق لساني لما فيه من الثقَل، فأرسلْ معي أخي هارون رسولاً يعينني، ولهم عليَّ ذنبٌ حين قتلتُ منهم رجلاً فأخاف أن يقتلوني، فقال له الله: لن يقتلوك، فاذهبْ أنت وأخوك هارون بآياتي وأنا معكم، أستمعُ لما تقولون، وأرى ما يجري بينكم[2].

ب. **دلالة الوقف:** ذكر الداني أن الوقف على حرف "كلا" تام[3]، أي بيان تام: فهو رد لقوله: "إني أخاف"، أي: لا تخف فإنَّهم لا يقدرون على ذلك ولا يصلون إليه، ثم يُبتدأ بـ"فاذهبا بآياتنا"[4] ؛ فكأن الله تعالى يخاطب موسى ويقول له: لا، لن يضيق صدرك ويحتبس لسانك، وكلا، لن يقتلوك، فأبعد هذا كله عن بالك بشدة، واذهب أنت وأخوك بآياتنا[5]، وهي اللحظة التي يطمئنه وينفي عنه المخاوف نفيا شديدا، ولفظة (كَلَّا) تستخدم أصلا للردع، وما أشدها وقعا في النفس، وما أبينها معنى في الحدس، وما أقواها أثرا في الحس. ويرى السخاوي أن الوقف على "كلا"، بيان كاف وهي حكاية قول موسى - عليه السلام - لبني إسرائيل، أي ليس الأمر كما

1- سورة الشعراء، الآية: 10- 15.

2- إبراهيم القطان، تيسير التفسير، 20/3.

3- أبو عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، 150/1.

4- الأشموني، منار الهدى،96/2.

5- سيد قطب، في ظلال القرآن، 2590/5.

تظنون من إدراككم، ويجوز أن يُبتدأ بـ"قال كلَّا"، على معنى "ألا" لا غير، ولا يوقف على "قال" ويبتدأ بـ"كلا"[1].

4- **الموضع الرابع:** يقول سبحانه: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ. قَالَ كَلَّا، إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾.

أ. **المعنى:** نلاحظ أن حرف "كلا" أتى في الأمثلة الثلاثة السابقة بعد رأس الآية، ردا لما سبق، ردعا واستنكارا له، وإذا أعدنا النظر في السياق الذي ورد فيه الوقف، نجد بأنه أنسب موقعا وأحسن محلا، ذلك لما أمر الله أن يخرج بني إسرائيل ليلا من مصر، وأن يمضي بهم حيث يؤمر، ففعل ما أمر به وخرج بهم بعد ما استعاروا من قوم فرعون حليّا كثيرة، فلما وصل، علم ذلك إلى فرعون، فأرسل في المدائن حاشرين يجمعون له الجند، ثم قوّى نفسه ونفس أصحابه، بأن وصف بني إسرائيل بالقلة، وأن أفعالهم تضيق بها الصدور، وتوجب الغيظ، وهو مستعد أن يبيدهم بما لديه من قوة وجند، ثم تبعهم هو وجنوده وقت الشروق، فلما تقارب الجمعان خاف أصحاب موسى وقالوا: إن فرعون وقومه لاحقون بنا لا محالة، فقال لهم موسى: لن يدركوكم، وإن ربى سيهديني إلى طريق النجاة[2].

ب. **دلالة الوقف:** الوقف على حرف "كلا" بيان تام[3]، جاء فصلا بين الكلمتين نفيا وإثباتا؛ نفيا لما قاله أصحاب موسى من خوف أن يدركهم آل فرعون،

1- السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، 724/1.

2- أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، 64/19.

3- أبو جعفر النحاس، القطع والإئتناف، 493/1.

وإثباتا للوعد الذي يأخذه الله لعباده الصالحين وهو النصر، يقول الشعراوي: فلم يقُلْ موسى: (كَلاّ)، اعتماداً على قوته واحتياطه للأمر، إنما قالها اعتماداً على ربه الذي يكلؤه بعينه، ويحرسه بعنايته، فالواقع أنني لا أعرف ماذا أفعل، ولا كيف أتصرف، لكن الشيء الذي أثق منه ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾، لذلك يأتي الفرج والخلاص من هذا المأزق مباشرة: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إلى موسى﴾[1]، فكان الوقف عليه أجدر وأنسب، لما يحمل من معنى الردع والرد.

5- **الموضع الخامس:** يقول تعالى: ﴿قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ، كَلَّا، بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

أ. **المعنى:** نحن إزاء آية كريمة مبتدئة بسؤال استنكاري تبكيتي، ولهذه الآية صلة بما قبلها، بل هي تتمة لها، وقد جاءت قبلها الآيات الكريمة الآتية: من قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ...﴾، إلى قوله: ﴿كَلّا﴾[2]؛ والملاحظ فيها أن الله أثبت لنفسه ملك جميع ما هم فيه من النعم، ويريد أن يقرهم عليه، لكن بسؤال تعجيزي، وأمر نبيه محمدا - صلى الله عليه وسلم - بأن يقرهم بقوله: ﴿مَنْ يَرْزُقُكُمْ﴾، ثم أمره بأن يتولى الإجابة والإقرار عنهم بقوله: يرزقكم الله؛ وذلك

1- ينظر في: تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت1418هـ)، مطابع أخبار اليوم، (ليس على الكتاب الأصل - المطبوع - أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام 1997 م)،10578/17.

2- ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ. قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ. قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سبأ: 24-27].

للإشعار بأنهم مقرّون به بقلوبهم، إلا أنهم ربما أبوا أن يتكلموا به؛ لأن الذي تمكن في صدورهم من العناد وحب الشرك، قد ألجم أفواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته، ولأنهم إن تفوهوا بأن الله رازقهم: لزمهم أن يقال لهم: فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق[1] ؟ ثم يستأنف الخطاب في السؤال استنكارا واستخفافا بقوله: ﴿أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا...﴾، وأشار النحاس النحوي إلى أن قول الله: ﴿أَرُونِيَ﴾، فقال إنها - هاهنا - من رؤية القلب، أي: عرّفوني هذه الأصنام والأوثان، التي جعلتموها شركاء لله جلّ وعزّ، هل شاركته في خلق شيء؟ فبيّنوا ما هو، وإلّا فلم تعبدونها؟ ويجوز أن يكون من رؤية البصر فيكون "شركاء" حالا[2].

ب. **دلالة الوقف:** ذكر أبو عمرو الداني في "المكتفى" أن الوقف على "كلا" تام[3]، أي بيان تام، ويقول الزجاج: "معنى (كَلَّا) رَدْعٌ وتنبيه، المعنى ارْتَدِعُوا عَنْ هذَا القولِ وَتَنبَّهُوا عَن ضَلاَلِتكُمْ، بل هو اللَّه الواحد الذي ليس كمثله شيء"[4]. وقد أشار الزمخشري إلى أن حرف "كلا" جاء ردعا لهم عن مذهبهم بعد ما كسده بإبطال المقايسة، فهو كما قال إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - : ﴿أُفٍّ لَكُمْ وَلِما تَعْبُدُونَ

1- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 581/3.

2- أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت338هـ)، إعراب القرآن، وضع حواشيه، علق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ، 237/3.

3- أبو عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، 170/1.

4- إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م، 254/4.

مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ بعد ما حاججهم، وقد نبه على تفاحش غلطهم، وأنهم لم يقدروا الله حق قدره بقوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾؛ كأنه قال: أين الذين ألحقتم به شركاء من هذه الصفات، وهو راجع إلى الله وحده. أو ضمير الشأن، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[1]، ثم يضيف -رحمة الله عليه-: "فإن قلت: ما معنى قوله ﴿أَرُونِيَ﴾ وكان يراهم ويعرفهم؟ قلت: أراد بذلك أن يريهم الخطأ العظيم في إلحاق الشركاء بالله، وأن يقايس على أعينهم بينه وبين أصنامهم، ليطلعهم على إحالة القياس إليه والإشراك به"[2].

6- **الموضع السادس:** ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ. كَلَّا...﴾.

أ. **المعنى:** لا تختلف هذه الآية الكريمة عن الآيات السابقة من حيث ارتباطها بما قبلها ارتباطا وثيقا، فهذه الآيات تشكل شبكة معرفية منسجمة ومنسقة فيما بينها، متلاصقة ببعضها، بحيث لا تنفك آية عن أخرى، وفهم واحدة منها يتطلب فهم الأخرى وربطها بها، وهو ما يحتم علينا سوق الآيات السابقة، لينسجم سياقها، تسهيلا لفهم مراد الله منها، ويبتدئ طرف السياق من قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا. وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا. وَبَنِينَ شُهُودًا. وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا. ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ. كَلَّا﴾[3]؛ وقد أوردت روايات متعددة بأن المعنيّ هنا هو الوليد بن المغيرة المخزومي، ومعناه: خل بيني وبين هذا الذي خلقته وحيدا مجردا من كل

1- الزمخشري، الكشاف، 583/3.

2- الزمخشري، الكشاف، 583/3.

3- سورة المدثر، الآية: 11- 16.

شيء آخر مما يعتز به، من مال كثير ممدود، وبنين حاضرين شهود، ونعم يتبطر بها ويختال ويطلب المزيد[1]، فهو قد خلقه وحيدا مجردا من كل شيء حتى من ثيابه! ثم جعل له مالا كثيرا ممدودا، ورزقه بنين من حوله حاضرين شهودا، فهو منهم في أنس وعزة، ومهد له الحياة تمهيدا ويسرها له تيسيرا... ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾؛ وهنا يردعه ردعا عنيفا عن هذا الطمع، الذي لم يقدم حسنة، ولا طاعة، ولا شكرا لله يرجو بسببه المزيد، "كَلَّا!" وهي كلمة ردع وتبكيت[2]، يقول البقاعي: "ولما كان أول ما تمتد إليه النفس بعد كثرة المال الولد، وكان أحب الولد الذكر، قال: ﴿وَبَنِينَ﴾، ولما كان الاحتياج إلى فراقهم ولو زمناً يسيراً شاقاً، وكان ألزمهم له وأغناهم عن الضرب في الأرض نعمة أخرى قال: ﴿شُهُوداً﴾، أي حضوراً معه، لغناه عن الأسفار بكثرة المال وانتشار الخدم وقوة الأعوان"[3].

ب. **دلالة الوقف:** يقول علم الدين السخاوي: والوقف على "كلَّا" في المدثر في قوله عزّ وجلّ: ﴿أَنْ أَزِيدَ. كَلَّا﴾ جيد، والردّ فيه ظاهر[4]، كما ذهب كل من الداني، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس، والأشموني أنه تام[5]، أي

1 - سيد قطب، في ظلال القرآن، 3756/6.

2 - سيد قطب، في ظلال القرآن، 3757/6.

3- أبو بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 51/21.

4- السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، 724/1.

5-أبو عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، 225/1.

بيان تام عند كثير من أهل الأداء كما أكده الأشموني في قوله: "﴿أَنْ أَزِيدَ. كَلَّا﴾ تامّ، عند الأكثر"[1].

7- **الموضع السابع:** ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ. كَلَّا...﴾.

أ. **المعنى:** ورد حرف "كلا" في هذا السياق ردعا لسؤال طلب المفر يوم القيامة، وبيانا عن وقوعه لا محالة، وأن ليس للإنسان منجى ولا ملجأ إلا إلى الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ. فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ. وَخَسَفَ الْقَمَرُ. وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ. يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ. كَلَّا﴾؛ فقد ذكر سبحانه من علامات يوم القيامة أمورا ثلاثة؛ العلامة الأولى: ﴿إذا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾؛ أي: إذا تحير البصر ودهش فلم يطرف من شدة الهول ومن عظم ما يشاهد، والعلامة الثانية: ﴿خَسَفَ الْقَمَرُ﴾؛ أي: ذهب ضوؤه، كما نعقله من حاله في الدنيا، إلا أن الخسوف في الدنيا إلى انجلاء، وفى الآخرة لا يعود ضوؤه، والعلامة الثالثة: ﴿جُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾؛ أي: أدرك كل واحد منهما صاحبه[2]، ولما كان ذلك اليوم يوم انقطاع الأسباب، قال نافياً بما سأل عنه بأداة الردع: ﴿كَلَّا﴾[3]، لأنها - هنا - زجر عن طلب الفرار[4].

1- الأشموني، منار الهدى 814/1، وينظر في: القطع والائتناف، 770/1.

2- أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، 148/29.

3- أبو بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،93/21.

4- الأشموني، منار الهدى، 379/2.

ب. **دلالة الوقف:** يقول علم الدين السخاوي: "وقد وقف قوم عليها على ما اقتضاه المعنى من الطمع في الملجأ، فكأنها رد لذلك"[1]. والوقف عليها بين وواضح لمن له أدنى ذوق بالعربية على ما يقتضيه البيان، فإن الصواعق البيانية الثلاثة المتتالية، التي تشكل مشهدا رهيبا، مخيفا، مفزعا، من إبراق البصر، وخسوف القمر، وإجماع الشمس والقمر، تقتضي طلب الملجأ، علما بأن واحدة من بين تلك الثلاثة، كافية أن تحدث هولا ورعبا في النفس، وبما أن السؤال الطارئ يتطلب جوابا شافيا كافيا، جاء الرد من الله بـ"كلا"، ردعا ونفيا لما سألوا، وزجرا عن هذا الطلب، والسكوت أو الوقف على هذا الحرف فيه إشارة زيادة فزع على فزع، فكأن الحرف جاء ليسد عنهم كل أبواب الأمل والرجاء، وفي ذلك بيان هول ذلك اليوم، والمؤمن كلما قرأ هذه الآيات مراعيا بيانها حتى يصل هذا الحرف في هذا الموضع، وقف لبيان مرادها، مستحضرا ومستشعرا مشهد ذلك اليوم الرهيب، فلا بد أنه يقشعر جلده، ثم يلين جلده وقلبه إلى ذكر الله، ذلك هدى الله يهدي به من يشاء.

خلاصة:

وتلخيصا لما سبق، نقول - وبالله التوفيق - إن حرف "كلا" في القرآن الكريم سر من أسرار البيان، خصوصا في المواضع السبعة المذكورة، وقد تبوأ فيها - هذا

1- ولم يذكر لنا السخاوي هؤلاء القوم الذين وقفوا عليها، وإنما ذكر الذين قالوا الابتداء بـ(كلا) على معنى "ألا" في هذا الموضع مليح، ثم ساق كلاما عن أبي محمد يقول فيه: الابتداء بها على معنى "حقاً" أقوى من معنى (ألا)، وقال: ثم علق على كلامه قائلا: وما أرى ذلك، فكأن الإمام لم يوافق قولهم فيه حيث إنهم يرون أنه جاء بمعنى "ألا" أو "حقا"، بينما يرى هو أن الحرف جاء ردعا وزجرا. [ينظر في: جمال القراء، 726/1].

الحرف - مبوأ فصل بين معنيين مختلفين في كل محل حل في هذه المواضع، فإنه يمثل برزخا بين البيانين، ذلك عندما انحدر سيل بيان، وسال في قنوات سياقية ليصب في محيط بيان آخر، صدّه صدا، وزجره زجرا، وصار أمامه سدا وجسرا منيعا، فثم غايته ومنتهاه، ومن ورائه بيان آخر يسلك مسلكا غيره.

ومما يعضد هذا القول ما ذكره الأشموني في المنار؛ أنه سئل جعفر بن محمد عن معنى لفظة "كَلَّا": لِمَ لَمْ يقع في النصف الأول منها شيء؟ فقال: لأن معناها الوعيد والتهديد فلم تنزل إلا بمكة، لأن أهلها جبابرة، فهي ميعاد للكفار[1].

فالوقف على هذه المواضع رد لكلام متقدم، وأحسن ما قيل في معنى "كلا" ككل؛ إنها تنقسم إلى قسمين، أحدهما: أن تكون ردعا وزجرا لما قبلها وهو ما تقدم، وثانيهما: أن تكون بمعنى "أَلَا" بالتخفيف، فإن كانت للردع والزجر حسن الوقف عليها ويُبتدأ بما بعدها، وهذا القول[2] ينسب إلى الخليل بن أحمد، وإن كانت بمعنى "ألا" أو "حقا"، فإنه يوقف على ما قبلها ويبتدأ بها، وهذا ينسب إلى أبي حاتم السجستاني.

والآن نغلق هذه الصفحات ونرسلها في رفوف الصدور، وفي دواليب العقول، ونترك مسوداتها في الفصول والسطور، ثم نفتتح صفحات جديدة، نتحدث فيها عن الوقف على "بلى" في القرآن الكريم وبيان دلالة الوقف عليه.

1- الأشموني، منار الهدى،483/1.

2- الأشموني، منار الهدى،483/1.

المبحث الثاني: الوقف على "بلى" و"نعم" في القرآن الكريم؛ تعريفهما ومواضعهما والفرق بينهما

المطلب الأول: الوقف على بلى

1- تعريفه

لقد تحدث العلماء عن الوقف على "بلى" في القرآن الكريم وأفردوا له أبوابا ومصنفات، وذكر السخاوي أنها (بلى) جواب للنفي وردٌّ له، والوقف عليها إذا لم يتصل بقسم، جائز إما تام وإما كاف[1]، ومفاد قوله أنها (بلى) جواب لما سبق من الكلام ورد له ولا يوقف عليها إذا اتصلت بقسم، وإلا فهو جائز أو تام أو كاف، وبعبارة أخرى إنها حرف جواب يجاب بها عن كلام قبلها، وتختص بالنفي بمعنى أنّها لا تقع إلاّ بعد كلام منفي فلا تقع بعد كلام مثبت إلاّ في النزر اليسير، وهي تفيد، إبطال النَّفي عمّا قبلها وتقرّر نقيضه، وقال الفراء: وضعت بَلى لكل إقرار فِي أوله جحد[2]، وقال الجزري في التمهيد: أصل "بلى": "بل" زيدت عليها الألف، دلالة على أن السكوت عليها ممكن، وأنها لا تعطف ما بعدها على ما قبلها، كما تعطف "بل"،

1- السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، 697/1.

2- الفراء، معاني القرآن، 52/1.

فـ"بل" دالة على الجحد، والألف المزيدة التي تكتب ياء دالة على الإيجاب لما بعدها، وهي ألف التأنيث، ولذلك أمالتها العرب والقراء كما أمالوا: ﴿سُكَارَى﴾[1] و ﴿ذِكْرَى﴾[2].

وقد قسموه إلى ثلاثة أقسام، قسم لا يجوز الوقف عليه إجماعا، وقسم فيه اختلاف والاختيار المنع، وقسم اختار أهل اللغة وأصحاب التمام الوقف عليه، وطلباً للاختصار سنكتفي بذكر هذا الأخير لأنه هو المعني في هذا المبحث، وسوف نتغاضى عن القسمين الأولين إلى القسم الأخير، علما بأنه لا يوقف عليه إلا لبيان معنى لا يظهر إلا بالوقف عليه، ولعل إلى هذا يشير ابن الجزري في نشره بقوله: قد يحسن لبيان معنى أو التنبيه على خفي وُقِف عليه، وإن قصر، بل ولو كان كلمة كما نصوا على الوقف على (بلى)[3].

وتوجد "بَلَى" في القرآن في اثنين وعشرين موضعا، وهي ثلاثة أقسام كما أسلفنا، نوردها كالآتي:

القسم الْأَوَّلُ: مالا يجوز الوقف عليها إجماعا، لتعليق ما بعدها بما قبلها، وهو سَبْعَةُ مَوَاضِعَ[4].

1- سورة الحج، الآية: 2.

2- شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت833هـ)، التمهيد في علم التجويد، تحقيق: الدكتور على حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985 م،187/1.

3- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،237/1.

4- فِي الأنعام: ﴿بَلَى وَرَبِّنَا﴾، وَفِي النَّحْلِ: ﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى﴾، وفي سبأ: ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي﴾، وَفِي الزُّمَرِ: ﴿مِنَ الْمُحْسِنِينَ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ﴾، وفي الأحقاف: ﴿بَلَى وَرَبِّنَا﴾، وفي التغابن: ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾.

القسم الثَّانِي: ما فيه خلاف والاختيار المنع، وذلك خمسة موَاضِعَ[1].

القسم الثالث: ما يختار فيه كثير من القراء وأهل اللغة الوقف عليها، لأنها جواب لما قبلها غير متعلق بما بعدها، وذلك عشرة مواضع[2].

2- مواضعه

لقد سبقت الإشارة إلى أن القسم الثالث والأخير - المذكور سلفا - هو ما يهمنا في هذا المقام، ولذا سنفرده بالبيان، ذاكرين أولا مواضعه العشرة إجمالا، ثم تفصيلا، أما مواضع القسم الثالث من الوقف على "بلى" إجمالا فهي كما يلي:

الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿...مَا لَا تَعْلَمُونَ، بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [البقرة:80-81].

الموضع الثاني: في قوله سبحانه: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. بَلَى﴾ [البقرة:111- 112].

الموضع الثالث: في قوله: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ بَلَى من أوفى﴾ [آل عمران:76].

الموضع الرابع: في قوله: ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا﴾ [آل عمران:124- 125].

1- فِي البقرة: ﴿بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، وفي الزمر: ﴿قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حُقَتْ﴾، وفي الزخرف: ﴿وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا﴾، وفي الحديد: ﴿قَالُوا بَلَى﴾، وَفِي الْمُلْكِ: ﴿قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾. [ينظر في البرهان في علوم القرآن، 375/1. وفي الإتقان،303/1].

2-السيوطي، الإتقان في العلوم القرآن، 303/1.

الموضع الخامس: في قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف:172].

الموضع السادس: في قوله: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى﴾ [النحل:28].

الموضع السابع: في قوله: ﴿أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى﴾ [يس:81].

الموضع الثامن: في قوله: ﴿رُسُلكم بِالبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى﴾ [غافر:50].

الموضع التاسع: في قوله: ﴿عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى﴾ [الأحقاف:33].

الموضع العاشر: في قوله: ﴿أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلَى﴾ [الانشقاق:14- 15].

ويقول الزركشي: "فهذه عشرة مواضع يختار الوقف عليها، لأنها جواب لما قبلها، غير متعلقة بما بعدها، وأجاز بعضهم الابتداء بها"[1].

وفيما يلي تفصيل لهذه المواضع العشرة، إبرازا لمعاني الآيات أولا، ثم إظهارا لدلالة الوقف ثانيا:

1- **الموضع الأول:** قوله تعالى: ﴿...مَا لَا تَعْلَمُونَ، بَلَى﴾.

أ. **المعنى:** وقالت اليهود: "لن تمسنا النار" ، يعني لن تلاقي أجسامنا النار ولن ندخلها، "إلا أياما معدودة". وإنما قيل "معدودة" وإن لم يكن مبينا عددها في التنزيل، لأن الله جل ثناؤه أخبر عنهم بذلك وهم عارفون عدد الأيام، التي يوقتونها

1- الزركشي، البرهان في علوم القرآن الكريم، 374/1.

لمكثهم في النار. فلذلك ترك ذكر تسمية عدد تلك الأيام، وسماها "معدودة" لما وصفنا[1].

ب. **دلالة الوقف:** ذكر أصحاب التمام أن (بلى) في هذه الآية جواب لقولهم ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾، فقيل لهم: بلى تدخلونها وتخلدون فيها[2]. فكلمة (بلى) في هذه الآية أفادت إبطال قول اليهود: ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلا أَيَّاماً مَّعْدُودَةً﴾ ونفت نفي مسّ النار لهم، وإذا انتفى نفي مسّ النار لهم، ثبت نقيضه وهو المسّ؛ لأنّ نفي النّفي إثبات، وقوله تعالى: ﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب، سيقت تعليلاً لما أفادته (بَلَى) من ثبوت مسّ النّار لهم، فكأنه قيل: أنتم كاذبون في زعمكم أنّ النّار لن تمسّكم إلاّ أياماً معدودة، فإنها ستمسّكم وتخلدون فيها أبد الآبدين، لأنّ من كسب سيئة أي كفراً وأحاطت به خطيئته، واستولت عليه، وأحاطت به من كلّ جانب فشملت ظاهره وباطنه، فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون. من هذا يتبيّن أن جملة ﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ لا تعلّق لها بما قبلها من حيث اللفظ، بل تعلّقها من حيث المعنى فحينئذ يصح الوقف على (بَلَى) على أنه بيان كافٍ[3]. ويرى السخاوي أن الوقف على (بلى) تام ويجوز أن يكون مرفوعاً بفعل مقدر، والتقدير: يدخلها ﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾[4].

1- الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، 272/2.

2- السخاوي، جمال القراء، 697.

3- في الموقع الاجتماعي، جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد، الوقف والابتداء في القرآن الكريم دراسة وتطبيق، - بيروت – لبنان الطبعة الأولى، رجب 1432 هـ . ق./2011 م، 13.

4- السخاوي، جمال القراء، 698.

2- **الموضع الثاني:** قوله: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. بَلَى﴾.

أ. **المعنى:** القول في هذه الآية كالقول في سابقتها إلا أن معنى الكلام: أن اليهود قالت: لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً، فقيل لهم: (بلى) يدخلها من أسلم وجهه لله.

ب. **دلالة الوقف:** قوله تعالى: ﴿بَلَى﴾ جواب للجحد، وما بعدها في الآيتين هو كلام أوجبه (بَلَى). ومن العلماء من يرى بأن الوقف على (بَلَى) في الآيتين غلط، ومن أجازه فقد أخطأ؛ لأنَّ (بَلَى)، وإن كان جواباً للجحد الذي قبله، فهو إيجاب لما بعده، فلا يفصل بينه وبين الشيء الذي يوجبه كحرف التوكيد، وعللوا في ذلك بتعليلات منها: ألا ترى أنك إذا قلت: إنَّ زيداً قائم، فقد وكَّدت الإخبار بالقيام بحرف التوكيد، وهو (إنَّ)، ثم لا يجوز أن يفصل بين (إنَّ) وبين الذي بعده من الخبر، فكذلك الحرف الذي يؤدي معنى الإيجاب، يجب أن يكون موصولًا بالكلام الذي يوجبه؛ لأن الفصل بينهما ينقض معنى الإيجاب، إلا أن السخاوي لم يسلم له هذا، بل قال: إن من قال به فقد غلط، بل يجوز أن يكون الموصول بعد (بلى) مبتدأ فيكون الوقف على (بَلَى) - في الآية الأولى - تاماً، ويكون الوقف على (بَلَى) - في الآية الثانية - كافياً؛ لأنه إنما يتعلق بما قبله في المعنى دون اللفظ[1]. وذهب الداني

1- السخاوي، جمال القراء،698/1.

إلى أن الوقف على قوله: ﴿بَلَى﴾ كاف في جميع القرآن، لأنه رد للنفي الذي تقدمه، هذا ما لم يتصل به قسم[1]، ولا يصمد ما ذهب إليه الإمام أمام ما سبق.

3- **الموضع الثالث:** قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿...ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ. بَلَى﴾.

أ. **المعنى:** هنا تتحدث الآية عن فريق من اليهود يزعم بأن غيرهم أميون، وأنهم لا ترعى لهم حقوق، ويدعون أن ذلك حكم الله، وهم يعلمون أن ذلك كذب عليه سبحانه وتعالى، فرد الله عليهم بقوله: حقاً لقد افتروا على الله الكذب، فإن من أدَّى حق غيره ووفَّاه في وقته كما عاهده عليه، وخاف الله، فلم ينقص ولم يماطل، فإنه يفوز بمحبة الله لأنه اتقاه[2].

ب. **دلالة الوقف:** قال الزجاج في كتابه "معاني القرآن": إن الوقف على (بَلَى) وقف التمام[3]، قال: ثم استأنف عز وجل فقال: ﴿مَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ وَاتَّقى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾؛ أي فإن الله يحبه، ويجوز أن يكون استأنف جملة الكلام بقوله: بَلى؛ لأن قولهم: ليس علينا فيما نفعل جناح كقولهم: نحن أهل تقوى في فعلنا هذا، فأعلم الله أن أهل الوفاء بالعهد والتقى يحبهم الله، وأنهم المتقون[4]. وقال النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين نقلا عن مكي في كتابه "شرح كلا وبلى ونعم": "الوقف على بَلى حسن جيد، لأنها جواب النفي في قولهم: ﴿لَيْسَ عَلَيْنا فِي

1- أبو عمرو الداني، المكتفى، 23/1.

2- لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، 83/1.

3- تام عند أبي عمرو الداني في المكتفى،42/1، وعند الأشموني ليس بوقف في منار الهدى،148/1.

4- النحاس، معاني القرآن وإعرابه، 434/1.

الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾؛ فالمعنى: بلى عليكم فيهم سبيل، ويدل على حسن الوقف على (بَلى) أن ما بعدها ابتداء وخبر، وهو قوله تعالى: ﴿مَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ﴾، فـ(مَن) شرط في موضع الابتداء، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ خبر، والفاء جواب الشرط[1] وقال النحاس في "إعراب القرآن": "قال الله عزّ وجلّ: ﴿بَلى﴾؛ أي: بلى عليهم سبيل العذاب بكذبهم واستحلالهم. قال أبو إسحاق: وتمّ الكلام، ثم قال: ﴿مَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ وَاتَّقى﴾، ثم نقل عن أبي جعفر: (مَنْ) رفع بالابتداء وهو شرط، ﴿أَوْفَى﴾ في موضع جزم، ﴿وَاتَّقى﴾ معطوف عليه؛ أي: واتقى الله فلم يكذب، ولم يستحلّ ما حرّم عليه، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾؛ أي: يحبّ أولئك[2].

4- **الموضع الرابع:** قوله في سورة آل عمران: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ. بَلَى﴾.

أ. **المعنى:** وقد طرح منكراً آتياً بأداة التأكيد للنفي: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ﴾؛ أي: أيها المؤمنون ﴿أَنْ يُمِدَّكُمْ﴾؛ إمداداً خفياً بما أشار إليه الإدغام، ﴿رَبُّكُمْ﴾؛ أي: المتولي لتربيتكم ونصر دينكم، ﴿بِثَلَاثَةِ آلَافٍ﴾، ثم عظم أمرهم بقوله: ﴿مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾، ثم زاد في إعظامهم بأنهم من السماء بقوله: ﴿مُنْزَلِينَ﴾، ثم تولى سبحانه وتعالى هو الجواب عنهم تحقيقاً للكفاية فقال: ﴿بَلَى﴾؛ أي: يكفيكم ذلك[3].

1- محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، إيجاز البيان عن معاني القرآن، نجم الدين (ت نحو 550هـ)، تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ، 196/1.

2- النحاس، إعراب القرآن، 166/1.

3- البقاعي، نظم الدرر، 57/5.

ب. **دلالة الوقف:** ذهب أبو جعفر النحاس إلى أن الوقف على (بلى) - في هذا الموضع - تام[1]، أي بيان تام، بينما هو كاف عند أبي عمرو الداني والأشموني المصري[2]. وقد ذكر الأشموني أن الوقف على (بلى) - في هذا الموضع - كاف، وما بعدها جواب للنفي السابق الذي دخلت عليه ألف الاستفهام، وما بعد (بلى) في صلته، فلا يفصل بينهما، ولا يوقف من قوله: (بلى) إلى قوله تعالى: ﴿مُسَوَّمِينَ﴾، فلا يوقف على ﴿فَوْرِهِم﴾، ولا على ﴿هَذَا﴾؛ لأنَّ جواب الشرط لم يأت بعد وهو ﴿يُمْدِدْكُم﴾، فلا يفصل بين الشرط وجوابه بالوقف[3]. ومفاد كلامه - رحمة الله عليه - أن (بلى) جواب للنفي السابق من بداية الآية، والوقف عليه كاف لصلته بما بعده من جهة المعنى، وأن لا يوقف بعد (بلى) حتى نهاية الآية، لئلا يفصل بين الشرط وجوابه بالوقف، والله أعلم.

5- **الموضع الخامس:** قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾.

أ. **المعنى:** بيَّن اللَّه هنا هداية بنى آدم بنصب الأدلة في الكائنات، بعد أن بيَّنها عن طريق الرسل والكتب، فقال: واذكر - أيها النبي - للناس حين أخرج ربك من أصلاب بنى آدم ونسلهم وما يتوالدون قرنا بعد قرن، ثم نصب لهم دلائل ربوبيته في الموجودات، وركز فيهم عقولا وبصائر يتمكنون بها من معرفتنا، والاستدلال بها على

1- أبو جعفر النحاس، القطع والإئتناف، 146/1.

2- أبو عمرو الداني، المكتفى، 44/1.

3- الأشموني، منار الهدى،157.

التوحيد والربوبية، حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم: ألست بربكم؟ قالوا: بل أنت ربنا شهدنا بذلك على أنفسنا، لأن تمكينهم من العلم بالأدلة وتمكنهم منه في منزلة الإقرار والاعتراف. وإنما فعلنا هذا لئلا تقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا التوحيد غافلين لا نعرفه[1].

ب. **دلالة الوقف:** اختلف أهل الأداء في الوقف على (بلى) في هذه الآية، منهم من يقول إن الوقف هنا كاف، ومنهم من يراه تاما، ومنهم من يمنع الوقف عليه على الإطلاق، وذلك باختلاف قراءة الآية، وتأويلها، وسوف نورد آراء أهل العلم فيها كما يلي:

ذكر أبو جعفر النحاس في قطعه أن الوقف على قوله: (بَلَى) بيان تام،[2] بينما قال الأنباري: لا يوقف على (بلى)، ولا على (شهدنا)؛ لتعلق (إن) بقوله: (وأشهدهم)؛ فالكلام متصل بعضه، بل يعتبر الوقف عليهما غلطا[3]. ويرى السجاوندي أنه يحتمل وجهين:

الوجه الأول: يصلح الوقف على (شهدنا) على أنه من قولهم، فيوقف عليه، وتعلق (أن) بمحذوف: أي فعلنا ذلك لئلا تقولوا.

1- لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، 235/1.

2- أبو جعفر النحاس، القطع والائتناف، 265/1.

3- أبوبكر الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، 669/2.

الوجه الثاني: يصلح الوقف على (بلى) على أن يكون (شهدنا) من قول الملائكة، أي: قيل للملائكة اشهدوا، فقالوا شهدنا، فيكون منفصلا من كلمة (بلى) ومتصلا بـ(أن تقولوا)[1].

وأما أبو عمرو الداني فقد نظر إليه من جهة القراءات فقال: من قرأ (أن تقولوا) بالتاء فعلى قراءته يتم الوقف على (قالوا بلى)؛ لأن (أن) متعلقة بما قبل (بلى) من قول (شهدنا)، ومن قرأ ذلك بالياء لم يتم الوقف على قراءته على (قالوا بلى)؛ لأن (أن) متعلقة بما قبل (بلى) من قوله (وأشهدهم على أنفسهم)[2].

ثم يأتي الأشموني ليجمع كل آراء المتقدمين ليخلص إلى أن الأمر أمران:

أولا: الوقف على (بلى) تام؛ لأنَّه لا تعلق له بما بعده لا لفظًا، ولا معنى، على أنَّه من كلام الذرية.

ثانيا: الوقف على شهدنا على أنه من كلام الملائكة حينها لا يوقف على (بلى)، لتعلق ما بعدها بما قبلها لفظًا ومعنى[3].

وقال الإمام المحقق ابن الجزري في التمهيد: "اعلم أن جواب الكلام فيه جحد، ويكون قبلها استفهام، وقد لا يكون قبلها استفهام، فإذا جاوبت بـ(بلى) بعد

1- السجاوندي، علل الوقوف،523/2.

2- أبو عمرو الداني، المكتفى، 1/ 81.

3- الأشموني، منار الهدى/282.

الجحد نفيت الجحد، ولا يصلح أن تأتي بـ(نعم) في مكانها، ولو فعلت ذلك كنت محققاً الجحد، وذلك نحو قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾"[1].

ونستنتج مما سبق أن الاختلاف يمكن أن يكون في (شهدنا) هل هو من كلام الله، أو من كلام الملائكة، أو من كلام الذرية؟ فمن رأى أنه من كلام ذرية آدم وقف عليه ولم يقف على (بلى)، ومن قال بأنه من كلام الملائكة وقف على (بلى)، ومن اعتبره كلام الله امتنع عن الوقف عليهما، والله أعلم.

6- **الموضع السادس:** في قوله: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى﴾.

أ. **المعنى:** ورد (بلى) في هذه الآية جوابا للجحد الذي قبله، وهو قول الذين ظلموا أنفسهم، لما رأوا العذاب فاستسلموا وأخبتوا، بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والاستهزاء، قالوا معتذرين: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ في الدنيا؛ جحدوا كفرهم وخبثهم من شدة الخوف، وعظم الهول، فقال لهم الذين أوتوا العلم ﴿بَلَى﴾ كنتم تعملون الأسوأ[2]. والوقف على (بلى) تام عند كل من أبي عمرو الداني والنحاس والأشموني المصري[3]، ولم يقف عليه الإمامان: الأنباري والسجاوندي، ولم يضعا له علامة.

1- ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص: 188.

2- عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني، بيان المعاني،219/4.

3- أبو عمرو الداني، المكتفى، 116/1. والقطع والائتناف، 364/1. وإيضاح الوقف والابتداء، 748/2. ومنار الهدى، 404.

ب. **دلالة الوقف:** إذا أنعمنا النظر نجد أن الوقف عليه بيان تام لأنه فصل بين حكاية الظالمين وحكاية الذين أوتوا العلم.

7- **الموضع السابع:** في قوله: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى﴾.

أ. **المعنى:** هذا استفهام معناه التقرير، يقول: أو لا يقدر من خلق السموات والأرض على أن يخلق مثلهم، ثم أجاب هذا الاستفهام بقوله: (بَلَى) أي: هو قادر على ذلك[1].

ب. **دلالة الوقف:** وقف أبو جعفر النحاس على (بلى) تاما في هذا الموضع، بينما وقف عليه أبو عمرو الداني والإمام الجزري كافيا[2]، وقال بأن المعنى ظاهر، وبيّن الأشموني أن الجميع وقف عليه، إلا أبا حاتم فإنه وقف على ﴿مِثْلَهُمْ﴾ على أنه تام، ولكل من الفريقين موجب ومقتض للوقف، فموجبه عند أبي حاتم تناهي الاستفهام، أي لانتهاء الاستفهام: ﴿أَوَلَيْسَ﴾ على ﴿مِثْلَهُمْ﴾. والموجب الثاني - وهو أجود - تقدّم النفي، وهو: ﴿أَوَلَيْسَ﴾؛ لأن (ليس) نفي، ولما دخل عليها الاستفهام صيرها إيجابا، وما بعدها لا تعلق له بها، فصار للوقف عليها مقتضيات،

1- أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت 468هـ)، التَّفْسِيرُ البَسِيط، تحقيق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ،529/18.

2- أبو عمرو الداني، المكتفى، 175/1.

ولعدم الوقف عليها مقتضى واحد، وما له مقتضيات أجود مما له مقتضى واحد[1].

وقال الجزري: "قال عمرو الداني وقف تام عند نافع ومحمد بن عيسى وابن قتيبة، قال: وهو عندي كاف، لأنها رد للنفي الذي قبلها، والمعنى وهو يخلق مثلهم"[2]، ونقله عنه الشيخ علي بن محمد توفيق أبو جعفر النحاس في رسالته[3].

8- **الموضع الثامن:** في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى﴾.

أ. **المعنى:** في السؤال وجوابه ما يغني عن كل حوار، ذلك لما سئلوا: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ﴾ في الدنيا، على جهة الاستمرار، ﴿بِالْبَيِّناتِ﴾: بالحجج الواضحة، الدالة على سوء عاقبة ما كنتم عليه من الكفر والمعاصي؟ أرادوا بذلك إلزامهم وتوبيخهم على إضاعة أوقات الدعاء، وتعطيل أسباب الإجابة، قالُوا ﴿بَلى﴾؛ أي: أتونا بها فكذبناهم[4].

ب. **دلالة الوقف:** هذه الإجابة تحتم الوقف في قانون الكلام وفنونه، وهي إقرار للجحد الذي قاموا به، وهذا عكس ما ذهب إليه أهل الأداء في موجب الوقف على (بلى)، لكنه وافقه في مقتضاه، ولقد وقف عليه أئمة القراء، واختلفوا

1- الأشموني، منار الهدى، 644. والتمهيد في علم التجويد، 193.

2- ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص: 192.

3- للشيخ علي بن محمد توفيق النحاس، رسالة في الوقوف على (كلا وبلى) وبعض الكلمات في القرآن العظيم، - دار الصحابة للنشر والتحقيق والتوزيع، الطبعة الأولى، دون سنة، ص: 17.

4- إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، روح البيان،192/8، وفي ظلال القرآن، 3085/5.

فيه؛ فالوقف عليه تام عند أبي جعفر النحاس[1]، وقال أبو عمرو الداني كاف، لأنه رد للجحد قبله، وقال الجزري الوقف عليه تام، وقال مكي حسن[2]، وقال الأشموني إنه كاف[3]. قلنا: لا نراه ردا للجحد قبله كما ذهب إليه عمرو الداني وإنما هو إقرار للجحد قبله، لأنه هم من أجابوا وليس الملائكة، إذ لو كان الملائكة من أجابوا، لصار كما قال، لكنه عكس ذلك فهو كما قلنا، والله أعلم.

9- الموضع التاسع: في قوله سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى﴾.

أ. **المعنى:** في هذه الآية استدلال منه تعالى على الإعادة بعد الموت بما هو أبلغ منها، وهو أنه الذي خلق السماوات والأرض على عظمهما وسعتهما وإتقان خلقهما من دون أن يكترث بذلك ولم يعي بخلقهن، فكيف تعجزه إعادتكم بعد موتكم وهو على كل شيء قدير؟[4]

ب. **دلالة الوقف:** ذكر ابن الجزري أن الوقف عليه كاف والمعنى ظاهر[5]، ونقله عنه صاحب الرسالة[6]، ولم يقف عليه أصحاب التمام[1].

1- أبو جعفر النحاس، القطع والإئتناف، 629/1.

2- ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص: 193.

3- الأشموني، منار الهدى، ص: 678.

4- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت 1376ه)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420ه -2000 م، 783/1.

5- ابن الجزري، التمهيد، ص: 193.

6- الشيخ علي بن محمد توفيق النحاس الرسالة في الوقف على كلا وبلى، ص: 18.

قلنا: إذا قدرنا أن من قال (بلى) هم الملائكة أو المؤمنون أو الله سبحانه بنفسه، حينئذ يصبح الوقف عليه كافيا؛ لتعلقه بما بعده من جهة المعنى، وهو ﴿إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، والوصل لا يضر ببيانه، والله أعلم.

10- الموضع العاشر: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلَى﴾.

أ. **المعنى:** هنا تتحدث الآية الكريمة عمن أوتي كتابه وراء ظهره يوم القيامة، نتيجة أنه كان في أهله مسرورا مغرورا، ظنا أنه لن يرجع إلى الله فيحاسبه، بل سيرجع ويُحاسب، إن ربه كان به وبأعماله بصيرا[2].

ب. **دلالة الوقف:** اتفق أصحاب التمام في الوقف عليه، واختلفوا في درجة الوقف فعند النحاس: تام[3]، وحسن عند الأنباري والسجاوندي[4]، وكاف عند عمرو الداني[5]، ونقل الجزري عنه وعن غيره في التمهيد فقال: أجاز الوقف على (بلى) مكي، وكذا أبو عمرو الداني، وقال: الوقف عليه كاف والمعنى: بلى ليرجعن إلى ربه حياً كما كان قبل مماته، ثم قال: وقيل تام[6]، ويقول زكريا الأنصاري: الوقف

1- نقصد بعض أصحاب التمام كالنحاس والأنباري والسجاوندي والداني والأشموني، لم نجد من وقف عليه من هؤلاء، لكن أحسنه الزركشي وعده مما اختار أهل اللغة والقراء الوقف عليه. [ينظر في: البرهان:374].

2- لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، 895/1.

3- أبو جعفر النحاس، القطع والإئتناف، ص: 797.

4- أبوبكر الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، 972/2. وعلل الوقوف، 1111/3.

5- أبو عمرو الداني، المكتفى، ص: 233.

6 - ابن الجزري، التمهيد، ص: 195.

على (بلى) حسن ويجوز الابتداء به[1]، وقال الأشموني إنه كاف، وتام عند نافع: لأن النفي في قوله: ﴿لَنْ يَحُورَ﴾، من مقتضيات الوقف عليه، ومعناه: لن يرجع إلى الله تعالى[2].

فهذه عشرة مواضع يُختار الوقف عليها؛ لأنها جواب لما قبلها غير متعلقة بما بعدها، وإن كان قد أجاز البعض الابتداء بها، وتتفاوت درجات الوقف عليها، كما تتفاوت معارف ومدارك البشر، واختلاف المشارب والمناهل، يقتضي اختلاف المدارك، بيد أن لكل طبعه وذوقه يحكم على علمه وفهمه، وهذا كله يخلق للإنسان نظّارة (بيضاء كانت أو سوداء)، يدرك بها الأشياء ويفسرها على حسب لونها، وليست على حقيقتها.

وهذا ما نجد عند العلماء في جميع القضايا المعرفية الاجتهادية، إذ تتضارب آراؤهم طورا، وتتقاطع تارة أخرى، وهكذا، فلم تسلم مسألة، إلا ونالت نصيبها من مما قلّ منها أو كثر نصيبا مفروضا.

وقضية الوقف واحدة منها؛ رأينا في الصفحات الخالية أن بعضا يقف على موضع تاما، وآخر يراه كافيا، وغيرهما يعتبره حسنا، ويقول أحد ليس وقفا أصلا، والجميل في الأمر أن لكل برهانه يبرهن به عليه، ودليله يسند إليه، وخاصة في أمر

1- زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت 926هـ)، المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، دار المصحف، الطبعة: الثانية، 1405 هـ - 1985 م، ص: 89.

2- الأشموني، منار الهدى، ص: 841.

(بلى)؛ فقد ذهبوا فيه شذر مذر، ولكن كل منهم إلى بيان معنى يروم، وحول مراد الله من كلامه يحوم.

هذا، وسوف نلحق بـ"بلى" ملحقا آخر وهو الوقف على "نعم" في القرآن الكريم وبه نختم هذا الفصل بإذن الله.

المطلب الثاني: الوقف على "نعم" في القرآن الكريم؛ تعريفه ومواضعه، والفرق بين "نعم" و"بلى"

1- تعريفه

(نَعَمْ) هي حرف جواب يجاب بها عن كلام قبلها، ويختلف معناها باختلاف ما قبلها، فإن كان ما قبلها جملة خبرية، مثبتة كانت أم منفيّة، فهي حرف يدلّ على تصديق المخبِر بكسر الباء، فإذا قيل: قام محمد أو قيل: لم يقم محمد، فتصديقه فيها (نَعَمْ).

وإن كان ما قبلها جملة إنشائية، سواء كانت أمرية، أم نهييّة، أم تحضيضيّة، فهي حرف يفيد وعد الطالب مطلوبه، فإذا قيل: افعل كذا، أو لا تفعلْ، أو هلاّ تفعلُ، فقولك: (نَعَمْ)، وعدٌ للطالب بإجابة مرغوبة، فكأنك قلت: سأفعل، أو لن أفعل، فكلمة (نَعَمْ) نابت مناب الجملة التي دلّت على تحقيق المطلوب من فعل أو ترك.

وإن كان ما قبلها استفهاماً فهي حرف يدل على الإعلام؛ أي: إعلام من يستخبر ويستفهم عن أمرٍ ما، فالمتكلم بها يُعلِمُ مخاطبه بجواب استفهامه، ولم تستعمل (نَعَمْ) في القرآن الكريم إلاّ بهذا المعنى[1].

2- مواضعه والفرق بينه وبين بلى

1. مواضعه

نجد الوقف على كلمة " نَعَمْ " في القرآن الكريم في أربعة مواضع:

الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ﴾ [الأعراف: 44].

الموضع الثاني والثالث: في قوله تعالى في سورتي الأعراف والشعراء: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [الأعراف: 113، الشعراء:41].

الموضع الرابع: في قوله سبحانه: ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ [الصافات: 18].

وقد جاء في كتاب "مجموعة مهمة في التجويد والقراءات" أبيات في هذا الباب، يقول فيها ناظمها:

وأَمَّا نَعَمْ فِي الذِّكْرِ أَرْبَعَةً أَتَتْ***فَثْنَتَانِ فَي الأَعْرَافِ والشُّعَرَاءِ إِذْ دَهَى

وَمِنْ قَبْلُ أَنْتُمْ دَاخِرِينَ فَوَقْفُهُمْ***بِقَالُوا نَعَمْ قَدْ جَازَ فِيهِ وَالابْتِدَا

وَقَالَ نَعَمْ مَعَ قُلْ نَعَمْ جَوِّزْنَهُمَا***لِكُلٍّ وَفِي حِفْظِ الَّذِي قُلْتُهُ شَفَا[1].

1- الحاج عبد الرسول، الوقف والابتداء في القرآن الكريم دراسة وتطبيقا، ص: 15.

والموضع الأول هو ما يختار الوقف عليه اتفاقا، ولم يختر الوقف على الثلاثة الباقية لتعلقها بما قبلها وبما بعدها، يقول الزركشي في هذا الصدد: "وضابط ما يختار الوقف عليه أن يقال: إن وقع بعدها "ما" اختير الوقف عليها وإلا فلا. أو يقال: إن وقع بعدها واو لم يختر الوقف عليها وإلا اختير، وأنت مخير في أيهما شئت"[2]. ونحن نكتفي بالتفصيل فيما اختير الوقف عليه لصلته بما نصبو إليه (أي الموضع الأول).

يقول تعالى في سورة الأعراف: ﴿قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ﴾[3]؛ يقول السيوطي - رحمه الله - فيما يخص الوقف على (نعم) في هذا الموضع: إن المختار الوقف عليها؛ لأن ما بعدها غير متعلق بما قبلها، إذ إن قوله: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ ليس من قول أهل النار[4].

وكاد يتفق جميع أهل الأداء في الوقف على (نعم) في هذا الموضع على أنه كاف، وذهب كل من النحاس وعمرو الداني أنه كاف[5]، وذكر الأنباري بأنه حسن[6]، وقال الأشموني أنه أكفى[7]، فكل منهم ينظر إليه من زاويته العلمية والذوقية، لكنهم

1- مجموعة مهمة في التجويد والقراءات (15 متنا في التجويد والقراءات)، جمع وترتيب: محمد عبد الواحد الدسوقي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م، ص: 74.

2- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 375/1.

3- سورة الأعراف، الآية: 44.

4- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،304/1.

5- أبو جعفر النحاس، القطع والائتناف، ص: 252، والمكتفي، ص: 76.

6- الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، 655/2.

7- الأشموني، منار الهدى /266.

أجمعوا على أنه كاف، إلا الأنباري الذي انفرد برؤيته أنه حسن، ولم نجد له تعليلا وتحليلا لما ذهب إليه في كتابه.

وما نميل إليه أنه بيان كاف، فإن الوقف عليه فصل بين كلام أهل الجنة وبين الهاتف الرباني، وقد كان البيان كافيا بالإجابة بـ(نعم)، والذي بعده يتعلق به من جهة المعنى فقط، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، نجد أن قانون السياق يتطلب الوقف عليه بيانا؛ ذلك لما نادى أصحابُ الجنة أصحابَ النار: هل وجدوا ما وعد ربهم حقا؟ فهناك تناسب وشيج بين حرف الاستفهام (هل) وبين جوابه (نعم)، وإذا لاحظنا طبيعة السؤال نجد أن هذا الجواب، هو الأليق والأجدر، ولا مناص لجواب آخر؛ حيث إن أصحاب الجنة أخبروهم بحصول النعم التي وعدها الله المؤمنين، وهل أنتم أيضا نلتم عذاب الله الذي وعده الكافرين؟ فأجابوا بـ(نعم)، فأذن مؤذن بينهما.

فقد وقعت كلمة (نعم) في هذا الموضع بين الجملتين؛ جملة أصحاب الجنة، وجملة المؤذن، فأما الجملة الأولى فهي استهزاء وتبكيت، وأما الثانية فهي تغريب وترهيب ووعيد، وهؤلاء بين المطرقتين؛ بين هؤلاء الذين استهزؤوا بهم في الدنيا، وقالوا فيهم ما قالوا من اللوم والشتم والضرب، وقالوا ليسوا على شيء، فهاهم اليوم أعزاء أجلاء منعمون في الجنات، ومكرمون يستهزؤون بهم بدورهم، فلا بد أن مثل هذا الموقف يورث المذلة والمهانة والمسكنة والمفقرة والندم، فلا يستطيع المرء

رفع رأسه لشدة الذل، وإن سئل لا يستطيع أن يجيب بأكثر ولا أقل من (نعم) أو (لا)، وبين هؤلاء الذين يعدهم بالويل واللعنة.

فوالله إن هذا الموقف لصعب، نسأل الله الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، ونعوذ به من النار وما قرب إليها من قول وعمل.

هذا، ونجد هناك تقاربا في المعنى بين "نعم" و "بلى"، فلا يكاد يفرق بينهما إلا من طال باعه في كلام العرب، فكلاهما جواب للاستفهام، وقد أشار العلماء إلى ما بينهما من الفرق الدقيق، وهذا ما نورده فيما يلي إن شاء الله.

2. الفرق بين (بلى) و (نعم)

(نعم) حرف جواب يجاب به عن كلام قبله، و(بلى) حرف جواب يجاب به عن كلام قبله أيضا، إلا أن هناك فرقا بينهما، قد بيّنه الزركشي في التمهيد فقال في كلام مطول يذكر فيه أن (بلى) جواب لكلام فيه جحد، ويكون قبلها استفهام، وقد لا يكون قبلها استفهام، فإذا جاوبت بـ(بلى) بعد الجحد نفيت الجحد، ولا يصلح أن تأتي بـ(نعم) في مكانها، ولو فعلت ذلك كنت محققاً الجحد، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُم قَالُوا بَلَى﴾، ونحوه (ألست) و(ألم) من حروف الجحد، فلو جئت بـ(نعم) كنت محققاً للجحد، و(بلى) نافية له.

و (نعم) تكون تصديقا لما قبلها في الكلام وإيجابا له، تقول: هل زيد في الدار؟ فيقول الراد: نعم، إن كان في الدار، ولا، إن لم يكن فيها.

ولا تدخل هنا (بلى)، لأنه لا نفي فيها، فـ(نعم) مخالفة لـ(بلى)، فإن كانت "بلى" رداً لما قبلها، كانت "نعم" - إذا وقعت موقعها - تصديقا لما قبلها، تقول: ما أكلتُ شيئاً، فيقول الراد: بلى، فيزيل نفيه والمعنى: بلى، أكلتَ، فإن قال الراد: نعم، فقد صدقه في نفيه عن نفسه الأكل، ويصير المعنى: نعم، لم تأكل شيئاً[1].

وقد تبيّن لنا - من خلال ما سبق - أن ثمة فرقا دقيقا بين بلى ونعم، فـ"بلى" تكون جوابا لكلام فيه جحد نفيا، ويكون قبلها استفهام بإحدى حروفها (أليس، ألست، ألم)، ولا يجوز أن يجاب على مثل هذه الحروف بـ"نعم"؛ لأنها حينئذ تصبح إثباتا للجحد، والحقيقة عكسه، أما (نعم) فتكون تصديقا لما قبلها في الكلام، وإيجابا له وغالبا ما يكون قبلها حروف استفهام من قبيل: .(هل، أ، أم...).

خلاصة:

لقد افتتحنا هذا الفصل بالحديث عن الوقوف السبعة المتعين، ونقصد بالمتعين المواضع التي يتبيّن أن وصلها بما قبلها وما بعدها يوهم معنى غير مراد، وبالتالي يكون القارئ قد حاد عن منهج القراءة وجاء معنى نكرا، وتفاديا لذلك يتعيّن الوقف عليها على أنها بيان تام، والاستئناف بما بعدها هو المتعين، وهي سبعة مواضع، ثم تطرقنا في الحديث إلى (كلا)، وذكرنا أنها وردت في القرآن الكريم ثلاثة وثلاثين موضعا، تضمنتها خمس عشرة سورة، كلها في النصف الأخير من القرآن،

1- ابن الجزري، التمهيد، ص: 188.

واخترنا منها سبعة مواضع، يوقف عليها اتفاقا، على معنى الرد لما قبلها والإنكار له، فتكون بمعنى: "ليس الأمر كذلك"، وقمنا بدراستها دراسة بيانية، وقد توصلنا فيها إلى أن كل وقف على تلك المواضع، إنما الغرض منه بيان معنى لا يظهر إلا بالوقف عليه، ثم إن الوقف عليه يحدث وقعا صوتيا بيانيا، يصل أذن القارئ فيستمتع بوقعه، ويجد صداه في القلب، فيورث منه الاطمئنان والأمان، فتتفاءل معه الجوارح، ومن ثم يدخله في حالة من النشوة، ليتذوق كلام رب العالمين، ويترقى به إلى مدارك الخشية، فيطير به بين حالتي الخوف والرجاء؛ يرجو وعده ويخاف من وعيده، هذه هي ثمرة التلاوة، وزهرة القراءة، ومسك الإنصات، وحسن الاستماع والإصغاء.

ثم أتبعناها بـ(بلى) وبيّنا أنها وردت في القرآن في اثنين وعشرين موضعا وهي ثلاثة أقسام:

الْأَوَّلُ: ما لا يجوز الوقف عليها إجماعا لتعلق ما بعدها بما قبلها، وهو سَبْعَةُ مَوَاضِعَ.

الثَّانِي: ما فيه خلاف والاختيار المنع، وذلك خمسة موَاضِعَ.

الثالث: ما يختار فيه كثير من القراء وأهل اللغة الوقف عليها، لأنها جواب لما قبلها غير متعلق بما بعدها، وذلك عشرة مواضع.

وحصرنا الدراسة في هذا الأخير، لتميزه عن غيره، حيث يقصد بيان معنى خفي قد لا يظهر إلا بالوقف عليه، ثم ختمنا الفصل بالحديث عن (نعم)، وبيّنا أنها تكررت في القرآن في أربعة مواضع، ولم يجز العلماء الوقف على ثلاثة منها، إنما اختاروا الوقف على موضع واحد لأن ما بعدها غير متعلق بما قبلها، وبيّنا أنه بيان كاف؛ لأن الذي بعده يتعلق به من جهة المعنى فقط، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، وجدنا أن قانون السياق يتطلب الوقف عليه بيانا، ذلك لما نادى أصحابُ الجنة أصحابَ النار: هل وجدوا ما وعد ربهم حقا؟ فهناك تناسب وشيج بين حرف الاستفهام (هل) وبين جوابه (نعم)، ولاحظنا طبيعة السؤال فوجدنا أن هذا الجواب هو الأليق والأجدر، ولا مناص لجواب آخر، ثم تَوّجنا هذا الفصل، ببيان الفرق بين (بلى) و(نعم).

خاتمة:

تتغيا الخاتمة تقديم أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة المتواضعة في فلك موضوع بيان دلالة الوقف في القراءات القرآنية، والذي رام إبراز المعاني البيانية من الوقف القرآني، بدءا بفك شفرات عناصر الموضوع (المدخل) باعتبارها عتبة له، وانتهاء إلى توظيفها في بعض الآيات القرآنية، إجابةً عن جملة من التساؤلات والإشكالات العلمية والمنهجية المطروحة في المقدمة، والتي تمت دراستها في البابين، ويمكن تسجيل الخلاصات والاستنتاجات العامة على النحو الآتي:

- توصلت الدراسة إلى أن للوقف صلة وطيدة بجميع العلوم العربية، ولا يستغني عنه الناظر في القرآن بغية فهم معنى، أو أسلوب بلاغي، أو استخراج مسألة شرعية، أو استنباط حكم، أو تفسير آية، أو توجيه فكرة عقدية كانت أو فقهية، أو ترجمة علم عربي شرعي إلى لغة معينة، أو معرفة وجه من وجوه القراءات، أو إدراك مراد الله عن طريق السماع من قارئ فطن مرن، أو رفع لبس عن الاختلاف في عدّ الآي القرآني أو غيرها، فإنه يُفتقر إليه لحضوره الفعال في كل المجالات العلمية العربية الإسلامية.
- كشفت الأطروحة عن دلالة الوقف على أواخر الكلم في القراءات القرآنية كونها ضرورة لمن يريد أن يرتل القرآن ترتيلا، (تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف)، حيث تحصل من ذلك أن الوقف على أواخر الكلم يستوي على خطين عريضين ؛ **الأول:** الحروف باعتبارها ركنا أساسا، ويتمخض ذلك في:

إتقان مخارجها، ومعرفة صفاتها، من أجل مراعاة مواقعها داخل النسق القرآني، **والثاني:** كيفية الوقوف على الحروف، وهي على عمدتين: **العمدة الأولى:** طرق أدائها: إما بالسكون، أو الرَّوم، أو الإشمام، أو بالاثنين الآخرين معا أو كلها معا، بحسب اختلاف الترتيب وائتلافه، **والعمدة الثانية:** مذاهب القراء في حالة الوقف.

- أكدّت الدراسة على أن للوقف روابط، تدل القارئ على منازل الوقف في القرآن الكريم، وهي (أي الروابط) لا تخص الوقف على أواخر الكلم فحسب، إنما تشمل الوقف من حيث هو، وكيف هو، أيا كان نوعه، فلا بد فيه من مراعاة اللفظ الموقوف عليه، مع تقوقعه في العبارة والسياق العام الذي يحكمهما، لفهم المعنى الذي يفضي إلى تحري مواضع الوقف، من أجل تحقيق الترتيل.
- أفاد البحث أن الوقف مجملا وقفان: اختياري، واضطراري، وكل ما اصطلح عليه القراء من الوقف سواء وقف البيان، أو الجائز، أو الكامل، أو الصالح، أو التذكر، أو غيرها، إنما هي جزء من الوقوف الثلاثة: التام، والكافي، والحسن، وهي من الاختياري، ثم إن كل ما ذكر من التعانق أو التعسف، أو الممنوع، وغيرها، جزء من الوقف القبيح، وهو من الاضطراري، ولا يتأتى لمن ليس من أهل اللسان، وبيانه معرفة مواضع هذه الوقوف، وإدراك الفروق الدقيقة بينها، ولا غرو أن الجهل بها يؤدي إلى جهل دلالة الوقوف عليها،

ولذلك تفطن العلماء إلى وضع رموز وعلامات في المصاحف ترشد القارئ إلى مواطن الوقوف وتدله عليها، ليستوي المبتدئ في اللسان العربي والمتمكن فيه رتبةً واحدة في أداء كلام الله، وهذه شعبة من شعب الإعجاز القرآني حيث يستطيع الأعجمي إتيان حروفه وصفاتها مع مراعاة منازل الوقف على التمام والكمال كالعربي الذي أنزل على لسانه، وأن المواضع التي دل عليها العلماء على أنها رؤوس الآي إن هي إلا محاولة اقتداء ببعض ما أُثر عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، وعن الصحابة - رضوان الله عليهم -، إذ ورد عنه أنه كان يقف عند بعض الآيات تارة ويصلها تارة أخرى، فاحتمال وقفه عليها أحد أمرين؛ الأول: أن تكون فاصلة، والثاني: أن يكون المعنى احتمل ذلك؛ ومن هنا جاء الوقف قياسا عليها.

- أسفرت الأطروحة على أن من إجلاء المعاني، وإظهار الأماني، وبيان المراد أن يقف القارئ على مواضع تعتبر من أهم المواطن التي يستحب الوقف عليها في القراءات القرآنية لرفع اللبس والتوهم، ولبيان المعنى المراد، ذلك أن آي القرآن الكريم نسق منسجم داخل النسق السوري، ففصلت عن بعضها لتنفرد كل واحدة منها بعنوانها الخاص، وبيانها الجزئي، يكمل بعضه بعضا، وكذلك الآيات بدورها، مفصولة عن بعضها بحسب دلالة معناها تارة، وبحسب تناسب حرفها الأخير بالتي قبلها، والتي بعدها تارة أخرى، في رَحِم السور.

وفي خضم الآيات، مواقعُ ومواقفُ يستلزمها سياقها، وتوحي إليها عبارتها، إما لمنع تداخل الألفاظ الذي يؤدي تارة إلى إخفاء معنى في بعض الأحيان أو تحريفه، أو لأجل الوقف على مرسوم الخط عند بعض القراء، علاوة على ذلك، تستوطن في صميم بعض الآيات حروف/كلمات، تمثل البؤرة بين ضفتي الآية، وحلولها في أي موضع من المواضع يؤثر في الآية من جانبين: الجانب الأدائي، والمعنوي، وهذا ما ينفخ في روع الباحث تساؤلات، من قبيل: لماذا تتميز هذه الحروف بهذه الخصائص دون غيرها؟ ثم بعد بحث حثيث، وجدها الباحث منتشرة في كتب علوم القرآن وقراءاته، مبثوثة في مباحثها، أومأ إليها علماؤها دون فك شفراتها، وحلّ ألغازها، فشمّر ساق الجد في جمع شتاتها ورَوم دراستها دراسة بيانية، تتبُّعاً لكل واحدة منها في القرآن مع محاولة رصد آراء المفسرين فيها، وإتباع ذلك بدلالة الوقف عليها معتمدا مذاهب أهل التمام، وبينت الدراسة أن الوقف على هذه المواضع يحدث وقعا صوتيا بيانيا يصل الأذن فيستمتع بوقعه القارئ، ويجد صداه في القلب، ليرث منه الاطمئنان والأمان، فتتفاءل معه الجوارح، ومن ثم يدخله في حالة النشوة ليتذوق كلام رب العالمين، ويترقى به إلى مدارك الخشية فيطير به بين حالتي الخوف والرجاء، يرجو وعده ويخاف من وعيده، هذه هي ثمرة التلاوة، وزهرة القراءة، ومسك الإنصات، وحسن مراعاة الوقف.

وأخيرا، نقدم في نهاية هذا العمل الاقتراحات و التوصيات الآتية:

- أن تشكل لجنة علمية تضم علماء القراءات ولسانها، تتكلف بطبع مصحف يوحد مواضع الوقف لكل رواية، ونشرها على صعيد العالم الإسلامي، سدا لما يوهم اختلاف الطبعات من شبه عند القراء الذين ليس لديهم باع طويل في فنون الوقوف القرآنية، لأننا نجد في رواية واحدة اختلاف الوقوف في مظان الآيات على حسب اختلاف الطبعات، ومن ذلك الاختلاف بين طبعة المدينة وبين طبعة الأزهر في وضع العلامة في الآيتين: (ثمانية، وعشرون)، من سورة الزمر، في رواية حفص عن عاصم.
- أن ينفر من كل مؤسسة عربية إسلامية طائفة من الباحثين يتكلفون بتحقيق المؤلفات المخطوطة الخاصة بفن الوقف القرآني.
- حث الجامعات العربية الإسلامية على إنشاء دوريات وندوات في قضايا الوقف القرآني، وجعله مادة مدروسة في المقررات.

هذا ما وفقني الله الوصول إليه في هذه الأطروحة، ما أصبت فيها فمن فضل الله ومنته، وما هويت فيها فمن نفسي، وأرجو أن أكون قد وفقت في إضافة لبنة أخرى في صرح علوم القرآن، وإلا حسبي أنني حاولت وأشرت ما يمكن أن يفتح آفاقا لمن جاء بعدي، ولعله يكون نقطة انطلاق مشروع: الدراسة البيانية للوقوف القرآنية.

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	النص القرآني	السورة	الآية	الصفحة
1	فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ ...	البقرة	275 -274	423
2	كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا	الإسراء	20	21
3	قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ	يوسف	108	273
4	وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ ... بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ ...	لقمان	13	260
5	وَكَانَ حَقًّا ... عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ	الروم	47	266
6	كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ ... عِلْمَ الْيَقِينِ	التكاثر	5-4	267
7	وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ	البقرة	150	338- 339
8	قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ	النمل	44	304
9	لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا	الفرقان	29	228
10	حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ	المؤمنون	99	204
11	أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ	الزخرف	19	243
12	أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا. أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا. كَلَّا	مريم	79-77	381
13	اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	فصلت	40	211
14	وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ. وَبِاللَّيْلِ	الصافات	138-137	230
15	أَفَلَا تَعْقِلُونَ	الصافات	138	230
16	أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا	النساء	81	361
17	أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ	الأنعام	90	139
18	أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ	يونس	35	250

19	أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ	البقرة	12	87
20	النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ	الأنعام	128	205
21	إِوَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ	الأعراف	203	303
22	أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ	الملك	14	168
23	الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ	البقرة	147	258
24	الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ. الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ	الفاتحة	4-2	-221 -246 -248
25	الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ	الفاتحة	2	-246 -221 -248
26	الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ	الفاتحة	3	-246 -218 -221
27	مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ	الفاتحة	4	-221 -204 233
28	آلذَّكَرَيْنِ	الأنعام	143	263
29	الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ	الأنعام	20	-342 370
30	الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ	النحل	32	272
31	وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ	غافر	6	374
32	الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ	غافر	7	-222 374
33	الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ. اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ	إبراهيم	2-1	233
34	الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ	الرحمن	4-1	38
35	وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى	الأعراف	172	401

36	وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ	مريم	31	197 -32
37	آللَّهُ	يونس- النمل	59	263
38	اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ	الأنعام	124	197- 354
39	اللَّهُ الصَّمَدُ	الإخلاص	2	204
40	اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ	البقرة	255	252
41	اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ	الشورى	13	244
42	أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا	الفرقان	45	69
43	اليَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ	المائدة	5	243
44	أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ	الزخرف	52	37-38
45	أَقُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ... أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ...	البقرة	139 -140	240
46	أَمْ لَمْ تُنْذِرْ ... هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ	يس	10	265
47	أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ	الرعد	16	292
48	أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ	هود	13	164
49	إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ	آل عمران	35	198
50	إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ ...	يونس	96	295
51	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا	البقرة	6	226
52	إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ	الحجرات	4	237
53	يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	البقرة	21-20	227
54	إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا	النساء	86	360
55	إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ	البقرة	26	330

56	إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا	البقرة	26	-260 330
57	إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ	الرعد	11	271
58	إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوها وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً وَكَذلِكَ يَفْعَلُونَ	النمل	34	-230 -235 -236
59	أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ	يونس	2	273
60	وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ	البقرة	93	240
61	أَنْ لَا تَعْلُوا عَلَيَّ	النمل	31	303
62	إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ. بَلَى	الانشقاق	15-14	396
63	إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ ... نَعْجَةً	ص	23	262
64	إِنَّ هؤُلاءِ لَيَقُولُونَ ... إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ	الدخان	35-34	259
65	أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى	يس	81	405
66	وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ	الطلاق	4	152
67	إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ	الأنفال	65	332
68	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ	البقرة	11	87
69	إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ	الأنعام	36	353
70	وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ	النحل	103	125
71	وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُم أَصْحَابُ النَّارِ	غافر	6	-222 -274 -374
72	اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ	الفاتحة	6	-260 -261
73	أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ	يوسف	59	306
74	أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ	هود	20	345

	الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ			
75	أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى	الإسراء	110	311
76	لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ	يوسف	7	295
77	وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ	العنكبوت	50	295
78	إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ	الفاتحة	5	-199 -205 226 -233
79	سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ	الرحمن	31	310
80	وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ	النور	31	310
81	بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ	هود	86	294
82	إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ . بَلَى	آل عمران	125 -124	395
83	وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ	النمل	35	302
84	فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا	البقرة	10	239
85	يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ	الممتحنة	12	303
86	وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا... بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ	الأعراف	57	292
87	قَالُوا يَاأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا	يوسف	11	202
88	وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ	البقرة	102	308
89	قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ	الأنعام	80	306
90	وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ	النساء	1	239
91	يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ	آل عمران	106	115
92	تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ	البقرة	253	333
93	تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ	الحجر	1	37
94	ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ	القيامة	19	37
95	ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ ... إِلَّا قَلِيلًا	البقرة	83	261
96	ثُمَّ جاءُوكَ يَحْلِفُونَ ... بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا	النساء	62	266

97	ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا . وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا . وَبَنِينَ شُهُودًا . وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا . ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ . كَلَّا	المدثر	11- 16	388
98	فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً	الرعد	17	206
99	كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ	المرسلات	33	296
100	فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ	الواقعة	89	294
101	ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ	البقرة	196	307
102	حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ	النساء	23	242
103	إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ	الحاقة	20	139
104	قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ	ص	75	303
105	لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ	القدر	3	273
106	وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً	البقرة	171	206
107	فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا	الأعراف	189	309
108	وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ	النحل	5	204
109	ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ	مريم	2	198- 260
110	ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ	البقرة	2	268- 197
111	ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ	البروج	15	285
112	رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ	الدخان	7	355
113	رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ... أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	البقرة	127	240
114	وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ	الأنعام	124	197
115	قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى	غافر	50	396
116	زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ	البقرة	212	332
117	وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا	الزخرف	33	231
118	وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ . وَزُخْرُفًا	الزخرف	34-35	231

119	هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَه	الحاقة	29	139
120	سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ	العلق	18	309
121	هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ	ص	59	308
122	عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا	الإسراء	8	346
123	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى	الأحقاف	33	396
124	أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ مِنْهُ	فاطر	40	296
125	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ...	البقرة	6	204
126	عَمَّ يَتَساءَلُونَ	النبأ	1	302
127	عَيْناً فِيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا	الإنسان	18	266
128	فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا	آل عمران	95	138
129	فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ	آل عمران	31	307
130	وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ	البقرة	23	164
131	فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ	الزمر	26	355
132	فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ	المائدة	48	273
133	فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ	المائدة	31	273
134	فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا	النساء	141	214
135	فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	النساء	141	215
136	فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	العنكبوت	26	347
137	فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	البقرة	137	138
138	فَإِنْ فاؤُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	البقرة	226	259
139	فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ	النساء	176	309

140	فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ	المائدة	22	360
141	فَانْتَقَمْنا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكانَ حَقًّا ... عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ	الروم	47	266
142	فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً	المائدة	26	156
143	فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	البقرة	81	222
144	فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ ... يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ	االكهف	16	263
145	فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ	االتكوير	26	159-263
146	فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ	البقرة	258	257
147	فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ	القمر	6	349
148	فَحَشَرَ	النازعات	23	274
149	فَدَلَّاهُمَا بِغُرُور	الأعراف	22	67
150	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ	الروم	30	294
151	فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا	المائدة	110	261
152	وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ	البقرة	269	204
153	فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها وَهِيَ ظالِمَةٌ	الحج	45	306
154	فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا	النساء	41	263
155	فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ	النساء	86	361
156	قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي	الكهف	70	308
157	فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً	السجدة	17	316
158	وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ	الضحى	10	203
159	فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ. قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ	الشعراء	62-61	385
160	فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ	سبأ	14	68
161	فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ	الطارق	5	302
162	فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا	النساء	88	244
163	فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا	المعارج	36	311

164	فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى	طه	120	68
165	فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ	الماعون	4	254
166	لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ . فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ	البقرة	220-219	-248 -253 254
167	فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ	البقرة	220	249
168	قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ	يوسف	10	296
169	فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ	البقرة	10	239
170	فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ	البروج	22	285
171	لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ	البقرة	284	240
172	فَيَغْفِرُ...وَيُعَذِّبُ ...	البقرة	284	240
173	فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْراها	النازعات	43	302
174	فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا	آل عمران	97	159
175	فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ، وَلا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ	الفجر	26 -25	286
176	قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ. قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ. وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ	الشعراء	32-30	36
177	قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي. وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي. وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي. يَفْقَهُوا قَوْلِي	طه	28-25	35
178	قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي	المائدة	25	238
179	قالَ لا تَخافا إِنَّنِي مَعَكُما أَسْمَعُ وَأَرى	طه	46	271
180	وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ	الأعراف	44	-411 412
181	قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ	المؤمنون	1	359
182	قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ	االملك	9	159
183	قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا	القصص	9	316

184	قُلْ أَتُحَاجُونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ	البقرة	139	240
185	قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ، كَلَّا، بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	سبأ	27	386
186	قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ . الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ	الأنعام	19- 20	370
187	وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي، إِنَّهُ لَحَقٌّ	يونس	53	273
188	وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا	البقرة	135	139
189	قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً	الإسراء	88	163
190	قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ	الصافات	18	411
191	قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. بَلَى	البقرة	112-111	395
192	قُمِ اللَّيْلَ	المزمل	2	204
193	قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْنا	البقرة	136	272
194	وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ	التحريم	10	309
195	كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ	الكهف	5	234
196	فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ	الحاقة	19	139
197	كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ	القلم	33	355
198	كُلُّ مَن عَلَيْهَا فَانٍ . وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ	الرحمن	27-26	95
199	كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ ... عِلْمَ الْيَقِينِ	التكاثر	5-4	267
200	كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا	الإسراء	20	21
201	وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى	الأعراف	137	294
202	كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً	البقرة	248	197
203	وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ	لقمان	13	273
204	لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا	النساء	118	336

205	وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا . يَاوَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا . لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا	الفرقان	29-27	228-229
206	لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قالُوا ... إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ	آل عمران	181	257
207	لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	المائدة	73	341
208	فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنّهْ	البقرة	259	139
209	وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ ... إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً	البقرة	80	261
210	وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى ...	النساء	141	215
211	قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي	الأنعام	77	307
212	اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ	الشورى	13	244
213	وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ	الأنعام	91	308
214	مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	الأنفال	67	245
215	مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى	النحل	28	396
216	قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً	البقرة	81-80	395
217	وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا	الكهف	4	234-233
218	مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ	الكهف	5	234
219	قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ	المائدة	116	273
220	قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ	الكهف	95	197
221	مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ	ق	29	303-186
222	وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ	الفرقان	7	311
223	وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ	الكهف	49	311
224	مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ	العنكبوت	41	355

225	أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ	المائدة	1	307
226	مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ	الفتح	29	231
227	إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ	القمر	27	308
228	وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ	المجادلة	8	294
229	وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا	النساء	85	197
230	وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ	الحج	78	136
231	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	الحج	77	138
232	جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ	ص	11	205
233	اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ	الطلاق	12	303
234	أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ	االبقرة	19	206
235	وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً	البقرة	22	206
236	وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ	النحل	73	205
237	وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ	الكهف	31	196
238	لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ	الروم	4	204
239	ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ	البقرة	2	-255 251
240	وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ	البقرة	4	-237 241
241	أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ	البقرة	5	-237 -251 -224 -225 -241 255
242	وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ	البقرة	3	-241 -262
243	يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا	البقرة	9	237
244	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا	البقرة	11	87-237

	نَحْنُ مُصْلِحُونَ			
245	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ	البقرة	11	115
246	تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ	القدر	4	274
247	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ	البقرة	164	206
248	مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا	النساء	123	263
249	وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى	القصص	59	307
250	وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ...	سبأ	31	77
251	إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ	الأحزاب	56	261
252	قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ	النمل	34	230
253	نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً	الكهف	13	266
254	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ	السجدة	27	205
255	هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ	آل عمران	138	32
256	هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ	آل عمران	138	37
257	هُنَالِكَ دَعَا ... زَكَرِيَّا	آل عمران	38	261
258	وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ	إبراهيم	43	206
259	وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ	الأعراف	148	343
260	وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا . كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا	مريم	82-81	382
261	وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى...	البقرة	125	232
262	وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	البقرة	29	227
263	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ	البقرة	30	227
264	وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ . قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ . وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ . وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ . قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ	الشعراء	15 -10	-383 384

265	وَإِذْ واعَدْنا مُوسى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً	البقرة	51	272
266	وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ	الأنعام	124	353
267	وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ ...رَأَيْتَ نَعِيمًا	الإنسان	20	267
268	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ	البقرة	11	87
269	أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ	البقرة	12	87
270	وَارْحَمْنَا أَنْتَ...مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا	البقرة	286	266
271	واسْتَبَقَا الْبابَ	يوسف	25	310
272	فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ	النصر	3	274
273	كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ	العلق	19	196
274	وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ	البقرة	93	240
275	وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا	النحل	5	273
276	وَالتِّينِ	التين	1	239
277	فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ...وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	البقرة	82-81	222
278	وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ	النحل	41	355
279	وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ	آل عمران	7	231
280	وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ	الفجر	3	289
281	وَالْفَجْرِ	الفجر	1	239
282	وَالشَّمْسِ	الشمس	1	239
283	وَالطُّور	الطور	1	239
284	يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ... وَالظَّالِمُونَ ...	الشورى	8	222
285	وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ. وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ	النحل	16-15	238
286	وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ	الطلاق	4	152
287	وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ	التوبة	20 -19	372

	وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ			
288	وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى. وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى. وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى. إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى	الليل	1- 4	264
289	وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ . الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ	الحج	35	307
290	أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا	المرسلات	26	197
291	وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ	النساء	11	-151 259
292	وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ	الصافات	167	159
293	وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	الأنعام	17	-247 250
294	فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ	الكوثر	2	196
295	وَأَنْذِرِ النَّاسَ	إبراهيم	44	204
296	وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ	الشعراء	214	34
297	وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ . مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ	آل عمران	3- 4	254
298	وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ	الصافات	137	253
299	الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ... يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ	البقرة	47-46	227
300	وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ... إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا	البقرة	6-5	226
301	وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا	الأنعام	115	295
302	قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ	النمل	34	229
303	وَحَرَّمْنا عَلَيْهِ الْمَراضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ ناصِحُونَ	القصص	12	67
304	وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ	القصص	68	152
305	وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا	المزمل	4	86 -85
306	وَسَلِّمُوا... تَسْلِيمًا	الأحزاب	56	263
307	وَغِيضَ الْمَاءُ	هود	44	115
308	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ	سبأ	7	68
309	وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا	البقرة	118	351

	آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ			
310	وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا... وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ	المؤمنون	33- 38	359
311	وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ	النمل	15	309
312	وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ	المائدة	64	340
313	وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ	النساء	88	244
314	وَقالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى	البقرة	111	262
315	وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ	الصافات	24	77
316	وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا	الفرقان	29	229
317	وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا	الأحزاب	43	65
318	وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ	آل عمران	146	306
319	وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأنْفَ بِالأنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ...	المائدة	45	157
320	وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ	يونس	33	296
321	وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ. الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ	غافر	7-6	374
322	وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى ... تَكْلِيمًا	النساء	164	263
323	وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ	الأنعام	81	354
324	وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	القصص	88	346
325	قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ	البقرة	71	306

326	وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ...	النور	4	150
327	وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ	النساء	5	205
328	لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ... أَوْ أَشْتَاتًا	النور	61	243
329	وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْناكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا . الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا	الفرقان	33- 34	373
330	وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	يونس	65	344
331	يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا	النساء	42	242
332	وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ ...سِنِينَ	الكهف	25	262
333	وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ	البقرة	96	148
334	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا	الإسراء	101	36
335	وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ	يوسف	24	140
336	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ	البقرة	13	239
337	وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ . قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ . وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ . وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ . قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ	الشعراء	10- 15	385- 383
338	وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ . قَالَ كَلَّا	الشعراء	14-15	383
339	وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ	البقرة	228	303
340	وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا...	الحجرات	5	237
341	وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ	الأنعام	27	77

342	وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ	الأنعام	30	77
343	وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ. الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ	البقرة	121 -120	368
344	وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ . الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ	البقرة	146 -145	369
345	وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا	فاطر	41	244
346	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	إبراهيم	4	35
347	وَما أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يا مُوسى	طه	83	263
348	وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ	البقرة	74	360
349	وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ	إبراهيم	22	303
350	وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ	فصلت	47	296
351	وَما تَشاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ	التكوير	29	267
352	وَما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ	البقرة	197	-259 273
353	وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ	الحج	78	137
354	وما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما لَاعِبِينَ	الأنبياء	16	261
355	وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ	البقرة	107	196
356	وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ	آل عمران	144	205
357	وَما مِنْ إِلهٍ إِلَّا اللَّهُ	آل عمران	62	257
358	وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ	العنكبوت	64	348
359	وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ	الأنعام	109	125

	لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ			
360	وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ، الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ	البقرة	27	332
361	وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ	آل عمران	7	-271 -124 -231 334
362	مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ	الرحمن	54	201
363	وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي، أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا	التوبة	49	244
364	قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ	البقرة	139	240
365	قَالُوا يَاأَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا	يوسف	65	115
366	وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ	سبأ	37	295
367	... قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ . بَلَى	آل عمران	76 -75	399
368	وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ	الحاقة	17	197
369	يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا	النساء	171	337
370	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثى بِالْأُنْثى	البقرة	178	151
371	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ	المائدة	51	339

372	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ	المائدة	2	338
373	يا عِبادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ	الزخرف	68	305
374	يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ	العنكبوت	56	305
375	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ	المائدة	54	306
376	قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ	البقرة	258	307
377	يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ	البقرة	284	236
378	وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ	الإسراء	11	309
379	يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ. كَلَّا	القيامة	10 -5	390
380	يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ	آل عمران	171	241
381	بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ	البقرة	90	206
382	وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ	البقرة	102	241
383	يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ	نوح	4	355
384	فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ	الشورى	24	309
385	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ	الحج	65	205
386	يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ	البقرة	269	306

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الراوي	الحكم	الصفحة
1	قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : "اقرأ عليَّ"، فقلت: يا رسول الله، أقرأ عليك، وعليك أنزل؟	ابن مسعود	صحيح	241
2	سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها عليه	عمر بن الخطاب	صحيح	112
3	أَصَابَ عُمَرُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ فَأَتَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَسْتَأْمِرُهُ فِيهَا	عبد الله بن عمر	صحيح	78
4	ن الملك كان معي، فقال: اقرأ القرآن، فعدَّ حتى بلغ سبعة أحرف	أبي بن كعب	صحيح	222
5	إن من البيان لسحرا	ابن عمر	صحيح	30
6	بِئْسَ الْخَطِيبُ أنتَ	عدي بن حاتم الطائي	صحيح	85
7	أن النبي- صلى الله عليه وسلم- كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية	أم سلمة	صحيح	247
8	لا ألقاك خارجاً من مكة إلا علوت رأسك بالسيف	ابن عباس	صحيح	228
9	ولا يمر بآية عذاب إلا وقف يتعوذ	عوف بن مالك الأشجعي	صحيح	77

فهرس الأعلام

الرقم	العلم	الصفحة
1	أبو حاتم	405
2	أبو بكر الأنباري	99-86- 404- 408- 412
3	ابن الجزري	80-81-88-100- 102-187- 189-192- 195-220- 226- 232-248- 251- 265-278- 296-311- 323- 326-393- 403- 124-201- 224-251- 406- 407- 408
4	ابن جماز سليمان بن جماز	123
5	ابن ذكوان	308- 122
6	ابن كثير	124- 127- 296- 295-120- 106
7	ابن وردان عيسى بن وردان المدني	123
8	أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الكوفي النحوي	122
9	أبو الفضل الخزاعي	125
10	أبو الفضل الرازي	124-125
11	أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس	84-135-99-214-401- 402- 406-214-152- 136- 313 - 408- 412- 389-95
12	أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي	106-123-159-88
13	أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود الرستي السوسي	121
14	أبو عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي	99-268-290-323-325-340- 352-402-404-408
15	أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز	121-174-315-352
16	أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الأزدي	121-122
17	أبو عمرو الداني	8-85-86-102-111-112-118- 137-163-192-222-224-233- 251-278-280-282-283-288-

		-398-389-386-384-383-292 -407-406-405-404-403-401 -411-408
18	أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهم بن خزاعي	107-95-121
19	أبو عيسى خلاد بن خالد	123
20	أبو محمد خلف بن هشام بن طالب بن غراب بن ثعلب البزار الصلحي	123
21	أبو بكر بن مجاهد	135
22	أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة	121
23	أحمد بن موسى	151
24	إدريس بن عبد الكريم الحداد	123
25	إسحاق بن إبراهيم الوراق	1
26	الأشموني	-101 -98 -91 -90 -89 -8 -246 -241 -234 -154 -148 -375 -351 -341 -339 -268 -392 -390 -389 -383 -376 -407 -405 -404 -403 -401 .412 -409
27	الإمام الزركشي	-145 -138 -109 -108 -6 -5 -412 -396 -375 -221 -157 414
28	الإمام السخاوي	-389 -384 -379 -222 -88 -5 398 -397 -393 -391
29	البزي	-302 -297 -121
30	الدوري	290 -121
31	الشيخ محمد بن أبي جمعة الهبطي الصماتي	359 -291
32	الكسائي	-125 -125 -122 -107 -96 -6 --286 -280 -217 2050 -127 -298 -297 -296 -295 -292 379 -313 -312 -311 -310
33	الليث بن خالد المروزي	122
34	حفص	-290 -121 -120 -105 -12 -361 -360 -299 -292
35	حمزة بن حبيب الزيَّات	-120 -107 -96 -95 -79 -6

		-160 -127 -125 -123 -122 -280 -217 -206 -205 -162 -311 -292 -285
36	خلف بن هشام البزار	-122 -114 -111 -105 -79 124 -123
37	روح بن عبد المؤمن البصري	123
38	رويس محمد بن المتوكل اللؤلؤي	313 -303-123
39	شعبة	292
40	أبو بكر عاصم بن أبي النجود الحناط الأسدي الكوفي	-125 -120 -106 -88 -12 -187 -182 -180 -160 -127 360 -299 -292 -290
41	عبد الله بن عامر اليحصبي	-297 -160 -122
42	عُثْمَان بن سعيد الملقب بورش	-360 -299 -290 -120 -12 361
43	عِيسَى بن مينا قالون	290-120
44	محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المكي المخزومي	121
45	نافع	-121 -120 -106 -95 -88 -12 -208 -158 -153 -127 -124 -358 -299 -296 -286 -285 409 -406 -360
46	هشام بن عمار بن نصير بن أبان بن ميسرة السلمي	79-122
47	وعاصم بن أبي النجود	127-88
48	يعقوب بن إسحاق	-153 -123 -107 -96 -88 -302 -297 -295 -286 -159 306 -303

فهرس الأشعار

الرقم	طرف البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
1	إنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ	البسيط	حسان بن ثابت	33
2	عَضَّنَا الدَّهْرُ بِنَابِهِ	الرمل	عيسى برهومة	145
3	مَتَى يَتَكَلَّمُ يُلْغَ حُسْنُ كَلَامِهِ	الطويل	محمد بن حازم الباهلي	26
4	وَبَيْضَةِ خِدرٍ لا يُرامُ خِباؤُهَــا	الطويل	امرؤ القيس	24
5	وكَائِنْ تَرَى مِنْ صامِتٍ لكَ مُعْجِبٍ	الطويل	زهير بن أبي سلمى	25

لائحة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: المخطوطات

- **الماترودي منصور محمد بن محمد منصور، الوقوف المفروضة، مخطوطة في قسم المخطوطات، مكتبة جامعة الملك سعود، برقم 2861/ف 7/687.**

ثانيا: الكتب المطبوعة

- **إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، الناشر، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، 1984م.**

- **إبراهيم محمد الجرمي، معجم علوم القرآن، دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.**

- **أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأَهْوَازي (ت 446هـ)، الوجيز في شرح قراءات القرآن الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، تحقيق: دريد حسن أحمد، دار الغرب الإسلامى – بيروت، الطبعة: الأولى، 2002 م.**

- **أبو عمرو الشيباني (ت206 هـ)، شرح المعلقات التسع، تحقيق وشرح: عبد المجيد همو مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.**

- **ابن الأثير الكاتب ضياء الدين، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، (ت637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت: 1420 هـ.**

- **أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور (معاصر)، مقدمات في علم القراءات، محمد أحمد مفلح القضاة، دار عمار - عمان (الأردن)، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.**

- أحمد فريد، من أعلام السلف، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

- أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم (شرح واف لمتني الجزرية وتحفة الأطفال)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.

- الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل عالم الكتب، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م

- الأشموني أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم المصري الشافعي (ت نحو 1100هـ)، منار الهدى في بيان الوقف و الابتداء، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م.

- أبو الأصبغ الأندلسي، نظام الوقف والابتداء، تحقيق الدكتور على حسين، مكتبة المعارف الرياض، دون سنة طبعة، ص: 27، بتصرف.

- الأنباري محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر (ت: 328هـ)، إيضاح الوقف والابتداء، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق عام النشر: 1390هـ - 1971م.

- ابن البَاذِش أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، (ت 540هـ)، الإقناع في القراءات السبع، الناشر: دار الصحابة للتراث، دون ، ط، وسنة.

- الباقلاني محمد بن الطيب بكر (ت 403هـ)، إعجاز القرآن للباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، الطبعة: الخامسة، 1997م.

- البغوي محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م.

- البقاعي إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (ت885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة بدون سنة طبعة.

- ابن بَلْبَان محمّد بن بدر الدين بن عبد الحق الحنبلي (ت 1083 هـ)، بغية المستفيد في علم التجويد - سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (22) اعتنى به: رمزي سعد الدين دمشقية، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

- ابن البناء المراكشي أحمد بن محمد بن عثمان أبو العباس الأزدي (ت 721هـ)، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، حققته وقدمت له: هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1990 م.

- البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ.

- ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية، تكلف بطبعه جمعية تبليغ الإسلام، ص- ب 834 الإسكندرية- مصر، الطبعة الأولى بالمغرب، 2003 .

- تقي الدين ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، (ت 851هـ)، طبقات الشافية، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب-بيروت، الطبعة: الأولى، 1407 هـ،168/3. وفي معجم المؤلفين.

- تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، الطبعة: الخامسة 1427هـ-2006م.

- الثعالبي عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (ت429هـ)، اللطائف والظرائف، دار المناهل، بيروت.

- الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، (ت255هـ):

- البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت عام النشر: 1423 هـ.

- الحيوان، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1424 هـ

- جريسي محمد مكي (ت1322هـ)، نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، ضبطه وصححه وخرج آياتها عبدالله محمود محمد عمر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2003م/1424هـ.

ابن الجزري شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت833هـ):

- تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان - الأردن / عمان، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م.

- التمهيد في علم التجويد، تحقيق: الدكتور على حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985 م.

- غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، طبع و نشر لأول مرة عام 1351هـ.

- النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع (ت1380هـ).

- ابن الجزري محمد بن محمد بن محمد، مجموعة مهمة في التجويد والقراءات (15 متنا في التجويد والقراءات)، جمع وترتيب: محمد عبد الواحد الدسوقي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م.

- الجعبري برهان الدين الخليلي (732هـ)، الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات، الطبعة الأولى لمكتبة السنة 1425 هـ- 2004 م.

- جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية.

- ابن جني عثمان أبو الفتح الموصلي (ت392هـ)، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى 1421هـ- 2000م.

- الجوهري إسماعيل أبو نصر بن حماد الفارابي (ت393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.

- حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، 1941م.

- حبش محمد، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م.

- الأستاذ الدكتور حجازي أحمد عارف، الوقف والابتداء في ضوء علم اللسانيات الحديث، دار فرحة للنشر والتوزيع – طبع: 2008م.

- الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة: العاشرة - 1413 هـ.

- حسيني شيخ عثمان، حق التلاوة، دار المنارة، جدة، 1418هـ/1998م.

- الحصري محمود خليل، معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء، الطبعة: الأولى لمكتبة السنة بالقاهر، 1423هـ- 2002م.

- أبو حمدة محمد علي، من أساليب البيان في القرآن الكريم، مكتبة الرسالة الحديثة عمان، الطبعة الثانية، 1403هـ -1983م.

- الحنفي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت 666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد.

- حنون مبارك، في تنظيم الإيقاعي للغة الربية نموذج الوقف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى: 1431هـ - 2010م.

- أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (ت 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت الطبعة: 1420 هـ

- الخفاجي عبد الله عبد الجبار- محمد عبد المنعم، قصة الأدب في الحجاز، مكتبة الكليات الأزهرية.

- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة الناشرون، الطبعة الأولى: 1436هـ - 2015م.

- ابن خلف علي، مواد البيان، تحقيق: الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضمن، دار البشائر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى: 1424هـ - 2003م.

- ابن خلكان شمس الدين أحمد أبو العباس بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة، 1900.

- الداني عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو (ت 444هـ):

- الأحرف السبعة للقرآن، تحقيق: د. عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1408.

- البيان في عدّ آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة: الأولى، 1414هـ- 1994م.ال

- التيسير في القراءات السبع، دراسة وتحقيق: د. خلف حمود سالم الشغدلي، قدم له وأشرف عليه: الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي، والشيخ عبد الرافع بن رضوان بن علي الشرقاوي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1436 هـ - 2015 م.

- جامع البيان في القراءات السبع، الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات، (أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة)، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م.

- المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: د. عزة حسن دار الفكر – دمشق، الطبعة: الثانية، 1407م.

- المكتفى في الوقف والابتداء، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، الطبعة: الأولى 1422 هـ - 2001 م.

- النقط (مطبوع مع كتاب المقنع فى رسم مصاحف الأمصار)، المحقق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

- درويش محيي الدين بن أحمد مصطفى (ت 1403هـ)، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة : الرابعة، 1415 هـ.

- ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت321هـ)، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م،826/2 .

- الدمياطيّ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت1117هـ)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، 2006م - 1427هـ.

- الدوسري، إبراهيم بن سعيد بن حمد، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، دار الحضارة للنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

- دي سوسور فيرديناند، علم اللغة العام، ترجمة الدكتور يوئيل يوسف، مراجعة النص العربي: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق العربية.

- الدينوري محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت276هـ)، عيون الأخبار، دار الكتب العلمية –بيروت، 1418 هـ.

- الرازي قطب الدين محمود بن محمود بن محمد ، تحرير القواعد المنطقية، مطبعة الحلبي وأولاده: القاهرة، الطبعة الثالثة 1367هـ.

- الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف (ت502هـ)، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداود، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ.

- الرافعي مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر (ت 1356هـ)، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثامنة - 1425 هـ - 2005 م.

- الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م.

- الزُّرْقاني محمد عبد العظيم (ت 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة، بدون سنة.

- الزركشي بدر الدين محمد أبو عبد الله بن عبد الله بن بهادر (ت794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م.

- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت538هـ):

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ.

- أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1/1998م.

- المفصل في صناعة الإعراب، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1993.

- زين الدين أبو يحيى، أبو زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، السنيكي (ت 926هـ)، المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، دار المصحف، الطبعة: الثانية، 1405 هـ - 1985 م.

- الإمام السجاوندي أبو عبد الله محمد بن طيفور، علل الوقوف، تحقيق : محمد العيدي، الطبعة الثانية: مكتبة الرشد، 2006م.

- الدكتور سحر سويلم راضي، التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي في كتابه" الحجة للقراءات السبع"، الطبعة الأولى 1429- 2008م.

- السخاوي علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين (ت 643هـ)، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث - دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى 1418 هـ - 1997 م.

- سركيس يوسف بن إليان بن موسى (ت 1351هـ)، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس بمصر 1346 هـ - 1928 م.

- السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م.

- السعران محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع بيروت، نقلا عن سوسير.

- الدكتور ابن سليمان الطيار مساعد، وقوف القرآن وأثرها في التفسير، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة 1431هـ.

- سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، (ت180هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م.

- سيد طنطاوي محمد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة الأولى:12،1998.

- سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت1385هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ.

- ابن سينا، الشفاء المنطق (العبارة) تحقيق: محمود الخضيري، نشر وزارة المعارف العمومية، الطبعة العامرية:1371هـ ، 1952م.

السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ):

- الأشباه والنظائر، دار الفكر الكتاب العربي، الطبعة الأولى: 1404هـ- 1984م.

- الدر المنثور ، دار الفكر – بيروت- الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م.

- الشاطبي القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد (ت 590هـ)، متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، تحقيق: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة: الرابعة، 1426 هـ - 2005 م.

الشريف الجرجاني عبد القاهر أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي (ت 471هـ):

- دلائل الإعجاز في علم المعاني، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة 1413هـ - 1992م.

- كتاب التعريفات، تحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م.

- الشعراوي محمد متولي، الخواطر، مطابع أخبار اليوم، (ليس على الكتاب الأصل - المطبوع - أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام 1997 م).

- الشيخ العلامة الشنقيطي محمد الأمين ، مذكرة آداب البحث والمناظرة، مكتبة ابن تيمية، دون طبعة، ولا سنة.

- الشنقيطي محمود بن كابر بن عيسى - المحاضر بقسم الدراسات القرآنية جامعة الملك سعود-، أثر القراءات في الوقف والابتداء دراسة نظرية تطبيقية، دار التدمرية الرياض، الطبعة الأولى، 1434هـ - 2013م.

- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (ت 1315هـ)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري/ محمد الناصري، دار الكتاب - الدار البيضاء.

- الصابوني محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م.

- الصبان محمد أبو العرفان بن علي الشافعي (ت 1206هـ)، حاشية الصبان على شرح علي ابن محمد الأشموني لألفية ابن مالك، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر.

- صبحي الصالح إبراهيم (ت1407هـ)، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، الطبعة: الطبعة الأولى، 1379هـ - 1960م.

- الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

- بنت الشاطئ عائشة محمد علي عبد الرحمن (ت 1419هـ)، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، الطبعة: الثالثة بدون سنة،

- عبد الجليل يوسف صخر أبو خالد سعيد المصري، فقه قراءة القرآن الكريم، مكتبة القدس – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1418 هـ- 1997م.

- عبد الرحمن المصطاوي، ديوان امرئ القيس، (امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت545م))، عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1425 هـ - 2004 م.

- أبو عبد الرحمن جمال بن إبراهيم القرشي، الوقف اللازم في القرآن الكريم، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 1425هـ/ 1426هـ.

- الأستاذ الدكتور عبد العلي، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، الطبعة الأولى- القاهرة، دار السلام للطبعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2007م.

- الأستاذ الدكتور عبد الغفار حامد هلال، القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث، الطبعة الأولى: 1435هـ - 2014م.

- عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت 1403هـ)، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1412 هـ - 1992 م.

- عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت1398هـ)، بيان المعاني مرتب حسب ترتيب النزول، مطبعة الترقي – دمشق، الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1965 م.

- ابن عبد الواحد محمد بن أحمد بن عاشر الأنصاري الأندلسي، المغربي الفاسي (ت 1090هـ)، تنبيه الخلان بتكميل مورد الظمآن "مطبوع ضمن كتاب دليل الحيران على مورد الظمآن"، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة: سنة الطبع 1426هـ - 2005م.

- ابن عبد ربه الأندلسي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم أبو عمر، (ت328هـ)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1404 هـ.

- عزت شحاته كرار محمد، الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية، مؤسسة المختار – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003م

- الأستاذ الدكتور العصراوي أحمد عيسى، الوقف والابتداء وأثرهما في اختلاف المفسرين، الطبعة: الثانية، 1437هـ/2016م.

- العطار حسن أبو السعادات بن محمد، حاشية العطار على شرح الخبيصي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، دون طبعة، ولا سنة.

- عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، القاهرة، الطبعة: الطبعة: السابعة مزيدة ومنقحة، بدون سنة.

- العكبري محيي الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي (ت616هـ)، اللباب في علل البناء والإعراب، المحقق: د. عبد الإله النبهان دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، 1416هـ 1995م.

- العلويّ يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت 745هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1423 هـ

- علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث، الطبعة: طبعة دار التراث الأول، 1412هـ - 1991م.

- ابن علي محمود بسّة المصري (ت بعد1367هـ)، العميد في علم التجويد، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة– الإسكندرية، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م.

- عمر محمود حسين السامرائي، أكرم عبد خليفة حمد الدليمي، جمع القرآن (دراسة تحليلية لمروياته)، أصل الكتاب رسالة علمية، بكلية العلوم الإسلامية – جامعة بغداد، أشرف عليها ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006م.

- الأستاذ الدكتور عوض صالح عبد الكريم إبراهيم ، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – جمهورية مصر العربية – القاهرة، الطبعة الرابعة، 1435هـ/ 2014م.

- الدكتور عيسى برهومة أستاذ اللسانيات المساعد في الجامعة الهاشمية، مقدمة في اللسانيات.

- الدكتور غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم الأصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 1425هـ – 2004م.

- الغزالي أبو حامد (ت 505هـ)، معيار العلم في فن المنطق، شرح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة الثانية، 1971م.

- ابن فارس أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ):

- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى 1418هـ-1997م.

- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

- الدكتورة فاطمة بوسلامة، مفهوم البيان في القرآن الكريم، مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (المبدع) المغرب، الطبعة الأولى: 1436هـ - 2015م.

- فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، الطبعة الثانية، 1417هـ - 1985م.

- الفراء يحيى أبو زكريا بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت 207هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى بدون سنة.

- الفيومي أحمد بن محمد بن علي الحموي، أبو العباس (ت نحو 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت.

- ابن القاصح العذري أبو القاسم (أو أبو البقاء) علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن البغدادي ثم المصري الشافعي المقرئ (ت 801هـ)، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (وهو شرح منظومة حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي)، راجعه شيخ المقارئ المصرية: علي الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثالثة، 1373 هـ - 1954 م.

- ابن قدامة موفق الدين عبد الله أبو محمد بن أحمد بن محمد الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ات620هـ)، المغني لابن قدامة، مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1388هـ- 1968م.

- القرشي محمد أبو عبد الله بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف الشافعي المطلبي المكي (ت204هـ)، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر مكتبه الحلبي، مصر، الطبعة: الأولى، 1358هـ/1940م.

- القسطلاني حمد أبو العباس بن محمد بن أبي بكر، لطائف الإشارات لفنون القراءات مركز الدراسات القرآنية، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط:1. 1392. 1972م.

- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي (ت1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

- كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م.

- لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، 1416 هـ - 1995 م.

- ابن مجاهد أبو بكر البغدادي (المتوفى: 324هـ)، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، 1400هـ

- مجموعة مهمة في التجويد والقراءات (15 متنا في التجويد والقراءات)، جمع وترتيب: محمد عبد الواحد الدسوقي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م.

- محمد أبو الطيب صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت1307هـ)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت: 1412 هـ - 1992 م.

- المقرئ الضَّرِير مُحَمَّد أبو جَعْفَر بن سَعْدَان الكوفي النّحويّ (ت231هـ)، الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل تحقيق: أبو بشر محمد خليل الزروق، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث – دبي، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002 م.

- محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور (معاصر)، مقدمات في علم القراءات، دار عمار- عمان (الأردن)، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

- محمد الحجوي، في رحاب القرآن الكريم (دراسة في البيان والتراكيب)، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو- 1431هـ/2010م.

- محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت749هـ)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى 1428هـ - 2008م.

- محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، المعروف كوالده بعقيلة (المتوفى: 1150 هـ) تحقيق: محمد عثمان، دار الكتب العلمية – بيروت – 1971.

- محمد بن علي المحلي (ت673هـ)، شرح أرجوزة "ذخيرة التلا في أحكام كلا"، كتاب رقمي في شكل pdf لم تتوفر فيه البيانات الكاملة.

- محمد بن محمد الجزري، منجد المقرئين، ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية 1400هـ.

- محمد رأفت سعيد، بدون تحقيق، تاريخ نزول القرآن دار الوفاء، المنصورة، مصر، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م.

- محمد عبد الرحمن شميلة الأهدل، الشعر في ضوء الشريعة الإسلامية، الجامعة الإسلامية، الطبعة: السنة العاشرة، العدد الأول، جمادى الأخرة 1397هـ مايو - يونيو 1977 م.

- المختار المشري المقروش فاليتا، كيف تقرأ القرآن الكريم برواية الإمام قالون عن نافع المدني، الطبعة: 2001.

- مختصر المفيد في أحكام التجويد، مؤسسة الإيمان – بيروت، الطبعة: الأولى، 1402 هـ.

- المراغي أحمد بن مصطفى (ت 1371هـ)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م.

- المرتضى، الزَّبيدي محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، (ت 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

- مكي بن أبي طالب محمد حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت437هـ)، الإبانة عن معاني القراءات، المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، بدون الطبعة، والسنة.

- ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقى (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ .

- منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراب العربي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دون طبعة، 2001م.

- الميموني عبد الله علي، فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م.

- ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف بمصر، الطبعة: الطبعة السابعة 1988م.

- النَّحَّاس أحمد أبو جعفر بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت 338هـ):

- القطع والائتناف، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب-المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1992 م.

- إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ.

- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، 1430هـ - 2009 م.

- النسفي حافظ الدين أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت710هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998.

- نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت573هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني- د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م.

- ابن نُعيم أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، المعروف بابن البيع (ت 40 هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990.

- النيسابوريّ، أحمد بن الحسين بن مِهْران، أبو بكر (ت381هـ)، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق، دون ، ط، 1981 م.

- النيسابوري محمود بن أبى الحسن بن الحسين أبو القاسم، إيجاز البيان عن معاني القرآن، نجم الدين (ت نحو 550هـ)، تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ.

- الهُذَلي يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم اليشكري المغربي (ت465هـ)، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م.

- الهروي أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله البغدادي (ت224هـ)، الأمثال، تحقيق: الدكتور عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى، 1400 هـ - 1980 م.

- الهروي محمد بن أحمد بن الأزهري، أبو منصور، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب.

- الواحدي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي (ت 468هـ)، التَّفْسِيرُ البَسِيْط، تحقيق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.، الطبعة: الأولى، 1430 هـ

- أبو الوفا بن علي، القول السديد في علم التجويد، دار الوفاء–المنصورة، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.

ثالثا: الرسائل الجامعية

- الأستراباذي، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني، ركن الدين (ت715هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود (رسالة دكتوراه)، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى 1425 هـ- 2004م.

- عبد الله عثمان عبد الرحمن سلطان، جهود المنتجب الهمداني اللغوية من خلال كتابه (الفريد في إعراب القرآن المجيد)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية، فرع اللغة، 1420-1421هـ/1999-2000.

- علي بن محمد توفيق النحاس، رسالة في الوقوف على (كلا وبلى) وبعض الكلمات في القرآن العظيم - دار الصحابة للنشر والتحقيق والتوزيع، الطبعة الأولى، دون سنة.

رابعا: المقالات العلمية، والمداخلات

- سر الختم الحسن عمر، الوقف وأثره في المعنى، مجلة جامعة الملك سعود، م9، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (1)، (1417هـ/1997م).

- الدكتور ميموني مولاي إدريس، نظرية النحو البياني بين اللسانيات والأنحاء التقليدية، مداخلة في الندوة الدولية اللسانيات والأنحاء التقليدية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال (المغرب).

خامسا: المواقع الإلكترونية

- مريم سلامة كار، موقع الكتروني، ترجمة: عبد الحق لمسالمي، مراجعة: مصطفى النحال.

فهرس المحتويات

إهداء	ج
شكر وتقدير	د
مقدمة	2
المدخـــــــــــل	18
المبحث الأول: البيـــــان	19
تقديم	19
المطلب الأول: البيان باعتبار أنساقه الدلالية	24
المطلب الثاني: الأنساق الدلالية بين التوسعة والتضييق	38
خلاصة	50
المبحث الثاني: الدلالة	52
تقديم	52
المطلب الأول: أنحاء الدلالة	57
المطلب الثاني: تخصيص أنحاء الدلالة	66
خلاصة	73
المبحث الثالث: الوقف	76
تقديم	76
المطلب الأول: أهمية الوقف وصلته بالابتداء	83
المطلب الثاني: مرادفات الوقف وأقسامه عند علماء القراءات	95
خلاصة	102
المبحث الرابع: القراءات	104
تقديم	104
المطلب الأول: سبب اختلاف القراءات وشروط القراءة الصحيحة	110
المطلب الثاني: أئمة القراء المشهورين ومذاهبهم في الوقف	119
خلاصة	126
خلاصة عامة	128
الباب الأول: دلالة الوقف باعتبار أقسامه وكيفيته، وصلته بالعلوم	133
الفصل الأول: دلالة الوقف وصلته بالعلوم	134
تقديم	135
المبحث الأول: صلة الوقف بالعلوم اللغوية العربية	137
المطلب الأول: صلته بالنحو والمعنى	137
المطلب الثاني: صلته باللسانيات والترجمة	142

المبحث الثاني: صلة الوقف بعلوم الشريعة والكون	150
المطلب الأول: صلته بالفقه، العقيدة، التفسير، والقراءات	150
المطلب الثاني: صلته بعلمي الأعداد (عد آي القرآن) والإعجاز، والنظامين؛ الكوني والوضعي	158
خلاصة	168
الفصل الثاني: دلالة الوقف باعتبار الكيفية	170
تقديم	171
المبحث الأول: حروف العربية؛ صفاتها ومخارجها	172
المطلب الأول: الحرف العربي وصوته	172
المطلب الثاني: صفات الحروف ومخارجها	177
المبحث الثاني: دلالة الوقف على أواخر الكلم من حيث الحركة وعدمها، وروابطه	192
المطلب الأول: دلالة الوقف على المتحرك وصلا ومذاهب القراء فيه	192
المطلب الثاني: روابط الوقف	207
خلاصة	216
الفصل الثالث: دلالة الوقف باعتبار أقسامه	219
تقديم	220
المبحث الأول: دلالة الوقف التام والكافي	224
المطلب الأول: دلالة الوقف التام	224
المطلب الثاني: دلالة الوقف الكافي	235
المبحث الثاني: دلالة الوقف الحسن والقبيح	246
المطلب الأول: دلالة الوقف الحسن	246
المطلب الثاني: دلالة الوقف القبيح	256
خلاصة	269
الباب الثاني: دلالة ما يوقف عليه اختيارا؛ لرفع اللبس في القراءات القرآنية	275
الفصل الأول: دلالة الوقف على مرسوم الخط في القراءات القرآنية	276
تقديم	277
المبحث الأول: مرحلتا شكل المصحف ونقطه، وصلتهما بتعدد القراءات، والمتفق والمختلف فيه بين القراء في الإبدال	281
المطلب الأول: مرحلتا شكل المصحف ونقطه، وصلتهما بتعدد القراءات	281
المطلب الثاني: المتفق والمختلف فيه بين القراء في الإبدال	293
المبحث الثاني: دلالة المتفق والمختلف فيه بين القراء، في الحذف والإثبات والموصول والمقطوع	301
المطلب الأول: المتفق والمختلف فيه بين القراء فيما ثبت رسما، وما حذف لفظا من الحروف الثلاثة (ا و ي)	301
المطلب الثاني: المتفق والمختلف فيه بين القراء في الموصول والمقطوع	310
خلاصة	318

الفصل الثاني: دلالة وقف اللازم في القراءات القرآنية	322
تقديم	323
المبحث الأول: مواضع الوقف اللازم المتفق عليها والمختلف فيها حسب طبعات المصحف القرآني	328
المطلب الأول: مواضع الوقف اللازم المتفق عليها	328
المطلب الثاني: الوقوف اللازمة المختلف فيها بين طبعات المصاحف على وضع علامة (مـ)	350
المبحث الثاني: وقوف انفردت بها بعض طبعات المصاحف	357
المطلب الأول: وقوف انفردت بها طبعات مصاحف باكستان، العراق، السعودية، والأزهر الشريف	357
المطلب الثاني: خصائص طبعة المغرب	358
خلاصة	361
الفصل الثالث: دلالة الوقف على: المتعين، وكلا، وبلى، ونعم في القراءات القرآنية	364
تقديم	365
المبحث الأول: الوقوف على المتعيَّن وكلا؛ تعريفهما ومواضعهما في القرآن الكريم	367
المطلب الأول: الوقف على المتعين	367
المطلب الثاني: الوقف على "كلا" في القرآن الكريم؛ تعريفه ومواضعه	376
المبحث الثاني: الوقف على "بلى" و"نعم" في القرآن الكريم؛ تعريفهما ومواضعهما والفرق بينهما	393
المطلب الأول: الوقف على بلى	393
المطلب الثاني: الوقف على "نعم" في القرآن الكريم؛ تعريفه ومواضعه، والفرق بين "نعم" و"بلى"	410
خلاصة	415
خاتمة	418
فهرس الآيات القرآنية	423
فهرس الأحاديث النبوية	443
فهرس الأعلام	444
فهرس الأشعار	447
لائحة المصادر والمراجع	448
فهرس المحتويات	470